

٥٣٣٢

مجموع ضيء كتب

العنوان: مجموع بوسط كتب أولها: لطائف المنة في مناقب المرسي وأبي الحسن

المؤلف: ابن عطاء الله السكندري وآخرون

تاريخ النسخ: الثالث عشر الهجري ١٢٤٦، ١٢٢٧هـ

اسم الناسخ: محمد بن محمد الحلبي

عدد الأوراق: ١٥٠ق — ٢٠,٥ × ١٥ سم

ملاحظات:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الامام العالم العامل الولي العارف قطب العارفين
وعلم المهتدين وامام المتقين مفتي المسلمين شيخ الطريقة ومعدن
الحقيقة تاج الدين ابو الفضل احمد بن الشيخ الامام مجد الدين
ابي بكر محمد بن الشيخ الامام العالم العلامة مفتي المسلمين شرف
الدين عبد الكريم بن عطاء الله رضي الله عنه ونفع المسلمين
ببركته آمين

الحمد لله الذي فتح لاوليائه باب محبته ● وانشط نفوسهم من عقال القطيعة فقاموا
له بوجود خدمته ● وامد عقولهم بنور معاينة عجائب قدرته ● وحرس قلوبهم من الاغيار
ومحا منها صور الآثار حتى طهرت لمعرفته ● كشف لارواحهم عن قدس كماله ونعوت جلاله
فهم سبايا حضرته ● متع اسرارهم بقربه فخطفات جذبه متحققون بشهود احديته ● اخذهم
منهم وافناهم عنهم فغرقوا في بحر هويته ● فرق جيوش التعرفة بكتائب الجمع لاهل خصوصيته ●
وحمى حمى الاسرار بمدد الانوار ان يكون مظهرا لغير فردانيته ● اطلع كواكب العلوم
في سماء الفهوم تهدي السائرين لحضرة ربوبيته ● واضاء قمر التوحيد في ابتداء التعبير
ما نطقت الكائنات في وجود ازليته ● وما كانت معه في ازله حتى تكون معه في ابديته ●
بل هو الاول الآخر لا بالاضافة لمن بينه ● والظاهر الباطن كذلك وما الكون حتى يقاس
بقدسيته ● احمده والحمد واجب لصفات جلاله وعظمته واشكره والشكر مستحق له
لسبوغ نعمته ● وارجوه وكيف لا ارجو وهو الذي وسع كل شيء برحمته ● وعم العباد
في الغيب والشهادة بطوائل منته ● فاعترف له بالتقصير عن القيام بحقوق احديته واعلم
انه لا يحاط بذاته وصفاته ليس للعبد منه الا ما من به عليه ● ولا يضاف له من المحاسن
الا ما اضافه اليه ● ولا يصح في المصادر والموارد الا بالتوكل عليه ● العزيز القادر الحكيم
القاهر الرقيب على فعل كل فاعل ونظر كل ناظر لا يخفى عليه ما في الضمائر ● ولا يعزب عن علمه
مستكنات السرائر ● اظهر في ملكه حكمته ● وفي ملكوته قدرته ● وتعرف لكل شيء فلا شيء
يجحد ربوبيته ● الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وكل شيء يشهد باحديته في الوهيته واشهد ان محمدا عبده ورسوله المصطفى
من خليقته ● المشهود له في الغيب والشهادة بكمال خصوصيته ● القائم لمولاه بكمال الوفاء
في عبوديته صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلاة تدوم بدوام ابديته ● وسلم تسليما كثيرا

اما

اللهم صل على سيدنا محمد

اما بعد فاني قصدت في هذا الكتاب ان اذكر جملا من فضائل سيدنا الامام قطب العارفين
علم المهتدين حجة الصوفية مرشد السالكين منقذ الهالكين الجامع بين علم الاسماء والحروف والدوائر
المتكلم بنور بصيرته الكاملة على السرائر ● كهف الموقنين وقبلة الواصلين مطلع شموس المعارف
بعد غروبها ● ومبدي اسرار اللطائف بعد عزوبها ● الواصل الى الله سبحانه والموصل اليه شهاب
الدين ابي العباس احمد بن عمر الانصاري المرسي اسكنه الله حظيرة قدسه ومتعه على ممر الساعات
بموارد انسه واذكر شيخه الذي اخذ عنه ومنازلاته التي نقلت عنه او سمعتها منه وكراماته وعلومه
واسراره ومعاملاته مع الله سبحانه وتعالى وما قاله من تفسير آية من كلام الله عز وجل او اظهار المعنى
خبر نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام على معنى حقيقة نقلت عن احد من اهل الطريق
اشكل معناها ولم يفهم مغزاها وما نقله عن شيخه الشيخ القطب الغوث الشريف الحسني ابي الحسن
الشاذلي رضي الله عنه وما قاله من الشعر او قيل بحضرته او قيل فيه مما يتضمن ذكر الطريق واهلها
وانفصل عنه ما يكون اثباته من اخبار كثرها وقلها وكان اصحاب الشيخ الامام القطب ابي الحسن
الشاذلي قدس الله روحه قد اثبتوا جملا من كلامه وان كان هو رضي الله عنه لم يضع كتابا
وقد بلغني عنه انه قيل له يا سيدي لم لا تضع الكتب في الدلالة على الله تعالى وعلوم القوم
فقال رضي الله عنه كتبي اصحابي وكذلك شيخنا ابو العباس رضي الله عنه لم يضع
في هذا الشان شيئا والسبب في ذلك ان علوم هذه الطائفة علوم التحقيق وهي لا تحتملها
عقول عموم الناس ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول جميع ما في كتب القوم
عبارات من سواحل بحر التحقيق ولا اعلم ان احدا من اصحاب شيخنا ابي العباس رضي الله عنه تصدى
الى جمع كلامه وذكر مناقبه واسرار علومه وغرائبه فحداني ذلك الى وضع هذا الكتاب بعد
ان استخرت الله تعالى وطلبت منه المعونة وهو خير معين وسالته ان يهديني الى الطريق
المستقيم وقسمته الى مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة اما المقدمة فتشتمل على اقامة الدليل
ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل بني آدم بل افضل البشر بل افضل الخلق كافة وافردت
كل مقام باقامة الدليل عليه من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وبينت ان مدد الاولياء من الحقيقة المحمدية وان الاولياء انما هم مظاهر انوار النبوة
ومطالع مشارقها واعلمت ان انوار الولاية دائمة الثبوت للزوم دوام انوار النبوة وذكرت
الفرق بين الرسالة والنبوة والولاية وبينت من هو اولى بالميراث في قوله صلى الله عليه وسلم
العلماء ورثة الانبياء وبينت ما هو العلم الذي اثنى الله عليه ومن هم العلماء الذين هم
اولى بالزلفة لديه وبينت ان الاولياء الظاهرين في اوقات الظلمة اولى بان يكثر
الله انوارهم ويجزل لهم من وجود اليقين ما يوجب انتصارهم لديه في الظلمة الاوقات

محتواها

ابي سالم

وليتميزوا بعساكر انوارهم جيوش الغفلات وذكرت اقسام الولاية وعزازة قدر الولي وفخامة
رتبتهم وشفوف منزلته مما تضمنه الكتاب العزيز والاحاديث النبوية وليكون ذلك توطية
لك بتصديق ما يرد عليك من اخبار اوليايه وكرامات اصفيايه واما الابواب فالباب الاول
في التعريف بشيخه الذي اخذ عنه هذا الشان وشاهد من عاصره من العلماء الاعيان انه قطب
الزمان والحامل في وقته لواء اهل العرفان الباب الثاني في شهادة الشيخ له انه الوارث للمقام
والحايز قصبة السبق بالتمام واخباره هو عن نفسه بما انعم به عليه من النعم الجسام وشهادة
الاولياء له انه بلغ من الوصول الى الله لافضل مراتب الباب الثالث في مجاهداته
ومنازلاته وما اتفق لاصحابه معه ومكاشفاته الباب الرابع في علمه وزهده
وورعه ورفع همته وحلمه وصبره وسداد طريقته الباب الخامس في ابيات من كتاب
الله تعالى تكلم على تفسير معانيها واظهار خفي مواهبها الباب السادس فيما فسره
من الاحاديث النبوية وابدا اسرارا فيها على مذهب اهل الخصوصية الباب
السابع في تفسيره لما اشكل من كلام اهل الحقايق وحمله لذلك على اجمل الطرايق الباب
الثامن في كلامه في الحقايق والمقامات وكشفه فيها على الامور المعضلات الباب
التاسع فيما قاله من الشعر او قيل في حضرته او قيل فيه مما يتضمن ذكر خصوصيته الباب
العاشر في ذكر ادعيته(?) ودعايه عقب كلامه وحزبه الذي رتبه للآخذين من علومه واقباله(?) ولوازم
ذلك من ذكر شيخه ابي الحسن وحزبه ليتم العقد بنظامه واما الخاتمة ففي اتصال
نسبتنا اليه ووصايا نثرا ونظما تنهض الى الله وتجمع عليه وهي آخر الكتاب وليس
كل شيء سمعته من الشيخ رضي الله عنه استحضرته وقت وضعي لهذا الكتاب ولا كل شيء
استحضرته يمكن اثباته وقصدت بذلك ان تنتفع به هذه الطايفة خصوصا وغيرهم عموما اليوم
باحوال هذه الطايفة من قسم الله له نصيبا من المنة وجعل في قلبه نورا من الهداية وليرجع
المكذب الى الاعتراف والمكابر الى وجود الانصاف وليستبين لمن اراد الله به الحسنى المحجة
وتقوم على من لم تنصره عناية الله الحجة فيكون للمصدق بتصديقه لهذه الطايفة نصيب
من الولاية وقد تؤمن العناية وقد قال الجنيد رضي الله عنه التصديق بعلمنا هذا
ولاية واذا فاتتك المنة في نفسك فلا تفتك ان تصدق بها في غيرك قال الله تعالى فان لم يصبها
وابل فطل وقد قال بعض العارفين التصديق بالفتح لا يكون الا فتح(?) وقد صنف(?) في مثل
هذا العارف قول الله سبحانه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال سبحانه
وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وقال سبحانه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد وقال سبحانه انما يتذكر اولوا الالباب واذا اراد الله بعبد

خيرا

٣

خيرا جعله من المصدقين لاوليايه فيما جاءوا به وان قصر عقله عن ادراك ذلك فمن اتى(?) يجب ان لا يهب الله
لاوليايه الا ما يسعه عقول العباد وقد قالوا يخشى على المكذب لهم سوء الخاتمة وقال ابو تراب
النخشبي من لم يصدق بهذه الكرامات فقد كفر(?) يغطي عليه الامر وستر عنه شهود قدرة الله
تعالى جعلنا الله واياكم من المتعرفين بفضله في عباده ومن المصدقين بآثار عناية الله في اهل
وداده انه ولي ذلك والقادر عليه ولم اخل الكتاب من الكلام على الشيء المشكل وحل
الامر المعضل والتنبيه على امور جليلة واظهار اسرار ابصار من لم يؤمن بهذه الطايفة
عنها كليلة والله سبحانه يجعل ذلك لوجهه خالصا ومن اوحال القطيعة مخلصا وان يمن
علينا بالصدق في الاقوال والافعال وان يجعلنا من العارفين به في الحال والمآل وان يتفضل
علينا بالفهم عنه وحسن الاستمتاع منه انه الاله القدير وبالاجابة جدير وسميته
لطايف المنن في مناقب الشيخ ابي العباس وشيخه ابي الحسن وهذا
اوان حين ابتدي بما قصدته واظهر ما اردته وبالله تعالى استعين وعليه اتوكل واليه انيب
بجاه سيدنا ومولانا محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم اتوسل وهو حسبنا ونعم
الوكيل اما المقدمة فاعلم ان الله سبحانه وتعالى لما اراد تمام نعمته وافاضة
فيض رحمته واقتضى فضله العظيم ان يمن على العباد بوجود معرفته وعلم سبحانه وتعالى
عجز عقول عموم العباد عن التلقي من ربوبيته جعل الانبياء والرسل لهم الاستعداد
التام لقبول ما يرد من الهيته يتلقون منه بما اودع فيهم من سر خصوصيته ويلقون
عنه جمعا للعباد على امر بيته(?) فهم برازخ الانوار ومعادن الاسرار رحمة مهداة ومنة
مصفاة حرر اسرارهم في ازله من رق الاغيار وطهرهم بوجود عنايته من الركون الى
الآثار لا يحجبون الا به ولا يعبرون سواه يلقي الروح من امره عليهم ويواصل الامداد بالتاييد
اليهم ومازال فلك النبوة والرسالة دايرا الى ان عاد الامر من حيث ابتدا وختم بمن له كمال
الاصطفا وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو السيد الكامل الفاتح الخاتم نور الانوار
وسر الاسرار والمتجلي في هذه الدار وفي تلك الدار على اعلى المخلوقات منارا واتمهم فخرا
دل على ذلك الكتاب المبين قال الله سبحانه وتعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
ومن رحم به غيره فهو افضل من غيره والعالم كل موجود سوى الله تعالى واما
تفضيله على بني آدم خصوصا فمن قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر واما
تفضيله على آدم صلى الله عليه وسلم فمن قوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ومن
قوله آدم فمن دونه من الانبياء يوم القيامة تحت لوائي وبقوله انا اول شافع وانا
اول مشفع وانا اول من تنشق عليه الارض وحديث الشفاعة المشهور

النبي اخبرنا به الشيخ الامام الحافظ بقية المحدثين شرف الدين ابو محمد عبد المؤمن بن خلف
ابن ابي الحسن الدمياطي بقراءتي عليه او قرئ عليه وانا اسمع قال انا الشيخان الامام مجد
القضاة ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد العزيز الحباب التميمي وابو الفتح صالح بن شجاع بن سيدهم
المدلجي الكتاني قال انا الشريف ابو المفاخر سعيد بن الحسين بن محمد بن سعيد العباسي المأموني
قال انا عبد الله الفراوي قال انا عبد الغافر الفارسي قال انا ابو احمد بن محمد بن عيسى بن
عمرويه الجلودي قال انا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه قال نا ابو الحسين مسلم
ابن الحجاج القشيري النيسابوري قال نا ابو الربيع العتكي قال نا حماد بن زيد
قال سعيد بن هلال معبد بن هلال العنزي وحدثنا سعيد بن منصور واللفظ له قال نا
حماد بن زيد العنزي قال انطلقنا الى انس بن مالك وتشفعنا بثابت فانتهينا اليه وهو
يصلي الضحى فاستأذن لنا ثابت فدخلنا عليه واجلس ثابتا معه على سريره فقال له يا ابا
حمزة ان اخوانك من اهل البصرة يسألونك ان تحدثهم حديث الشفاعة قال حدثنا
محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم الى بعض فيأتون آدم
صلى الله عليه وسلم فيقولون اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم عليه السلام
فانه خليل الله فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى عليه السلام
فانه كليم الله فيأتون موسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى عليه السلام
فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى
الله عليه وسلم فيأتوني فأقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي فأقوم
بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الان يلهمنيها الله عز وجل ثم اخر له ساجدا
فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول
رب امتي امتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه من النار
فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول رب امتي امتي فيقال لي
انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم اعود الى ربي
فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل
تعط واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه ادنى
ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل
هذا حديث انس رضي الله عنه الذي اخبرنا به فخرجنا من عنده فلما كنا بظاهر
الجبان قلنا لو ملنا الى الحسن فسلمنا عليه وهو مستخف في دار ابي خليفة قال

فدخلنا

فصل
حديث الشفاعة
اخرج الامام احمد مسندا
والمصري عن ... في جزء
والطبراني في الكبير
عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه رفعه
ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال خيرت
بين الشفاعة وبين
ان يدخل شطر امتي
الجنة فاخترت الشفاعة
لانها اعم واكفى اترونها
للمؤمنين المتقين لا ولكنها
للمذنبين المتلوثين الخطائين
[illegible]

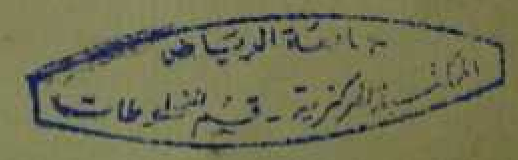
فدخلنا عليه قلنا له يا ابا سعيد خرجنا من عند اخيك ابي حمزة فلم نسمع بمثل حديث حدثناه
في الشفاعة قال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه قلنا ما زادنا قال قد حدثنا به منذ
عشرين سنة وهو يومئذ جميع ولقد ترك شيئا ما ادري انسي الشيخ او كره ان يحدثكم
فتتكلوا قلنا له حدثنا فضحك وقال خلق الانسان من عجل ما ذكرت لكم هذا الا وانا اريد
ان احدثكم ثم ارجع الى ربي في الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد
ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن
قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله قال فاشهد على الحسن انه حدثنا به انه سمع انس
ابن مالك اراه قال قبل عشرين سنة وهو يومئذ جميع فانظر رحمك الله ما تضمن هذا
الحديث من فخامة قدره صلى الله عليه وسلم وجلالة امره وان اكابر الانبياء لم يتنازعوه
في هذه الرتبة التي هي مختصة به وهي الشفاعة العامة في كل من ضمه المحشر فان
قلت فما بال آدم احال على نوح في حديث وعلى ابراهيم في هذا ودل نوح على ابراهيم
وابراهيم على موسى وموسى على عيسى وعيسى على محمد صلى الله عليه وسلم ولم تكن الدلالة
على محمد صلى الله عليه وسلم من اول مرة فاعلم انه لو وقعت الدلالة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الاول لم يتبين من نفس هذا الحديث ان غيره لا تكون له هذه الرتبة
فاراد الحق سبحانه ان يدل كل واحد على من بعده وكل واحد يقول لست لها مسلما للتي تنتهي
الى من هي له حتى انتهوا عيسى فدل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لها وفي
هذا الحديث من الفوائد ان الايمان يزيد وينقص وفيه من الفوائد ان المعارف لا تتناهى
من قوله لا اقدر عليها الان يلهمنيها الله عز وجل ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ويشهد له قوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون
به علما الى غير ذلك من الفوائد التي لو تكلمنا عليها لخرجنا عن غرض الكتاب ولقد سمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول جميع الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا محمد صلى الله
عليه وسلم هو عين الرحمة قال الله سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم فدعا الى الله بالبصيرة الواضحة البينة الغاية وفرق
المدارك وبين المسالك وحث على سلوك سبيل الهدى واجتناب سبيل الردى فما ترك
شيئا يقرب الى الله تعالى الا ودعا اليه ولا ادبا يصلح ان يكون العبد به مع الله الا حث
عليه ولا شيئا يشغل عن الله الا وحذر العباد منه ولا عملا يقطعهم عن الله الا وامرهم
عنه لا بالوا نصحا في تخليص العباد من اوحال القطيعة ومواطن الهلكة الى ان ترحل ليل

الرسل

الشرك وانقضت اغياره واضاء نهار الايمان واشرقت انواره فرفع صلى الله عليه وسلم منار الدين
لواءه وتمم نظامه وفرر مرابطه واحكامه وبين حلاله وحرامه كما بين للعباد الاحكام. كذلك
فتح لها ابواب الابهام. حتى قال الراوي لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الطير
ليتحرك في الهواء الشماء فنستفيد منه علما فيحقق فـال الله سبحانه وتعلى لا اكراه
في الدين قد تبين الرشد من الغي وقـال سبحانه وتعلى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقـال صلى الله عليه وسلم تركتها بيضاء نقية فجزاه الله
خير ما جزا به نبيئا عن امته ولـما اكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيان لسبل
الرشاد واظهر المسالك الموصلة الى الله للعباد توفاه الله التي هي خير له واولى بعد
ان خير فاختار الرفيق الاعلى ثـم جعل الحق سبحانه وتعلى الدعاء الى الله في امته ابدا
ودايما سرمدا بما ورثوا منه واخذوا عنه وقد شهد لهم الحق بذلك وجعلهم اهلا لما هنالك
فـال سبحانه وتعلى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فـال
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه اي على معاينة يعاين سبيل كل احد من الاتباع فيحمله
عليها ودليـل ما قال الشيخ رضي الله عنه اختلاف وصاياه صلى الله عليه وسلم لاصحابه
على حسب اختلاف سبلهم فقال لبلال رضي الله عنه انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا
وقـال لابي ادار اذ اراد ان يتخلع من ماله كله امسك عليك مالك فانك ان تدع ورثتك اغنياء خير
لك من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وقـال له صلى الله عليه وسلم رجل اوصني فقال
لا تغضب وقـال له اخر اوصني فقال صلى الله عليه وسلم استحي من الله كما تستحي
من رجل صالح من قومك وسمعـت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول في
الحق سبحانه بقوله ومن اتبعني باب البطال للاتباع يريد الشيخ رضي الله عنه ان قول
الله سبحانه وتعلى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني يدعوا الى الله
على بصيرة اي على ما يقتضيه اللسان لانك اذا قلت زيد يدعوك الى السلطان على نصيحة هو
واتباعه اي واتباعه يدعون اليه على نصيحة اذا ثبت هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم
يدعوا على بصيرة الرسالة الكاملة والاولياء يدعون على حسب بصايرهم قطبانية وصديقية
وولاية وقد قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وقـال صلى الله عليه
وسلم ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم وقـال صلى الله عليه
وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وهاهـنا نكتة وهو انه صلى الله عليه وسلم
لم يقل علماء امتي كرسل بني اسرائيل فمن الناس من ظن ان النبي هو الذي نبئ في نفسه
والرسول هو الذي ارسل لغيره وليس الامر كما ظن هذا القايل ولو كان كذلك فلم ذا خص

الانبياء

الى الدار



الانبياء دون الرسل بالذكر في قوله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل ومـما يدلك على بطلان
هذا المذهب قوله سبحانه وتعلى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي. الاية فدل على ان
جميع الارسال يعمها وانـما الفرق ما قاله بعض اهل العلم ان النبي لا ياتي بشريعة
جديدة وانما ياتي مقررا الشرع من كان قبله كيوشع بن نون فانه انما جاء مقررا الشريعة موسى
عليه السلام وامر بالعمل بما في التورية ولم يات بشرع جديد والرسول كموسى عليه السلام
اذ اتى بشرع جديد وهو ما تضمنته التورية فقـال صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء
بني اسرائيل اي يا تواصي مقررين وموكدين ومامورين بما جيت به لا انهم ياتون بشرع جديد اعلـم
وبيان اعـلم ان قول الرسول صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء علماء امتي كانبياء
بني اسرائيل وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم الا ان الدنيا ملعونة وملعون
ما فيها الا ذكر الله وما والاه او عالما ومتعلما وان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم وقـوله
سبحانه وتعلى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم. وقوله سبحانه وقال الذين
اوتوا العلم ويلكم ثواب الله. بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وحيثما وقع العلم
في كتاب الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما المراد به العلم النافع المخيم للهوى
القامع. الذي تكتنفه الخشية وتكون معه الانابة. فـال الله سبحانه وتعلى انما يخشى
الله من عباده العلماء. فلم يجعل علم من لم يخشه من العلماء علما وقـال داوود عليه السلام
يا رب ما علم من لم يخشك وما خشية من لم يطع امرك فشاهـد العلم الذي هو مطلوب الله
الخشية لله وشاهـد الخشية موافقة الامر امـا علم يكون معه الرغبة في الدنيا
والتملق لاربابها وصرف الهمة الى اكتسابها والجمع والادخار والمباهات والاستكثار وطول
الامل ونسيان الاخرة فما ابعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبياء وهل
ينتقل الشي الموروث الى الوارث الا بالصفة التي كان فيها عند الموروث منه ومثـل
من هذه الاوصاف اوصافه من العلماء كمثـل الشمعة تضي على غيرها وهي تحرق نفسها
جعل الله العلم الذي علمه من هذا وصفه حجة عليه وسببا في تكثير العقوبة لديه ولا يغرنك
ان يكون به انتفاع للبادي والحاضر فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر ومثـل من يتعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثـل
من رفع العذرة بملعقة من الياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه ومثـل
من قطع الاوقات في طلب العلم فمكث اربعين سنة او خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به
كمثـل من قعد هذه المدة يتطهر ويجدد الطهارة فلم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم
العمل كما ان المقصود بالطهارة وجود الصلاة ولقـد سال رجل الحسن البصري

فصـ

فـع
على العلم
النافع
ما هو

واعتبر

عن مسئلة جا استفتاء فيها فقال الرجل للحسن فرحا لعلك الفقهاء فزجره الحسن وقال ويحك
هل رايت فقيها انما الفقيه الذي فقه عن الله امره ونهيه وسمعت شيخنا ابا
العباس رضي الله عنه يقول الفقيه من انفقا الحجاب عن عيني قلبه فشاهد ملكوت
ربه واذا فهمت ان الدعاء الى الله لا يزال ابدا فاعلم ان الانوار الظاهرة في اولياء الله تعالى
انما هو من اشراق انوار النبوة عليهم فمثل الحقيقة المحمدية كالشمس وانوار
قلوب الاولياء كالقمر وانما اضاء القمر لظهور نور الشمس فيه ومقابلته اياها فاذا الشمس
منيرة نهارا ومضيئة ايضا ليلا لظهور نورها في القمر الممدود منها فاذن هي لا غروب لها فقد
جمعت من هذا انه يجب دوام انوار الاولياء لدوام ظهور نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم
وفي الاولياء آيات الله يتلوها على عباده باظهاره اياهم واحيا بعد واحد تلك آيات الله نتلوها
عليك بالحق وقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول
في قوله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها اي ما نذهب من ولي الا ونات
بخير منه او مثله وقد سئل بعض العارفين عن اولياء العدد ا ينقصون في زمن
فقال لو نقص منهم واحد ما ارسلت السماء قطرها ولا ابرزت الارض نباتها وفساد الوقت لا يكون
بنقصان اعدادهم ولا بنقص امدادهم ولكن اذا فسد الوقت كان مراد الله سبحانه وقوع
اختفائهم مع وجود بقائهم فاذا كان اهل الزمان معرضين عن الله عز وجل موثرين لما سوى
الله عز وجل لا تنجع فيهم الموعظة ولا تميلهم الى الله التذكرة لم يكونوا اهلا لظهور اولياء
الله تعالى فيهم ولذلك قالوا اولياء الله تعالى عرايس ولا يرى العرايس المجرمون وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا توتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم واذا كان الله سبحانه وتعالى اوصانا على لسان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا نوتوا الحكمة غير اهلها فهو اولى بهذا الخلق الجميل منا وقد قال صلى الله
عليه وسلم اذا رايت هوى مطاعا وشحا متبعا وفي نيا موثرة واعجاب كل ذي راي
برايه فعليك بخويصة نفسك فسمعوا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثروا
الخفا فيه اثر الله لهم ذلك مع انه لا بد ان يكون منهم في الوقت ايمة ظاهرون قايمون بالحجة
سالكون للمحجة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي ظاهرين
على الحق لا يضرهم من ناواهم الى قيام الساعة وقد قال علي كرم الله وجهه في
مخاطبته لكميل بن زياد اللهم لا تخلو الارض من قايم لك بحجتك اولايك الاقلون
عددا والاعظمون عند الله قدرا قلوبهم معلقة بالمحل الاعلى اولايك خلفاء الله في عباده
وبلاده آه آه واشوقاه الى رويتهم وروى الامام الرباني محمد بن علي الترمذي رضي الله

عنه في كتاب الختم له يرفعه الى ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امتي كالمطر لا يدرى اوله خير ام اخره وروى ايضا يرفعه الى ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير امتي اولها واخرها وفي اوسطها الكدر وروى ايضا يرفعه الى عبد الله بن سمرة
قال جيت مبشرا من غزوة موتة فلما ذكرت قتل جعفر وزيد وابن رواحة بكى اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عليه السلام ما يبكيكم فقالوا وما لنا لا نبكي وقد قتل خيارنا واشرافنا واهل
الفضل منا فقال عليه السلام لا تبكوا انما مثل امتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فاجتلب
رواكيها وهيأ مساكنها وحلق شعفها فاطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا فلعل اخرها
طعما يكون اجودها قنوانا واطيبها شمراخا والذي بعثني بالحق ليجدن ابن مريم من امتي
خلفا من حواريه وروى ايضا يرفعه الى سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في اصلاب اصلاب اصلاب رجال من اصحابي رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب
ثم تلى واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم وروى ايضا يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
في كل قرن من امتي سابقون الى يوم القيامة واعلم جعلك الله من خاصة عباده
وعرفك لطايف وداده انه سواء منهم الظاهر والخفي والصريح والولي ففساد الوقت
لا يكدر انوارهم ولا يحط مقدارهم لانهم مع الموقت لا مع الاوقات ومن كان مع الموقت
لا يتغير بتغير الوقت شيا ومن كان مع الوقت تغير بتغيره وتكدر بتكدره وقد قال
الامام ابو عبد الله الترمذي رضي الله عنه الناس صنفان فصنف منهم عمال الله يعبدونه
على البر والتقوى فهم محتاجون الى خير الزمان واقباله واقبال دولة الحق لان تاييدهم
من ذلك وصنف منهم اهل اليقين يعبدون الله عز وجل على وفاء التوحيد عن كشف الغطاء
وقطع الاسباب فهم غير ملتفتين الى اقبال الزمان وادباره ولا يضرهم ادباره وهو قول
النبي صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يغذيهم برحمته يحييهم في عافية تمر بهم الفتن
كقطع الليل المظلم لا تضرهم وقوله صلى الله عليه وسلم تكون في امتي فتن لا ينجوا
منها الا من احياه الله بالعلم قال الترمذي يعني بالعلم بالله تعالى فيما نرى ولقد سمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال وان اولياء هذا الوقت
ليوبدون بشيئين بالغنى واليقين بالغنى لكثرة ما عند الناس من العلم واليقين
لكثرة ما عند الناس من الشكوك قال بعض العارفين ان لله رجالا كلما اشتدت
ظلمة الوقت قويت انوار قلوبهم فمثلهم كمثل الكواكب كلما قويت ظلمة الليل قوي
اشراقها وابين نور الكواكب من انوار قلوب اوليائه انوار الكواكب تتكدر وانوار قلوب اوليائه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

لا انكدار لها وانوار الكواكب تهتدي في الدنيا الى الدنيا وانوار قلوب اوليائه تهتدي الى الله عز وجل ..

ولنا في هذا المعنى ..

أترقب النجوم من السماء * نجوم الارض اشهر في الضياء
فتلك تسير وقتا ثم تخبو * وهذه لا تكدر بالخفاء
هداية تلك في ظلم الليالي * وهذه تهدي لكشف الغطاء

وقد قال صوفي في حضرة فقيه يوما ان لله عبادا هم في اوقات الحر والبرد لا تضرهم فقال ذلك الفقيه هذا امر لا افهمه فقال الصوفي اذا اريتك مثل ذلك الملائكة الموكلون بالنار هم في النار والنار لا تضرهم وسمعت شيخنا ابا العباس يقول الدنيا كالنار وهي قائلة للمومن جز يا مومن فقد اطفأ نورك لهبي واعلم ان شان الولاية والولي عظيم والخطب فيها جسيم ويكفيك في ذلك ما حدثنا به الشيخ الاستاذ الجليل شهاب الدين ابو المعالي احمد بن اسحاق بن محمد بن المؤيد الابرقوهي رحمه الله تعالى قال انا ابو بكر عبد الله بن محمد بن سابور القلانسي الشيرازي بها سنة تسعة عشر وستمائة قال انا الامام ابن المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور الشيرازي الآدمي قرات عليه وانا اسمع في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال انا الشيخ الامام ابو محمد رزق الله بن عبد العزيز بن الحارث بن اسد التميمي الحنبلي املاء يوم السبت الثالث من شهر صفر سنة ثلاث وثمانين واربعمائة باصبهان قال انا ابو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي نا ابو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطار الخطيب الدوري نا محمد بن عثمان بن كرامة نا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك بن ابي نمر عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وما يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المومن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وهذا الحديث خرجه البخاري رضي الله عنه في صحيحه وقد روي هذا الحديث من طريق اخر وفيه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا فاصغ رحمك الله الى ما تضمنه هذا الحديث من عزازة قدر الولي وفخامة رتبته حتى ينزل له الحق سبحانه هذه المنزلة وجليل هذه الرتبة بقوله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب لان الولي قد خرج عن تدبيره الى تدبير الله وعن انتصاره لنفسه الى انتصار الله وعن حوله وقوته بصدق التوكل على الله عز وجل وقد قال الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكان ذلك لهم لانهم جعلوا الله تعالى مكان همومهم فدفع عنهم الاغيار وقام لهم

بوجود

اللهم صل على سيدنا محمد والنبي

بوجود الانتصار واخبرنا الشيخ شهاب الدين الابرقوهي قال دخلت على الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فسمعته يقول يقول الله عز وجل عبدي اجعلني مكان همك اكفيك كل همك عبدي ما كنت بك وانت في محل البعد وما كنت بي وانت في محل القرب فاختر لنفسك وقد جاء في الحديث من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين فاذا كان الحق سبحانه وتعالى قد رضي لهم ان شغلهم ذكره عن مسالته كيف لا يرضى ان يشغلهم ذكره والثناء عليه عن الانتصار لانفسهم ومن عرف الله سد عليه باب الانتصار لنفسه اذ العارف قد اقتضت له معرفته ان لا يشهد فعلا لغير معروفه فكيف ينتصر من الخلق من يرى الله تعالى فعالا فيهم وكيف يدع اولياءه من نصرته وهم قد القوا انفسهم بين يديه سلما واستسلموا لما يرده منهم حكما فهم في معاقل عزه تحت سرادقات مجده يصونهم من كل شيء الا من ذكره ويقطعهم عن كل شيء الا عن حبه ويحجزهم من كل شيء الا عن وجود قربه شغلهم بذكره لهجة وقلوبهم بانواره بهجة وطهرهم وطهر سرائره فقلوبهم جائلة في حضرته واسرارهم محققة بشهود احديته ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول ولي الله مع الله كولد اللبوة في حجرها اتراها تاركة ولدها لمن يريد اغتياله وقد جاء في بعض الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض غزواته وامراة تطوف على ولدها رضيع فلما وجدته احتضنته عليه والقمته ثديها فنظر الصحابة اليها متعجبين فقال صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعبده المومن من هذه بولدها ومن هذه الرحمة انتصار الحق لهم ومحاربة من عاداهم اذ هم حملة اسراره ومعادن انواره وقد قال الله سبحانه وتعالى الله ولي الذين امنوا وقال ان الله يدافع عن الذين امنوا غير ان معاقبة الحق سبحانه وتعالى لمن اذى اولياءه ليس يلزم ان تكون معجلة يقبض من الدنيا عند الله وان الله لم يرض الدنيا ان تكون اهلا لعقوبة اعدائه كما لم يرضها اهلا لاثابة احبائه وان كانت معجلة فهي تكون قساوة في القلب او جمودا في العين او تعويقا عن طاعة او وقوعا في ذنب او فترة في الهمة او سلب لذاذة خدمة وقد كان رجل من بني اسرائيل اقبل على الله ثم اعرض عنه فقال يا رب كم اعصيك ولا تعاقبني فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان ان قل له كم عاقبتك ولم تشعر الم اسلبك حلاوة ذكري ولذاذة مناجاتي وفائدة هذا البيان ان الحكم لانتصار لمن اذى وليا من اولياء الله تعالى لا بد منه اذا لم تر عليه محنة في نفسه وماله وولده فقد تكون محنته اكبر من ان يطلع العباد عليها وقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل وما تقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم فاعلم ان الفرائض التي افترضها الحق من عباده على قسمين ظاهرة وباطنة فالظاهرة الصلوات الخمس والزكاة وصوم رمضان والحج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبر الوالدين الى غير ذلك والباطنة العلم بالله والحب له والتوكل عليه والثقة بوعده والخوف منه والرجاء فيه الى غير ذلك وهي ايضا تنقسم قسمين افعال وتروك

جمع ذلك في اية واحدة **وقد**
شي اقتضى منك العنوان تفعله وشي اقتضى منك العنوان ان لا تفعله
قال الله سبحانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وهذا امر طلبه الله منك ان
تفعله **ثم قال** وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وهذا امر اقتضى منك ان تتركه **ثم اعلم رحمك**
الله ان الله لم يامر العباد بشي وجوبا او يقتضيه منهم ندبا الا والمصلحة لهم في فعله ولا امر
ولا نهاهم ولم يقتض منهم ترك شي تحريما او كراهة الا والمصلحة لهم في تركه وجوبا او ندبا
تفول كما قال من عدل به عن طريق التعدي انه يجب على الله رعاية مصالح عباده بل انما تفول ذلك
على سبيل التفضل **ولينبه شيخ** اذا فالواجب عادة الحق وشرعته المستمرة فعلها مع عباده
على الله رعاية مصالح عباده فما لموجب عليه **ثم انظر نا** وابدا كل ما مورا به ومندوب اليه
فاذا مطلوب الله منك بشتمل على الجمع على الله وكل منهي عنه او مكروه يتضمن التعرف عنه
عباده الجمع عليه اكثر الطاعة هي اسباب الجمع ووسايلها فلذلك امر بها والمعصية هي اسباب
التعرفة ووسايلها ولذلك نهى عنها **واما العوايق الظاهرة** فلا تنفك عن فروض
باطنة والعوايق الباطنة شروطها ومصححات لها ويشمل لعروض الظاهرة والباطنة ما يشمل
الظاهر والباطن **واقسم** ها هنا **قوله عليه الصلاة والسلام نية المومن خير من عمله** وكذلك
الذنوب الباطنة صغارها وكبارها اشد من الذنوب الظاهرة صغيرها من صغيرها وكبيرها
من كبيرها **ولما كانت العوايق** اقتضاها المومن عبادة فنيط الزام حتم عليه لكن
يدخل العبد فيه ان الله سبحانه وتعالى وقت اعدادها وامدادها واسبابها فمهما كان ذلك
كان قيام العبد فيه منقطعا عن اختياره لنفسه راجعا الى اختيار الله له فاوجب له
من القرب من الله تعالى ما لم يوجبه غيرها فلذلك قال ما تقرب الي المتقربون بمثل اداء
ما افترضت عليهم **ثم قال** وما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه **فاعلم** ان النوافل
هي الزيادة ولذلك سمي النفل نفلا وهو ما ينفله الامام لمن براه زايدا على نصيبه من
الغنيمة **وقال الله سبحانه وتعالى** ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي زيادة لك من
فضلنا على ما افتضته العوايق لك **واعلم** ان الحق سبحانه وتعالى لم يوجب شيا
من الواجبات غالبا الا وجعل من جنسه نافلة حتى اذا قام العبد بذلك الواجب وفيه
خلل ما جبر بالنوافل التي هي من جنسه **ولذلك جاء في الحديث** انه ينظر في صلاة العبد
فان قام بها كما امر الله تعالى جوزي عليها واثبتت له وان كان فيها خلل كملت
من نافلته حتى قال بعض اهل العلم انما تثبت لك النافلة اذا سلمت لك الفريضة
ولما اعلم الله تعالى ان في عباده المومنين اقوياء وضعفاء كما جاء في **الحديث** المومن القوي
خير واحب الى الله عز وجل من المومن الضعيف وفي كل خير فسح على الضعفاء بالاكتفاء

وجود

يوجبه

٦

بالواجبات وفتح للاقوياء باب نوافل الخيرات **وعبادا** انهضهم الى القيام بالواجبات خوف
عقوبته فقاموا لها تخلصا لانفسهم من وجود الهلكة ومخافة العقوبة فما قاموا لله
شوقا له ولا طلبا للوفاء مع ربوبيته فلو قوبلوا بالمحافظة لم يقبل منهم فلا منهم هذا ولانهم
لم ينهضوا الا لاجل نفوسهم ولم يطلبوا الا حظوظهم فقاموا لواجبات الله مجرورين
بسلاسل الايجاب **لذلك جاء في الحديث** عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل **واما**
العباد الاخرون فجد هم من غيلان الشوق ووجود الحب ما ليس يكفيهم الواجبات بل قلوبهم
متعلقة الى الله تعالى من عوايق هاذه الدار فلو لم يجب عليهم الشغل بالصلوات في اوقات
النهي لستغرقوا الاوقات بها ولحملوا انفسهم فوق ما يطيقون **ومما يدل على ان**
الناس انقسموا الى هاذين القسمين **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال في حديث بادروا
بالاعمال سبعا هل ينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا
او موتا مجهزا او الدجال فشر غايب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر **وهذا الحديث**
يقتضي انهاض الهمم الى معاملة الله والحث على المبادرة الى الطاعة ومسابقة العوارض والعوايق
والعوارض قبل ورودها **فهذا خطاب** الفريق الاول فطالبهم **الرسول** صلى الله عليه وسلم بالمبادرة بالاعمال
وجاءت احاديث اخر امر للعباد بالاقتصاد بالطاعة ليلا يطيقوا باعث الشوق فيحملوا انفسهم فوق
ما يطيقون فيوديهم ذلك الى عجزهم عن طاعة الله او قيامهم فيها بوجود التكلف **فقال صلى الله عليه وسلم**
اكلفوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا **وقال** القصد القصد تبلغوا **وقوله**
ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق **وقوله** ولا تبغض الى نفسك عبادة الله **ومثل القايم**
بالواجبات المكتفي بها والقايم بها وبالنوافل معها كمثل عبدين خار جهما الملك على اربعة دراهم
كل يوم فاما احدهما فقام بها ولم يزد واما الاخر فقام بها وعمد الى طرف الفواكه وغرايب
التحف فاشتراها واهداها للسيد فهو لا شك اولى بود السيد من العبد الاخر **وقوله**
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث الى اخره المعنى به وجود البقاء
بعد الفناء فمن فنيت منه اوصافه وتطوى لظهور اوصاف الموصوف **سمعت**
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول ان لله عبادا محق افعالهم بافعاله واوصافهم باوصافه
وذواتهم بذاته وحملهم من اسراره ما يعجز عامة الاولياء عن سماعه وهم الذين غرقوا في بحر الذات
وتيار الصفات فهي اذا فناءات ثلاث ان يغنيك عن افعالك بافعاله وعن اوصافك باوصافه
وعن ذاتك بذاته **ولذلك قال قايلهم**

دفقوم تاهوا في ارض بقفر ... وقوم تاهوا في ميدان حبه
فافنوا ثم افنوا ثم افنوا ... وابقوا بالبقاء من قرب ربه

على ملتعة

التيار السبح

فاذا افناك عنك ابقاك به في الفناء تحقيق البقاء ومنه يدخل اليه ممن صدق فناؤه صرف بقاؤه
ومن كان مما سوى الله فناؤه كان بالله بقاؤه وكذلك فالولي من كان في الله تلفه كان على الله خلفه
والفناء يوجب عذرهم والبقاء يوجب نصرهم فالفناء يوجب غيبتهم عن كل شيء والبقاء يحضرهم
مع الله في كل شيء فلا يفقدون عنه في شيء الفناء يبيدهم والبقاء يحييهم ومن ذكت جبال وجوده
لا يسمع داعي شهوده قال الله سبحانه ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها
قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا وصاحب الفناء يقوم عن الله وصاحب البقاء يقوم لله
وقوله وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد
له منه اعلم ان التردد يجب تاويله ولا يحمل على ظاهره وانما التردد في المخلوقين اما لتعذر قبل
الجوانب واما لانبهام العواقب وذلك محال في حق الله سبحانه وتعالى وانما المراد بالتردد
هنا ان سابق علم الله يقتضي وفاة العبد الذي سبق العلم بتعيينه وصفة الرافة تقتضي دفع
ذلك لولا ما سبق العلم وقد اشار سبحانه وتعالى الى صفة الرافة بقوله يكره الموت واكره
مساءته واشار الى صفة العلم بقوله ولا بد له منه انقطاع واعلم رحمك الله بان فيما ذكرناه علي
وجعل نواك واصله النبي انه ولا بناء ولي يتولى الله وولي يتولاه الله وقد قال
سبحانه في الولاية الاولى ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون
وقال في الولاية الثانية وهو يتولى الصالحين وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه من
اجل مواهب الله الرضا بمواقع القضاء والصبر عند نزول البلاء والتوكل على الله عند الشدائد
والرجوع الى الله عند النوائب فمن خرجت له هذه الاربعة من خزائن الاعمال على بساط المجاهدة
ومتابعة السنة والاقتداء بالائمة فقد صحت ولايته لله ولرسوله وللمؤمنين ومن يتول الله
ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون ومن خرجت له من خزائن المنن على بساط
المحبة فقد تمت ولاية الله له بقوله وهو يتولى الصالحين ففرق بين الولايتين وعبد يتولى
الله وعبد يتولاه الله فصغرى والاخرى كبرى وصغرى فولاية الله خرجت عن المجاهدة وولايتك
رسوله خرجت عن متابعتك لسنته وولايتك للمؤمنين خرجت من الاقتداء بالائمة فافهم
ذلك من قوله ومن يتول الله ورسوله الاية واعلم رحمك الله بورود هذه الصيغة وفهمك
للطريق عن ارباب الصالح في قوله عز وجل وهو يتولى الصالحين ليس المراد به الصالح الذي يفهمه
اهل الطريق عند تفضيل المراتب فيقولون صالح وولي وشهيد بل الصالح هنا المراد
به الذين صلحوا للحضرة بتحقيق العبادة عن خليقته الم تسمع قول الله سبحانه حاكيا
عن يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين واحد الصالحين هنا المرسلين من ابائه

لان الله تعالى

لان الله تعالى اظهرهم لنبوته ورسالته فكانوا اهلا لها وان شئت قلت هما ولاية
الايمان وولاية الايقان فولاية الايمان قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور وفي هذه الاية فوائد الاولى اختصاص اسم الله تعالى بالذكر في هذا
الموطن دون ما سواه من الاسماء فقال الله سبحانه وتعالى الله ولي الذين امنوا ولم يقل الرحمن
ولا القهار ولا غير ذلك من الاسماء التي تتضمن الاوصاف لانه اراد ان يعرفك شمول ولايته لعباده
المؤمنين من الاسم الجامع لجميع الاسماء فلو ذكر اسما من اسماء الاوصاف لكانت الولاية
من حيثية ذلك الاسم الفائدة الثانية ربط الولاية بالايمان ليعرفك عزازة قدر
الايمان وعلو منصبه حتى كان سبب الثبوت ولاية الله للعبد ولا يفهم من هذه الاية
اختصاص الولاية بمن وقع منه الايمان قبل نزول هذا الخطاب لاتيانه بصيغة الماضي بل المراد
ان من قام به الايمان وجبت ولاية الله له اي وقت كان ذلك الايمان وقد تساق الافعال على
صيغ خاصة وليس المراد خصوص تلك الصيغة كما قال قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
اي ليس المراد بالاول قد افلح من كان منه ايمان وقد خاب من كان منه كفر من غير تعرض يتعين في
الفائدة الثالثة ان سبحانه وتعالى بقوله يخرجهم من الظلمات الى النور على قدر
وسع رحمته وسبوغ نعمته انه لما قال الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور علم انهم قد يدخلون في الظلمات لكن الله لولايته اياهم يتولى اخراجهم كما
قال في الاية الاخرى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم فساق ذلك مساق المدح للمؤمنين كما ساق قوله يخرجهم من الظلمات الى النور
مساق البشارة لهم ولم يقل والذين لا يفعلون الفاحشة اذ لو قال ذلك لم يدخل فيه الا
اهل الاعتناء الامر وكذلك قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وكذلك قوله
والكاظمين الغيظ فمدحهم بالمغفرة بعد الغضب ولم يقل والذين لا يغضبون فيصفهم
بفقدان الغضب اذ الصفات البشرية التي تتصفون بها لا تقتضي ذلك الفائدة
الرابعة اعلام الله سبحانه في هذه الاية بشرى للمؤمنين ببشارة عظمى تضمنتها
ولايته لانها تضمنت كل خير من خير الدنيا والاخرة من نور وعلم وفتح وشهود ومعرفة
ويقين وتاييد ووجود مزيد وحور وقصور وانهار وثمار ورؤية الله ورضى عن الله
ومن الله وما بين ذلك من الحشر مع المتقين واخذ الكتاب باليمين وثقل ميزان الحسنات
والتثبيت على الصراط وما سوى ذلك من المنح والمواهب تضمنته ولاية الله
لعباده المؤمنين فهي البشارة التي تضمنت كل بشارة واعلم ان ولاية الله
تتضمن النفع والدفع امثال النفع من قوله عز وجل فلولا كانت قرية امنت

فينفعها ايمانها ومن قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وهاذه في وصف الكافرين فعمومه
ان الايمان ينفع المومنين ولو عند رؤية الباس وكذلك يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فمفهومه ان كانت مومنة من قبل
نفعها ايمانها والرابع فمن قوله ان الله يدافع عن الذين امنوا ويتضمن النصر
لقوله وكان حقا علينا نصر المومنين ويتضمن النجاة لقوله كذلك حقا علينا ننج المومنين
الفائدة الخامسة قوله يخرجهم من الظلمات الى النور اي يخرجهم من ظلمات الكفر الى
نور الايمان ومن ظلمات البدعة الى نور السنة ومن ظلمات الغفلة الى نور اليقظة
ومن ظلمات الخوض الى نور العكوف ومن ظلمات طلب الدنيا الى نور طلب الاخرة ومن ظلمات
المعصية الى نور الطاعة ومن ظلمات الكثايف الى نور اللطايف ومن ظلمات الهوى الى
نور التقوى ومن ظلمات الدعوى الى اشراق نور التبري من الحول والقوة ومن ظلمات الكون
الى شهود المكون ومن ظلمات التدبير الى اشراق نور التفويض الى غير ذلك مما لا يحصيه العدد
مما يخرجهم عنه ويخرجهم اليه الولاية الثانية ولاية الايقان وهي تتضمن الايمان
والتوكل وقد قال سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا يكون التوكل الا مع
اليقين ولا يكون يقين والتوكل الا مع ايمان لان اليقين عبارة عن استقرار العلم بالله في القلب
ماخوذ من يقر الماء في الجبال اذا استقر فيه فكل يقين ايمان وليس كل ايمان يقينا والفرق
بينهما ان الايمان قد يكون مع الغفلة واليقين لا يجامع الغفلة وان شيت قلت هما
والايثار وولاية الصادقين وولاية الصديقين فولاية الصادقين باخلاص
العمل لله تعالى والقيام بالوفاء مع الله طلبا للجزاء من الله وولاية الصديقين بالفناء
عما سوى الله والبقاء في كل شيء بالله وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
في بعض كتب الله المنزلة على انبيائه من اطاعني في كل شيء اطعته في كل شيء وقال
الشيخ ابو الحسن من اطاعني في كل شيء بهجرانه لكل شيء اطعته في كل شيء بان اتجلى له دون
كل شيء حتى يراني اقرب اليه من كل شيء فهاذه لم يفته اولى وجبر طه بقية الشطر العين وطوى
كبرى من اطاعني في كل شيء باقباله على كل شيء لحسن ارادته مولاه في كل شيء اطعته في كل
شيء بان اتجلى له في كل شيء حتى يراني كانه كل شيء واذا فهمت هذا فاعلم
انه والايثار ولي يغني عن كل شيء فلا يشهد مع الله شيئا وولي يغني في كل شيء
فيشهد الله في كل شيء وهذا اتم لان الله سبحانه وتعالى لم يظهر المملكة الا حتى يشهد
فيها بالكاينات وانا بالصفات فمن غاب عن الكون غاب عن شهود الحق فيها تجليه
الكاينات لتراها والكون فيها مولاها فمراد الحق منك ان تراها بعين من لا يراها اهل

مرآة الصفات له

من حيث

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها ولنا في هذا المعنى

ما اثبتت لك العوالم الا لتراها بعين من لا يراها
فارق في عشقها رقي من لتنزيه ضحى حالة ذو راي يرى مولاها
فالناظر للكاينات عن شاهد للحق فيها غافلوا
والفاني عنها عنده بسطوة الشهود ذاهلوا
والشاهد للحق فيها عنده مخصوص كاملوا

وانما تزهد الهمة عن الكون من حيث كونيته لا من حيث ظهور المكون فيه فاغتاظ العباد والزهاد
واهل الارادة عن الكون لانهم لم يشهدوا ظهور الحق فيه ذلك لعدم نفوذهم اليه في كل شيء لا
لعدم ظهوره في كل شيء فانه ظاهر في كل شيء حتى انه ظاهر فيما به احتجب وما حجاب ولنا
في هذا المعنى

ارى الكل محتاجا وانت الى الغنا … ومثلي من يخطي ومثلك من يعفوا
وانت الذي تبدي الوداد تكرما … ومثلي من يرعى ومثلي من يجفوا
وما طاب عيش لم تكن فيه واصلا … ولم يصف الا والذي له يصفوا
عزمت على ان ازهد الكون كله … واقفوا سبيل الحب والمجتبى يقفوا
شهودك يجلوا والحجاب لانه … اذا غيبوا التحقيق طار هو الشغوا
وما احسن الاحباب في كل حالة … فلله ما يبدوا ولله ما يخفوا
وان الاولى لم يشهدوك بشهر … فلونهم عن نيل سر الهوى غلفوا
وانت الذي اظهرت ثم ظهرت في … جميع المباني مثل ما اشهر العرفوا
ظهرت لكل الكون فالكون مظهر … وفيه له ابدا كما جات التحفوا
فلي فواد عن ودادك يبتني … واني عن بعد فربك لي نتحفوا
واني نفس لم يلدها هواكم … على حبكم لم تعوبس العوري دفعوا

لهم لكل شيء

تحفوا

وان شيت قلت هما ولايتان ولاية دليل وبرهان وولاية شهود وعيان ولاية الدليل والبرهان
لاهل الاعتبار وولاية الشهود والعيان لاهل الاستبصار فلاهل الولاية الاولى قوله سبحانه
وتعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ولاهل الولاية الثانية
قول الله سبحانه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وارباب الدليل والبرهان محجوبون عند اهل
الشهود والعيان لان اهل الشهود والعيان قد شهدوا الحق في ظهوره ان يحتاج الى دليل يدل
عليه وكيف يحتاج الى الدليل من نصب الدليل وكيف يكون معرفا به وهو المعرف له قال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف ام كيف يعرف بشيء
من سبق وجوده وجود كل شيء وقال مهيد لشيخه يا استاذي اين الله فقال له

قل الله ثم ذرهم الخ

أيستحقك أن تطلب مع العيان وأنشد بعض العارفين

• لقد ظهرت فلا تخفى على أحد • إلا على أكمه لا يعرف القمرا •
• ثم استترت على الأبصار باحتجب • فكيف يعرف من بالعز استترا •

فما احتجب الحق عن العباد إلا بعظيم ظهوره ولا منع الأبصار أن تشهده إلا قهارية نوره وعظيم القرب هو الذي غيب عنك شهود القرب قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه حقيقة القرب أن تغيب في القرب عن القرب لعظيم القرب كمن يشم رائحة مسك فلا يزال يدنو وكلما دنا منها تزايد ريحها فلما دخل البيت الذي هو فيه انقطعت رائحته عنه وأنشد بعض العارفين

• كم ذا تموه بالشعبين والعلم • والأمر أوضح من نار على علم •
• أراك تسأل عن نجد وأنت بها • وعن تهامة هذا فعل متهم •

وأنشدنا الشيخ أبو العباس رضي الله عنه هذه الأبيات

• أعندك من ليلى حديث محرر • بإيراده يحيى الرميم وينشر •
• فعهدي بها العهد القديم وإنه • على كل حال في هواها مغير •
• وقد كان عنها الطيف قدما يزورني • ولما يزر ما باله يتعذر •
• فهل بخلت حتى بطيف خيالها • أم اعتل حتى لا يصح التصور •
• ومن وجه ليلى طلعة الشمس تستضي • وفي الشمس أبصار الورى تتحير •
• وما احتجبت إلا برفع حجابها • ومن عجب أن الظهور تستر •

واعلم أن الدلالة إنما نصبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهده فإن الشاهد غني بوضوح المشهود عن أن يحتاج إلى الدليل فقد تكون المعرفة باعتبار توصيل الوسائل إليها كسبية ثم تعود في نهايتها ضرورية وإذا كان من الكائنات ما هو غني بوضوحه عن إقامة الدليل فما لم يكن أولى بغناه عن الدليل منها وقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه إنا لننظر إلى الله تعالى ببصر الإيمان والإيقان فأغنانا ذلك عن الدليل والبرهان وإنا لا نرى أحدا من الخلق هل في الوجود أحد سوى الملك الحق وإن كان ولا بد فكالهباء في الهواء إن فتشته لم تجده شيئا ومن أعجب العجاب أن تكون الكائنات موصلة إليه فليت شعري هل لها وجود معه حتى توصل إليه أو هل لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هي المظهرة له وإن كانت الكائنات موصلة له فليس لها ذلك من حيث ذاتها لكن هو الذي ولاها رتبة التوصيل فوصلت فما وصلت إليه غير الحقيقة ولكن الحكيم هو واضع الأسباب وهي لمن وقف عندها ولم ينفذ إلى قدرته عين الحجاب وقد قال الراوي أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في إثر سماء كانت من الليل فقال أتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال

قال ربكم

قال ربكم أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنجم كذا وبنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب رواه مالك في موطئه فلا بد من الأشياء وجودا ولا بد من الغيبة عنها شهودا وكيف تكون الكائنات مظهرة له وهو المظهر لها أو معرفة له وهو الذي عرف بها فإن قلت فقد جاء في الحديث من عرف نفسه عرف ربه فهذا يدل على أن معرفة النفس موصلة إلى معرفة الله تعالى وهي كون من الأكوان فهي أسباب توصل الكائنات إليه فاعلم أني سمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول في هذا الحديث تأويلان أحدهما أي من عرف نفسه بذلها وعجزها وفقرها عرف الله بعزته وقدرته وغناه فتكون معرفة النفس أولا ثم معرفة الله من بعد الثاني ويدل الثاني من عرف نفسه عرف ربه أي من عرف نفسه فقد دل ذلك منه على أنه عرف الله من قبل فالأول حال السالكين والثاني حال المجذوبين واعلم بسط الله لك بساط مننه وجعلك من أهل حضرته أن الله سبحانه إذا تولى وليا طهر قلبه من الأغيار وحرسه بدوام الأنوار حتى لقد قال بعض العارفين إذا كان الله سبحانه وتعالى قد حرس السماء بالكواكب والشهب كي لا يسترق السمع منها فقلب المؤمن أولى بذلك يقول الله سبحانه وتعالى فيما يحكيه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فانظر رحمك الله هذا الأفق الأكبر الذي أعطيه هذا القلب حتى صار لهذه الرتبة أهلا ولقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض فما ظنك بنور المؤمن المطيع ولقد سمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول لو كشف عن حقيقة الولي لعبد لأن أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته ولقد أخبرني بعض المريدين قال صليت خلف الشيخ فشهدت ما أدهش عقلي وذلك أني شهدت بدن الشيخ والأنوار قد ملأته وانبثت الأنوار من وجوده حتى إني لم أستطع النظر إليه فلو كشف الحق عن مشرقات أنوار قلوب أوليائه لانطوى نور الشمس والقمر في مشرقات أنوار قلوبهم وأين نور الشمس والقمر من أنوارهم الشمس يطرأ عليها الكسوف والغروب وأنوار قلوب أولياء الله لا كسوف لها ولا غروب كما قال قائلهم • إن شمس النهار تغرب بالليل • وشمس القلوب ليست تغيب • ونور الشمس تشهد به الآثار ونور اليقين يشهد به المؤثر ولنا في هذا المعنى

• هذه الشمس قد بلتنا بنورها • ولشمس القلوب أبهج نورا •
• فرأينا بهذه النور كونا • وبتلك فقد رأينا المنيرا •

لأن الحق سبحانه وتعالى يودع أعيان الممكنات الكائنات حقيقة ويبطنها فيشهد فيبقى لكل شيء رتبته ويوفيه دولته ولذلك ستر سر الخصوصية بوجود البشرية ولا بد للشمس من سحاب وللحسناء من نقاب وهل يكون الكنز إلا مدفونا والسر إلا مصونا وصنع ذلك سبحانه وتعالى ليكون سر الأولياء

اثبات توصيل

عيانا فيكون المومن به مومنا بالغيب وايضا جارية ولايته ان يظهرها في دار الابقاء لها فارخى عليه ذيل
الستر حتى اذا كانت الدار الاخرة التي هي محل اظهار الظهور واقترابه ووجود كشف حجابه كذلك
يكشف الحجاب هنالك عن بهي الولاية ويجل مقداره ويرفع مناره واعلم رحمك الله ان من اراد
الله به ان يكون داعيا اليه من اوليائه فلابد من اظهاره الى العباد اذ لا يكون الداعي لله الا كذلك
ثم اذا اراده يكسوه الحق كسوتين الجلالة والبهاء اما الجلالة لتعظيمه فيقفوا على حدوده
الا به ويضع له في قلوب العباد هيبة ينصره بها ليكون اذا امر ونهى مسموع امره ونهيه وجعل
هاذه الهيبة في قلوب العباد من تمكين الحق له ليعينه على القيام له بالنصح قال الله
سبحانه وتعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر ولله عاقبة الامور وهي من اظهار عز الحق لعباده المومنين قال سبحانه وتعالى
ولله العزة ولرسوله وللمومنين وهاذه الهيبة التي جعلها الحق في قلوب المومنين لاوليائه تتم
الهيبة لانبساط جاه المتبوع عليهم السلام تسمع قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب
مسيرة شهر ليتسع الحق ما لبس هيبته والظهر عليهم اجلال عظمته كلما نزلوا الى ارض العبودية
رفعهم الى سماء الخصوصية فهم الملوك وان لم تخفق عليهم البنود والاعزاء وان لم تتسم امامهم
الجنود ولله در القائل في مالكي الامر رضي الله عنه

يابى الجواب فما يراجع هيبة • والسائلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقى • فهو المطاع وليس ذا سلطان

ومن ملكه الله امر نفسه وهواه فقد اتاه الله الملك قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك من تشاء وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول قال تلميذ من الملوك
لبعض اصحاب العارفين تمن علي فقال له ذلك العارف اتقول لي ذلك ولي عبدان قد ملكتهما و
ملكاك وفيهما وفيهم وهما الشهوة والحرص فانت عبد عبيدي فكيف التمني على عبد عبيدي
الكسوة الثانية التي يكسوها الحق لاوليائه اذا اظهرهم كسوة البهاء وذلك
ليجليهم في قلوب عباده فينظرون اليهم بعين الشفقة والمحبة فيكون ذلك داعيا اليهم على
الانقياد اليهم افلا ترى كيف قال الله تعالى في شان موسى عليه السلام والقيت
عليك محبة مني وقال سبحانه وتعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا اي محبة جليلة الشهية ليحبهم العباد فيجرهم حبهم الى حب الله والحب في الله يوجب
المحبة من الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله وجبت محبتي للمتحابين في وهي
مراتب اربعة الحب لله والحب في الله والحب بالله والحب من الله فالحب لله ابتداء والحب من الله
انتهاء والحب في الله وبالله واسطة بينهما الحب لله هو ان تؤثره ولا تؤثر عليه سواه والحب

في الله ان تحب

في الله ان تحب من والاه والحب بالله ان يغيب العبد من حبه ومن حبه منقطعا عن نفسه وهواه والحب من
الله هو ان ياخذك من كل شيء فلا تحب الا اياه وعلامة الحب لله دوام ذكره مع الحضور وعلامة
الحب في الله ان تحب من لبس بحسن الثناء في الدنيا من اهل الطاعة والخير وعلامة الحب بالله ان يكون
باعث الحال بنور الله مغمورا وعلامة الحب من الله ان يجذبك فيجعل ما سواه عندك منسورا
قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه من احب الله واحب لله فقد تمت ولايته والمحب على
الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ولا مشيئة له غير مشيئته فاذا من ثبتت ولايته
من الله له لا يكره الموت ويفهم ذلك من قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فاذا الولي على الحقيقة لا يكره الموت ان عرض
عليه وقد احب الله من لا محبوب له سواه واحب له من لا يحب شيئا لهواه واحب لقاءه من
ذاق انس مولاه وينحصر لك الحب له في عشرة فاعتبرها فيما وراءها في الرسول صلى الله عليه
وسلم والصديق والفاروق والصحابة والتابعين والاولياء والعلماء الهداة الى الله
والشهداء والصالحين والمومنين فاذا افترق هذا الامر بعد الايمان الى عشرة اشياء
الى السنة والبدعة والهداية والضلالة والطاعة والمعصية والعدل والجور والباطل والحق
واحببت وابغضت فاحب له وابغض له ولست تبالي بايهما كنت وقد تجمع لك الوصفان في
شخص واحد فيجب عليك القيام بهما جميعا فاذا وجدت الحب له في العشرة الاولى فانظر
هل ترى للهوى هناك اثرا فكذلك فاعتبر حبك من حضر لك من اخوانك الصادقين و
المشايخ الصالحين والعلماء المهتدين وسائرهم ما حضر ومن حضر ثم من غاب عنك او مات فان
وجدت قلبك لا متعلق له بمن حضر كما لا متعلق له بمن غاب ومات فقد خلص الحب من الهوى وثبت
الحب له وان وجدت شيئا تتعلق به فيمن تحب او فيما تحب فارجع الى العلم واتبع النظر في الاقسام
الخمسة من الواجب والمندوب اليه والمكروه والمحظور والمباح واعلم ان قول الشيخ
من ثبتت ولايته من الله لا يكره الموت هذا ميزان اعطاه للمريدين ليزنوا به على نفوسهم اذا ادعى
فيهم او ادعوا ولاية الله تعالى فان من شان النفوس وجود الدعوى والتشوف الى المراتب
العالية من غير ان تسلك السبيل الموصلة اليها ولذلك قال الله سبحانه وتعالى قل
هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقال ها هنا فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحارثة لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك لما قال له حارثة كيف
اصبحت فقال اصبحت مومنا حقا ولا يحب الموت من فيه البقايا والامر هو مستند على
شيء من الحظايا وجعل الله تمني الموت شاهدا للمومن بولايته وعدم تمنيه شاهدا
للغوي بغوايته وقال سبحانه واقيموا الوزن بالقسط والموت ميزان على الافعال

والاحوال كما هو ميزان في دار يخ الرتب امثال الرتب وكما تقدم واما الافعال والاحوال فاذا التبس عليك
امر انت فيه لا تدري هل يرضي الله فعله او تركه او حالة انت بها انت لا تدري هل فعلت فيها بحوافق
فيها بهوى فاورد الموت على ما انت فيه من افعال او احوال فكل حالة او عمل يثبت مع تقدير ورود الموت
عليها ولم ينهض فهي حق وكل حالة وعمل هزمها الموت فهي باطل اذ الموت حق والحق يقذف
الباطل ويدمغه لقوله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق لان ربي يقذف
بالحق علام الغيوب وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما كنت فيه قايما بالحق
لم يهزمه الموت اذ هو حق والموت حق والحق لا يهزم الحق وقد تقدم الكلام انا وبعض
من يشتغل بالعلم في انه ينبغي اخلاص النية فيه وان لا يشتغل به الا لله فقلت له الذي يقرا العلم لله
هو الذي اذا قلت له غدا تموت لا يضع الكتاب من يده وربما عن الغافل من طلبة العلم قول من قال طلبنا
العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله وليس في قول هذا القايل ما يستروح به من طلب العلم للرياسة و
المنافسة وانما اخبر هذا القايل عن امر من به عليه وفتنة سلمها سلمه الله منها لا يلزم ان يقام عليه
فيها غيره وذلك بمثابة من به مرض ثم من في المعا اعمى عاجه وطاف منه خلفه فاخذ خنجرا وضرب به
موضع بطنه ليقتل نفسه فطاف في ذلك المعا فقطعه فخرج الداء منه فهذا لا يستحسن العقلاء فعله
وان نجحت عاقبته وليست سلامة العواقب رافعة للعتب على المقبل نفسهم الى التهلكة لغير
الغرض محمود وان سلم وقد قال الشيخ وقد احب الله من محبوب له سواه فهذا كلام يشتمل
معرفة المحبة وما هي اعلم ان المحبة هي اجل مقامات اليقين حتى اختلف اهل العلم ايهما
انتم مقام المحبة او مقام الرضا وان كان الذي يقول به ان مقام الرضا انتم لان المحبة ربما حكم سلطانها
على المحب وقوي عليه وجود الشغف فاداه ذلك الى طلب ما لا يليق بمقامه الا ترى ان المحب يريد
دوام شهود الحبيب والراضي عن الله راض عنه اشهده او حجبه فالمحب يحب دوام الوصلة والراضي
عن الله راض عنه وصله او قطعه اذ ليس هو مع ما يريد لنفسه بل هو مع ما يريده الله له فالمحب
طالب لدوام مواصلة الحبيب والراضي لا طلب له وقد انشد في هذا المعنى

وكنت قديما اطلب الوصل منهم ❊ فلما اتاني الوصل زال الجهل

تيقنت ان العبد لا طلب له ❊ فان قربوا فضل وان بعدوا عدل

وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم ❊ وان ستروا فالستر من اجلهم يجل

وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه المحبة اخذة من الله لقلب عبده المومن عن كل شي سواه فترى
النفس مايلة لطاعته والعقل متحصنا بمعرفته والروح ماخوذة في حضرته والسر مغمورا في
مشاهدته والعبد يستزاد من حبه فيزاد او يفاتح بما هو اعذب من لذيذ مناجاته فيكسى حلل
التقريب على بساط القربة ويمس ابكار الحقايق وثيبات العلوم فمن اجل ذلك قالوا اوليا الله

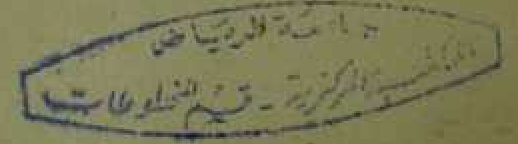
وثليث

تعالى عرايس

تعالى عرايس ولا يرى العرايس المجرمون فقال القايل قد علمت الحب فما شراب الحب وما كاس الحب
ومن الساقي وما الذوق وما الشراب وما الري وما السكر وما الصحو فقال الشراب هو النور الساطع
من جمال المحبوب والكاس هو اللطف الموصل لك الى افواه القلوب والساقي هو المتولي ذلك
للمخصوصين الاكابر والصالحين من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح احبابه فمن كشف له عن
ذلك الجمال وحظي منه بشي نفسا او نفسين ثم ارخى عليه الحجاب فهو الذايق المشتاق ومن
دام له ذلك ساعة او ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلات
عروقه ومفاصله من انوار الله المخزونة فذلك هو الري وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري
ما يقال ولا ما يقول فذلك هو السكر وقد تدور عليهم الكوسات وتختلف لديهم الحالات
ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم واتساع
نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم وبشموس المعارف
يستضيئون في نهارهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون فقال الشيخ
القطب عبد السلام بن مشيش شيخ الشيخ ابي الحسن رضي الله عنهما الزم الطهارة من الشرك كلما
احدثت تطهرت ومن دنس حب الدنيا كلما ملت الى شهوة اصلحت بالتوبة ما افسدت بالهوى او كدت
وعليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة وادمن الشرب بكاسها مع السكر والصحو كلما افقت
او تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به حتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب والشرب والكاس
بما يبدو لك من نور جماله وقدس كمال جلاله ولعلي احدث من لا يعرف المحبة ولا الشراب ولا
الكاس ولا السكر ولا الصحو فقال القايل اجل وكم من غريق في الشي لا يعرف بغرقه فعرفني ونبهني
على ما جهلت ومن به علي وانا عنه غافل فقلت له نعم المحبة اخذة من الله قلب من احب
بما يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله وشراب المحبة مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق
والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال ويتسع فيه النظر
لمن شاء الله عز وجل والشرب سقي القلوب والاوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر
ويكون الشرب بالتدريب والتهذيب فيسقى على قدره فمنهم من يسقى بغير واسطة والله
سبحانه وتعالى يتولى ذلك منه له ومنهم من يسقى من جهة الوسايط كالملايكة والعلماء
والاكابر من المقربين فمنهم من يسكر بشهود الكاس ولم يذق بعد شيا فما ظنك بعد
الذوق وبعد الشراب وبعد الري وبعد السكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كالسكر ايضا كذلك والكاس مغرفة الحق يغرف بها من ذلك الشراب الطهور
المحض الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين من خلقه فتارة يشهد الشارب تلك الكاس
صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فحظ الصورة حظ الابدان

والانفس والمعنوية على القلوب والعقول والعلمية على الارواح والاسرار فيا له من شراب
ما اعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام ولم ينقطع عنه نسأل الله من فضله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله واسع عليم وقد تجتمع جماعة من المحبين فيسقون من كاس واحد وقد يسقون من كؤوس
كثيرة وقد يسقى الواحد بكاس او كؤوس وقد تختلف الاشربة بحسب عدد الكؤوس وقد يختلف الشرب
من كاس واحدة وان شرب منه اجل النعيم من الاحبة انعطاف ثم اعلم فتح الله قلبك للشهود
انواره ووالى عليك ورود معارفه واسراره ان من اجل مواهب الله تعالى لاوليائه وجود العبارة
وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول يكون الولي مشحونا بالعلوم والمعارف
والحقائق لديه مشهودة حتى اذا اعطي العبارة كان كالاذن له من الله في الكلام ويجب ان تفهم
من اذن له في التعبير تجلت في مسامع الخلق عبارته وجليت لديهم اشارته وسمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول كلام الماذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذي
لم يوذن له يخرج مكسوف الانوار حتى ان الرجلين يتكلمان بالحقيقة الواحدة فيقبل من احدهما
ويرد على الاخر ثم اعلم ان مبنى امر الولي على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاغتناء
بشهوده قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه
اليس الله بكاف عبده وقال الم يعلم بان الله يرى وقال اولم يكف بربك انه على كل شيء
شهيد فمنهم من هو في بدايته على الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق واخفاء الاعمال
وكتم الاحوال تحقيقا لفنائهم وتثبيتا لزهدهم وعملا على سلامة قلوبهم وحبا في اخلاص اعمالهم
لسيدهم حتى اذا تمكن اليقين وايدوا بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة الفناء وردوا الى وجود
البقاء فهناك ان شاء الحق اظهرهم وان شاء سترهم ان شاء اظهرهم هادين لعباده اليه
وان شاء سترهم فاقتطعهم عن كل شيء اليه وظهور الولي ليس بارادته لنفسه
لكن بارادة الله له بل مطلبه ان كان له مطلب الخفاء لا الجلاء كما قدمنا فاذا لم يكن الظهور مطلبهم
واراد سبحانه اظهارهم فاظهرهم تولاهم في ذلك بتدبيره ووارداته من باب قوله صلى الله عليه وسلم
يا عبد الرحمن بن سمرة لا تطلب الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسالة اعنت عليها وان اعطيتها
عن مسالة وكلت اليها ومن تحقق منهم بالعبودية لله لم يطلب ظهورا ولا خفاء بل ارادته
وقفت على اختيار سيده له وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه من احب الظهور فهو عبد
الظهور ومن احب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه اظهره او اخفاه
ولنختم هذه المقدمة بذكر كرامات اولياء الله تعالى جوازا ووقوعا واقسام
ذلك على سبيل الاختصار وكون ذلك قد سبق الى الكلام عليه بالابحاث غيرنا قد اقام علينا الاعتذار
لاكنا ننبه على نكت مفيدة لاولي الالباب ونكشف عن وجه حسنها ما التبس عليه من نقاب ليكون

ذلك



١٤

ذلك ممهدا لك لقبول ما نورده عن هذه الطائفة من كرامات وما نسنده اليهم من بواهر الايات ان
شاء الله تعالى فصل في الكلام على الكرامات اعلم ان الكلام في الكرامات
ينحصر في ثلاثة فصول الاول الجواز والثاني الوقوع اما الجواز فلا خفاء في ان ظهور الكرامات
من الاولياء من الممكنات لانه ان لم يكن من الممكنات فاما ان يكون من الواجبات واما ان يكون من المستحيلات باطل
ان يكون من المستحيلات لان المستحيل هو الذي لو قدر وجوده لزم منه محال عقلي ولا يلزم من تقدير وجود
الكرامات محال عقلي وباطل ان يكون جواز الكرامات على الاولياء وجوبا اذ الطائفة مجتمعة
على انه قد يكون الولي وليا وان لم تخرق العادة له تعين ان يكون من الجائزات وكل شيء كان من الجائزات
فلا يحيله العقل وكل ما لا يحيل العقل ولم يرد بعدم وقوعه نقل فجائز ان يكرم الله به اولياءه ثم
ان هذه الكرامات قد تكون طي الارض ومشيا على الماء وطيرانا في الهواء واطلاعا على كوائن كانت
وكوائن تحدث لم تكن من غير طريق العادة وتكثير طعام او شراب او اتيانا بشيء في غير ابانه او ابتداع الماء
من غير حفر او تسخير الحيوانات العادية او اجابة دعوة باتيان مطر في غير وقته او صبرا على الغذاء مما
تخرج عن طور العادة او اثمار الشجر اليابسة ما ليس عادتها ان تكون مثمرة له وهذه
كلها كرامات ظاهرة حسية وكرامات هي عند الله افضل منها واجل وهي الكرامات المعنوية كالمعرفة
بالله والخشية له ودوام المراقبة له والمسارعة لامتثال امره ونهيه والرسوخ في اليقين والقوة
والتمكين ودوام المتابعة والاستماع من الله والفهم عنه ودوام الثقة به وصدق التوكل عليه الى
غير ذلك وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول الطي على قسمين طي
اصغر وطي اكبر فالطي الاصغر لعامة هذه الطائفة ان تطوى لهم الارض من مشرقها
الى مغربها في نفس واحد والطي الاكبر طي اوصاف النفوس وصدق رضي الله عنه فان طي الارض
لو عجزك الله عنه وافقدك اياه ما نقصك ولا من نيلك عنه اذا قمت له بالوفاء في العبودية
والطي طي اوصاف النفوس لو لم تقم به علته لكنت من المتعوقين حتى في زمرة الغافلين
وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه انما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة
الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعوى
والمخادعة فمن اعطيهما ثم جعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب او ذو خطإ في العلم
والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك والخدمة له على نعت الرضى فجعل يشتاق الى سياسة
الدواب وخلع الرضى وكل كرامة لا يصحبها الرضى عن الله ومن الله فصاحبها مستدرج
مغرور او ناقص او هالك مثبور واعلم ان اطلاع اولياء الله تعالى على بعض الغيوب
لا يحيله العقل وقد ورد به النقل قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في مرض موته
وزوجته حامل انما هما اخواك واختاك ذو بطن خارجة اراها جارية فاخبر ان في بطن

عن الرضى

امرائه جارية وكان كما قال رضي الله عنه وقول عمر رضي الله عنه يا سارية الجبل وسارية
بأقصى العراق فيسمع سارية صوته وكان قد اطلعه الله على سارية وقد احاط به العدو
فأمره بالانحياز الى الجبل فانحاز هو والجيش الذين معه فانتصروا وظهروا وكان قال ذلك
وهو في اثناء خطبته على المنبر فترك الخطبة وقال يا سارية الجبل وعاد الى خطبته فجاء بعض
الصحابة الى علي رضي الله عنه فقال له بينما عمر اليوم يخطب اذ ترك الخطبة وقال يا سارية الجبل ثم عاد
الى الخطبة فقال علي ويحكم دعوا عمر فانه ما دخل في شيء الا كان له المخرج منه فبعد ذلك قدم سارية
واخبر عن ذلك اليوم انه سمع نداء عمر في الوقت الذي نادى عمر وقول عثمان رضي الله عنه
لداخل عليه وكان قد نظر الى محاسن امرأة في الطريق يدخل احدكم وآثار الزنا بادية في وجهه
وانباء علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقد جاء عنه في هذا الباب العجب العجاب حتى انه ذكر
الاخباريون انه ارجف بالكوفة ان معاوية قد مات فقال رضي الله عنه اذ بلغه ذلك والله
ما مات ولن يموت حتى يملك ما تحت قدمي هاتين وانما اراد ابن هند ان يشيع ذلك حتى يستشير علم
فيه من يومئذ كاتب اهل الكوفة معاوية وعلموا ان الامر صاير اليه وحكايات
الاولياء في كل زمان وقطر تتضمن ذلك بما بلغ حد التواتر فلا يمكن جحده ثم ان ذلك
رحمك الله على ما يسهل عليك التصريف بذلك وهو ان اطلاع العبد المخصوص على غيب من
غيوب الله ليس بجسمانيته ولا وجود صورته وانما هو بنور الحق فيه دليل ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله تعالى فكيف يستغرب ان يطلع
مومن على غيب من غيوب الله تعالى بعد ان شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انما
ينظر بنور ربه لا بوجود نفسه وكذلك قوله في الحديث الذي تقدم فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فمن كان الحق بصره فلا يستبعد الاطلاع على الغيب
بمستغرب وفي بعض طرق هذا الحديث كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا
فان قلت كيف تجمع بين هذه الآية وهي قوله سبحانه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول فلم يستثن الا من رسول فاعلم اني سمعت شيخنا ابا
العباس رضي الله عنه يقول وفي معناه او صديق او ولي فان قلت هذه زيادة على ما
تضمنه الكتاب العزيز فاعلم انه اذا قيل ان السلطان لا يأذن اليوم الا للوزير وقد
ربما يدخل معه بعض الوزير معه وكان الاذن لمتبوعهم اذ نالهم كذلك الولي اذا اطلعه الله
على غيب من غيوبه فانما ذلك انطوايه في جاه النبوة وقيامه بصدق المتابعة فما اطلع
بنفسه وانما رآه بنور متبوعه وايضا ان الآية تشير الى نفي اطلاع العباد على غيب الله الا
من اطلعه الله ويشير سبحانه سبب اطلاع من اطلعه على غيب من غيوبه وان ذلك انما كان لانه

ومن خفي

من ارتضى عنده لقوله الا من ارتضى وقوله من رسول خص الرسول بالذكر ولم يذكر النبي ولا الصديق
ولا الولي وان كان كل واحد منهم ممن ارتضى وان الرسول صلى الله عليه وسلم اولى بذلك من سواه امور
تسهل عليك الايمان بكرامة اولياء الله تعالى ولا تستنكرها عليهم الاول ان تعلم قدرة الله التي
لا يكبر عليها شيء فهي التي اظهرت الكرامة في هذا الولي فلا تنظر الى ضعف العبد ولكن انظر الى
قدرة الشيء فتحقق الكرامة في الولي مع قدرة القدير وعمى منعك من شهود عظمته وعظمة
سبحانه وتعالى الثاني انه ربما كان سبب انكار الكرامة استكثارها على ذلك العبد الذي
اضيفت اليه وذلك العبد انما ظهرت الكرامة عليه شهادة بصدق طريق متبوعه وهي
بالنسبة الى من ظهرت عليه وهو ذلك الولي كرامة وهي بالنسبة الى من ظهرت بركات متابعته
معجزة فلذلك قالوا كل كرامة لولي فهي معجزة لذلك النبي الذي هذا الولي متبع له فلا تنظر
الى التابع ولكن انظر الى عظيم قدر المتبوع الثالث ان تعلم ان الذي اعطاه الله سبحانه وتعالى
لاوليائه من الايمان واليقين مما انت مصدق به ومثبت له اعظم مما استغربته وانكرته من الاطلاع على
الغيب او طيران في الهواء او مشي على الماء فمثال ما اذا استغربت ذلك على المومن كمثل من
يستغرب على عبد من خواص الملك اعطاه الملك سفطا مملوا ياقوتا ثمينا علمت انت ان كل
ياقوتة تضمنها ذلك السفط تساوي عشرة الاف دينار ثم قال ذلك العبد الذي هو من خواص الملك
او قيل ان الملك قد اعطاه مائة دينار فاستغربت انت ذلك فهل يستحسن استغرابك هذا وفيم
ولي وما اكرم الله تعالى العباد في الدنيا والآخرة كرامة بمثل الايمان به والمعرفة بربوبيته
لان كل خير من خير الدنيا والآخرة فانما هو فرع من الايمان بالله من احوال ومقامات واوراد ووا
ردات وكل نور وعلم وفتح ونفوذ الى غيب وسماع مخاطبة ومحادثة وجريان كرامة وما تضمنته الجنة
من حور وقصور وانهار وثمار وكان اهل سبيهم من رضى عن الله ورضي من الله ورؤية الله وكل
ذلك انما هو نتائج الايمان ووجود آثاره وامداد انواره جعلنا الله واياك من المومنين
بربوبيته الايمان الذي رضيه لخاصة عباده وبسطنا واياك للتسليم له في اموره واعلم
ان من الناس من واجه الخذلان من الله فانكر كرامات اولياء الله فنعوذ بالله من هذا المذهب
وهو حقيق الا يذكر الا بسبب ذكره حتى تعلم ان الله اذا اراد ان يطرد عبدا لم ينفعه عقل ولا ينفعه
علم قال الله سبحانه ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وقال سبحانه فان زللتم من
بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم وقال سبحانه وهو يجير ولا يجار عليه كذلك
كانت الاحوال والافعال والاقوال ومراتب الاذكار الموقوفة على توفيقه لا توجب انوارا ولا تستحق
قبولا ولا يستوجب صاحبها اقبالا حتى يصحبها التوفيق ولعزة ذلك ما تكرر عن الله لم يذكره
في كتابه العزيز الا في موضع واحد فقال سبحانه وما توفيقي الا بالله والحاصل التوفيق

وعلامة صدق الرجوع الى الله في اول كل وقت وذلك بتحقيق الفقر والفاقة اليه والانغماس في بحر الذل
والذلة والمسكنة بين يديه واستصحاب ذلك الى الانقطاع ومن ذلك ابدا وقد قال سبحانه وتعالى
ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وقال سبحانه انما الصدقات للفقراء والمساكين ولا تدخل جنتك
بعملك وعلمك وما اعطيت من نور وفتح فتقول كما قال من خذله الله عنه ودخل جنته
وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا ولكن ادخلها كما بشر لي وقل كما رضي لك
ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وافهم ها هنا قوله عليه الصلاة
والسلام لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كنز من كنوز الجنة وفي رواية اخرى كنز من كنوز تحت
العرش والترجمة لما هي الكنز والمكنوز فيه صرف النسر من الحول والقوة والرجوع الى حول الله
وقوته ومن انكر كرامات اولياء الله والدلائل النقلية والعقلية ترد عليه ويخشى عليه من هذا
المذهب سوء الخاتمة ومن الناس فرقة اخرى صدقوا بكرامات الاولياء الذين لم يكونوا في زمانهم
نحو معروف وسري والجنيد واشباههم وكذبوا بكرامات اولياء زمانهم فهم كما قال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه ما هي الا اسرائيلية صدقوا بموسى وعيسى عليهما السلام وكذبوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم لانهم ادركوا زمانه ومن فرقة اخرى يصدقون بان في ملك الله اولياء لهم كرامات
من غير ان يسلموا ذلك لاحد من اهل زمانهم معينا مخصصا ذكر له انه ولي او نسبت اليه كرامة
ذا وجوا اثبات ذلك بمقاييس اقتضتها عقولهم المعقولة بعقال الغفلة المخدوعة بمتابعة الهوى
ولم يجيء علمهم التصريف وجود الاقتداء ولا اشراق نور الاهتداء اذ الاقتداء لا يكون بولي مجهول العين
في شهود الله تعالى بل انما يكون الاقتداء بولي دلك الله عليه واطلعك على ما اودعه من
الخصوصية لديه فيطوي عنك شهود بشريته في وجود خصوصيته فتلقي اليه القياد
ويسلك بك سبيل الارشاد يعرفك رعونات نفسك وكمائنها ودفائنها ويدلك
على الجمع على الله ويعلمك الفرار عما سوى الله ويسايرك في طريقك حتى تصل الى الله
يوقفك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك فيفيدك معرفة اساءة نفسك
الهرب منه وعدم الركون اليه ويفيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال عليه والقيام بالشكر
اليه والدوام على ممر الساعات بين يديه فان قلت فاين من هذا وصفه لقد دللتني على
اغرب من عنقاء مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجدان الدالين وانما قد يعوزك
وجود الصدق في طلبهم جد صدقا تجد مرشدا وتجد ذلك في ايتين من كتاب الله تعالى
قال الله سبحانه امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال سبحانه فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم
فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمآن الى الماء والخائف للامن لوجدت
ذلك اقرب اليك من وجود طلبك ولو اضطررت الى الله اضطرار الام لولدها اذا فقدته

لوجدت

٦٦

لوجدت الحق منك قريبا ولك مجيبا ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق بتيسير ذلك
عليك وهذا الكلام في طريقي الجواز والوقوع جميعا وتكثر اعيان الكرامات التي اتفقت
للسلف رضي الله عنهم لا يستطاع حصرها وقد ذكر الشيخ العارف الاستاذ ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه في رسالته وافرد له بابا واعلم ان الكرامات تارة تظهر للولي في نفسه
وتارة تظهر فيه لغيره فاما التي ظهرت للولي في نفسه فالمراد تعريفه بقدرة الله وعوائده وان قدرته
لا تتوقف على الاسباب وان العوائد هو حاكم عليها وليست هي حاكمة عليه وانما جعل العوائد والو
سائط والاسباب حجبا لقدرته وسحب شمس احديته مواقع عندها محجوب وان نفذ منها اليه حق و
بالعناية موصول وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه ما يريد الكرامة تعريفها اليقين من
الله تعالى بالعلم والقدرة والارادة والصفات الازلية بجمع لا يعتريه وانه لا يفقد كانه صفة
واحدة قائمة بذات الواحد ليس من تعرف الله اليه نسوى كمن تعرف الى الله بعقله من وراء
حجاب واما التي تتبين لمن ظهرت له ربما وجدها اهل البدايات في بداياتهم وفقدها اهل النهاية
في نهاياتهم لا ما عليه اهل النهايات من الرسوخ واليقين والقوة والتمكين لا يحتاجون معه الى مثبت
وهكذا كان السلف رضي الله عنهم لتحققهم بالحق سبحانه وتعالى الى وجود الكرامات الحسية
لما اعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم الاشهادية ولا يحتاج حبل الى مرسات والكرامة رافعة
الى الشك والشك في المنة ومعرفة بعطاء الله من ظهرت عليه وشاهدة له بالاستقامة مع الله سبحانه
وتعالى والناس في الكرامات على ثلاثة اقسام قوم يجعلونها غاية الامر وبها وجودها
عظموا من ظهرت عليه وان فقدوها لم يتوجهوا بالتعظيم اليه وقوم قالوا وما هي الكرامات
انما هي خدع تخدع بها اهل الارادة ليقفوا على حدودهم وحتى لا يجمعوا مقاماتنا تكبير هواهم حتى
قال ابو زراع النخعي نتبين لابي العباس الخضر ما يقول عابد في هذه الامور التي تكرم الله بها
على عباده فقلت ما رأيت احدا الا وهو بها مهموم فقال اما من لم يؤمن بها فهو كافر انما سالتك فقال اسالك
من طريق الاحوال فقلت ما اعرف فيها قولا فقال الي فزعم اصحابك انها خدع من الله الحق وليس
الامر كذلك انما الخدع في حال السكون اليها فاما من لم يقترح ولم يساكنها فتلك مرتبة
الربانيين وكان هذا من انزل بعد ان عطش القوم وهم اصحابه فضرب بيده الارض فنبع
الماء فقال مثلي اريد ان اشرب في قدح فضرب بيده الارض فناوله قدحا من زجاج ابيض
فشرب وسقانا قال ابو العباس المرسي وما زال القدح معنا الى مكة والقسم الثالث
العطوا الذي اذا لا ينبغي ان تطلب ادبا مع الله ومن ظهرت عليه عظم لانها شاهدة له
بالاستقامة مع الله تعالى والقسم الثالث وهو ان تظهر الكرامة من الولي ليعم
فالمراد بذلك تعريف ذلك العبد الذي يشهدها بحق طريق هذا الولي الذي ظهرت عليه

الكرامة أما أن يكون حاجزا بمن رجع إلى الأغراض أو كان مبعوثا إلى الأيام أو شاكا في خصوصية ذلك العبد
والطعن عليه ليحرمه الله ما فيه من ودائع الإحسان وقد انبسط الكلام في هذه المقدمة وما
كان لنا من اختيار ولكن قد تضمنت علوما وأسرارا واطلعت على من له نصيب من المنة منها فإن الأنوار
وهذا وإن أبرزناه بما قصرنا وأظهرنا ما لديه منا والله هو القائم بإنهائه وهو ولي الفضل
والإحسان له الحمد كما يجب لجلاله والشكر لتوالي نعمه وأفضاله وهو حسبنا ونعم الوكيل
وأما الكتاب فهو ينقسم كما تقدم إلى عشرة أبواب الباب الأول في التعريف
بشيخه الذي أخذ عنه هذا الشأن وثناء هذه [illegible] من أهل زمانه من العلماء الأعيان إنه قطب
الزمان والحامل في وقته لواء أهل العرفان وهو الشيخ الإمام حجة الصوفية علم
المهتدين إمام العارفين أستاذ الأكابر والمنفرد في زمانه بالمعارف السنية والمعارج العالم بالله
الدال على الله زمزم الأسرار ومعدن الأنوار القطب الغوث الجامع تقي الدين أبو
الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن
بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عرف بالشاذلي منشأه
بالمغرب الأقصى ومبدأ ظهوره بشاذلة بلدة بإفريقية من تونس والشاذلة ينسب له السياحات الكثيرة
والمنازلات الجليلة والعلوم الكثيرة لم يدخل في طريق الله حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة
وعلوم جمة ذكره الشيخ صفي الدين ابن أبي منصور في كتابه وأثنى عليه الثناء الكثير وذكره
الشيخ قطب الدين القسطلاني رضي الله عنه في جملة من لقيه من المشايخ وأثنى عليه وذكره الشيخ
أبو عبد الله بن النعمان رضي الله عنه وشهد له بالقطبانية ولم يختلف في قطبانيته ذو قلب
سليم منير ولا عارف بصير جاء في هذا الطريق بالعجب العجاب وشرع من علم الحقيقة الأطناب
ووسع للسالكين إلى حاله حتى لقد سمعت الشيخ الإمام مفتي المسلمين تقي الدين
محمد بن علي القشيري رحمه الله يقول ما رأيت أعرف بالله من الشيخ الشاذلي وأخبرني
الشيخ العارف مكين الدين الأسمر رضي الله عنه قال حضرت بالمنصورة في خيمة فيها الشيخ
الإمام مفتي الأنام عز الدين ابن عبد السلام والشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري المدرس
والشيخ محيي الدين بن سراقة والشيخ مجد الدين الأخميمي والشيخ أبو الحسن رضي الله عنه
ورسالة القشيري تقرأ عليهم وهم يتكلمون والشيخ أبو الحسن صامت إلى أن فرغ كلامهم
فقالوا يا سيدي نريد أن نسمع منك فقال أنتم سادات القوم وكبراؤهم وقد
تكلمتم فقالوا لا بد أن نسمع منك قال فسكت الشيخ ساعة وتكلم بالأسرار العجيبة والعلوم
الجليلة فقام الشيخ عز الدين وخرج من صدر الخيمة وفارق موضعه وقال اسمعوا هذا الكلام
الغريب القريب العهد من الله وأخبرني الشيخ أبو عبد الله بن الحاج قال أخبرني الشيخ أبو زكريا

يحيى

يحيى البلنسي قال صحبت الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه ثم سافرت إلى الأندلس فقال لي الشيخ
أبو الحسن عند وداعي إياه إذا وصلت إلى الأندلس فاجتمع بالشيخ أبي العباس بن مكنون فإن أبا العباس
بن مكنون اطلع على الوجود وعرف حيث هو ولم يطلع الناس على أبي العباس فيعلمون حيث هو
قال فلما جئت إلى الأندلس جئت إلى الشيخ أبي العباس بن مكنون فحين وقع بصره علي ولم يعرفني
حييت يا يحيى الحمد لله على اجتماعك بقطب الزمان يا يحيى الذي أخبرك به الشيخ أبو الحسن لا تخبر به أحدا
وأخبرني رشيد الدين بن الزبير قال تخاصمت أنا وبعض المشايخ فأتيت إلى الشيخ أبي الحسن
فذكرته له فقال ولشأنه الشيخ كنت تقول له أنا من رجال القطب ومن رجال القطب أربعون
بدلا وأخبرني والدي رحمه الله قال دخلت على الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فسمعته
يقول والله لقد تسألني عن المسألة لا يكون عندي لها جواب فأرى الجواب مسطرا في الدواة والحصير
والحائط وأخبرني بعض أصحابنا قال قال الشيخ أبو الحسن يوما والله لينزل علي المدد فأرى سريانه
في الحوت في الماء والطائر في الهواء وكان الشيخ أمين الدين جبريل حاضرا فقال للشيخ أبي
الحسن فأنت إذاً القطب فقال الشيخ أبو الحسن أنا عبد الله أنا عبد الله
وأخبرني بعض أصحابنا قال قال الشيخ أبو الحسن والله ما ولاني الله وليا إلا وضع حبه في قلبي فلا أزال
أوليه ولا رفض عبدا إلا وألقى بغضه في قلبي فلا أزال أرفضه وأخبرني بعض أصحابنا قال لما رجع
الشيخ أبو الحسن من الحج أتى إلى الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام قبل أن يأتي منزله فقال
له الرسول صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فاستصغر الشيخ عز الدين نفسه أن يكون أهلا لذلك قال
ثم مشى الشيخ عز الدين إلى خانقاه الصوفية بالقاهرة وحضر معه محيي الدين بن سراقة وأبو
العلم ياسين أحد أصحاب العارف بالله محيي الدين العربي فقال الشيخ محيي الدين بن سراقة للشيخ
عز الدين ليهنكم ما سمعنا يا سيدي والله إن هذا الشيء يفرح به أن يكون في هذا الزمان من يسلم
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ عز الدين الله يشهد فقال أبو العلم ياسين
اللهم أعطنا حتى نميز الحق من المبطل فقال الشيخ انظروا للقوال أن يقول وهو من النفر حيث
لا يسمع ماذا يقول فكان أول ما قال صدق المحب والحب [illegible] كما جرى وكلام أهل الحق ما لا يعتري
فقام الشيخ عز الدين [illegible] وقته وقام الجمع لقيامه وأخبرني الفقيه مكين الدين
الأسمر رضي الله عنه قال سمعت مخاطبة الحق فقلت يا سيدي كيف كان ذلك فقال كان
بالإسكندرية بعض الطالبين صحب الشيخ أبا الحسن كثر عليه ما سمعه منه من العلوم الجليلة
والمعارف فلم يسع ذلك عقله فانقطع عن الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه فأتى ليلة من الليالي
وأنا أسمع أي طالب دعا الليلة هذا الوقت بست دعوات فما أراد أن يستجاب له فليوال الشيخ
الشاذلي دعا لي بكذا دعا لي بكذا حتى عينت لي الست دعوات قال ثم انقطع الخطاب عني

فنظرت الى المتوسط في ذلك الوقت فعرفت الوقت الذي كان دعا الاجل فيه ثم اصبحت فذهبت الى ذلك
الرجل فقلت دعوت الله البارحة بست دعوات دعوته بكذا دعوته بكذا الى ان عددت له الست
دعوات فقال نعم فقلت له تريد ان يستجاب لك فقال ومن لي بذلك قلت له قيل لي ان اراد
ان يستجاب له فليوال الشيخ الشاذلي وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول
كان الشيخ قد قال لي ان اردت ان تكون من اصحابي فلا تسأل من احد شيئا فمكثت على ذلك سنة ثم قال
لي ان اردت ان تكون من اصحابي فلا تقبل من احد شيئا فكنت اذا اشتد علي الوقت اخرج الى ساحل البحر
بالاسكندرية التقط ما لفظه البحر بالساحل من القمح حتى يرجع من المراكب فانا يوما على ذلك واذا
عبد القادر النقاد وكان من اولياء الله تعالى يفعل كفعلي فقال لي اطلعت البارحة على مقام
الشيخ ابي الحسن الشاذلي فقلت له واين مقام الشيخ فقال عند العرش فقلت له ذلك مقامك
نزلك الشيخ فيه حتى رايته ثم دخلت انا وهو على الشيخ فلما استقر بنا المجلس قال الشيخ رضي
الله عنه رايت البارحة عبد القادر في المقام فقال الى عرشي ان ام كرسي فقلت له دع عنك
ذا. الطير ارضية. والنفس سماوية. والقلب عرشي. والروح كرسي. والسر مع الله
بلا اين والامر ينزل فيما بين ذلك ويتلوه الشاهد منه وقدم بعض الزائرين على الشيخ الى الاسكندرية
فقال الشيخ مكين الدين الاسمر هذا الرجل يرجع الناس الى باب الله تعالى وكان الشيخ ابو الحسن
يدخلهم على الله وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كنت مع الشيخ ابي الحسن بالقيروان
وكان شهر رمضان وكانت ليلة جمعة وكانت ليلة سبع وعشرين فذهب الشيخ الى الجامع
وذهبت معه فلما دخل الجامع واحرم رايت الاولياء يتساقطون عليه كما يتساقط الذباب
على العسل فلما اصبحنا وخرجنا من الجامع قال الشيخ ما كانت البارحة الا ليلة عظيمة
وكانت ليلة القدر ورايت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا علي طهر ثيابك
من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس قلت يا رسول الله وما ثيابي التي امرت بتطهيرها
فقال اعلم ان الله قد خلع عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد
وخلعة الايمان وخلعة الاسلام فمن احب الله هان عليه كل شيء ومن عرف الله صغر
لديه كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ومن امن بالله امن من كل شيء ومن اسلم
لله قل ان يعصيه وان عصاه اعتذر اليه ومن اعتذر اليه قبل عذره ففهمت معنى قوله عز لم يعصيه
وجل وثيابك فطهر وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه جلت في ملكوت الله
فرايت ابا مدين متعلقا بساق العرش وهو رجل اشقر ازرق العينين فقلت له
ما علومك وما مقامك فقال اما علومي فواحد وسبعون علما واما مقامي فرابع
الخلفاء وراس السبعة الابدال فقلت فما تقول في شيخي ابي الحسن الشاذلي فقال

زاد علي

زاد علي باربعين علما هو البحر الذي لا يحاط به واخبرني ولد سيدنا ومولانا العارف شهاب الدين قال
قال الشيخ عند موته والله لقد جئت في هذا الطريق بما لم يات به احد من الاولين واخبرني بعض
اصحابنا قال قيل للشيخ ابي الحسن من هو شيخك يا سيدي فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش
وانا الان لا انتسب لاحد بل اعوم في عشرة ابحر خمسة من الادميين النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم وخمسة من الروحانيين جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والروح ومن الامر المشهور
انه لما دفن بحميثرا وغسل من ماء بها كثر الماء بعد ذلك وغدا حتى صار يكفي الركب اذا نزل عليه ولم يكن قبل ذلك
كذلك وكتب الي الشيخ ابو عبد الله بن النعمان رضي الله عنه ابياتا يصف فيها الشيخ ابا
العباس رضي الله عنه. عطاء الله العرش في الشيخ احمد. سرت به في القطب والله احمد. ثم يقول عطاء الله
في الشيخ ابي العباس رضي الله عنه في المعنى ووارث علم الشاذلي حقيقة. وذلك قطب فاعلموه واوحدوا.
رايت له بعد الممات عجائبا. تدل على من كان للحق يجحدوا. فالذي عنا الشيخ ابو عبد الله
بقوله رايت له بعد الممات عجائبا ان الماء جاء فوق ما كان وكثر لما غسل منه واخبرني بعض اصحابه
قال قال الشيخ قيل لي ما على وجه الارض مجلس في الفقه اشهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما
على وجه الارض مجلس في الحديث اشهى من مجلس زكي الدين عبد العظيم وما على وجه الارض مجلس
في علم الحقائق اشهى من مجلسك وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه لما نزلت تونس حين اتيت
من مرسية وانا اذ ذاك شاب فسمعت بذكر الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فقال لي رجل نمض بنا
اليه فقلت حتى استخير الله تعالى فنمت تلك الليلة فرايت كاني اصعد الى راس جبل فلما علوت فوقه
رايت هنالك رجلا عليه برنس اخضر وهو جالس وعن يمينه رجل وعن يساره رجل فنظرت اليه فقال لي
عثرت على خليفة الزمان قال فانتبهت فلما كان بعد صلاة الصبح اتاني الرجل الذي دعاني الى زيارة الشيخ
فسرت معه فلما دخلنا على الشيخ رايت الصفة التي رايت فوق الجبل قال فدهشت فقال لي عثرت على
خليفة الزمان ما اسمك فذكرت له اسمي ونسبي فقال لي رفعت لي منذ اعوام عشر وقال الشيخ
ابو العباس رضي الله عنه لما قدمنا من المغرب الى الاسكندرية نزلنا عند عمود السواري من ظاهرها
وكان وصولنا عند اشراق الشمس وكانت بنا فاقة وجوع شديد فبعث لنا رجل من عدول الاسكندرية
طعاما فلما قيل للشيخ عنه قال لا ياكل منه احد شيئا فبتنا على ما نحن عليه من الجوع فلما كان عند الصبح
صلى بنا الشيخ وقال قدموا السماط واحضروا ذلك الطعام فجعلوا وتقدمنا فاكلنا قال فقال الشيخ
رضي الله عنه رايت في المنام قائلا يقول لي احل الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سالت فيه احدا من النساء
والرجال وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كنت ليلة من الليالي نائما بالاسكندرية واذا
قائل يقول مكة والمدينة فلما اصبحت عزمت على السفر وكان الشيخ رضي الله عنه بالمقياس بالقاهرة
فسرت اليه فلما مثلت بين يديه قال لي مكة مكة والمدينة قلت اجاز لي جئت يا سيدي قال اجلس فجلست

وإذا رجل دخل عليه وقال يا سيدي عزمت على الحج وما معي نفقة من الدنيا فقال له الشيخ أي شيء معك
قلت له عشرة دنانير قال ادفعها لهذا الرجل فدفعتها له فقال الشيخ إذا كان غدا اخرج إلى
الساحل واشتر بعشرين أردبا فحما فجئت فنزلت إلى الساحل واشتريت عشرين أردبا فحما وحملته
إلى المخزن وأتيت إلى الشيخ فقال هذا الفحم قيل إنه مسوس ما نأخذ منه شيئا فبقيت متحيرا لا أدري
كيف أصنع فبقيت ثلاثة أيام لا يطالبني صاحب الفحم بالثمن فلما كان اليوم الرابع وإذا الرجل يطوف
علي فيما رأيت قال أنت صاحب الفحم قلت نعم قال تأخذ فيه بأيدة الأردب درهم قلت نعم قال فوزن
لي الأردب درهم فوضع الله لي البركة فيها فلو قلت إنا نعوم منها إلى اليوم لصدقت وقال
الشيخ أبو العباس رضي الله عنه سافرنا مع الشيخ رضي الله عنه في السنة التي توفي فيها فلما كنا عند
أخميم قال لي الشيخ رأيت البارحة كأني في جلبة وأنا في البحر والرياح قد اختلفت والأمواج قد
تلاطمت والمركب قد انفتحت وأشرفنا على الغرق فأتيت إلى جانب المركب وقلت أيها البحر المطيع لأمر
الله إن كنت قد أمرت بالسمع والطاعة لي فالمنة لله السميع العليم وإن كنت أمرت بغير ذلك فالحكم لله
العزيز الحكيم فسمعت البحر يقول الطاعة الطاعة فلما سافرنا وتوفي الشيخ رضي الله عنه وقضاه
تحمينا من صحراء عيذاب ركبنا في جلبة فلما صرنا في وسط البحر تلاطمت الأمواج واختلفت الرياح و
انفتحت الجلبة وأشرفنا على الهلاك والغرق وتنبهت لكلام الشيخ فلما اشتد الأمر تذكرت ذلك
وأتيت إلى جانب المركب وقلت أيها البحر المطيع لأمر الله إن كنت أمرت بالسمع والطاعة لأولياء
الله فالمنة لله السميع العليم ما قلت كما قال الشيخ بالسمع والطاعة لي وإن كنت أمرت بغير
ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم فسمعت البحر يقول الطاعة الطاعة وسكن البحر وطاب الشعر وقال
الشيخ أبو العباس رضي الله عنه كنت مع الشيخ في بحر عيذاب وكنا في شدة من الريح لا ريب وكان
المركب قد انفتح فقال الشيخ رأيت السماء قد انفتحت ونزل منه ملكان أحدهما يقول موسى أعلم من
الخضر والآخر يقول الخضر أعلم من موسى ونزل ملك آخر وهو يقول والله ما علم الخضر في علم موسى
إلا كعلم الهدهد في علم سليمان حين قال أحطت بما لم تحط به وفهمت أن الله سلمنا في سفرنا فإن موسى
سخر له البحر وقال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه قال رجل للشيخ ما تقول في الخضر أحي هو
أم ميت فقال الشيخ رضي الله عنه اذهب إلى العقيبة ناصر الدين الأنباري فإنه يقطع أنه حي وأنه
نبي والشيخ عبد المعطي لقيه وسكت ساعة وقال الله لقيته وسنا به وسماه سواه واعلم
أن بقاء الخضر قد أجمع عليه هذه الطائفة وتواتر عن أولياء الله في كل عصر لقاؤه والأخذ عنه
واشتهر ذلك إلى أن بلغ الأمر إلى حد التواتر الذي لا يمكن جحده والحكايات في ذلك كثيرة وقال
الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه لقيت الخضر في صحراء عيذاب فقال لي يا أبا الحسن أصحبك الله
اللطف الجميل وكان لك صاحبا في المقام والرحيل وذكر الشيخ رضي الله عنه أن أبا السعود

بن الشبلي

١٩ بن الشبلي كان يوما في مدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني يكنس فيها فوقف الخضر على رأسه
وقال السلام عليكم فرفع أبو العباس رأسه وقال عليكم السلام ثم عاد إلى شغله بما هو فيه فقال له الخضر
ما بالك لم تشتغل بي كأنك لم تعرفني فقال أبو السعود بلى عرفتك أنت الخضر فقال له الخضر فما بالك لم
تحتفل بي قال فقال له أبو السعود والتفت إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني لم يترك فيّ هذا الشيخ
فضلة لغيره وقال الشيخ محي الدين العربي رضي الله عنه مخبرا عن نفسه كنت أنا وصاحب لي بالمغرب
الأقصى بساحل البحر المحيط وهناك مسجد يأوي إليه الأبدال فرأيت أنا وصاحبي رجلا قد وضع حصيرا
في الهواء على مقدار أربعة أذرع من الأرض وصلى عليه فجئت أنا وصاحبي ووقفت تحته وقلت

شغل المحب عن الحبيب بسره • في حب من خلق الهواء وسخره
العارفون عقولهم معقولة • عن كل كون ترتضيه مطهرة
فهم لديه مكرمون وعنده • أسرارهم محفوظة ومحررة

قال فأوجز في صلاته وقال إنما فعلت هذا لهذا المنكر الذي معك وإذا أبو العباس الخضر ولم أكن أعلم أن
صاحبي ينكر كرامات الأولياء فالتفت إلى صاحبي وقلت له يا فلان أكنت تنكر كرامات الأولياء قال
نعم قلت فما تقول الآن قال ما بعد العيان ما يقال وقال الشيخ عبد المعطي الإسكندري التميمي
عند موته خذ هذه الجبة فطالما اعتنقني فيها الخضر وقال الشيخ زوجة القرشي رضي الله عنه
خرجت من عند الشيخ ولم أزل بعده أحدا فسمعت عنده رجلا يكلمه فوقفت حتى انقطع كلامه
ثم دخلت فقلت يا سيدي خرجت وما كان عندك أحد والآن سمعت كلاما عندك فقال الشيخ الخضر
أتاني بزيتونة من أرض نجد فقال كل هذه الزيتونة ففيها شفاء لي فقلت اذهب أنت وزيتونتك
لا حاجة لي بها وكان الشيخ به داء الجذام وقد جاء أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمعوا قائلا يقول من جوف البيت يسمعون صوته ولا يرون شخصه إن في الله خلفا من كل هالك
وعوضا من كل فائت وإن المصاب من حرم الثواب فقال الراوي وكانوا يرون أنه الخضر واعلم
رحمك الله أن من أنكر وجود الخضر فقد غلط ومن قال إنه غير خضر موسى أو من قال إن لكل زمان
خضرا أو أن الخضر رتبة يقوم بها رجل في كل زمان والمنكر لوجود الخضر مغرور على نفسه
بأن منة الله ببقاء الخضر لم نواجهه ولقيه إذا فإنه الوصول إليه لا يعرفونه الإيمان بها وإنما أعني
بما عسى أن نقف عليه من كلام ابن الجوزي في كتاب سماه عجالة المنتظر في شرح حال
الخضر • أنكر فيه وجود الخضر وقال من قال إنه موجود فإنما قال ذلك لهوا حتى ونسوا اللبس
وهو ليس قائم به واستدل به على عدم وجوده بقوله سبحانه وتعالى وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد فعجب لهذا الرجل كيف استدل بهذه الآية ولا دليل فيها لأن الخلد هو بقاء لا موت
معه وليس هو الذي ادعي في الخضر إنما المدعى طول إقامته يكون الموت بعدها فاعتبروا

رحمكم الله رجل يصدق بطول بقاء الياس ويكذب بطول بقاء الخضر وممـا يروونه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو كان الخضر حيا لزارني فلم يثبته اهل الحديث بان قالوا لو كان ذلك لنقل فـاعلم انه ليس كل
شيء اطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه الاعلام به كيف وقد روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال علمني ربي ثلاثة علوم علم امرني بافشائه وعلم نهاني عن افشائه وعلم خيرني في افشائه
وقـال بعض العارفين ان الله سبحانه وتعالى اطلع الخضر على ارواح الاولياء فسال ربه ان يبقيه
في دار الشهادة حتى يراهم شهادة كما راهم غيبا وقـال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه
كنت مع الشيخ في السفر ونحن قاصدون الاسكندرية حين مجيئنا من المغرب فاخذني ضيق شديد
حتى ضعفت عن حمله فاتيت الى الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه فلما احس بي قال احمد قلت نعم يا سيدي
قال ادم خلقه الله بيده واسجد له ملائكته واسكنه جنته نصف يوم خمسمائة عام ثم نزل به الى الارض والله
ما انزل الله ادم الى الارض لينقصه ولكن نزل به الى الارض ليكمله ولقد انزله الى الارض قبل ان يخلقه لقوله
تعالى اني جاعل في الارض خليفة ما قال في الجنة ولا في السماء اذ كان نزوله الى الارض نزول كرامة
لا نزول اهانة فانه كان يعبد الله تعالى في الجنة بالتعريف فانزله الى الارض ليعبده بالتكليف
فلما توفرت فيه العبوديتان استحق ان يكون خليفة وانت ايضا لك قسط من ادم كانت بدايتك
في سماء الروح في جنة المعارف فانزلت الى ارض النفس لتعبده بالتكليف فاذا توفرت فيك
العبوديتان استحققت ان تكون خليفة واخبرني بعض اصحاب الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه
قال قال الشيخ ليلة اجتمع بي النبي وشرف الدين بن الحكيم واخبراني انهما دخلا على ا...
بثغر الاسكندرية في الاوقات لقا ازاني ... فمشيت بابديهما وقالت اخواه صاحاه ثم قالت
انتصحني في المعرفة الى مقام الجمع فقلت الحق لم يخرج العارفون من الحيرة فقيل لي بالتوحيد
فهل فيكم من يعرف هذا التوحيد الذي يخرج العارفون به من الحيرة فقلنا لها انما جئناك لنلتمس
بركتك ثم قال الشيخ ابو الحسن الا دلوها على من ضيق عليه الا دلوها على من ضيق عليه
ثم توجه الى ... فقال التوحيد الذي يخرج به العارفون من الحيرة لا اله الا هو
يخرج العارفون من الحيرة بلا اله الا هو فاصبح بعض اصحاب الشيخ فذهب اليها فوجدها وهي تقول
استغثت استغثت فعلمنا ان الشيخ امدها في تلك الساعة وقـال الشيخ ابو الحسن كنت
في بعض سياحتي وقد اويت الى مغارة بالقرب من مدينة المسلمين فكنت ثلاثة ايام لم اذق طعاما
فبعد الثلاثة الايام دخل علي ناس من الروم كانت قد ارست سفينتهم هنالك فلما راوني قالوا هذا
قسيس من المسلمين ووضعوا عندي طعاما وادام كثيرا فعجبت كيف رزقت على ايدي الكافرين ومنعت
ذلك من المسلمين واذا النداء علي يقال لي ليس الرجل من ينصر باحبابه انما الرجل من ينصر باعدائه
وقـال الشيخ ابو الحسن نمت ليلة في سياحتي على رابية من الارض فجاءت السباع فطافت

وافامت

وافامت الى الصباح فما وجدت انسا كانسي وجدته تلك الليلة فلما اصبح خطر لي انه قد حصل لي من مقام
الانس بالله شيء فهبطت واديا وكان هنالك طيور حجل لم ارها فلما احست بي طارت ثم خفق قلبي
رعبا فاذا النداء علي يقال لي يا من كان البارحة يانس بالسباع ما لك توجل من خفقان الحجل ولكنك
البارحة كنت بنا والان انت بنفسك وقـال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه قلت يوما وانا في مغارة
في سياحتي الهي متى اكون لك عبدا شكورا فاذا النداء علي يقال لي اذا لم تر في الوجود منعما عليه
غيرك فانت اذا شكور فقلت يا سيدي كيف لا ارى منعما عليه غيري وقد انعمت على الانبياء وقد انعمت على
العلماء وقد انعمت على الملوك فاذا النداء علي يقال لي لولا الانبياء لما اهتديت ولولا العلماء لما اقتديت
ولولا الملوك لما امنت فالكل نعمة مني عليك وقـال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه جعت مرة ثما
نين يوما فخطر لي ان قد حصل لي من هذا الامر شيء واذا انا بامراة خارجة من مغارة كان وجهها الشمس
حسنا وهي تقول منحوس منحوس جاع ثمانين يوما فجعل يدل على الله بعمله وهذا لي ستة اشهر لم اذق
طعاما وقـال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كنت في سياحتي في مبدا امري حصل لي تردد هل الزم
البراري والقفار للتفرغ للطاعة والاذكار او ارجع الى المدائن والديار لصحبة العلماء والاخيار فوصف
لي ولي هنالك وكان براس جبل فصعدت اليه ليلا فقلت في نفسي لا ادخل عليه في هذا الوقت
فسمعته وهو يقول من داخل المغارة اللهم ان قوما سالوك ان تسخر لهم خلقك فسخرت
لهم خلقك فرضوا منك بذلك واني اسالك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون لي ملجا الا اليك فـال
فالتفت الى نفسي وقلت يا نفس انظري من اي بحر يغترف هذا الشيخ فلما اصبحت دخلت على الشيخ
فارعبت من هيبته فقلت يا سيدي كيف حالك فقال اشكو الى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكو
انت من حر التدبير والاختيار فقلت يا سيدي اما شكواي من حر التدبير والاختيار فقد ذقته
وانا الان فيه واما شكواك من برد الرضا والتسليم فلم اذقه فقال اخاف ان تشغلني حلاوتهما عن الله
تعالى فقلت يا سيدي سمعتك البارحة تقول اللهم ان قوما سالوك ان تسخر لهم خلقك فسخرت لهم
خلقك فرضوا منك بذلك اللهم واني اسالك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون لي ملجا الا اليك فتبسم
ثم قال يا بني عوض ما تقول سخر لي خلقك قل يا رب كن لي اترى اذا كان لك ايفوتك شيء فما هذه
الجبانة وقـال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كنت انا وصاحب لي قد اوينا الى مغارة
نطلب الوصول الى الله فكنا نقول غدا يفتح لنا فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا من انت فقال
عبد الملك فعلمنا انه من اولياء الله فقلنا له كيف حالك فقـال كيف حال من يقول
غدا يفتح لي بعد غد يفتح لي فلا ولاية ولا صلاح يا نفس لم لا تعبدين الله لله قال فتيقظنا من اين دخل
علينا فتبنا واستغفرنا ففتح لنا وقـال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كنت يوما بين
يدي الاستاذ فقلت في نفسي ليت شعري هل يعلم الشيخ اسم الله الاعظم فقال ولد الشيخ وهو

عن قضية ابي الحسن مع شيخه ... الشاذلي نفع الله ...

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

في آخر المكان الذي انا فيه يا ابا الحسن تبشر الشفاء من يعلم الاسم الشافي من يكون هو عين الاسم وقال الشيخ
من صدر المكان اطلب وتبعه من بعيد وليم وقيل للشيخ ابي الحسن رضي الله عنه لم لا تسمع الشفاعة فقال
الشفاعة من الخلق جميعا واخبرني بعض اصحابنا قال استشفع طالب بالشيخ ابي الحسن رضي الله عنه
الى القاضي تاج الدين بن بنت الاعز ان يرده على مرتبته فذهب الشيخ اليه فاحجم على القاضي تاج الدين
مجيء الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه وقال يا سيدي فيم جئت قال من اجل فلان الطالب ان تبديه في مرتبته عشرة
دراهم قال فقال له القاضي تاج الدين يا سيدي هذا له في المكان الفلاني كذا وفي المكان الآخر كذا وفي موضع
كذا كذا قال فقال له الشيخ ابو الحسن يا تاج الدين لا تستكثر على مؤمن عشرة دراهم تريده اياها
فان الله تعالى لم يقنع بالجنة لمؤمن جزاء حتى زاده فيها النظر الى وجهه الكريم وقال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه سمعت الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى
استغفر الله تعالى في اليوم سبعين مرة فاشكل علي معناه فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يقول يا مبارك ذاك غين الانوار لا غين الاغيار وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه سمعت الحديث
المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سكن خوف الفقر قلبه فلم يرفع له عمل ثم كنت سنة الطر[illegible] لم يرجع
لا يرفع عمله اقول ومن يسلم من هذا فرأيت الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي يا مبارك اهلكت
نفسك [illegible] وشكى المؤمن يجتمع في قلبه ولا يسكن وقال رضي الله عنه رأيت الصديق
في المنام فقال لي اتدري ما علامة خروج حب الدنيا من القلب قلت لا ادري قال علامة خروج حب الدنيا
من القلب بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد وقال رضي الله عنه استشار
قلبي يوما فكنت اشهد ملكوت السماوات السبع والارضين السبع فوقعت مني هفوة فحجبت وكنت
عن شهود ذلك فعجبت كيف حجبني هذا الامر الصغير عن هذا الامر الكبير فاذا النداء علي يقال لي
البصيرة كالبصر ادنى شيء يحل فيها يعطل النظر ولنقبض عنان المقال لئلا نخرج عن
غرض الكتاب والا فكلام الشيخ رضي الله عنه اشهر من ان ينبه عليه واكثر ما ذكرته هنا لا يوجد
في الكلام المنسوب اليه وقد مضى من كلامه في المقدمة وسيأتي في اثناء الكتاب ان شاء الله تعالى
وحسبك من كلامه ما ذكره من كرامات القطب وما ذكره من طريق الخصوص والعموم والعلوم
والحقائق والاسرار وحلاوة اللفظ ووجازته مع الاشتمال على المعاني الكثيرة والهيبة التي تجدها
عند ذكر كلامه وسماعه انا فقراءة تجد ذلك في شيء من كلام اهل الطريق اما
ما قال في كرامات القطب وقال رضي الله عنه القطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها او شيئا
منها فليبرز بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف
له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول
عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم

اللهم صل على سيدنا محمد

الذي وهو العليم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدأ من البسم الاول الى منتهاه ثم يعود اليه وهذا
معيار اعطاه الشيخ يختبر به من ادعى هذه الرتبة العظيمة الغالية بكمالات الاسرار والمحيطة بمدد
الانوار وهذا نحو ما ذكره العارف بالله ابو عبد الله الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء انه امتحن
لمدعي الولاية فيقال له صف لنا منازل الاولياء فذكر مسائل معيارا على من ادعى الولاية ولقد
اخبرني الشيخ محيي الدين الاسمر قال مكثت اربعين سنة يشكل علي الامر في طريق القوم ولا اجد
من يتكلم عليه ويزيل عني اشكاله حتى ورد الشيخ ابو الحسن فازال عني كل شيء اشكل علي ولما
قدم الشيخ صدر الدين القونوي الى ديار مصر رسولا اجتمع بالشيخ ابي الحسن وتكلم بحضرته
بعلوم كثيرة والشيخ مطرق الى ان استوفى الشيخ صدر الدين كلامه فرفع الشيخ ابو الحسن
رأسه وقال اخبرني اين قطب الزمان اليوم ومن هو صديقه وما علومه قال فسكت الشيخ صدر
الدين ولم يرد جوابا ولم يزل رضي الله عنه في طريق الغنى الاكبر والغوث العظيم حتى انه كان يقول
ليس الشيخ من دلك على تعبك وانما الشيخ من دلك على راحتك وتتلمذ عليه رضي الله عنه رجال منهم
من قام بالمغرب كابي الحسن الصقلي وكان من اكابر الصديقين وعبد الله الحبيبي وكان من اكابر
اولياء الله تعالى ومنهم من اتى معه وهاجر الى ديار مصر منهم سيدنا ومولانا حجة الصوفية
علم اهل الخصوص شهاب الدين احمد بن عمر الانصاري المرسي رضي الله عنه ومنهم الحاج محمد
القرطبي وابو الحسن البجائي وابو عبد الله البجائي وابو [illegible] والخراز ومنهم
من صحبه بديار مصر منهم الشيخ محيي الدين الاسمر والشيخ عبد الحكيم والشيخ الشريف
النبوي والشيخ عبد الله اللقاني والشيخ عثمان البوريجي والشيخ امين الدين جبريل
ولكل من هؤلاء علوم واسرار واشارات واحوال اخذوها عنه وتركنا تتبع كراماتهم وخصوصياتهم
لئلا نخرج عن غرض الكتاب ولطريقته رضي الله عنه تنسب الى عبد السلام بن مشيش والشيخ
عبد السلام ينتسب الى الشيخ عبد الرحمن المدني ثم واحد عن واحد الى الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول طريقتنا هذه لا تنسب
للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو اول الاقطاب
وانما تعيين المشايخ الذين يستند اليهم طريق الانتساب من كانت لم يعتد بلبس الخرقة فانه
رواية والرواية تقتضي تعيين رجال تسندها وهذه هداية وقد يجذب الله العبد اليه
ولا يجعل عليه منة لاستاذ وقد يجمع الله شمله برسوله صلى الله عليه وسلم فيكون آخذا عنه
وكفى بهذا منة ولقد قال محيي الدين الاسمر رضي الله عنه انا ما لي استاذ الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر عن الشيخ عبد الرحيم القنائي رضي الله عنه انه يقول انا ما لاحد علي منة الا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا اراد الله ان يتفضل على عبده ويعينه ويغنيه عن الاستاذ حتى لا يكون

له فيهم سلفا فعل وقال الملك لبعض جلسائه اني اريد ان اجعلك وزيرا فقال الشيخ لي في هذا سلف
قال الذي اريد ان اجعلك سلطانا لي بعدي ولنقتصر على هذا القدر فانه كاف في التعريف بقدر
الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه ومـا الامر الا كما قال القائل ::
وقد وجدت مكان القول ذا سعة ، فان وجدت لسانا قائلا فقل ::
وبه انا نذكر الشيخ ابي الحسن وان كان قصدنا في وضع الكتاب ذكر مناقب شيخنا ابي العباس رضي الله
لانه وجعلنا ذلك لامرين احدهما انه لا تعريف بقدر الشيخ ابي العباس لانه فرع التابع يشرف بشرف المتبوع
ان الشيخ رضي الله عنه هكذا كان شأنه ذكر الشيخ رضي الله عنه والدلالة عليه والاعراض عن ذكر
خصائصه هو في نفسه حتى قال له انسان يا سيدي زالك تقول قال الشيخ وقال الشيخ ولا تنسب لنفسك شيئا
فقال له الشيخ لو اردت على عدد الانفاس ان اقول قال الله قلت قال الله عز وجل ولو اردت ان اقول على
عدد الانفاس ان اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو شئت
ان اقول على عدد الانفاس قلت انا قلت ولكني اقول قال الشيخ واترك ذكر نفسي ادبا وقد تم
الكلام في الباب الاول . الباب الثاني في شهادة الشيخ
انه الوارث للمقام والحائز قطب الغوث على التمام . واخباره هو عن نفسه بما من الله به عليه من النعم
الجسام . وشهادة الاولياء له بانه بلغ من الوصول الى الله اقصى مرام . ولنقدم
امام ذلك مقدمة نعلم ان الوارث للرجل هو الوارث بعلمه وحاله وهو الذي تظهر طريق الموروث
على يديه يحيي مهملها ويبسط مختصرها ويرفع منارها ويبث انوارها بين الناس بما كان ذلك الرجل
الكبير عليه من العلم عليه والمعرفة والنفوذ اليه والاخذ منه ونوره حتى اذا اوجد الناس في محبة ذلك
الرجل الكبير وتعظيمه في حال حياته اشتد ركوا ذلك بعد وفاته لان كل ما هو مقدور عليه من هو فيه
وكل مفقود عنه متطلع اليه بالشغف حتى لقد سمعت الشيخ ابا العباس رضي الله عنه يقول
تكون الرجل بين اظهرهم فلا يلتفتون اليه بالا حتى اذا مات قالوا كان فلان وربما دخل في طريق الرجل
بعد وفاته اكثر مما دخل في حياته والذي ظهر بهاذه الاوصاف هو الشيخ ابو العباس رضي الله عنه هو
الذي بث علوم الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه ونشر انوارها وابدا اسرارها وسار الناس اليه من اقطار
البلاد واقبلوا عليه من كل ناد فنشأت على يديه الرجال ونصرها واظهرها بالمقال والفعال
حتى انتشرت في الافاق الاصحاب واصحاب الاصحاب وظهرت علوم الشيخ في مظهرية ابداء وكتب
واخبرني الشيخ الصالح الامير العدل زكي الدين الاسواني قال قال لي الشيخ ابو الحسن رضي
الله عنه يا زكي عليك بابي العباس فوالله ليأتيه البدوي يبول على ساقيه فلا يمسي الا وقد
وصله الى الله يا زكي عليك بابي العباس والله ما من ولي كان او هو كائن الا وقد اظهره الله
عليه يا زكي ابو العباس هو الرجل الكامل وسمعت الشيخ ابا العباس رضي الله عنه يقول

عن نفسه

عن نفسه والله ما سار الاولياء والابدال من قاف الى قاف حتى يلقوا واحدا مثلنا فاذا لقوه كان بغيتهم ثم قال
والله الذي لا اله الا هو ما من ولي لله كان او هو كائن الا وقد اطلعني الله عليه وعلى اسمه وعلى نسبه وكم حظه
من الله وبلغني عن الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه انه كان يقول ابو العباس شمس وعبد الحكيم قمر وعبد
الحكيم هذا هو شيخ كبير من اصحاب الشيخ ابي الحسن وقد تقدم ذكره وسمعت الشيخ ابا العباس رضي الله
عنه يقول قال لي الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه سمعت قائلا يقول لي لن تهلك امة فيها اربعة امام
وولي وقطب وغوث فقال الشيخ ابو الحسن الامام هو ابو العباس وسمعت الشيخ ابا
العباس رضي الله عنه يقول ليس الشان من يملك الشيء من ملك وملك ان يملك وانا والله ملكت وملكت
ان املك من سنة وثلاثين سنة وسمعته يقول لو ان اذا رأى عني وسمعته يقول والله ما بيني وبين
الرجل الا ان انظر اليه نظرة وقد اغنيته وسمعته يقول قال لي الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
يا ابا العباس ما صحبتك الا ان تكون انت انا وانا انت وسمعته يقول قال لي الشيخ يا ابا العباس
فيك ما في الاولياء وليس في الاولياء ما فيك واخبرني بعض اهل الدمنهوري قال قدم علينا الشيخ
ابو العباس فقال لي الان خمس وعشرون سنة ما حجبت عن الله طرفة عين قال ثم عاد بعد خمسة عشر سنة
ثم قدم علينا فقال لي الان اربعون سنة ما حجبت عن الله طرفة عين وقال يوما والله لو حجب عني رسول
الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين واخبرني بعض اصحابه قال دخل عليه
بمنفلوط انسان فلما اراد ان يخرج قال يا سيدي طفت وانك قد لقيت بلادا وعبادا فلما خرج قال
الشيخ ما الذي يعني ببلاد وعباد فقال الانسان يريد اني طفت عبادا وسلكت بلادا لاكتسب
بركاتهم واذا طفتك حصل له منك بركة فضحك الشيخ ثم قال والله ما صافحت بهذه اليد الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان بشنشيل القناطير رجل يقال له خليل هو الان مدفون بها وكان من اولياء
الله تعالى قال دخل علي الشيخ ابو الحسن الشاذلي فتوضأ عندي ثم اخذ قوسا لي فجرها ثلاث
مرات ثم قال قلت له يا سيدي من هو الخليفة بعدك فقال من يأتيك الى ها هنا ويتوضأ ويجر هذا
القوس ثلاث مرار فهو الخليفة بعدي قال فدخل علي اصحاب الشيخ جميعهم وانا انظر هل يفعل
ذلك احد فلم يفعله حتى دخل الشيخ ابو العباس رضي الله عنه علي في ذلك المكان وتوضأ نحو وضوء
الشيخ ورفع بصره فوجد القوس معلقة فقال ناولني تلك القوس فناولته اياها فجرها ثلاث مرار
ثم قال يا خليل جاء وعد الشيخ وبلغني عن الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه انه قال هذا ابو
العباس منذ نفذ الى الله لم يحجب ولو طلب الحجاب لم يجده وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كنت
ليلة من الليالي على السطح بالاسكندرية اكتب كتابا لبعض اصحابنا واذا ابو الشيخ خليل هذا في الهواء
فقلت له الى اين انت هنا سياحتك في هذه الليلة فقال احسن جئت من تشيل وانا ذاهب الى جبال الزيتون
بالمغرب الاقصى وانا اريد ان اذهب الى بيت المقدس واعود الى تشيل ولو كشف لي اكثر من ذلك لانبسطت

فقال الشيخ فقلت له ليس الشأن أن تذهب إلى جبال الزيتون وتعود من ليلتك والشأن أن الساعة لو
أردت أن آخذ بيدك وأضعك على قاف وإذا هاهنا فعلت **وأخبرني** أبو عبد الله بن سلطان وكان
من أولياء الله تعالى قال أردت أن أرسل إلى الشيخ أبي العباس عسلا فقلت لبعض أصحابه فقال لي عمي
نصيبان عسلا من أرض تطريف جرنان صغيرتان فاشتريتهما وسددتهما وكتبت عليهما وديعة الشيخ
أبي العباس المرسي وأتيت بهما إلى بحر تونس فأرسلتهما فيه فجاء في الخبر من عندنا أنهما وصلتا إليه **وأخبرني**
بعض أصحابه قال كان الشيخ جالسا يوما فقال لبعض أصحابه قم بنا فأتى إلى البحر السلسلة وأدلى يديه
فأخرج الجرتين **وأخبرني عبد الدائم** ابن الشيخ ماضي وماضي هذا أحد أصحاب الشيخ أبي الحسن رضي
الله عنه وهو أخو أبي عبد الله بن سلطان قال صليت ليلة عند الشيخ أبي العباس قيام رمضان فلما
فرغ من الصلاة قال الولد أخذ بيد ابن عمك وأصعد به إلى موقف قال فقطعنا عند الشيخ موضع لنا
قطايف وعسلا وقال هذا العسل من عند عمك فلما هبت إلى والدي قال لي أبطأت الليلة لقد
شغلت قلبي فقلت كنت عند الشيخ أبي العباس وأطعمني قطايف وعسلا وقال هذا العسل من
عند عمك قال فقال لي أبي عجبت هذا أني في ديار مصر عشرون سنة ما أرسلت إليه شيئا منه حتى بلغه
أن وصول العسل كان على الوجه المذكور الذي تقدم **وكان** يقول والله لو حجبت عن جنة الفردوس
لم أعد نفسي مع المسلمين **وكان** يقول والله لو عاقني الوقوف بعرفة في سنة
ما عددت نفسي مع المسلمين **وسمعته** يقول كان الشيخ إذا أوذيت من بعض أصحابه يقول
اصبر والله ما هي إلا أيام ما تورثه إلا الكلـ **ووجدت** بخط ابن نائف أخبرنا الشيخ
جمال الدين عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه أنه قال أنبئت اليوم أبو العباس نبات
البدالية حين مجيئهم من الحجاز بالمراكب بالبحر قال ابن نائف وكتبت إلى الشيخ أبي العباس رضي الله عنه
في ذلك المعنى

على ذلك الوجه الجميل تحيتي	فيا رب بلغني إلى بابه قدوتي
أقبل فدا لما سعت نحو خلوة	بها خلوة للشيخ أعظم خلوة
فأخرج من ضيق الظلال إلى الهدى	وصح لي عفو وعمل ونيتي
وأنظر تلك الأنوار في كل وجهة	تتلقيه الأذكار في كل زورة
وأبصرت ما أبصرته من ذلك الذي	فما تستطيع لوطي قوم عن تلكم الذي
أنوح عليها لا أنوح ببعضها	ولا كنت أن يحيا يحيى بعشرة
فسبحان من أعمى القلوب عن الذي	تصرح ما في بين القلوب بهمة
وقد ذاك الذي نال الحضرة تنعني	فأكرم من حضرة بعد حضرة
وكان جديرا بالجدير بحلة	غدت حلة الأبدال أول سعرة
كذلك قال الشيخ وهو مسارع	فما وقعت للركب في عام وقفتي

٤٧

أتاك وزاده على حبس وفترة

أبو الوقت زماني ذكا أحمد الذي	~~علا في العلا أعلى معالم المحبة~~
ومدح له مدح لأحمد النبي	علا في العلا أعلى معالم المحبة
وصلى عليه الله ما سار سائر	إلى قبر بعد الغمام بتحية

وأخبرني الشيخ الإمام العارف نجم الدين عبد الله الأصفهاني نزيل مكة **قال** قال لي الشيخ في صحبته
وأنا ببلاد العجم إنك ستلقى القطب بديار مصر فخرجت من بلادي قاصدا لذلك فإذا في بعض الطريق
وإذا بجماعة من التتار فأمسكوني وقالوا هذا جاسوس وكتفوني ثم تشاوروا في فقال بعضهم
نقتله وقال آخر لا تقتلوه فبت مكتوفا وبعضهم في أمري وقلت خرجت من بلادي أريد لقاء من
يعرفني بالله والله ما جزعي من الموت ولكن كيف أموت قبل أن أنال ما قصدت فعملت أبياتا
همت فيها بشعر أو والعشر منه ..

وقد أوطيت نعلي كل أرض	وقد أتعبت نفسي باغترابي
وقد طوفت في الآفاق حتى	رضيت من الغنيمة بالإياب

فما استتممت الإنشاد إلا وأنا أرى رجلا كث اللحية ظاهر الهيبة أتى إلي كالباز إذا انقض التي
الفريسة فحل كتافي وقال قم يا عبد الله أنا مطلوبك ثم إني قدمت ديار مصر فقيل لي هاهنا
رجل يقال له أبو العباس المرسي فذهبت إليه فإذا هو ذلك الرجل الذي حل وثاقي وقال لقد
أعجبني تضمينك ليلة أنشدت وقولك وذكر الأبيات من أولها إلى آخرها **وأخبرني الشيخ** نجم الدين
أيضا قال قال لي شيخي إذا لقيت القطب فانبسط وهو وراءك فجئت يوما إلى الشيخ أبي العباس
رضي الله عنه وهو بالإسكندرية عند صلاة العصر فلما دخلت عليه قال أصليت العصر فقلت
لا قال قم صل في المكان الذي هو فيه أبو نار فتلبثت وجرى وكان الشيخ جالسا في البحر منه
فلما قمت لأصلي ذكرت ما قال لي شيخي إذا لقيت القطب فانبسط وهو وراءك وعلمت أنه إذا صليت
كان الشيخ خلف ظهري فأقام الله يغلب حالة وقلت حيث ما كان الشيخ هنالك القبلة
فتوجهت إلى ناحية الشيخ فأردت أن أكبر فقال الشيخ لا هو إلى جهة خلاف السنة **وقال**
رضي الله عنه ماذا أصنع بالكيمياء والله لقد صحبت أقواما يعبر أحدهم على الشجرة اليابسة فيشير
إليها فتثمر رمانا للوقت ثم صحب هؤلاء الرجال ماذا يصنع بالكيمياء **وأخبرني بعض**
أصحابنا قال كنت أصحب بمدينة قوص أبا عبد الله الشيرازي أحد أصحاب الشيخ أبي الحسن
الشاذلي رضي الله عنه فكان يقع لي الأمر وأسأل عنه الشيخ أبا عبد الله فيقول لي ليس
هذا الأمر لي ولكن جمع الله بينك وبين الشيخ أبي العباس الذي تجد عنده ما تريد **قال**
ورأيت في المنام كأن معي طبقا فيه تمر وخوارج الكل منه فعبرته فقيل لي هذا رجل كبير
لي على يديه علوم بعد ماتي وقتي فلما ورد الشيخ أبو العباس إلى مدينة قوص دخلت عليه

فسألته عما كان يفعل لي فأجابني عن ذلك وقال تذكر رؤيا البسي والحوار فكل عنه انا ذلك الحوار وتجاريت
الكلام يوما مع الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه فقلت له عن الشيخ ابي العباس كذا وقال الشيخ كذا
الى ان تمادى بنا الكلام والفقيه مكين الدين يستغرب تلك الحقائق التي اقولها عن الشيخ الى ان قال
نقول لك الحق ما عرفنا الشيخ ابا العباس وهذا اعتراف من الشيخ مكين الدين بعظيم شأن الشيخ ابي
العباس وانه لم يعرفه مع ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه شهد للشيخ مكين الدين انه من
السبعة الابدال وكنت يوما عند الشيخ ابي العباس الذي منصور وعنده انسان من اصحاب
الشيخ ابي العباس رضي الله عنه فقال له انسان يا سيدي هذا من اصحاب الشيخ ابي العباس المرسي فقال
له الشيخ ابو العباس الذي منصور سيدي الشيخ ابو العباس المرسي ملك من ملوك الاخرة واخبرني
سليمان الباخص قال دخلنا على الشيخ ابي العباس الذي منصور فسمعته يقول يا رب هذا ابو العباس
وانا ابو العباس وبكى بذلك فقلت من ابو العباس قال المرسي ثم قال ما من اسوان الى الاسكندرية رجل
مثله ثم قال ما من اسوان الى دمياط الى الاسكندرية رجل مثله واخبرني سليمان هذا قال لقيت
يوما الشيخ ابا العباس المرسي وقد خرج من الحمام فجعل منا علي فطلع عني فقدمت اليه من البطيخ
الطائفي فجوفي اثناء اكله سألته عن رجل كان كثير الشهرة رحل له الخلق الكثير والزيارات والتعظيم
صلاة الجمعة فلما ذكرته للشيخ تغيظ وقال والله لو علمت انه تذكر ما طلعت عندي تذكر بين يدي
الابدال والاولياء اهل البدع وسمعته يقول والله ما كان اثنان من اهل هذا العلم في زمان
واحد قط الا واحد اعرواحد الى الحسن واخبرني جماعة من اهل الشموم قالوا قدم علينا
الشيخ ابو العباس البجائي من اصحاب الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فكان يتكلم علينا
فيعجبنا كلامه فاذكرنا اعجابنا بذلك لشيخ فقال لو رايتم الشيخ ابا العباس المرسي لو اطلق ابو
العباس المرسي لسانه لتكلمت بالعلم الغريب وسمعته يقول كان يتكلم في هذا العلم ثلاثة الشيخ
ابو الحسن رضي الله عنه وصاحبه ابو الحسن الصقلي وانا. توفي الشيخ رضي الله عنه وتوفي
ابو الحسن ولا اعلم اليوم على وجه الارض احد يتكلم في هذا العلم غيري وكنت انا حين توفي الشيخ ابو
العباس رضي الله عنه بالقاهرة فدخلت يوما زاوية الشيخ صفي الدين بن ابي المنصور فجلست
فيها فقال واحد من الفقراء يخاطب اخا يا اخي لقد مات رجل كبير قال له الاخ من هو فقال الشيخ
ابو العباس المرسي وهما لا يعلمان اني من اصحاب الشيخ ثم ذكر ما نقوله مع شيخنا صفي الدين قال انه قال
سمع الشيخ ليلة ها هنا ذكرا لا يعهده فقال لي اذهب فانظر من هذا فذهبت فاذا هو الشيخ
ابو العباس واصحابه فرجعت الى الشيخ صفي الدين فاخبرته فقال يا ابني هذا الرجل الى هنا والى ورنا
ما هذا الا امر عجيب قال ثم اصبح الشيخ صفي الدين فقال لاصحابه رايت البارحة كاني في فلاة
من الارض وابو العباس في موضع مرتفع وهو يقول يا اخي نادى الله ان تجمع الا هكذا وقال

الشيخ

الشيخ ابو عبد الله النعماني: الشيخ ابو العباس المرسي وارث علم الشاذلي حقيقة واخبرني
بعض اهل البهنسا قال قال لي الشيخ امين الدين جبريل تريد ان اريك وليا من اولياء الله فقلت نعم فقال
امض بنا فاتى بي الى الشيخ ابي العباس وقال هذا هو واخبرني بعض اصحابه قال عزم على الشيخ انسان
فقدم اليه طعاما يختبره به فاعرض الشيخ عنه ولم ياكله ثم التفت الى صاحب الطعام وقال ان كان
الحارث بن اسد المحاسبي كان في اصبعه عرق اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه فانا في
ستون عرقا تتحرك علي ان كان مثل ذلك فاستغفر صاحب الطعام واعتذر الى الشيخ ومن المشهور
بين اصحاب الشيخ ابي الحسن وغيرهم ان الشيخ كان يوما بالقاهرة في دار الزكي السراج وكتاب
المواقف للنفري يقرأ عليه فقال اين ابو العباس فلما جاء قال تكلم يا بني تكلم بارك الله فيك تكلم
ولن تسكت بعدها ابدا قال الشيخ ابو العباس فاعطيت في ذلك الوقت لسان الشيخ ولقد
كان علماء الزمان يسلمون له هذا الشان حتى كان شيخنا الامام العلامة سيف المناظرين حجة
المتكلمين شمس الدين الاصبهاني والشيخ العلامة شمس الدين الايكي يجلسان بين يديه جلوس
المستفيد ياخذان عنه ويقبلان ما ياتي به حتى سأله احدهما عن بعض المشايخ الظاهرين في الوقت
يا سيدي انعرفه فقال الشيخ اعرفه هنا واشار الى الارض ولا اعرفه هناك واشار الى السماء وسأله
احدهما عن انسان كان بدمشق الغالب عليه السكر والغيبة فقال الشيخ رضي الله عنه كل من لا يكون
له في هذه الطريق شيخ ما تفرح به وكان رضي الله عنه يقول الولي والقطب ان يكون شيخه حسنيا
قد يكون من غير هذا القبيل وتكلم يوما في القطب واوصافه ثم قال وما القطبانية بعيدة من بعض
الاولياء واشار الى نفسه واخبرني بعض اصحابه قال استفتي الشيخ يوما على ظهره وامسك
بلحيته وقال لو علمت علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات لاتوها ولو سعيا على وجوههم
وكان يقول والله ما نطالع كلام اهل الطريق الا لنرى فضل الله علينا وقال في الامام ابي
حامد الغزالي رضي الله عنه انا لنشهد له بالصديقية العظمى وكان الشيخ ابو الحسن يقول
اذا عرضت لكم الى الله حاجة فتوسلوا اليه بالامام ابي حامد الغزالي وكان يقول عن شيخه ابي
الحسن كتاب الاحياء يورثك العلم وكتاب القوت يورثك النور وكان يقول عن الشيخ ابي الحسن عليكم
بالقوت فانه قوت وكان هو والشيخ ابو الحسن كل واحد منهما يعظم الامام ابا عبد الله محمد بن علي
الترمذي وكان لكلامه عندهما الخصوصية التامة وكان يقول عنه انه احد الاربعة الاوتاد
ودخلت عليه يوما فوجدته مغموسا في وارد فرددت عليه فقال سمعت البارحة قائلا يقول لي
السلام عليكم يا عباد ثم قال وهذا قد اسمعه في السنة مرة قد اوتيت وهذا من الحديث الذي
قال فيه ابو العباس بن العريف في هذا المعنى

فانت حجاب القلب عن سر غيبه ** ولولاك لم يطبع عليه ختامه

بدا لك سر طال عنك اكتتامه • ولاح صباح كنت انت ظلامه •
وانت حجاب القلب عن سر غيبه • ولولاك لم يطبع عليه ختامه •
فان غبت عنه حل فيه وطنبت • على مركب الكشف المصون خيامه •
وجاء حديث لا يمل سماعه • شهي الينا نثره ونظامه •

الباب الثالث في كراماته ومنازلاته وما اتفق لاصحابه معه ومكاشفاته سمعت الشيخ ابا العباس رضي الله عنه يقول كنت اذا وصبي عند المودب جاء رجل فوجدني اكتب فقال الصوفي لا يسود بياضا فقلت له ليس الامر كما زعمت ولاكن لا يسود بياض الصحايف بسواد الذنوب وسمعته يقول تجمل الى جانب دارنا خيال الستارة وانا اذ ذاك صبي فحضرته فلما اصبحت واتيت الى المودب وكان من اولياء الله تعالى فانشدني جبر وانا
يا ناظرا صور الخيال تعجبا • وهو الخيال بعينه لو ابصرا •

وقال رضي الله عنه رايت ليلة كاني في سماء الدنيا واذا رجل اسمر اللون قصير الطول كثير اللحية فقال قل اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم استر امة محمد اللهم اجبر امة محمد هذا دعاء الخضر من قاله كل يوم كتب من الابدال فقيل لي هذا الشيخ ابو شامة فلما انتبهت اتيت الى الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه بجلسته ولم اخبره بشي. فقال اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم استر امة محمد اللهم اجبر امة محمد هذا دعاء الخضر من قاله كل يوم كتب من الابدال وقال رضي الله عنه كنت اخرج كل يوم من باب البحر الى غفر المنار فخرجت يوما الى المنار فجلست عند الجانب القبلي فيه وكان قد خطر في نفسي ما سبب قلة رواية ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كثرة ملازمته له فاذا النداء علي يقال لي اعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله عنه وانما قلت روايته عنه لتحققه به وقال رضي الله عنه طالعت مقام الرحمة فاذا النداء علي يقال لي والله ليكونن من رحمة الله غدا يوم القيامة ما ينال منها ابليس الخواطر وكان ابليس الخواطر هذا اخذ قتل الشيخ القطب عبد السلام بن مشيش شيخ الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وقال رضي الله عنه كنت مع الشيخ في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فاردت ان ازور حمزة رضي الله عنه فخرجت من المدينة فتبعني رجل فاتيت الى التربة فاذا الباب مغلق ففتح الباب ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلنا فوجدنا هنالك رجلا من الابدال فقلت للرجل الذي تبعني ادع الله تعالى في هذا الوقت بما تريد فانه يستجاب لك فدعا ذلك الرجل ان يعطيه الله دينارا فلما رجعنا الى المدينة لقيه رجل فاعطاه دينارا فلما دخلا على الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه قال له يا ناظر طاقتك وقت اجابة فسالت الله دينارا هلا سالته كما ساله ابو العباس ساله ان يكفيه هم الدنيا وعذاب الاخرة وقد استجاب الله له في ذلك وقال رضي الله عنه كنت عند الشابين يدي الاستاذ فدخل عليه جماعة من الطلبة فلما خرجوا من عنده قال الفقهاء

ابدال

ابدال فنظرت بصيرتي فلم احد هم ابدالا فتحيرت بين ما اخبر به الشيخ وبين ما شهدته بصيرتي فبعد ذلك بايام قال الشيخ من بدلت سيئاته حسنات فهو بدل فعلمت ان الشيخ اراد اول مراتب البدلية واخبرني الشيخ العارف نجم الدين الاصفهاني قال قال لي الشيخ ابو العباس يوما اسم هذا وكذا بالعجمية فجعل في ان الشيخ يحب ان يقف على لغة العجم فاتيت اليه بكتاب الترجمان فقال لي الشيخ رضي الله عنه ما هذا الكتاب فقلت له كتاب الترجمان فقال الشيخ فقال سل ما شئت بالعجمية اجيبك بالعربية او سل ما شئت بالعربية اجيبك بالعجمية فسالته بالعجمية فاجابني بالعربية وسالته بالعربية فاجابني بالعجمية وقال يا عبد الله ما اردت بقولي ما اسم هذا الا مباسطتك والا فما يكون صاحب هذا المقام يخفى عليه شيء من الالسنة واخبرني ايضا قال قال لي الشيخ ابو العباس يوما كم بين بلادك كذا وبلدة كذا من ذهر لبلد يشير من بلاد العجم فقلت له اربعة انهار فقال والنهر الرابع فتق فيه فذكرت اني نسيته ذهرا اتيت لا احوضه فكدت ان اغرق فيه واخبرني الشيخ العارف ياقوت قال عزم علي انسان فقدم الي طعاما فرايت عليه ظلمة كالحطب فقلت في نفسي هذا حرام فامتنعت من اكله ثم دخلت على الشيخ ابي العباس رضي الله عنه فقال اول ما جلست ومن جملة المريدين من يقدم له طعام فيرى عليه ظلمة فيقول هذا حرام يا مسكين ما يسار ورعك بسو ظنك في اخيك المسلم هلا قلت له هذا طعام لم يرد الله به ودخلت انا عليه وفي نفسي ترك الاسباب والعزم على التجريد وترك الاشتغال بالعلم الظاهر فاياك في نفسي ان الوصول الى الله لا يكون على هذه الحالة فقال لي من غير ان ابدا له شيئا صحبني بعوض اشياء فقال له ابن نانش وكان مدرسا به ونايب الحكم فنزاف من هذا الكمر فبشيا على ابن نانش فقال يا سيدي اترك ما انا فيه واتفرغ لصحبتك فقلت له ليس الشان ذا ولاكن امكث بما اقامك الله وما قسم لك على ايدينا هو اليك واصل ثم قال وهكذا شان الصديقين لا يخرجون من شيء حتى يكون الحق هو الذي يتولى اخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي وكانما كانت ثوبا نزعته ورضيت عن الله بما اقامني فيه واخبرني بعض اصحابنا قال رايت وانا بالمغرب دائرة من الرجال ورجل في وسطهم وكل من في تلك الدائرة متوجه اليه فقلت في نفسي هذا هو القطب وعرفت ذلك الرجل بصفته وبقيت كلما ذكر لي رجل اتيت اليه واقول عسى ان يكون ذلك الرجل حتى قيل لي عن الشيخ ابي العباس فاتيت اليه فاذا هو ذلك الرجل الذي رايته في وسط الدائرة فاخبرته فقال نعم انا القطب ان الذين يقابلون يطعن لهم المدد من باطني حقيقة والذين يقابلون ظهر لهم المدد من ظاهري علما والذين يقابلون جنبي لهم العلوم التي بين جنبي واخبرني بعض اصحابنا قال ان انسانا من اهل العلم والخير كان بالقرافة الصغرى والناس مجتمعون متطلعون الى السماء وقايل يقول الشيخ ابو الحسن الشاذلي ينزل من السماء والشيخ ابو العباس المرسي من قبالته وله مثل ذلك له ورايت الشيخ ابا الحسن قد نزل من السماء وعليه ثياب

بيض فلما رءاه الشيخ ابو العباس ثبتت رجليه في الارض وتهيا للنزول عليه فنزل الشيخ ابو الحسن عليه
ودخل من راسه حتى غاب فيه واستيقظت واخبرني الشيخ محمد الشزام رحمه الله قال كنت ليلة من
الليالي نايما وانا ارى في المنام قايلا يقول لي اذهب الى خارج الاسكندرية من باب السدرة فاول بستان
تلقاه من الجانب الايمن فادخل فيه فانك تجد فيه جماعة من الناس الجلوس تحت النخلة هناك
رجل من الرجال ثم يبلغك ان بالجامع حلقة من دخل فيها فهو امن فلما اصبحت خرجت الى الظاهر
الاسكندرية فدخلت اول بستان من الجانب الايمن فوجدت حلقة هناك ورجل بصر لا نظر الى الصورة
نخلة فاذا قايل يقول كلها مقول فاذا هو الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه فسلمت وجلست
فقلت يا سيدي رايت البارحة كذا وكذا فقصصت عليه الرؤيا فقال الجامع انا والحلقة هم اصحابي ومن
دخل فيها فهو امن ايمن دخل في شي وطنا فهو امن ثم قال انا الليلة اتيك فقلت يا سيدي
انتظرني على الباب او ازل الباب مفتوحا فقال لا ولكن اغلق الباب وانا اتيك قال فلما دخل الليل اخذني
شبيه النوم وصرت اقول من هنا الامر هنا ياتي بدم اهل المكث فخرجت الى رباط الواسطي
فصعدت الى المادنة ووقفت اصلي وانا في الصلاة واذا بالشيخ ابي العباس قد اتاني في الهواء وقال
يا محمد ظن انني اذا جيتك هنا يخفى علي مكانك فقلت يا سيدي انما جيت ها هنا الى اهل المكث
وهانت الان وكان الخاطب لديهني لكمال اخر غير الذي كنت اتوقع به واخبرني بعض اصحابه
قال كنا مع الشيخ بمدينة قوص وكان من اصحاب الشيخ ابي العباس ابو الحسن المرسي وكان في خلقه حدة فنزل
يوما ولد الشيخ يلعب كما يلعب الصبيان فقال له ابو الحسن المرسي الطلع لا اضحك الله سنك فسمعه
الشيخ ابو العباس فنزل وقال يا ابا الحسن غبي خلقك مع الناس تبقى لك علي ودموت بحماة الى تمام
العام واخبرني ابو عبد الحكيم المرسي رضي الله عنه قال فخرج علينا الشيخ الشموع فلما خرج البلد
علي الشيخ وقال الا هي يا حكيم فرنوت موضع تركه خلفا لهم وجعلت انا كذلك وضحك الشيخ
وبكى وبكيت لبكايه والا اعلم ما يبكيني فقال يا حكيم ما جيتك الا مودعا يا حكيم تذهب الى المغيس تودع
اخي ثم نعود الى الاسكندرية نبيت بها ليلة ونخرج في اليوم الثالث فنبرع فلمار فاقام عند اخيه
مدة يسيرة ثم انحدر الى الاسكندرية فاقام بها ليلة واذا خل اليوم الثالث قبض كما قال رحمه الله دد
واخبرنا سيدنا جمال الدين ولد الشيخ رضي الله عنهما قال ورد رسول الامير الى الاسكندرية
فذهبت لانظره ولم اعلم الشيخ فلما جيت قال اين كنت قلت ها هنا قال بل ذهبت لتنظر رسول
الامير انظر ان شيئا من احوالك يخفى علي كان الرسول الابيض شرا راكبا كذا عن يمينه وفلان
عن يساره وكان موضع الحال على ما كانت عليه واخبرني عبد العزيز المديوني قال قال لي
الشيخ يا عبد العزيز سقيت العريش قلت نعم وما كنت سقيتها فقلت نعم خوفا من الشيخ فقال
يا عبد العزيز سقيت العريش قلت نعم فكرر ذلك مرارا وانا اقول نعم في المرة الاخيرة فقال

بالله

بالله فطار في الهوا حتى غاب عن بصري فلما كان اليوم الثالث قال يا عبد العزيز ما الذي يحوج الانسان منكم ان يقول
غير الحق كنت تقول ما سقيتها وماذا كنت اصنع بك اذا لم تسقها وكنت انا اسمع الطلبة يقولون
من يصحب المشايخ يحجبه عنه في العلم الظاهر شي فيشق علي ان يفوتني العلم ويشق علي ان يفوتني
صحبة الشيخ رضي الله عنه فاتيت الى الشيخ فوجدته ياكل لحما بخل فقلت في نفسي ليت الشيخ يطعمني
لقمة من يده فما استتممت الخاطر الا وقد دفع في فمي بلقمة في يده ثم قال نحن اذا صحبنا تاجرا ما نقول
له اترك تجارتك وتعال او صاحب صنعة ما نقول له اترك صناعتك وتعال او طالب علم اترك طلبك
وتعال ولكن نقيم كل واحد فيما اقامه الله فيه وما قسم له على ايدينا فهو واصل اليه فقد صحب الصحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قال للتاجر اترك تجارتك ولا لذي صنعة اترك صنعتك بل اقرهم على اسبابهم
وامرهم بتقوى الله فيها وسمعته يقول سافرت الى قوص ومعي خمسة انفار الحاج سليمان
واحمد بن المريني وابو الربيع وابو الحسن المرسي وفلان فقال لي انسان ما الذي تقصد بسفرك يا سيدي فقلت
له اذا جينا الى فوق واحد فدفنت الخمسة بعد ان فنيت الحاج سليمان فما مات حتى تنشف من فيه
الكوز واخبرني بعض اصحابه قال نزل عندنا بعض الاعيان فقال في نفسه اشتهي من يسهر هنا فيه
بمنزله ويانيني بابريق ما ويحيي ودانيت سراج في محل الطهارة قال فاذا قبل الفجر واذا طارق يطرق الباب
فخرجت فاذا هو الشيخ فقال الوقت قبل الفجر بمنزله وهذا الابريق فيه ما ينبح وهذه الشمعة تعالى
حتى اوريك محل الطهارة وكنت قد قلت لبعض اصحاب الشيخ اريد ان تذكر ان لم الشيخ بعنايته
وجعلني في خاطره فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ قال رضي الله عنه لا تقل ابو الشيخ بان
تكونوا في خاطره بل تلبوا انفسكم ان يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم
تكونوا عنده ثم قال اي شي تريد ان تكون والله ليكونن لك شان عظيم والله ليكونن لك شان عظيم
والله ليكونن لك كذا والله ليكونن لك كذا الى ان بقيت منه الاقوال ليكونن لك شان عظيم ليكونن لك شان
عظيم فكان من فضل الله سبحانه ما لا تذكره واخبرني سيدي جمال الدين ولد الشيخ قال قلت للشيخ
هم يريدون ان يحضروا ابن عطاء الله في الفقه فقال الشيخ هم يحضرونه في الفقه وانا احضره في التصوف
ودخلت عليه فقال لي اذا عوفي الفقيه تاج الدين نجلسه في موضع جدك ويجلس الفقيه من ناحية
وانا من ناحية وتتكلم ان شاء الله تعالى في العلمين فكان ما اخبر به رضي الله عنه وسمعته يقول
اريد ان استنسخ كتاب التهذيب لولدي جمال الدين فذهبت انا فاستنسخته من غير ان اعلم الشيخ
واتيته بالجزء الاول فقال ما هذا فقلت كتاب التهذيب استنسخته لكم فاخذه فلما اصبح
ليقوم قال اجعل بالك والوالي لا يفوتك عن احد هذا ان شاء الله في ميزانك فلما اتيته بالجزء الثاني
لقيني بعض اصحابه بعد نزولي من عنده قال قال الشيخ عنك والله لاجعله عينا من عيون الله يقتدى
به في علم الظاهر والباطن فلما اتيته بالجزء الثالث ونزلت من عنده لقيني بعض اصحابه فقال الطلعة

عن الشيخ فوجدت عنده مجلدة حمراء فقال هذا الكتاب استنسخه ابن عطاء الله والله ما ارضى له بجلسة
جدة ولكن زيادة التصوف واخبرني بعض اصحابه قال قال الشيخ اذا جاء ابن الفقيه الاسكندري
فاعلموني به فلما اتيت اعلمت الشيخ بي فقال تقدم فتقدمت بين يديه ثم قال جاء جبريل عليه السلام
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ملك الجبال حين كذبه قريش فقال له هذا ملك الجبال قد امره الله ان
يطيع امرك في قريش فسلم عليه ملك الجبال وقال يا محمد ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولكن ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يوحد الله تعالى ولا يشرك
به شيئا فصبر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء ان يخرج الله من اصلابهم كذلك صبرنا على جد
هذا الفقيه لاجل هذا الفقيه وخرجت يوما من عند الفقيه المكين الاسمر رضي الله عنه وخرج معي
ابو الحسن الحريري وكان من اصحاب الشيخ ابي الحسن فسلمت عليه فسلم علي ببشاشة واقبال فقلت
له هل انت تعرفني فقال وكيف لا اعرفك كنت يوما جالسا عند الشيخ ابي العباس وكنت انت عنده
فلما ذهبت قلت له يا سيدي انه يعجبني هذا الشاب انقطع فلان وفلان عن الملازمة وهذا الشاب ما زال
قال فقال الشيخ يا ابا الحسن لا يموت هذا الشاب حتى يكون داعيا يدعو الى الله فكان من قال الشيخ
والحمد لله واخبرني ابو الحسن هذا قال كنت ليلة عند الشيخ ابي الحسن وكان يقرأ عليه كتاب
ختم الاولياء للترمذي الحكيم فرأيت واحدا جالسا لم يطلع معنا ولم يكن عند الشيخ وقت طلوعنا فقلت
لانسان الى جانبي من هذا الرجل الجالس الى جانب فلان فقال ما ها هنا احد غير الجماعة الذين تعرفهم
فسكت وعلمت انه لم يره فلما انصرف الجمع سألت الشيخ ابا الحسن رضي الله عنه فقلت يا سيدي رجلا
ها هنا لم يطلع معنا ولم يكن عندك قبل طلوعنا فقال الشيخ ذلك ابو العباس المرسي يأتي كل ليلة من
المقسم حتى يسمع الميعاد ثم يعود من ليلته الى مكانه والشيخ ابو الحسن اذ ذاك بالاسكندرية وكنت
كثيرا ما يطرأ علي الوسواس في الطهارة فبلغ ذلك الشيخ فقال بلغني ان بك الوسواس في الوضوء
قلت نعم فقال رضي الله عنه هذه الطائفة تلعب بالشيطان لا الشيطان يلعب بهم ثم مكثت
اياما ودخلت عليه فقال ما حال ذلك الوسواس فقلت على حاله فقال ان كنت لا تترك هذه
الوسوسة لا تعد تأتينا فشق ذلك علي وقطع الله الوسواس عني وكان رضي الله عنه يلقي
للموسوسين سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز
وعملت قصيدة امدحه بها سيأتي ذكرها في اخر الكتاب ان شاء الله تعالى فقال حين انشدته ايدك
الله بروح القدس ثم عملت قصيدة اخرى باشارته جوابا لقصيدة مدحه بها انسان من بلاد العجم وسيأتي
ذكرها ايضا فلما قرئت عليه قال رضي الله عنه هذا الفقيه يعجبني وبه مرضان وقد عافاه الله منهما ولابد
ان يجلس وتعرفت في العجيبين بتبشير الشيخ الى مرض الوسوسة فلقد انقطع عني ببركات الشيخ حتى
صرت اعاب بشدة التوسعة التي اجدها فقد تساهلت في بعض الامر والمرض الآخر كان في الم

راسي

٢٧

رأسي فشكوت ذلك اليه فدعا لي فعافاني الله وشفاني وبت ليلة من الليالي مهموما فرأيت
الشيخ في المنام فشكوت اليه ما انا فيه فقال لي اشكت والله لاعلمنك علما عظيما فلما انتبهت جئت
الى الشيخ رضي الله عنه فقصصت عليه الرؤيا فقال هكذا يكون ان شاء الله تعالى وجاء يوما
من الشعر فخرجنا للغابة فلما سلمت عليه قال يا احمد كان الله لك ولطف بك وسلك بك سبيل اوليائه علي
ونهاني بين خلقه فلقد وجدت بركة هذا الدعاء وعلمت انه لا يمكنني الانقطاع عن الخلق وان
مرادي فيهم لقوله ونهاني بين خلقه وكنت انا لائم من المنكرين وعليه من المعترضين لا لشيء سمعته
منه ولا لشيء صح نقله عنه حتى جرت بيني مقاولة وبين بعض اصحابه وذلك قبل صحبتي اياه وقلت لذلك
الرجل ليس الا اهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون امورا عظاما وظاهر الشرع يأباها فقال
ذلك الرجل ان صحبت الشيخ تدري ما قال الشيخ يوم تخاصمنا قلت لا قال دخلت عليه فاول ما قال
هؤلاء كالحجر ما اخطاك منه خير مما اصابك فعلمت ان الشيخ كوشف بامرنا ولقد صحبت الشيخ
اثني عشر يوما فما سمعت منه شيئا ينكره ظاهر الشرع العلم من الذي كان ينقله عنه من يقصد الاذى
وكان سبب اجتماعي به ان قلت في نفسي بعد ان جرت المخاصمة بيني وبين ذلك الرجل دعني اذهب
فارى هذا الرجل فصاحب الحق له امارات لا يخفى شأنه فاتيت الى مجلسه فوجدته يتكلم في الانفاس التي
امر الشارع بها فقال الاول اسلام والثاني ايمان والثالث احسان وان شئت قلت الاول عبادة
والثاني عبودية والثالث عبودة وان شئت قلت الاول شريعة والثاني حقيقة والثالث تحقق
او نحو هذا فما زال يقول وان شئت قلت الى ان انبهر عقلي وعلمت ان الرجل انما يغترف من فيض بحر
الاهي ومدد رباني فاذهب الله ما كان عندي ثم اتيت تلك الليلة الى المنزل فلم اجد شيئا يقبل الاجتماع
بالاهل على عادتي ووجدت معنى غريبا لا ادري ما هو فانفردت في مكان انظر الى السماء والى
كواكبها وما خلق الله فيها من عجائب قدرته فحملني ذلك على العودة اليه مرة اخرى فاتيت اليه
فاستؤذن علي فلما دخلت عليه قام وتلقاني ببشاشة واقبال حتى دهشت خجلا واستصغرت
نفسي ان اكون اهلا لذلك فكان اول ما قلت له يا سيدي انا والله احبك فقال احبك الله كما احببتني
ثم شكوت اليه ما اجده من هموم واحزان فقال احوال العبد اربعة لا خامس لها النعمة
والبلية والطاعة والمعصية فان كنت بالنعمة فمقتضى الحق منك الشكر وان كنت بالبلية
فمقتضى الحق منك الصبر وان كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود منته عليك وان كنت
بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار فقمت من عنده وكأنما كانت الهموم
والاحزان ثوبا نزعته ثم سألني بعد ذلك بمدة كيف حالك فقلت افتش على الهم فما اجده
فقال • ليلي بوجهك مشرق • وظلامه في الناس سار • والناس في سدف الظلام • ونحن في
ضوء النهار • الزم فوالله لئن لزمت لتكونن مفتيا في المذهبين يريد مذهب اهل الشريعة اهل العلم

على احوال العبد

الظاهر ومذهب اهل الحقيقة اهل العلم الباطن ..

.. الباب

.. الرابع في علمه وزهده وورعه ورفع همته وحلمه وصبره وسداد لهجته كان رضي الله عنه
لا يتحدث معه في علم من العلوم الا تحدث معك فيه حتى يقول السامع له انه لا يحسن غير هذا العلم لا سيما
علم الحديث والتفسير وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه وكان
كتابه في اصول الدين الارشاد وفي الحديث كتاب المصابيح وفي الفقه التهذيب والرسالة وفي
التفسير كتاب ابن عطية ولقد كان بعض المغربيين ممن برع في العربية يرد عليه اللحن واما علوم
المعارف والاسرار فقطب رحاها وشمس ضحاها تقول اذا سمعت كلامه هذا الكلام من لدن وطنه
الا عن الله هو باخبار اهل السماء اعلم منه باخبار اهل الارض وسمعت ان الشيخ ابا الحسن
قال عنه ابو العباس بطرق السماء اعرف منه بطرق الارض كنت لا نسمعه يتحدث الا في العقل الاكبر
والاسم الاعظم وشعبه الاربع والاسماء والحروف ودوائر الاولياء ومقامات الموقنين والاملاك
المقربين عند العرش وعلوم الاسرار وامداد الاذكار ويوم المقادير وشان التدبير وعلم البدء
وعلم المشيئة وشان القبضة ورجال القبضة وعلوم الافراد وما سيكون يوم القيامة من افعال
الله مع عباده من حلمه وانعامه ووجود انتقامه حتى لقد سمعته يقول والله لولا ضعف العقول
لاخبرت بما يكون غدا من رحمة الله تعالى وان تنزلت الى علوم المعاملة في الزمان اليسير لحاجة الخلق
الى ذلك ولذلك يقل نيل من هذه علومه وقد يكثر المشتغلون والمرتجون وقل ان يجتمع على شرابه البالغون
اثناء ولذلك كان يقول رضي الله عنه اتباع اهل الحق قليلون وقد قال الله سبحانه وقليل
ما هم وقال وقليل من عبادي الشكور وقال ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال في اهل الكهف
ما يعلمهم الا قليل فاولياء الله اهل كهف الايواء فقليل من يعرفهم وقد سمعته رضي الله عنه
يقول معرفة الولي اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله ومتى تعرف مخلوقا
مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب واما زهده في الدنيا فيستدل عليه
الزهد في الدنيا بالزهد في الرياسة ويستدل على الزهد في الرياسة بالزهد بالاجتماع باهلها
ولقد مكث رضي الله عنه بالاسكندرية ستا وثلاثين سنة ما راى وجه متوليها ولا ارسل
اليه وطلب ذلك المتولي بالاسكندرية فابى الشيخ من ذلك وقال له الزكي الاسواني يا سيدي
متولي الاسكندرية قال انه يريد الاجتماع بك ويأخذ بيدك فتكون شيئا فقال له الشيخ يا زكي
لست ممن يلعب به والله اني لارجو ان القى الله ولا اراه ولا يراني فكان الامر كذلك وكان اذا نزل بلده قيل له
متوليها يريد ان يأتيك غدا للسلام عليك ولقد كان ياتي اليه متولي الثغر وناظره ومشد الديوان
وغيره فيلبث اتباعهم ليغلب القبض عليه ولا ينبسط للكلام بحاله في عدم حضورهم حتى كنا

تقول

تقول ليت ذلك الكلام الذي كان في غيبتهم كان ليلة حضورهم ولقد اتى اليه الشجاعي
في جبروت عزه وتمكينه من السلطنة فما التفت اليه عناية همته والتجأ اليه ... عن بيته حتى لقد
بلغني ان الزكي الاسواني لما استعرض الشجاعي حوائجه قال للشيخ يا سيدي اطلب منه ارضا تزرعها
لاصحابك فقال يا زكي هذا ما لا يكون ابدا ومن زهده انه خرج من الدنيا وما وضع حجرا على حجر
ولا اتخذ بستانا ولا استفتح سببا من اسباب الدنيا ولا خلف وراءه ورقة مع ان الزهد وصف
من اوصاف القلوب يصف الله به قلب من احبه لاكن له علامات تدل عليه وقال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه رايت الصديق في المنام فقال لي اتدري ما علامة خروج حب الدنيا من القلب
قلت لا ادري قال علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند
الفقد فاعتن نفسك في الثانية فان الاولى سهلة وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه رايت
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المنام فقلت يا امير المومنين ما علامة حب الدنيا قال خوف المذمة وحب الثناء
واذا كان علامة حبها خوف المذمة وحب الثناء فعلامة الزهد فيها وبغضها الا يخاف المذمة
ولا يحب الثناء واما ورعه فلقد اخبرني بعض اصحابه انه دخل يوما بيت واحد من الجماعة
في البرج الذي هو فيه فوجده بيض فيه ونبذا قال فاتفق للشيخ من الحرج الامر الكبير قال كيف يحل
لي ان تتصرف في الحبس بامر لم يوذن لي فيه وكان يقول والله ما دخل بطني حرام قط وكان
يقول الورع من ورعه الله تعالى وقال رضي الله عنه عزم علينا بعض صلحاء الاسكندرية الى
بستان له بالرمل فخرجت انا وجماعة من صلحاء الثغر ولم يخرج معنا صاحب البستان ذلك الوقت
بل وصف لنا المكان فجئنا ونحن خارجون الكلام في الورع فكل قال شيئا فقلت لهم
انما الورع من ورعه الله فلما اتينا الى البستان وكان فيه من ثمرة التوت كلهم اسرع الى الاكل واكل
وكنت كلما جئت لاكل اجد وجعا في بطني فارجع فينقطع الوجع عني فعلت ذلك مرارا فجلست
ولم اكل شيئا فهم ياكلون واذا بانسان يصيح كيف يحل لكم ان تاكلوا من ثمر بستاني بغير اذني
واذا هم قد غلطوا في البستان فقلت لهم الم اقل لكم ان الورع من ورعه الله سبحانه وتعالى
واعلم رحمك الله ان ورع الخصوص لا يفهمه الا قليل فان من جملة ورعهم تورعهم
عن ان يسكنوا لغيره او يميلوا بالحب لغيره او تمتد اطماعهم بالطمع في غير فضله وخيره ومن
ورعهم تورعهم عن الوقوف مع الوسائط والاسباب وخلع الانداد والارباب ومن ورعهم
تورعهم عن الوقوف مع العادات والاعتماد على الطاعات والسكون لانوار التجليات ومن
ورعهم تورعهم عن ان تستعبدهم الدنيا او توقفهم الاخرة ورعوا عن الدنيا وفاء ودعوا عن الوقوف مع الاخرة
صفاء وقال الشيخ عثمان بن عاشوراء خرجت من بغداد اريد الموصل فانا اسير
واذا بالدنيا قد عرضت علي بعزها وجاهها ورفعتها ومراكبها وملابسها وزينتها وشهواتها

فاعرضت عنها فعرضت علي الجنة بحورها وقصورها وانهارها وثمارها فلم اشتغل بها
فقيل لي يا عثمان لو وقفت مع الاولى لحجبناك عن الثانية ولو وقفت مع الثانية لحجبناك عنا وبها نمى
لي وقسط من الدارين يا نبيك وقال الشيخ عبد الرحمن المغربي وكان مقيما بثغر
الاسكندرية حججت سنة من السنين فلما قضيت الحج عزمت على الرجوع الى الاسكندرية فاذا النداء
علي فقال لي انك العام القابل عندنا فقلت في نفسي اذا كنت العام القابل ها هنا فلا اعود الى
الاسكندرية فخطر لي الذهاب الى اليمن فاتيت الى عدن فانا يوما على ساحلها امشي واذا انا بالتجار
قد اخرجوا بضائعهم ومتاجرهم ثم نشروها فاذا رجل قد فرش سجادة على البحر ومشى على الماء فقلت في نفسي
لم اصلح للدنيا ولا للاخرة فاذا النداء علي فقال لي من لا يصلح للدنيا ولا للاخرة يصلح لنا وقال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه الورع نعم الطريق لمن عجل ميراثه واجل ثوابه فقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن
الله والقول بالله والعمل لله والحمد لله على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة فهم في عموم اوقاتهم
وسائر احوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا يبطشون
ولا يمشون ولا يتحركون الا بالله ولله من حيث لا يعلمون هجم بهم العلم على حقيقة الامر فهم مجموعون
في عين الجمع لا يتفرقون فيما سواها ولا فيما هو ادنى واما الادنى فالله يورعهم عنه ثوابا
لورعهم مع الحفظة لمنازلات الشرع عليهم ومن لم يكن لعلمه وعمله ميراث فهو محجوب بدنيا او مصروف
بدعوى وميراثه التعزز لخلقه والاستكبار على مثله والدالة على الله بعمله وهذا هو الخسران المبين والعياذ
بالله العظيم من ذلك والاكياس يتورعون عن هذا الورع ويستعيذون بالله منه ومن لم يزد
بعمله وعلمه افتقارا اليه واحتقارا لنفسه وتواضعا لخلقه فهو هالك فسبحان من قطع كثيرا
من الصالحين بصلاحهم عن مصلحهم كما قطع كثيرا من المفسدين بفسادهم عن موجدهم فاستعذ بالله
انه هو السميع العليم فانظر فهمك الله سبيل اوليائه ومن عليك باتباع احبابه هذا الورع الذي
ذكره هذا الشيخ رضي الله عنه هل كان فهمك يصل الى مثل هذا النوع من الورع الا ترى قوله قد
انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله فالقول بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة
الفائقة فهذا هو ورع الابرار الصديقين لا ورع المنقطعين الذي ينشأ عن سوء الظن وغلبة الوهم
واما رفع همته فكان ظاهرا من ذلك بالعجب العجاب وقد تقدم من رفع همته عن ولاية
الامور مع استعراضهم لهواية وتطارحهم عليه وقال يوما رضي الله عنه لاصحابه انما جاءني اليوم
الطواشي نتاء البير وهو مشد الدواوين اذ ذاك والفقيه شمس الدين الخطيب وهو يومئذ
نائب الاحباس فقالا لي ان هذه القلعة تحتاج الى حصر وزيت وقناديل وتحتاج الفقراء فيها ما ياكلون
ونحن حكام الوقت نطلق لها كل شهر شيئا قال فقلت لهم حتى اشاور اصحابي وانتم اصحابي فما ذا
تشيرون فلم يرد عليه احد جوابا فاعاد الامر مرارا فلم يجبه احد فقال اللهم اغننا عنهم ولا تغننا بهم انه

على كل شيء قدير

خ ابو العباس

خ التعزز

على كل شيء قدير فلم يرد عليهم الى ما ذكروا ومات الشيخ رضي الله عنه وليس لمكانه مرتب ولا معلوم وسمعته
يقول والله ما رايت العز الا في رفع الهمة عن الخلق وسمعته يقول رايت كلبا في المحجة ومعي شيء
من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت اليه فقربته منه فلم يلتفت اليه فاذا النداء علي يقال لي
ان يكون الكلب ازهد منك وسمعته يقول خرجت يوما لشراء حاجة من بعض حوائجي وفي يدي نصف
درهم فقلت في نفسي ولعله لا ياخذه مني فاذا النداء علي يقال لي السلامة في الدين بترك الطمع في
المخلوقين قال فاتيت الموضع الذي كنت به مقيما ودخلت وغلقت الباب واذا انا بقرع وانسان يفتح الباب
علي وقال بماذا تكون السلامة في الدين قال فقلت له بترك الطمع في المخلوقين فاخذها كانما
كانت ضالة وجدها فتبين من حاله ان الشيخ ابا الحسن كان قد قال له اذهب الى موضع كذا
تجد الغلة فاكتل له ثلاث ويبات فذهب فاكتال لنفسه ازديادا فبلغ ذلك الشيخ فقال ارفعوا الكتال
في موضع واعطوه ثلاث ويبات التي كنا اعطيناه اياها وقال رضي الله عنه الطمع ثلاثة احرف
كلها مجوفة فهو بطن كله فلذلك طالبه لا يشبع ابدا وكان يقول رضي الله عنه للفقراء اشباب
وسبيلنا من الايمان والتقوى قال الله سبحانه ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض تنبيه واعلم ان رفع الهمة عن الخلق شان اهل الطريق وصفة
اهل التحقيق ولقد سئل الجنيد ايزني العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا ولعمري
لو سئل ايطمع العارف في غير الله لقال لا وانما ذلك لان الحق سبحانه وتعالى ان يعبده العباد في كل شيء
حبا وثقة وتوكلا وخوفا ورجاء وذلك الذي تستحقه ربوبيته وكان بعض العارفين ينشد

حرام على من وحد الله ربه • وافرده ان يجتدي احدا رفدا •
ويا صاحبي قف بي مع الحق وقفة • اموت بها وجدا واحيى بها وجدا •
وقل لملوك الارض تجهد جهدها • فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى •

ورفع الهمة انما ينشأ عن صدق الثقة بالله تعالى وصدق الثقة بالله انما ينشأ عن الايمان بالله على
سبيل المعاينة والمواجهة فيوجب لهم ايمانهم الاعتزاز بالله قال الله سبحانه ولله العزة ولرسوله
وللمومنين ونصرهم عند الله قال الله سبحانه وكان حقا علينا نصر المومنين والنجاة من العوارض
الطارئة عن الله قال الله سبحانه كذلك حقا علينا ننج المومنين وعز المومن بثقته بالله ونصرته
على نفسه وهواه ونجاته من العوارض ان يقطعه عن سبيل مولاه وشعار اهل الارادة ودثارهم الا
كتفاء بالله ورفع الهمة عما سوى الله وصيانة ما بين الايمان من ان تدنس بالميل الى الاكوان او
الطمع في غير الملك المنان ولقد قيل في هذا المعنى

تكن تلوم على زمان اجحفا • فصرفت عنها عذلها ان تصرفا •
لا تشتكي عيشا الى دهري انه • ما ارتبطنا بالوفا ولا الضعفا •

حاشاي أن كنت فيه خاملا • فألبسه بذراه بداه اذا جفا
الله يعلم انني ذو همة تأبى • الدنا باعقة وتطلبا
لم لا أصون عن الورى ديباجتي • وأربئهم عن الملوك وأشربا
أرجو أن الفقير الشيخ • وجميعهم لا يستطيع الشربا
أو كيف أسأل رزقه من خلقه • هذا العراه وجلت هو الجفا
شكوى الضعيف الى ضعيف مثله • عجز أقام بحامليه على شعبا
فاستزرق الله الذي إحسانه • عم البرية منة وتعطفا
والجأ إليه تجده فيما ترتجي • لا تخش عن أبوابه متحرجا

والذي يوجب لك رفع الهمة عما سوى الله علمك بأنه لم يحوجك الى مملكته الا وقد تجلى لك ومنحك وأعطاك فلم يبق لك حاجة عند غيره ولذا فقد اقتضى لهم الفهم عن الله أن يكتفوا بعلمه عن مسألته وكيف لا يوجب لهم الفهم الاكتفاء بعلمه عن سؤال خليقته ومن قال الحق سبحانه وتعالى يبشر مما منح به أحبابه فقد اقتضى منه رفع همته إليه عما اقتضاه من غيره وأولى الهم تسمع قوله سبحانه وتعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك وكيف لا تكون منته فيك ومواهبه ومواقع عنايته وخطابه وولايته ناهية لك عن التعلق وكان بعض العارفين ينشد

أتجد نعوذ في علوم الحقائق • وبعدا تبسط في مواهب خالق
وفي حين أشرف على ملكوته • أرى باسطا كفا الى غير رازق

وأن كل ذي رتبة من المخلوقين لا يرضى منك أن تنسب له رتبة تضيف المنع والعطا والولاية والعزل فيسخط لغيره لم يرض لك الحق سبحانه أن تعترف بربوبيته وتضيف آثارها لغيره فاحذر أن تكون من الذين قال فيهم سبحانه وتعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وقبيح أن تكون في دار ضيافته وتوجه وجه طمعك لغيره ولنا في هذا المعنى

أيحسن أني في داركم ونزيلكم • أوجه يوما للعباد رجائي
بل انني أهوى اليكم بهمة • أخلف فيها ما سواك ورائي

وأن تطلب ممن هو بعيد عنك وتترك الطلب من مولاك هو أقرب اليك من حبل الوريد ألم تسمع قوله سبحانه وتعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان وقال سبحانه ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقال سبحانه ادعوني أستجب لكم وقال سبحانه واسألوا الله من فضله وقال سبحانه وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم كل ذلك ليجمع همم عباده عليه وكيلا يرفعوا حوائجهم الا اليه واما حلمه فكان من شأنه أنه لا ينتصر لنفسه ولا ينتصر له ولقد دخلت

عليه يوما

عليه يوما فقال لي ما تقول في فلان رجل كان قد آذى الشيخ الأذى البالغ أنا الى العتاب فلان بعض من كان له الأمر في ذلك الزمان وكان يتردد الى الشيخ وقالوا يا سيدي هذا الرجل الذي آذاك نسعى في ضربه واشتهاره في البلد بني مصر والقاهرة فماذا تقول أنت قلت مصلحة فقال كلا لمنكر أنا تيقنت قلت ذلك قلت حتى تتشفى منه قال أنا ما أتشفى من أحد قلت انما أردت الاتباع قال والجمل اتباع على التشفي فاطرقت خجلا فما توجه أحد لنا بالأذى بعد ذلك الوقت من لقابه نازلة فما هي الا ما توجه أحد بالأذى لنا بعد ذلك فما زلت في نازلة فهمة النفس بالتشفي منه الا وذكرت كلام الشيخ أنا ما أتشفى من أحد حتى كأني سمعته في ذلك الوقت فتنحل النفس عن التشفي بذلك واتفق بعد مدة نحو خمسة عشر عاما أن الذي كان قد سعى في أذاية الشيخ سعى في أذايتنا وانفقت له نازلة فصانني الله من التشفي منه وسلم وكان الشيخ يقول لي هذا الذي أستشيرك فيه سيسعى لك معه مثل ما تفعل لي فافعل معه مثل ما فعلت به وهذا كلام الأكابر يطوى في خزائن قلوب المريدين حتى اذا جاء وقته أظهره الحق سبحانه كأنك قد سمعته ذلك الوقت وربما أحضر الله بعض شيخك الذي خاطبك به بعينه وزيه وربما تمثل لك في الخيال المنفصل وربما حضر بوجوده الحسي عند وجود النوازل مثبتا للمريد ومفهما وسمعته رضي الله عنه يقول ما سمعتموه مني فافهموه فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة وما لم تفهموه فكلوه الى الله يتولى الله بيانه وكلام الأكابر يرد على المريدين وقت حاجتهم فيظهر المريد أنه ما أخذ ولقد أخذ وأتى الحكمة بزر ونبات ووقت البزر غير وقت النبات وقد يبزر بزرا فيبذر الحكمة ويبقى النبات موقوفا على مجيء سحابة ماطرة فاذا جاءت أظهرت من الأرض ما كان فيها كامنا فتنشقي الودائع مطبوعة في العباد حتى تجيء أوقاتها وبلغني عن الشيخ أبي الحسن أنه كان يقول ما حجاب الا الوقت وسمعته يوما يقول كان اذا أتى انسان يملك للوقت وأنا الآن لست كذلك ورأيته رضي الله عنه مستبشرا للسبب ذلك فقال اتسعت المعرفة وسمعته يقول لحوم الأولياء مسمومة

مسمومة

واعلم علمك الله من العلم الذي يدلك عليه وجعلك من الذين بين يديه أن انتصار الحق لأوليائه ليس ذلك لأنهم طلبوه من الله ولكن لما صرفوا التوكل عليه وأرجعوا الأمر اليه انتصر الحق لهم ألم تسمع قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه والتقوى منهم من ينتصر لنفسه منك بل تجد منهم من ينتصر الله له فان الغالب الذي لا يغلب والقادر الذي لا يعجز والقهار الذي لا قبل لأهل السموات والأرض بدرء من بأسه ولو وضع ذرة من ذرات بأسه على الجبال لأذابها ومعنى قول الشيخ اتسعت المعرفة أن المريد في مبدأ ارادته رفعته وفي نهايته بوجود معرفته واذا كان في مبدأ ارادته بهمته توجه بصرف الهمة الى الله لا جناية في الانتقام ممن آذاه فينتصر الحق له لتوجهه بصرف الهمة في طلب النصر ولضيق عطنه عن الصبر على تأخير الانتقام له والعارف اتسع عليه بحر المعرفة فانطوت همته والتفاته وتدبيره في التفات الحق له وتدبيره اياه ومن غلب عليه شهود المشيئة فاتهم تنفي له وابطا

انه اذا اخرت عقوبة من اذاه وهو حسن اختيار مولاه فلم يعجل له الانتصار انه لا يخشى عليه ما يخشى على المريد من عدم الصبر اذا اخر الانتقام له وانبساط العارف لو توجه لطلب الانتقام ممن ظلمه فامت الراحة والرحمة الغافلين به تخلقه بخلق معروف فمنعاه من الانتصار وان كان على ذلك قادرا وكيف ينتصر من الخلق من الله فاعله فيهم ثم ان اولياء الله اذا ظلموا على طبقات ذا يدعوا على من ظلمه استثارة عنهم الاذى منه الفرج والسنخ عنه الاضطرار وهذا الذي لا يرد دعاؤه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب **القسم الثاني** وهم الذين اذا ظلموا لجأوا الى الله سبحانه في طلب النصرة وتعجيل الاذى له غير انهم علموا ان الله يعلم السر واخفى فرفعوا امرهم اليه سترا وصفاء واولى بانتصار الحق لهم لتوكلهم عليه وارجاعهم الامر اليه وقد قال الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه

تنبيه على حكاية الدجاجة التي سرقت للمرأة في زمن بني اسرائيل

ولقد ذكر ان امرأة كانت لها دجاجة ليس عندها غيرها وكانت تتقوت ببيضها فجاء سارق وسرق فلم تدع عليه وارجعت الامر الى الله واخذ السارق الدجاجة فذبحها ونتف ريشها فنبت جميعه بوجهه فسعى في ازالة ذلك فلم يستطع فسأل الناس فلم يقدر احد على ازالة ما نزل به الى ان اتى الى حبر من احبار بني اسرائيل فقال له لا اجد لك دواء الا ان تدعو عليك المرأة التي سرقت دجاجتها فان فعلت ذلك شفيت فارسل اليها من قال لها اين دجاجتك التي كانت عندك قالت سرقت قالوا لقد اذاك من سرقها فقالت قد فعل قالوا وقد فجعك في بيضها قالت هو كذلك فما زالوا بها حتى اثاروا الغضب منها فدعت عليه فتساقط الريش من وجهه فقيل لذلك الحبر من اين علمت هذا فقال انها لما سرقت دجاجتها لم تدع عليه وارجعت امرها الى الله فانتصر الله لها فلما دعت انتصرت لنفسها فسقط الريش من وجه السارق **القسم الثالث** عباد لما ظلموا لم يدعوا ولم يلجأوا الى الله في طلب الانتقام ممن ظلمهم ولكن فوضوا الامر الى الله فكان هو المختار لهم **القسم الرابع** وهم الطبقة العليا وهم الذين اذا ظلموا رحموا من ظلمهم وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه واذا اذاك الخلق فعليك بالصبر والاحتمال واحذر ان تظلم نفسك فيجتمع عليك ظلمان ظلم عليك لك وظلمك لنفسك واذا فعلت ما امرت من الصبر والاحتمال ابتلاك سعة الصدر حتى تعفوا وتصفح وربما اتاك من نور الرضا ما ترحم به من ظلمك فتدعوا له فتجاب فيه دعوتك وما احسن حالك اذا رحم الله بك من ظلمك فتلك درجة الصديقين الرحماء وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ومن هذا القبيل الذي ذكره الشيخ ابو الحسن ما اتفق لابراهيم بن ادهم رضي الله عنه انه قال له جندي اين العمران فاشار الى المقابر وبضربه بهراوة فشجه فلما كان راسه وقال اضرب راسا طالما عصى الله فقيل للجندي هذا ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان فاقبل على رجليه يقبلهما ويعتذر اليه فقال له ابراهيم بن ادهم والله ما رفعت يدي من ضربي الا وانا اسال الله لك المغفرة لاني علمت ان الله يثيبني على ما فعلت بي ويؤاخذك على ما فعلت فاستحييت ان يكون حظي منك الخير وحظك مني الشر وقال الشيخ ابو العباس رضي

الله عنه

رضي الله عنه ليس هذا عين الكمال انما فعله سعد احد العشرة هو عين الكمال لانه عنت امرأة اكثر اخبار شيئا من بستانه فقال اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في مكانها فعميت فجاءت يوما تمشي في بستانه فوقعت في بير فماتت فلو كان ما فعل ابراهيم عين الكمال لكان اولى به ولكنه كان سعد امينا من امناء الله نفذ به ونفذ غيره سواء عنده فدعا عليها لانها اذته ولكن دعا عليها لانها اذت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم لم يصل الى هذه الرتبة فترك الدعاء على الجندي لئلا يكون ذلك انتصارا لنفسه وسعد رضي الله عنه قد خلصه الله من نفسه وابرزه الى الخلق يقتدى به من يشاء من عباده والصوفي لا يستقصي الحق لنفسه ولكن يستقصي الحق لربه **فائدة**

اعلم ان اولياء الله تعالى حكمهم في بداياتهم ان يسلط الخلق عليهم ليطهرهم من البقايا وتتكمل فيهم المزايا ومن اذاك فقد اعتقك من رق احسانه ومن احسن اليك فقد استرقك بوجود امتنانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من اهدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له كل ذلك ليتخلص القلب من احسان المخلوق ويتعلق بالملك الحق **وقال الشيخ رضي الله عنه** اهرب من خير الناس اكثر مما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم يصيبك في بدنك وان تصاب في بدنك خير لك من ان تصاب في قلبك ولعدو تصل به الى الله خير لك من حبيب يقطعك عن الله وعد اقبالهم عليك ليلا واعراضهم عليك نهارا الا تراهم اذا اقبلوا فتنوا واذا ادبروا اشغلوا وتسليط الخلق على اولياء الله في مبادئهم سنة الله في احبابه واصفيائه ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا فكل عز يمنع دونك فنسالك بدله ذلا تصحبه لطائف رحمتك وكل وجد يحجب عنك فنسالك عوضه فقدا تصحبه انوار محبتك ومما يدلك على ان هذه سنة الله في احبابه واصفيائه قوله سبحانه وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وقوله عز وجل حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا وقوله سبحانه ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض وقوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقادر الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله الى غير ذلك من الايات النازلة على هذا المعنى فهي حالهم في بداياتهم كما طاطا ابراهيم بن ادهم راسه حين ضربه الجندي وقال اضرب راسا طالما عصى الله **وقوله** ما فرحت من عمري الا ثلاث مرات مرة كنت في مسجد وانا عليل البطن فكنت انوم واقعد فجاء صاحب المسجد وامرني ان اخرج فلم استطع لقوة الضعف فاخذ برجلي يجرني حتى اخرجني والمرة الثانية نزعت يوما ما كان علي من ملبس فلم ار لكثرة القمل والمرة الثالثة ركبنا في سفينة وكان هناك مضحاك وكان يقول كنا ناخذ العلج في بلاده

العدو وهكذا يجري الى ان يجيب فتحصنها فاعجبني اذ لم ير في الشيعة من خواصهم من وهذا
شانهم في براتهم علما منهم بوجود البلايا فيهم فجاهدوا ان ينتصروا لانفسهم فيسقطوا
من عين الله فرجعوا الى وجود الحلم كابي ابرهيم عن الانتصار لعلمهم بافات الانتصار للنفس
ونزعة الحق سبحانه وعادته في اصفيائه كثرة الاعداء والتعرض لهم **قال الشيخ ابو**
الحسن رضي الله عنه اذا انساني تعرض فضقت ذرعا بذلك فسمعت قائلا يقول لي من علامة
الصديقية كثرة اعدائه ثم لا يبالي بهم ويجب ان تعلم ان النفوس شانها استعجال الانتقام في
مواطن العز والرفعة فلو تركها الحق سبحانه وما تريد لهلكت فارجعها عن ذلك بان سلط عليهم
من اذى المؤذين ومعارضة الحاسدين **وقال** بعض العارفين النصيحة من العدو سوط
الله يضرب به القلوب اذا سكنت غيره لولا ذلك لرقد القلوب في ظل العز والجاه وهو
حجاب عن الله عظيم ووصف رضي الله عنه وهذا الصنع من حسن نظر الله لاوليائه واحبابه
واظهار الاثار ولايته فيهم لقوله تعالى الله ولي الذين امنوا فاذا اثبتت انوارهم وتطهرت
من البقايا اسرارهم حكمهم في العباد واذل لهم حينئذ يكون العبد المجتبى سهما من سهام
الله ينتصر به الله لنفسه من هذا الباب دعاء سعد على المراة التي ادعت عليه كذبا
اللهم اعم بصرها واقتلها في مكانها فاستجيب له ولما دخل على عثمان رضي الله عنه الدار لم
انساه وجه زوجته فقال له عثمان رضي الله عنه قطع الله يديك ورجليك واخلدك في النار
فرئي ذلك الرجل في الشام وقد قطعت يداه ورجلاه وهو يقول دعوة عثمان استجيبت
في اثنين وبقيت الثالثة ولذلك قد تتغير احوال الرجال على عموم العباد فلا تقطع
ولياً لهم وصح على من ظلم فانتصر ودعا فقد يكون صح من صح لعلمه بالبقايا في نفسه
ودعاء الداعي لعلمه بتطهيرهم من البقايا فاسرع الانتصار له **واما**
صبره رضي الله عنه فكان رضي الله عنه من الذين تثبت في مركز الصبر وكان به امراض عديدة
لو وضع بعضها على الجبال لذابت كان به برد الكلى وكان به الحصى وكان به اثنا عشر باسورا
وهو يجلس للناس لا يقطع الجلوس لهم ولا يتاوه في حين جلوسه وحيث ولا يعلم الجالس ان به شيئا
من الامراض ولم تر الامراض اورثته صفرة في الوجه ولا تغيرا في البدن حتى يقول لا تنظروا
الى حمرة وجهي فحمرة وجهي من قلبي ودخل عليه رجل فوجده لما به فقال ذلك الرجل عافاك الله
يا سيدي فسكت الشيخ ولم يجاوبه ثم مكث ذلك الرجل ساعة وقال الله يعافيك يا سيدي فقال
الشيخ وانا ما سالت الله العافية فرسالت الله العافية والذي انا فيه هو العافية رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد سال الله تعالى العافية **وقال** ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالان اوان
قطعت ابهري ابو بكر رضي الله عنه سال الله تعالى العافية وبعد ذلك مات مسموما عمر رضي

الله عنه

الله عنه فرسال الله تعالى العافية وبعد ذلك مات مطعونا عثمان رضي الله عنه فرسال الله تعالى
العافية وبعد ذلك مات مذبوحا علي رضي الله عنه قد سال الله العافية وبعد ذلك مات
مقتولا فاذا سالت الله العافية فاسأله العافية من حيث يعلمها لك انها عافية **وكان**
رضي الله عنه يقول الصبر مشتق من الاصبار وهو الغرض الذي يرمى عليه بالسهام فالصابر
من نصب نفسه غرضا لسهام القضاء وكان يحب ان نسأل الله اللطف نسأله اللطف فلان يعني
عن ذلك ودخلت عليه يوما فوجدته لما به فقلت يا سيدي انك صحيحا فقال رضي الله عنه
الصحيح من لا ايمان له ولا تقوى **واعلم** ان الصبر وفقك الله على ثلاثة اقسام صبر
على الواجبات وصبر على المحرمات وصبر في البليات وصبر الاكابر على كتمان الاسرار وفقد الركون
الى الاثار وعدم الوقوف مع الانوار صبرهم على حمل الاذى والشوق عند مجاري القضاء صبرهم
على حمل اثقال العباد والصبر مع الله فيما اراد صبرهم على القيام باحكام العبودية والشوق لمجاري
احكام الربوبية صبرهم على مكارم الاخلاق والقيام مع الله بشرط الوفاق صبرهم على جمع الهم
عليه والرجوع في كل امر اليه صبرهم على الجلوس للخلق والدلالة على الملك الحق **وكان**
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه يقول والله ما جلست للخلق حتى هددت بالسلب وقيل لي
لم تجلس لنسلبنك ما وهبناك **واما** استعداده رضي الله عنه فكان رضي الله عنه شديد التحرز من حقوق
العباد مشفقا من الوقوع فيها حتى انه يومي للشيء قبل اشتغاله ويحمل اصحابه على التخلص من حقوق
العباد اذا كان عليه دين احسن القضاء واذا كان له حق احسن الاقتضاء منقطعا عن ابناء
الدنيا والتردد اليهم لا يرجع قدمه لاحد منهم ولا يبعث اليهم ولا يكاتبهم اذ الطلب منه ان يكتب
اليهم فان ذلك الطالب انا اطلب لك ذلك من الله فان رضي الطالب بذلك نجح مسعاه ولطف به
مولاه ثبت في الجلوس للخلق لا تاتيه ليلا ولا نهارا الا وجدته ولقد اتيته يوما فاستاذنت عليه فقيل
لي اصبح عليلا فتشوشت من ذلك وقلت قد يكون بلغ الشيخ عني ما اوجب تغيره فبعد ساعة
اذن لي فدخلت عليه فقال الشيخ رضي الله عنه اعذرني كانت بنت الشيخ ابي الحسن عندي فكرهت
ان اقطع كلامها والله ما اعد نفسي الا خادما من خدامهم وكان ينبغي ان يكون المريد اذا جاء يقول
المريد بشغلة يعنيه واذا قيل له في ساعة طيبة ما جاء به وكان لا بد للمريد على المتاعب والمحن
والمشقات ولا بد له من ذلك **وكان** يقول عن شيخه ابي الحسن رضي الله عنه ليس الرجل من دلك على تعبك
انما الرجل من دلك على راحتك ومبسوطه يغنيه على الجمع على الله وعدم التفرقة وملازمة الخلوة
والذكر **ولكل** مريد معه سبيل فكل واحد على السبيل التي تصلح له وكان لا يحب المريد الذي لا سبب
له ولا بد للمريد على الاجتماع في حبه ولا يلزم المريد الا الى غيره **وكان** يقول عن شيخه الصوفي ولا
امنعكم ان تصحبوا غيري فان وجدتم منهلا اعذب من هذا المنهل فردوا **وكان** اذا دخل المريد اورد

بنفسه ونهواه اخرج عنها وكان اذا مدح بقصيدة او ابيات يغمر المادح باقباله وربما
واجهه بنواله وكان مكرما للفقهاء ولاهل العلم وطلبته اذا جاءوه وكان يقول لاصحابه اذا جاء
رئيس او ذو جاه عرفوني وكان ازهد الناس في ولاية الامر فاذا جاءوه اكرمهم وربما مشى لهم خطوات
وكان شديد التعظيم لشيخه ابي الحسن رضي الله عنه حتى انك كنت تشاهد منه انه لا اثبات منه لنفسه
معه وكان ينشد اذا ذكر الشيخ رضي الله عنه الابيات

لي سادة من عزهم اقدامهم فوق الجباه • ان لم اكن منهم فلي في ذكرهم عز وجاه ••

وكان من شانه ان ما قرب له لا ياكله وكان يكره ان يهتم بطعام او بهدية قبل اتيانها وكان لا يرى عـا
الخمس لحضرته بل اذا غاب دعا له بظهر الغيب وكان اذا اهدي له شيء يقيم تلقاه بين يديه
وقبول واذا اهدي له شيء كثير تلقاه بالعز وكان لا يثني على احد ولا يرى له عملا من اخوانه
خشية عليه ان يحسد وكانت صلاته موجزة في تمام وكان يقول صلاة الابدال خفيفة
وكان اذا تلى يقول الكون كله مستمع له وصلى فيه رمضان سنة فقال قرات القران في هذه السنة
كانما اقراه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رمضان الثاني فقال قراته في هذه السنة كانما
اقراه على جبريل ثم جاءت السنة الثالثة فقال قراته في هذه السنة كانما اقراه على الله عز
وجل وكان اذا كانت ليلة القدر اخبر بها اصحابه ودعاهم بمقدار ما يدعو كل ليلة ثلاث
مرار وكان يقول ادركنا والحمد لله كلنا ليلة القدر وانشد بعض اخواننا لبعض اهل الطريق
في المعنى

• لولا مشاهدة جماله في ذاتي • ما كنت ارضى ساعة بحياتي •
• ما ليلة القدر المعظم شانها • الا اذا عمرت بها اوقاتي •
• ان المحب اذا تمكن في الهوى • والحب لم يحتج الى ميقات •

وجاءه الفقيه مكين الدين الاسمر رضي الله عنه سنة فقال له يا سيدي رايت ليلة القدر ولكن
ليس كما اراها كل سنة رايتها في هذه السنة لا نور لها فقال له الشيخ رضي الله عنه نوري
طمس نورها يا مكين الدين وكنت مع الشيخ مكين الدين نعود بالجامع الغربي من الاسكندرية
في العشر الاواخر من رمضان ليلة ست وعشرين فقال مكين الدين انا الساعة ارى ملائكة
طائعة ونازلة في تهيئة وتعبية ارايت تاهب اهل العرس له قبله بليلة كذلك رايتهم
فلما كانت الليلة الثانية وكانت ليلة سبع وعشرين وهي ليلة جمعة قال انا الساعة
ارى الملائكة معها اطباق من نور الملك بوازي مادنة الجامع وفوق ذلك ودون ذلك وهذه
هي ليلة القدر فلما كانت الليلة الثالثة وهي ليلة ثمانية وعشرين قال رايت الليلة كالمتغيظة
وهي تقول هب ان لليلة القدر حقا يرعى اما لي حق يرعى وكان الشيخ مكين الدين رضي الله
عنه من ارباب البواطن ومن الناظرين الى الله كان الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يقول بينكم رجل

يقال له

يقال له عبد الله بن منصور اسمر اللون ابيض القلب والله انه ليكاشفني وانا مع اهلي وعلى فراشي
ومرة اخرى قال الشيخ ابو الحسن ايضا فيه ما سلكت غيبا من غيوب الله تعالى الا وعمامته تحت
قدمي ولقد اخبر مكين الدين هذا قال دخلت مسجد النبي بالاسكندرية بالميدان فوجدت
النبي المدفون هناك قاعدا يصلي عليه عباءة مخططة فقال لي تقدم فصل فقلت تقدم انت فصل فقال
تقدم انت فصل فانكم من امة نبي لا ينبغي لنا ان نتقدم عليه قال فقلت له بحق هذا النبي الا
ما تقدمت فصليت فلما ذكرت له قولي بحق هذا النبي الا وهو قد وضع يده على جبهته اجلالا للعظمة
النبي في لا تتزيا بالهوى قال فتقدمت فصليت واخبرني مكين الدين الاسمر ايضا قال كنت بالقرافة
ليلة جمعة فلما قام الزوار وقمت معهم وهم يتلون القران انتهوا في التلاوة الى سورة يوسف ومن
القول وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه وانتهوا في الزيارة الى قبر اخوة يوسف ورايت القبر
قد انشق وطلع منه انسان طوال خفيف شعر اللحية ادم من اللون وهو يقول من اخبركم
بقصتنا هكذا كانت قصتنا من اخبركم هكذا كانت قصتنا ولقد كنت يوما مضطجعا
واذا انا بكرب عظيم فاجد في نفسي ازعاجا على غفلة وباعثا يبعثني على الاجتماع بالشيخ مكين الدين
رضي الله عنه فقمت مسرعا فدققت الباب فخرج فلما وقع بصري عليه قال انه لا ينبغي حتى يبشر
الناس وتبسم قلت يا سيدي قد جئت فدخل فاخرج لي وعاء وقال خذ هذا الوعاء لاذهب به الى الشيخ
ابي العباس وقل له قد كتبت فيه ايات من القران ومحوته بماء زمزم وشيء من العسل فذهبت
بها للشيخ رضي الله عنه فقال ما هذا قلت ارسله اليكم الفقيه مكين الدين فادخل فيه اصبعا
واحدة وقال هذا بحسب البركة وفرغ الوعاء وملاه عسلا وقال اذهب به الى الفقيه فذهبت
بذلك اليه ثم عدت اليه بعد ذلك فقال لي رايت البارحة ملائكة اتوني باوعية من زجاج مملوءة
شرابا وهم يقولون خذ هذا عوض ما اهديت للشيخ ابي العباس رضي الله عنهم اجمعين وكان
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كثير الرجاء لعباد الله الغالب عليه شهود وسع الرحمة وكان
يكرم الناس على نحو رتبتهم عند الله حتى انه ربما دخل عليه مطيع فلا يحتفل به وربما دخل عليه
عاص فاكرمه لان ذلك الطائع اتى وهو مستكثر بعمله ناظر لفعله وذلك العاصي دخل بكسرة
معصيته وذلة مخالفته وكان شديد الكراهة للوسواس في الطهارة والصلاة ويثقل عليه
سماعه ممن كان ذلك وصفه سئل يوما رضي الله عنه وانا حاضر فقيل له يا سيدي فلان صاحب
علم وصلاح كثير الوسوسة فقال اين العلم والصلاح باهل العلم هو الذي ينطبع في القلب
كالبياض في الابيض والسواد في السواد ..

الباب الخامس في ايات من كتاب الله تعالى تكلم على تيسير معناها واظهار مجراها

قال الله سبحانه الحمد لله رب العالمين فقال

الشيخ رضي الله عنه علم الله عجز خلقه عن حمده فحمد نفسه بنفسه في ازله فلما خلق الخلق
اقتضى منهم ان يحمدوه بحمده فقال الحمد لله رب العالمين اي قولوا الحمد لله رب العالمين اي
الحمد لله الذي حمد نفسه بنفسه فهو الذي لا ينبغي ان يكون لغيره فعلى هذا تكون الالف واللام
عهدية وسمعته يقول في قوله عز وجل اياك نعبد واياك نستعين اياك نعبد
شريعة واياك نستعين حقيقة اياك نعبد اسلاما واياك نستعين احسانا اياك نعبد
عبادة واياك نستعين عبودة اياك نعبد فرقا واياك نستعين جمعا واعلم
رحمك الله بافضاله عليك بجوده وجعلك من الراغبين لحمده ان الله سبحانه وتعالى طلب من
العباد ان يعبدوه واقتضى منهم ان يحملوا على انفسهم بذلك لطفا كما قاموا به عملا
واقتضى منهم ان يعبدوه واقتضى منهم ان تنتظم العبادة في جميع جوارحهم الظاهرة و
حقائق وجوداتهم الباطنة واقتضى منهم الرجوع اليه من دعوى القيومية في العبادة
بصرف التبري من الحول والقوة فلما قام العبد لله بالعبادة كما اقتضى الحق ان يعترف بها
لطفا ليكون ذلك معاقدة بينه وبين الحق سبحانه وتعالى حتى اذا تعلقت نفسه عن
القيام بالعبادة له وتعلقت عليها ملازم التكليف قامت الحجة على العبد بما اعطى الله
سبحانه من الاعتراف بالعبادة له وانه لا يعبد غيره بقوله اياك نعبد واقتضى من العباد ان
تستوعب العبادة جميع جوارحهم الظاهرة وعوالمهم الباطنة باتيانهم بالصيغة هكذا
نعبد واعراضه عن التعبير بالهمزة المفردة للمتكلم لان النون انما تكون للواحد المعظم
نفسه والعظيم في نفسه وليس هذا موضع هاذين المعنيين اذ العبد لا ينبغي ان يدعي
الربوبية عظمة فلم يبق الا ان يكون للواحد ومعه غيره وذلك ما اشرنا اليه من الجوارح
الظاهرة والحقائق الباطنة واما انه اقتضى منهم الرجوع اليه من دعوى القيومية في
العبادة لانه لما قال اياك نعبد فاضاف العبادة اليهم اقتضى منهم ان يعترفوا بذلك فيما
يدرج العرف اليه عليهم من تبعات التكليف اردف ذلك بقوله واياك نستعين كيلا يدعوا
العبادة معه انهم قاموا بالعبادة بانفسهم واراد منهم ان يوفوا الحقيقة حقها والشريعة
حقها فلذلك جمع بين الامرين القيام بالعبادة للربوبية والتبري من الحول والقوة مع
الالاهية ثم قال سبحانه اهدنا الصراط المستقيم فقال الشيخ رضي الله عنه بالتثبيت
فيما هو حاصل والارشاد فيما ليس بحاصل وهذا الجواب ذكره ابن عطية في تفسيره وبسط
الشيخ رضي الله عنه فقال عموم المومنين يقولون اهدنا الصراط المستقيم بالتثبيت
فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل لهم التوحيد وفاتتهم درجات
الصالحين والصالحون يقولون اهدنا الصراط المستقيم معناه نسألك التثبت فيما

هو حاصل

هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانهم حاصل لهم الصلاح وفاتتهم درجات الشهداء والشهداء يقولون
اهدنا الصراط المستقيم اي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانهم حصل لهم درجات
الصديقية والصديقون يقولون اهدنا الصراط المستقيم اي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد
لما ليس بحاصل فانهم حصل لهم درجات الصديقية وفاتتهم درجات القطب والقطب يقول اهدنا
الصراط المستقيم بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل له علم رتبة القطبانية
وفاته علم اذ اشاء الله ان يطلعه عليه اطلعه وقال في قوله عز وجل الذين يومنون بالغيب
ويقيمون الصلاة كل موضع ذكر فيه المصلون في معرض المدح فانما جاء لمن اقام الصلاة اما بلفظ
الاقامة او بمعنى بها جمع الشيئين قال الله سبحانه وتعالى للذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة
رب اجعلني مقيم الصلاة اقم الصلاة واقام الصلاة والمقيمي الصلاة ولما ذكر المصلين بالغفلة
قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل فويل للمقيمين الصلاة فالاقامة هو انه
اذا صلى المومن صلاة فتقبلت منه خلق الله من طاعته صورة في ملكوته راكعة ساجدة الى يوم القيامة
وثواب ذلك لصاحب الصلاة وقال في قوله سبحانه وتعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال يذبح كل
انسان نفسه والله اعلم بذلك وقال في قوله عز وجل ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من
سيئة فمن نفسك قيل انما وقع التفصيل في العبادة ادبا من الله لنا فاضاف المحاسن اليه واضاف
المساوي الينا وان كان فعل العبد كله خلقا له حسنته وسيئته كما قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
فاضاف ذلك الى الله وقال في السفينة فاردت ان اعيبها ولم يقل فاراد ربك ان يعيبها ادبا مع المنعم
وكما قال ابراهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين فاضاف المرض لنفسه والشفاء لله
عز وجل ومنهم من قال ان ذلك داخل في مضمون القول وان هذا التفصيل حكاه الله عنهم
والتقدير فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا في قوله ما اصابك من حسنة فمن
الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ورد عليهم بقوله قل كل من عند الله وقال رضي الله
عنه في قوله سبحانه وتعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يولج المعصية في الطاعة
ويولج الطاعة في المعصية يطيع العبد الطاعة فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من
لم يفعلها ويطلب من الله العوض عليها فعادت حسنة احاطت بها سيئات ويذنب
الذنب فيلجا الى الله فيه ويعتذر منه ويستصغر نفسه ويعظم من لم يفعل فهذه سيئة
احاطت بها حسنات فاينهما الطاعة واينهما المعصية وقال الفتى من كسر الصنم
قال الله سبحانه قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال في قوله عز وجل امن يجيب
المضطر اذا دعاه الولي لا يزال مضطرا معنى كلام الشيخ هذا ان العامة اضطرارهم
بمشاهدات الاسباب فاذا زالت زال اضطرارهم وذلك لغلبة دايرة الحق على مشاهدهم

إلى المصير انا نوشكرهما بشكرهم لأنه أصل في وجودك وقال رضي الله عنه في قوله تعالى وما تلك بيمينك
يا موسى قال هي عصاي أتوكؤا عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى قال ألقها يا موسى فألقاها
فإذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى فيقال للمريد وما تلك بيمينك
أيها الولي قال هي دنياي أتوكؤا عليها وأهش بها على غنمي ونعمي أعطاها ولي فيها مآرب أخرى
فيقال له ألقها فيلقيها عنه فإذا ألقاها فيكشف له عن حقيقتها فإذا هي حية تسعى ثم يقال له خذها
ولا تخف فإنها لا تضرك حتى أخذتها لأنه أخذها بإذن كما ألقاها بإذن فأخذها من الوجه الذي به ألقاها فإذا
كان الشيخ أخذها كما ألقاها لله في الغالب وقال رضي الله عنه في قوله سبحانه ويوم تشقق
السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن إنما قال للرحمن ولم يقل للغفار ولا للعزيز لأن
تشقق السماء بالغمام وتنزل الملائكة مظهرا من مظاهر القهر والسطوة فلو قال للغفار أو العزيز
لم يطق ذلك العباد وتقطعت قلوبهم فرفق بهم أن قال الملك يومئذ الحق للرحمن وهكذا قوله يوم نحشر
المتقين إلى الرحمن وفدا ولم يقل الغفار ولا العزيز لأن الحشر وهول المطلع شديد فأطمعهم رحمانيته
في ظهور سلطان قدرته وقال رضي الله عنه وقد سئل عن قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون فقال له القائل من أين للعبد أن يتقي الله حق تقاته فمن أين له أن لا يموت إلا وهو مسلم
فقال الشيخ رضي الله عنه قيل إن هذه الآية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم فكانوا قد
خوطبوا أولا أن يتقوا الله حق تقاته وهو أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ثم
خفف عنهم بقوله فاتقوا الله ما استطعتم قال الشيخ ويمكن الجمع بين الآيتين فاتقوا الله
ما استطعتم في جانب الأعمال وقوله فاتقوا الله حق تقاته في جانب التوحيد وقوله ولا تموتن إلا وأنتم
مسلمون أي لا تتعاطوا من الأعمال إلا الأعمال التي إذا متم عليها متم مسلمين وقال رضي الله عنه صليت
خلف الشيخ رضي الله عنه صلاة الصبح فقرأ حم عسق حتى انتهى إلى قوله يهب لمن يشاء إناثا فحصل
لي أنها الحسنات ويهب لمن يشاء الذكور فحصل لي أنها العلوم أو يزوجهم ذكرانا وإناثا علوما
وحسنات ويجعل من يشاء عقيما الأعمال والحسنات فلما سلم الشيخ من الصلاة التفت إلينا وقال الفقيه وجدت
فهمك في الصلاة يهب لمن يشاء إناثا الحسنات ويهب لمن يشاء الذكور العلوم أو يزوجهم ذكرانا
وإناثا علوما وحسنات ويجعل من يشاء عقيما الأعمال والحسنات فتعجبت من اطلاع الشيخ على ذلك فقال
أتعجب من اطلاعي على فهمك في الصلاة فلان كذا وفلان كذا حتى عد أفهام الجماعة الذين
خلفه وقال في قوله سبحانه إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فقوم فهموا من هذا الخطاب
أنه أمرهم بعداوة الشيطان فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهموا من ذلك إن الشيطان لكم عدو
أي وأنا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبته فكفاهم من دونه فقيل لبعضهم كيف صنعك مع الشيطان
فقال وما الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا إلى الله فكفانا من دونه وقال رضي الله عنه في

ومن والتين والزيتون إلى أن انتهيت إلى قوله تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل
سافلين ففكرت في معنى هذه الآية فكشف لي عن اللوح المحفوظ فإذا مكتوب فيه لقد خلقنا الإنسان في أحسن
تقويم روحا وعقلا ثم رددناه أسفل سافلين نفسا وهوى وقال في قوله تعالى ولقد همت به وهم
بها لولا أن رأى برهان ربه همت به هم إرادة وهم بها هم ميل الإرادة وقال في قوله عز وجل لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم
ثم تاب عليهم فقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه ذكر توبة من لم يذنب ليأنس حتى من أذنب لأنه
ذكر النبي والمهاجرين والأنصار ولم يذنبوا ثم قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا فذكر من لم يذنب ليأنس من قد
أذنب فلو قال أولا لقد تاب الله على الثلاثة الذين خلفوا لتفطرت أكبادهم وقال رضي الله عنه
التقوى في كتاب الله عز وجل على أقسام تقوى النار قال الله سبحانه واتقوا النار وتقوى اليوم
واتقوا يوما وتقوى الربوبية يا أيها الناس اتقوا ربكم وتقوى الألوهية واتقوا الله وتقوى الآنية
واتقون يا أولي الألباب وقال رضي الله عنه في قوله سبحانه سماعون للكذب أكالون للسحت نزلت
في اليهود ومن كان من فقراء هذا الزمان موثرا للسماع لهواه إلا أن يكون مع مولاه ففيه نزعة
يهودية لأن القوال يذكر العشق وما هو بعاشق والمحبة وما هو بمحب والوجد وما هو متواجد
فالقوال يقول الكذب والمستمع يستمع له ومن أكل من الفقراء طعام الظلمة حين يدعى إلى السماع
فهو يصدق عليه قوله عز وجل سماعون للكذب أكالون للسحت وقال رضي الله عنه عتب بعض
الصحابة على بعض اليهود فسمعهم يقرؤون التوراة فتخشعوا ولما دخلوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم نزل عليه جبريل فقال اقرأ قال وما أقرأ قال اقرأ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم فعتبوا إذ تخشعوا من غيره وهم إنما تخشعوا من التوراة وهي كلام الله فما ظنك
بمن أعرض عن كتاب الله وتخشع بالملاهي والغناء وقال ولقد سأله بعض الناس يا سيدي قال
عيسى عليه السلام إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ولم يقل الغفور
الرحيم فقال الشيخ إنما عدل عن قوله فإنك أنت الغفور الرحيم لكان شفاعة من عيسى عليه
السلام في المغفرة والشفاعة في كلام وأنه عبد من دون الله فاستحيا من الشفاعة عنده وقد عبد
معه وقال رضي الله عنه في قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا
من خشية الله في هذه الآية مدح لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أي إن هذا القرآن لا تثبت له الجبال
لو نزل عليها وأنت يا محمد تثبت لنزوله للقوة الربانية التي أودعها فيك وفيها ذم للكافرين
أي إن هذا القرآن لو نزل على جبل لخشع وتصدع وأنتم ما خشعتم ولا تصدعتم فائدة
اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بالمعاني الغريبة كما مضى من
فهم الشيخ يهب لمن يشاء إناثا الحسنات ويهب لمن يشاء الذكور العلوم أو يزوجهم ذكرانا وإناثا

وانا انا علوما وحسنات ويجعل من يشاء عيبا العلم والاحسنات وكما مضى ايضا من قوله عز وجل ان الذين كم
ان تذعوا بغير جفال الشيخ بغير كل انسان نفسه والتداوي بها ان نجعها وكما سيان ارشاد
الله تعالى في تفسير الاحاديث بذلك ليس احالة الظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر الاية مفهوم منه
ما جلبت الاية له ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام باطنة تفهم عند الاية والحديث لمن فتح الله قلبه
وقد جاء انه قال عليه السلام لكل اية ظاهر وباطن وحد ومطلع فلا يصدنك عن تلقي هذه
المعاني منهم ان يقول لك ذو جدل ومعارضة هذه احالة لكلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه
وسلم فليس ذلك باحالة وانما كان يكون احالة لكلام الله لو قالوا لا معنى للاية الا هذا وهم لا يقولونه
ذلك بل يقرون الظاهر على ظواهرها يقرون مراداتها وموضوعاتها ويفهمون عن الله ما افهمهم
وربما فهموا من اللفظة ما قصر واضيق كما اخبرنا الشيخ الامام مفتي الانام تقي الدين محمد بن علي
القشيري رحمه الله قال كان ببغداد فقيه يقال له الجويني يقرئ اثنا عشر علما فخرج يوما فاصلى لمدرسته
فسمع منشدا ينشد • اذا العشرون من شعبان ولت • فواصل شرب ليلك بالنهار •
• ولا تشرب باقداح صغار • فقد ضاق الزمان عن الصغار •
فخرج هائما على وجهه حتى اتى مكة ولم يزل مجاورا بها حتى مات وقرئ على الشيخ محيي الدين الاشير قول القائل
• لو كان لي مسعد بالراح يسعدني • لما انتظرت لشرب الراح افطار •
• الراح شيء شريف انت شاربه • فاشرب ولو حملتك الراح اوزار •
• يا من يلوم على صهباء صافية • خذ الجنان ودعني اسكن النار •
فقال انسان هناك لا يجوز قول هذه الابيات فقال الشيخ محيي الدين الاشير للقائل اقرا
هذا رجل محجوب ويكفيك في هذا ان ثلاثة سمعوا مناديا ينادي يا سعتر بري فقصد كل منهم
مما كتبه عن الله تعالى خوطب بها في سره سمع الواحد منهم اسع تر بري وسمع الاخ الساعة
ترى بري وسمع الاخ ما اوسع بري فالمسموع واحد واختلفت افهام السامعين كما قال الله سبحانه
تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وقال سبحانه قد علم كل اناس مشربهم فاما
الذي سمع اسع تر بري فمريد على النهوض الى الله بالاعمال ليستقبل الطريق بالجد وقيل له اسع
الينا بصدق المعاملة ترى برنا بوجود المواصلة واما الثاني فكان سالكا الى الله طالت له
الاوقات فخاف ان تفوته الوصلة فقيل له ترى برنا على قلبه لما احرقه نار الشغف الساعة ترى بري
واما الاخ فعارف كشف له عن وسع الكرم فخوطب من حيث الشهد فسمع ما اوسع بري
وقال الشيخ محيي الدين بن العربي دعانا بعض الفقراء الى دعوة بزقاق القناديل بمصر
واجتمع بها جماعة من المشايخ فقدم الطعام وعمروا الاوعية وهناك وعاء زجاج جديد قد
اتخذ للبول ولم يستعمل بعد فغرف فيه رب المنزل الطعام والجماعة ياكلون واذا الوعاء

تقول

خ يا سعت

يقول منه الى منه الله باكل هؤلاء السادات منى لا ارضى لنفسي ان اكون بعد ذلك محلا للاذى ثم انكم تسمعون
قال الشيخ محيي الدين فقلت للجمع سمعتم ما قال الوعاء قالوا نعم قلت ما سمعتم فاعادوا القول
الذي تقدم قال فقلت قال قولا غير ذلك قالوا وما هو قلت قال كذلك قلوبكم اكرمها الله بالايمان فلا ترضوا
بعد ذلك ان تكونوا محلا لنجاسة المعصية وحب الدنيا جعلنا الله واياكم من اهل الفهم عنه والتلقي
منه

الباب السادس فيما فسر

من الاحاديث النبوية والاثار الالهية على مذهب اهل الخصوصية قال رضي الله عنه في قوله
صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل
تعلق قلبه بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل
دعته امراة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله
ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه فقال الشيخ رضي الله عنه
الامام العادل هو القلب ورجل قلبه متعلق بالمسجد حتى يعود اليه اي قلبه متعلق بالعرش فان العرش
مسجد قلوب المومنين ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه اي خلا له من النفس والهوى ورجل تصدق
بصدقة فاخفاها اي من نفسه وهواه وكذلك قال في قوله عز وجل اذ نادى ربه نداء خفيا اي من النفس
والهوى واعلم ان هؤلاء السبعة جازاهم الحق من حيث معاملتهم اياه اما الامام العادل
فانه عدل في عباد الله فاوى المظلوم الى ظل عدله فاواه الله في ظله يوم لا ظل الا ظله واما الشاب
الذي نشأ في عبادة الله فانه اوى الى الله معرضا عن هواه اويا الى كنف مولاه فصنع الحق معه ذلك
في الاخرة جزاء كما صنع هو ذلك مع الله في الدنيا معاملة واما الرجل الذي قلبه بالمسجد فانه اثر
طاعة الله وغلب عليه حب الله لذلك طار قلبه ملتفتا الى المسجد لا يحب البراح عنه لانه يجد فيه روح القربة
وحلاوة الخدمة فاوى الى الله موثرا للربوبية فاظله الله يوم لا ظل الا ظله جزاء لما سبق من
معاملته واما الرجلان اللذان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه فانهما تواصلا بروح الله
وتالفا لمحبة الله فكان ذلك منهما التجاء الى الله فاواهما الله بظله يوم لا ظل الا ظله واما الرجل
الذي دعته امراة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله فانه طفى نار مخالفة الهوى مخافة من المولى
وخالف بواعث الطبع المعارضة للتقوى فلما خاف من الله هرب اليه ولما هرب اليه ها هنا معاملة
اواه الله اليه في الاخرة مواصلة فاظله الله بظله يوم لا ظل الا ظله واما الرجل الذي ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه فانه لم تفض عيناه الا من الفرح الذي خامر قلبه اما حياء من الله او شوقا
اليه او خوفا من ربوبيته او لشهود التقصير معه فلما فعل ذلك حيث لا يراه احد الا الله الاحد
كان ذلك منه معاملة لله تعالى والتجاء اليه بالاعتذار اليه او بالشوق اليه فاوى الى الله
فاظله الله يوم لا ظل الا ظله واما الرجل الذي تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله

ما تنغص بينه وانفقه، آثر الله تعالى على نفسه فبذل الدنيا ايثارا لحب الله على ما تحبه نفسه لأن
من شأن النفس حب الدنيا وعدم البذل لها فلما بذلها لأجل آثر الله عليها ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصدقة برهان أي برهان يدل على أن العبد آثر مولاه على نفسه وهواه فلما مال
هذا العبد الى الله بالمعاملة منّ الله عليه بأن الظلة تحت ظله يوم لا ظل الا ظله وتشترك
الاقسام السبعة في المعنى واحد فلذلك جوزوا جزاء واحدا اشتركت في أن كلا من هؤلاء (بمعنى)
السبعة صلح حين خالفته الهوى في الدنيا فلم يذقه الله في الآخرة وان اخفته في الدنيا امنته
في الآخرة وقد قال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين ان
امنته في الدنيا اخفته في الآخرة وقال رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسروا
ولا تعسروا ادلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره فان من دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك
على الاعمال فقد اتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك وقال في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا فقال الانبياء
يطلعون حقائق الانبياء والاولياء يطلعون مثله فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأيت الجنة ولم يقل كأني رأيت الجنة وقال حارثة لما قال له الرسول صلى الله عليه وسلم
كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مومنا حقا فقال عليه السلام لكل حق حقيقة
فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها ومدرها وكأني انظر
الى اهل الجنة في الجنة يتنعمون والى اهل النار في النار يعذبون وكأني انظر الى عرش ربي بارزا
من اجل ذلك اسهرت ليلي واظمأت نهاري وقال له الرسول عليه السلام يا حارثة عرفت (والظمأت)
فالزم ثم قال صلى الله عليه وسلم عبد نور الله قلبه بنور الايمان فقال حارثة كأني ولم يقل رأيت لأنه
دون الانبياء دونه وهذا دقائق قول تحقيق الاسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك كأني في الجنة
والنار حتى كأنا رأي عين ولم يقل نراها رأي عين فهذا فتأمله وفي حديث حارثة فوائد
عشرة الفائدة الاولى انه لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم حارثة فقال كيف اصبحت
يا حارثة ولم يقل حارثة عليلا ولا صحيحا ولا شيئا من الاحوال البدنية والامور الدنيوية
لأن حارثة علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يسأل عن دنيا بل فهم عنه انه انما سأله
كيف حاله مع الله فلذلك قال الصحابي اصبحت مومنا حقا اما ابناء الدنيا اذا سئلوا
فانهم ذكر لهم عن دنياهم وربما اخبر وكذا اذا سأل الشيخ الشيخ باخبار مولاه فالسائل
ليس هذا وضعه مشاركه فيما استشاركه سؤاله لحرشا سبيله منه وقال الشيخ ابو
العباس رضي الله عنه لرجل تأمر الحج كيف حجكم فقال كثير الغلاء كثير الماء سعر كذا وكذا
فاعرض الشيخ عنه وقال نسألهم عن حجهم وما وجدوا فيه من الله من علم ونور وفتح يجيبون

رخاء

رخاء الاسعار وكثرة المياه حتى كأنهم لم يسألوا الا عن ذلك الفائدة الثانية انه ينبغي للمشايخ
تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اخبار الاستاذ بذلك وان من ذلك كشف حال المريد الا استاذه
في الطبيب وحال المريد في العلة والعورة فتدبروا للطبيب بقدر كلمة الفائدة الثالثة
انظر الى قوة نور حارثة في قوله اصبحت مومنا حقا فلولا انه منصور بنور البصيرة الموجبة
لمحض اليقين والتحقق بالمشاهدة لما اخبر بذلك وابداه واثبت لنفسه حقيقة الايمان بشير بدعي صاحب
الحق والاثبات وانما ابداه لأن حارثة لأنه علم ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة والرسول قد استعلم عن
حاله فلم يسعه الكتم وابداه علم ان الله يتعطف به عليه بان متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصح له رسول الله
صلى الله عليه وسلم منة الله فيشكر الله عنه ويسأل الله تثبيت ما اعطاه مثل هذا ما ذكره بعض العلماء قال وقعت
زلزلة بالمدينة زمن خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه ما هذا ما اسرع ما احدثتم والله لئن عادت
لأخرجن من بين اظهركم فانظر رحمك الله هذه البصيرة النافذة كيف استشهد ان الزلزلة انما هي من حدث كان
وان كان الحدث منهم وانه بريء منه وهل هذا الا من نور البصيرة الكاملة التي وهبها عمر وكذلك ضرب ابا هريرة في
صدره حين وجد معه نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امره ان من لقيه من وراء الحائط يشهد ان لا اله الا
الله ان يبشره بالجنة ورجوعهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول عمر يا رسول الله انت امرت ابا هريرة ان
يأخذ نعليك ويبشر من لقيه من وراء الحائط يشهد ان لا اله الا الله بالجنة قال نعم قال لا تفعل يا رسول الله خلهم
يعملوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلهم يعملوا وهاتان الموافقتان يعرفان لعظم قدر عمر رضي الله عنه ووفور
اخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتطافه من نوره وهذا الحديث رويناه في صحيح مسلم وانما ذكرناه هنا
مختصرا الفائدة الرابعة يفهم من هذا الحديث انقسام الايمان الى قسمين ايمان حقيقي وايمان رسمي
فلذلك اخبر الصحابي بقوله اصبحت مومنا حقا والحديث يشهد له ايضا ما روى النجار في صحيحه رفعه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا
وروى ايضا قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان وطعما ان يكون الله ورسوله احب
اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يوقد نار عظيمة فكان ان يقع فيها خير له من ان يشرك بالله
وقد جاء في الحديث ايضا قال صلى الله عليه وسلم المومن القوي خير واحب الى الله من المومن الضعيف وفي كل
خير وقد قال سبحانه اولئك هم المومنون حقا وهما صنفان عباد آمنوا بالله على التصديق والاذعان
وعباد آمنوا بالله على الشهود وهذا الايمان الثاني تارة يسمى ايمانا وتارة يسمى يقينا لأنه ايمان
انبسطت انواره وظهرت آثاره واستمكن في القلب عموده ودام للمرء شهوده وعنه يكون ظاهر الولاية
كما ان عن القسم الآخر يكون ظاهر الولاية وليس يستوي ايمان مومن يغلب الهوى وايمان مومن يغلبه
الهوى ولا ايمان مومن تعرضه العوارض فيرتاح بها بايمانه كايمان مومن غسل قلبه من العوارض
فبان عليه لشهوده وعيانه ولأجل هذا ما اختلف اهل الطريق في عبد من اصحابه زاد عليه خاطر

الذنب فيجاهد نفسه حتى يذهب ذلك عنه والآخر لا يخطر له هذا الخاطر أصلا لأن إيمانه والذي لا نشك فيه تفضيل
هذا القسم الثالث فإنه أرقى لأحوال أهل المعرفة والأول هو حال أهل المجاهدة ولأنه لا يكون القلب على هذه الصفة
إلا والنور قد ملأ زواياه فلا يجد ذلك لم يجد خاطرا للدنيا مساغا الفائدة الخامسة مطالبة الرسول
عليه السلام حارثة بإقامة البرهان على ما أثبته لنفسه يقتدي ذلك أنه ليس كل من ادعى دعوى سلمت إليه وقد
قال الله سبحانه فتمنوا الموت إن كنتم صادقين قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. فموازين الحقائق نشأ هدتها
للعباد أقهلتهم وقال الله سبحانه وأقيموا الوزن بالقسط فمن ادعى حالا مع الله أقيم عليه ميزانها
فإن شهد له سلمناها له وإلا فلا وإذا كانت الدنيا على خساستها قدرها عند الله لا تسلم لك إلا ببينة تقيمها
فمن الأحرى ألا تسلم لك مراتب الموقنين حتى تثبتها لك ببرهان أو تسلمها لك حقيقة الفائدة السادسة
كان الشيخ أبو العباس رضي الله عنه يقول لو كان المسؤول أبا بكر رضي الله عنه لم يطالبه الرسول بإقامة
برهان على ما ادعى لأن عظيم رتبة أبي بكر شاهدة له من غير إظهار برهان فإذا أراد الرسول صلى الله عليه وسلم
أن يعرفنا الفرق بين رتب الصحابة فمنهم من هو كحارثة لما ادعى حقيقة الإيمان طولب ببرهانها ومنهم من
هو كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما يثبت لهما الرسول عليه السلام الرتب وإن لم يثبتوها لأنفسهما ألا
ترى الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بقرة ركبها رجل في بني إسرائيل أو أجهدها فقالت
سبحان الله لم أخلق لهذا إنما خلقت للحرث فقال الصحابة سبحان الله أبقرة تتكلم فقال الرسول
صلى الله عليه وسلم آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر وهما غائبان فانظر إلى هذه الرتبة ما أفخمها وهذه
المنزلة ما أعظمها وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول معنى قوله صلى الله عليه وسلم
آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر أي من غير عجب وأنتم آمنتم متعجبين لأجل ذلك قالوا سبحان الله أبقرة
تتكلم وكان يقول إن الملائكة لما بشرت زوجة إبراهيم بالولد قالت أألد وأنا عجوز وهذا بعلي
شيخا إن هذا لشيء عجيب فقالت الملائكة لها أتعجبين من أمر الله أي أمر الله لا يتعجب منه فلم
يسمها الله صديقة ومريم لما بشرت بالولد من غير أب لم تتعجب من ذلك سماها الله تعالى فقال
الله سبحانه وأمه صديقة الفائدة السابعة استدلال الصحابي على حقيقة إيمانه
بزهده في الدنيا وذلك هو الإيمان بالله إذا تحقق به من قام به أورثه الزهد في الدنيا لأن الإيمان
بالله يوجب لك التصديق بلقائه وبأن كل آت قريب يوجب لك شهود قربه ذلك فيورثك ذلك الزهد
في الدنيا ولأن نور الإيمان يكشف لك عن إعزاز الحق لك فتأنف همتك من الإقبال على الدنيا والتطلع إليها
مع أن الحقيقة تقتضي أن الزهد في الدنيا مثبت لها وإذا شهدتها بالوجود إذا أثبتها من شهود فيها
وإذا شهدتها بالوجود فقد عظمتها وهو معنى قول الشيخ أبي الحسن الشاذلي والله لقد عظمتها
إذا زهدت فيها ومراد الزاهد فيما زهد فيه فناء الإرادة كما معنى عنه بإثبات أنك فان عن الشيء إثبات
لذلك الشيء. في الأولى وجود له لا يتعلق به فناء ولا زهد ولا ترك ولقد في هذا المعنى كتبت بها

لبعض

لبعض إخواننا ببيتي حسبنا • حسبان ترى الوجود بأسره حسبا فما يشغلك عنه شاغل •
• ولئن قصدت لتعلمي بأنه لا ترك إلا الزهد وهو حاصل •
• ومتى شهدت سواه فاعلم أنه من وهمك الأدنى وقلبك ذاهل •
• حسب الإله لشهوده لوجوده والله يعلم ما يقول القائل •
• ولقد أشرت إلى الصحيح من الهدى دلت عليه أن بهجة الدلائل •
• وحديث كله وليس شيء غيره يقضي به الآن اللبيب العاقل •
• لا عوز الأنسية مثبوتة لبيدم ود وترك وتجمد فاعل •

الفائدة الثامنة قول الصحابي عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها ومدرها العزوف
هو ترك الشيء بالتعزز له والإعراض عنه إذ لو قال تركت الدنيا لم يلزم من الترك عدم التطلع وقد تارك
للشيء وهو إليه متطلع والعزوف إعراض مع كراهة وتحقير ومن كشف الله له عن حقيقة الدنيا فهذا
شأنه فيها وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم للضحاك
ما طعامك قال اللحم واللبن قال يعود إلى ماذا قال إلى ما قد علمت يا رسول الله قال فإن الله جعل ما يخرج من
ابن آدم مثلا للدنيا فمن كشفه له عن حقيقة الدنيا فشهدها جيفة قذرة فجدير أن تعزف همته عنها
فإن قلت فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة فاعلم أن الدنيا جيفة
قذرة في مرأى البصائر وحلوة خضرة في مرأى الأبصار فإن قلت فما يرى الأخبار بأنها حلوة خضرة
فاعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة للتشنيع وقوله الدنيا حلوة خضرة للتحذير
فالمعنى لكم فأنها خضرة فإن حلاوتها وتهافي التحقيق مرارة وخضرتها يبس ولهذا لما سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله فقال هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها
الفائدة التاسعة وقوف الصحابي على مستحق رتبته بقوله وكأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة
يتنعمون ولم يقل نظرت وقد تقدم ذلك من أن الأنبياء يطالعون منه الفائدة العاشرة قوله
من أجل ذلك أسهرت ليلي وأظمأت نهاري مجازاة عبد وصل بكرامة الله إلى طاعة الله لا إزالة كيف
قال في الأول عزفت نفسي عن الدنيا ثم قال بعد ذلك فمن أجل ذلك أسهرت ليلي وأظمأت نهاري فسبق
عزوف نفسه عن الدنيا معاملته به وكان الشيخ أبو العباس رضي الله عنه يقول الناس على
قسمين قوم وصلوا بكرامة الله إلى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله إلى كرامة الله قال
الله سبحانه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب ونور اليقين إذا ورد على القلب فيوجب له الانجذاب
بصفة الزهد في الدنيا والإعراض عنها ثم يبث منه إلى الجوارح فما وصل إلى العين أوجب
الاعتبار وإلى الأذن أوجب حسن الاستماع وإلى اللسان أورث الذكر وإلى الأركان أورث
الخدمة والدليل على أن النور يوجب عزوف الهمة عن الدنيا والتجافي عنها قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل الصدر انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله هل لذلك من
علامة قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وامّا حديث حنظلة الاسدي فقد رواه
مسلم في صحيحه قال لقي حنظلة ابا بكر رضي الله عنه فقال نافق حنظلة فقال ابو بكر وما شأن حنظلة قال
كنا نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذكرنا الجنة والنار حتى كأنا رأي عين حتى اذا خرجنا من عنده
عافسنا الضيعات والازواج فنسينا كثيرا فقال ابو بكر رضي الله عنه انا لنلقى مثل ذلك يا حنظلة ثم
اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حنظلة يا رسول الله نافق حنظلة فقال صلى الله عليه وسلم وما شأن
حنظلة فقال نكون عندك يا رسول الله فتذكرنا الجنة والنار حتى كأنا رأي عين فاذا خرجنا من عندك عا
فسنا الضيعات والازواج فنسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تدومون
على ما تكونون عليه عندي لصافحتكم الملائكة في طرقكم وعلى فرشكم ولكن ساعة وساعة ففي هذا
الحديث ثمان فوائد الاولى قول حنظلة نافق حنظلة النفاق مأخوذ من نافقاء اليربوع وهو انه يجعل
لبيته بابين متى طلب من احدهما خرج من الآخر كذلك المنافق يظهر بظاهر الايمان وله سر من الكفر باطن
اذا عتبه اهل الكفر على ما اظهر من الايمان فتح سر باطن كفره ليسلم من عتبهم واذا ظهرت رتبة اهل
النفاق فعوتب عليها يصون من ذلك عرضه بظاهر الايمان الذي اظهر وكذلك اخبر الله عنهم واذا
لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون فلما رأى حنظلة
انه يكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على حالة فاذا خرج وحاول اسباب الدنيا تغير حاله فلم يبق على نحو
ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف ان يكون ذلك نفاقا لاختلاف حالتيه فشكى ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحمله الايمان على ان اظهر ذلك ليتطلب الشفاء منه ويشكو داءه لمن يوجد الشفاء
عنده فلما شكى ذلك لابي بكر رضي الله عنه قال له ابو بكر انا لنلقى مثل ذلك يا حنظلة ولم يجبه ابو بكر
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين اظهرهم فلم ير ابو بكر ان يجيب حنظلة ولو ان حنظلة
اتى ابا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الفائدة الثانية يستفاد من حديث حنظلة ان من
حمله الصدق على اظهار ما به حصل له الشفاء امّا ان يقال انما كتمته داء ليس بداء وامّا ان يدل من الدواء
على ما يزيل الداء فحنظلة قيل له انما كتمته داء ليس بداء الفائدة الثالثة قول حنظلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار حتى كأنا رأي عين ولم يقل حتى نراها رأي عين لما قدمناه من ان الانبياء
يطالعون حقائق الاشياء والاولياء يطالعون مثلها فلذلك قال حنظلة حتى كأنا رأي عين ولم يقل نراها
رأي عين كأن حارثة وكأني انظر الى اهل الجنة ولم يقل انظر الى اهل الجنة وقد تقدم هذا من قبل الفائدة
الرابعة ينبغي ان يقال الدخول في اشغال الدنيا مما يكره وهذا الصحابي يقول فاذا خرجنا من عندك
عافسنا الضيعات والازواج نسينا كثيرا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان قليل الدنيا يلهي عن كثير
من الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس قط الا وبجنبيها ملكان يناديان يا ايها الناس

هلموا

هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى الفائدة الخامسة قوله صلى الله عليه وسلم لو
تدومون على ما تكونون عليه عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة في طرقكم وعلى فرشكم فيه اشارة الى ان الدوام
على تلك الحالة لا يوجب معتبة لما طبع عليه البشر من الغفلة وكان الدوام على تلك الحالة كالمفقود
الفائدة السادسة كان الشيخ ابو العباس رضي الله عنه يقول لم يقل صلى الله عليه وسلم ان ذلك
محال ان يكون اعني ما دمتم على نعت الدوام وهو قوله لصافحتكم الملائكة في طرقكم وعلى فرشكم فقد
يكون من اولياء الله من يهبه الله تعالى ذلك الفائدة السابعة انما خص النبي صلى الله عليه وسلم
الطرق والفرش لان الطرق محل الشهوات والفرش محل الغفلات فاذا صافحتهم الملائكة في هذين الموطنين
فمن باب الاولى ان تصافحهم في محل طاعتهم ومواطن اذكارهم الفائدة الثامنة اقتضت حكمة الله
سبحانه وتعالى ان لا يستوقفهم كثيرا مما هم عنده ووقتا ذكرهم بما سواها حتى يعرفوا عظيم قدر رتبة
ما حضرته صلى الله عليه وسلم وعز ايام الذكر وجلالة منصبهما وقال رضي الله عنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر يقرأ ويخفي صوته وسمع عمر يقرأ ويرفع صوته فقال لابي بكر لم تخفي صوتك
قال قد اسمعت من ناجيت وقال لعمر لم رفعت صوتك قال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال
لابي بكر ارفع قليلا وقال لعمر اخفض قليلا قال الشيخ اراد ان يخرج كلا منهما عن ارادته لنفسه
لمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه في قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم
ولا فخر اي لا افتخر بالسيادة وانما الفخر لي بالعبودية لله تعالى وكان كثيرا ما ينشد

•• يا عمرو ثاري عند زهراء يعرفه السامع والرائي • لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي •

وقد قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول المؤمن في الدنيا اسير وما يكون الاسير
الا باحدى ثلاث امّا بالحرية وامّا بالغربة وامّا بالعناية وما ذكره الشيخ رضي الله عنه مأخوذ من
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه
في تقسيم هذا الحديث وشأن المسجون التحديق بعينيه والاصغاء باذنيه متى يدعى فيجيب
وقال رضي الله عنه الانبياء الى اممهم عطية ونبينا صلى الله عليه وسلم هدية وفرق بين العطية
والهدية لان العطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
انا رحمة مهداة وقال في قوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض هذا اذا كان
عادلا وامّا اذا كان جائرا فهو ظل النفس والهوى وقال رضي الله عنه مات رجل من اهل الصفة
فوجد في شملته دينار واحد فقال صلى الله عليه وسلم كية من نار قال الشيخ وقد مات على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من الصحابة وتركوا اموالا فما قال فيهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل ما قال في هذا لانهم لم يبطنوا خلاف ما اظهروا وهذا الذي كان من اهل الصفة
اظهر الفاقة وكان عنده هذا الدينار فلما اظهر خلاف ما ابطن قال رسول الله صلى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الله عليه وسلم كيتا من نار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر مع
النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين فقال رضي الله عنه بأي طريق يحشر مع النبيئين وبأي طريق
يحشر مع الشهداء وبأي طريق يحشر مع الصالحين وبأي طريق يحشر مع النبيئين فإن الأنبياء شأنهم أداء الأ
مانة وبذل النصيحة فيحشر مع الأنبياء بهذا الوصف وهذا التاجر أدى الأمانة وبذل النصيحة ويحشر
مع الصديقين لأن الصديق شأنه الصفاء في الظاهر والباطن فقد استوى ظاهره وباطنه والتاجر
الصدوق كذلك فيحشر مع الصديقين بهذا الوصف ويحشر مع الشهداء فإن الشهيد شأنه الجهاد
والتاجر الصدوق جاهد نفسه وشيطانه وهواه فيحشر مع الشهداء بهذا الوصف ويحشر مع
الصالحين فإن الصالح شأنه أخذ الحلال وترك الحرام فيحشر مع الصالحين بهذا الوصف ..

الباب السابع في تفسير ما أشكل من كلام أهل

الحقائق وحمله على أجمل الطرائق قال رضي الله عنه قال سهل بن عبد الله لا تكونوا من
أبناء الدهور ولا من أبناء الغد والأحط وكونوا من أبناء الأزل الشقي أو سعيد فقال الشيخ
رضي الله عنه يقول أحدهم صليت كذا وكذا ركعة وحججت كذا وكذا حجة فهؤلاء من أبناء الغد والأحط
فهم إلى غد سيئاتهم أحوج منهم إلى غد حسناتهم وأما أبناء الدهور فيقول أحدهم لي في طريق
الله سبعون سنة لي في طريق الله ستون سنة وكونوا من أبناء الأزل الشقي أو سعيد في علم الله احكموا
مع سبق في علم الله ولا تتكلوا على ما لكم من العلم والعمل ولكن ارجعوا لوجود الأزل وقال رضي
الله عنه قال بشر الحافي لي منذ أربعين سنة أشتهي الشواء فما صفا لي ثمنه فقال الشيخ رضي
الله عنه من ظن أن هذا الشيخ مكث أربعين سنة ما وجد درهما حلالا يشتري به شواء فقد أخطأ
من أين له في الأربعين سنة ما يأكل وما يلبس وإنما المعنى في ذلك أن هؤلاء القوم أعطاهم الله أنهم لا يأ
كلون ولا يشربون ولا يدخلون في شيء ولا يخرجون من شيء إلا بإذن من الله عز وجل والشواء فلو
أذن له في أكل الشواء لصفا له ثمنه وقال رضي الله عنه قوت القوم على أربعة أوجه مباح
وحلال وطيب وصافي فالمباح ما كان مستوي الطرفين ما على آخذه عقاب ولا في تركه ثواب والحلال
هو ما لم يطلع لك بالك ولا سألت فيه أحدا من الناس والحلال والطيب ما اختاره العبد بوصف
الغناء إذا كان وصفه له مع مولاه والصافي هو ما عاينه العبد من المنع يعطى من غير فراق الله
عز وجل وقال رضي الله عنه قال الجنيد رضي الله عنه أدركت سبعين عارفا كلهم يعبد الله على
ظن ووهم حتى أخي أبا يزيد لو أدرك صبيا من صبياننا لأسلم على يديه فقال الشيخ معنى
قوله يعبد الله على ظن ووهم لا يريد بذلك ظنا في المعرفة ولا وهما فيها وكيف تجتمع المعرفة
والظن والوهم وإنما المراد أنهم وصلوا إلى مقامات توهموا أن ليس وراءها للموقنين مقام
فقال الجنيد لو أدرك صبيا من صبياننا لأسلم على يديه أي ليبين له أن فوق ذلك المقام

مقام

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وسئل عن قول أبي يزيد خضت بحرا وقف الأنبياء بساحله

مقام وفوق ذلك المقام مقام إلى ما لا آخر له ومعنى لأسلم على يديه أي لانقاد إليه فالإسلام هو الانقياد
وقال رضي الله عنه في قول أبي يزيد خضت بحرا وقف الأنبياء بساحله إنما يشكو أبو يزيد بهذا
الكلام ضعفه وعجزه عن اللحاق بالأنبياء ومراده أن الأنبياء خاضوا بحر التوحيد ووقفوا من الجانب الآخر
على ساحل التوحيد يدعون الخلق إلى الخوض فيه أي فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا وهذا الذي
فسر به الشيخ كلام أبي يزيد هو اللائق بمقام أبي يزيد وقد قدمنا عنه أنه قال جميع ما أخذ الأولياء
مما أخذ الأنبياء كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما في باطن الزق للأنبياء وتلك الرشاحة
هي للأولياء والمشهور عن أبي يزيد التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الأدب حتى إنه حكي
عنه أنه وصف له رجل بالولاية فأتى إلى زيارته فقعد في المسجد ينتظر خروج ذلك الرجل فتنخم في حائط
المسجد فرجع أبو يزيد ولم يجتمع به وقال هذا الرجل غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف
يؤمن على أسرار الله وما جاء عن الأكابر أولي الاستقامة مع الله سبحانه من أقوال وأفعال
يستنكر ظاهرها فلأسرار أودعت فيها لما علمناه من استقامتهم وحسن طريقتهم وقد قال صلى
الله عليه وسلم ولا تظن بكلمة برزت من امرئ مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملا وقال رضي
الله عنه كان الحارث بن أسد المحاسبي إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك عليه أصبعه فقال
الشيخ سائل فقال يا سيدي فرجاء أن الصديق قدم إليه لبن فأكل منه فوجد كدرة في قلبه فقال
من أين لكم هذا اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم في الجاهلية فأعطوني عن كهانتي شاة فتقيأه أبو بكر
رضي الله عنه فقال والله لو لم يخرج إلا مع نفسي لأخرجتها فلو كان علي بن الصديق عرق يتحرك عليه إذا قدم له طعام
فيه شبهة والصديق أولى بذلك فرتبته من سائر الأمة وقد وزن بالأمة فرجحهم فقال الشيخ رضي الله
عنه الصديق كالوكيل المفوض إليه مطهر من البقايا فلا يحتاج إلى الإشارة والحارث بن أسد بقيت عليه
البقايا فيحتاج إلى الإشارة حتى لا يدخل في شيء بنفسه وهواه وأبو بكر رضي الله عنه طهر من النفس
والهوى فلا يحتاج إلى الإشارة واعلم وأيضا أن من حسن اختيار الله لأبي بكر تناوله لذلك اللبن حتى تكلم
الغلام بما شرب به فيشتبه الله على ذلك فيجعله قدوة للعباد فيقتدي به من أكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم
أن الأولى له قيئه وليس لقائل أن يقول قد ضمنه بأكله وقد تناوله إذ تناوله وهو غير عالم فهو غير
آثم إذ هو غير عالم فإن أبا بكر رضي الله عنه ما سأل عن اللبن إلا حين وجد له كدرة في قلبه دل ذلك
على أن الحرام أو الشبهة قد تورث في القلب كدرة أو قسوة وإن لم يعلم به متناوله وقت تناوله
وهكذا أبهم أهل التخصيص أن وقع منهم أمثال ذلك أو نحوه فهو من حسن اختيار الله لهم
حتى يفتح أبهم السبيل للعباد كما كان من حسن اختيار الله لآدم عليه السلام أكله من الشجرة
بعد أن نهي عنها حتى يتوب من العقل فيكون قدوة للتائبين وحتى يتعرف إليه بحلمه فيعلم
أنه الكريم الرحيم ويوقفه على وجود ستره ولطفه فيعلم أنه اللطيف بعباده المؤمنين وليكون

قال بعض العلماء من عرف اسم أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه دخل الجنة ونظم ذلك العلامة الحنوشي على الجمهور رضي الله عنه في قوله:
أبو يزيد اسمه طيفور • من أتى بسطامه مشهور
من زوره بلغ الخيرات • ما حظه يحظى بالجنات
مأمون

بحلمه

أكل الشجرة سببا في النزول والنزول سببا في الخلافة ولذلك قال الشيخ أبو الحسن أكرم بها معصية
أورثت الخلافة قال ولقد أنزل الله آدم إلى الأرض من قبل أن يخلقه بقوله إني جاعل في الأرض خليفة وقد
بسطنا القول في هذا الموضع في كتاب التنوير فلا نعيده وقال رضي الله عنه إنما بدا القشيري في
رسالته بالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم لأنهما قد كانا تقدم لهما زمن قطيعة ثم أقبلا فأقبل الحق
عليهما فبدأ بذكرهما تبشيرا لحال المريدين الذين كانت تقدمت لهم الزلات وسبقت منهم المخالفة
ثم رجعوا إلى استفتاح أبواب العتابات إذ لو بدأ بالجنيد وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم وأمثالهم
ممن نشأ في طاعة الله لقال القائل ومن يدرك هؤلاء هؤلاء لم تسبق منهم زلات ولم تتقدم منهم مخالفات
وقال رضي الله عنه في الحكاية المشهورة عن سمنون المحب أنه كان ينشد
وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فاختبرني
فابتلي بعلة الأسر وهو احتباس البول فتجلد يوما من أذى الألم فتجلد الثاني فزاد الألم فتجلد الثالث فزاد
الألم في الرابع والأنين فهو في صبيحة اليوم الرابع وإذا بإنسان من أصحابه قد أتاه فقال يا سيدي
قد سمعت البارحة صوتك عند دجلة وأنت تستغيث إلى الله وتتضرع مما نزل بك فجاء ثاني
وثالث ورابع ولم يكن هو سأل فعلم أنه إشارة له من الله في السؤال فصار يدور على صبيان المكاتب
ويقول ادعوا لعمكم الكذاب فقال الشيخ رضي الله عنه رحم الله سمنونا عوض ما قال وكيف
ما شئت فاختبرني كان يقول وكيف ما كان فاعف عني فطلب العفو أولى من طلب الاختبار وقال
رضي الله عنه في الحكاية التي ذكرها الأستاذ أبو القاسم القشيري في رسالته قال الجنيد دخلت
على السري السقطي فوجدته متغيرا فقلت [illegible] فقال [illegible] التوبة أن تنسى ذنبك
فما تقول أنت يا أبا القاسم فقال قلت القول عندي كما قال الشاب لأني إذا كنت في حال الجفا ثم نقلني
إلى حال الصفا فذكر الجفا في وقت الصفا جفا فقال الشيخ رضي الله عنه كلام السري أتم من
كلامهما لأن كلام السري يدل على مبادي المقامات وكذلك العارف يلزم بالكلام على مقامات
العبادات بداياتها ونهاياتها وإنما شارة النهايات من البدايات والجنيد لم يكن في ذلك الوقت بمقام أن
يكون قدوة وكذلك الشاب فتكلما على أحوال أهل الارتقاء في نهاياتهم وكل منهما يحق حاله
وكلام السري منبع مورد السالكين هذا معنى كلام الشيخ رضي الله عنه وقال
في قول بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا عشرين سنة ليس
معنى ذلك أن لا يقع منه ذنب عشرين سنة وإنما معناه إذا أذنب الذنب استغفر الله والملك
الموكل بكتب الشمال لا يكتب السيئة حتى ينتظر العبد لعل أن يرجع أو يتوب وكلما أراد أن
يكتبها قال له ملك اليمين أمهل لعله أن يتوب إلى أن يبلغ عددا إما التسع وإما العشر
فقال صاحب الشمال التذكي منه أنا مجيبه يكتب سيئة ولذلك جاء صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال

الباب

٤٢

الباب الثالث في كلامه في الحقايق والمقامات وكشفه من الأمور المغيبات

قال رضي الله عنه الشوق على قسمين شوق على الغيبة لا يشفى إلا
بلقاء الحبيب وهو شوق النفوس وشوق الأرواح على الحضور والمعاينة فإذا رجعك إلى محل الحجاب
والشهود المسلوب عن العقل فذلك مقام التعريف المسلوب عن المعاينة إيمانا حقيقيا وذلك ميدانه
تنزل الأسرار الأزلية وإذا أنزلك إلى محل المنازعة والجهاد فذلك مقام التكليف المقيد بالعلل وهو
الإسلام الحقيقي وذلك ميدان تجلي الحقائق الأبدية والمحقق من لا يبالي بأي صفة يكون لأن صفته
تقبل لا أنت والصفة من العين للعين وهو ظهور والاسم للشأن وهو نطق والاسم حقيقة
الصفة والصفة حقيقتها الوجود والأسرار صفة متنزلة عن الوجودية للصديقية والحقائق
متجلية عن الصفات بالولاية لأهل العلم الظاهر عن الاسم بالدليل لأهل السعادة والنبوة
والإشارة بقوله عليه السلام لا حجية السعاية بل حجية سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس
العالم يذكرك بالعلم من الأشياء ونهايتها الجنة والجنيم المقرب يجلك باليقين وبالحقائق من الصفة
ونهايته منازل القربة وإليه الإشارة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة
والكبير يذكرك بالأسرار من الوجود على طريق الرضا والزاهد ونهايته الله فتجتمع المراتب الثلاثة في الكبير
فيحملها قوما بالعلم وقوما بالحقائق وقوما بالأسرار وهم خلفاء الأنبياء والأبدال الذين هم النجباء قل
هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني أي على معاينة يدعو إلى الله على بصيرة أي على
معاينة يعاين لكل صنف لم يقيم محكم عليها وهي النهاية وإنما هو وقف أبعد بحاله النيابة
لعظيم قربه وعنا لي منافل وعنيت كما عنا وكنا حيث ما كانوا وكانوا حيث ما كنا وقال رضي
الله عنه أوقات العبد أربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية ولله عليك في كل وقت
منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود
المنة من الله عليه إذ هداه لها ووفقه للقيام بها ومن كان وقته المعصية فسبيله الاستغفار
ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر عليها وهو فرح القلب بالله ومن كان وقته البلية
فسبيله الرضا بالقضا والصبر والرضا رضى النفس عن الشهوات والصبر مشتق من الاصطبار وهو
الغرض للسهام وكذلك الصابر ينصب نفسه غرضا لسهام القضا فإن ثبت لها فهو صابر والصابر
ثابت القلب بين يدي الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطي فشكر ومن ابتلي فصبر
وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت فقالوا ماذا له يا رسول الله قال أولئك لهم الأمن وهم مهتدون
أي لهم الأمن في الآخرة وهم مهتدون في الدنيا وقال رضي الله عنه الناس على قسمين قوم وصلوا
بكرامة الله إلى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله إلى كرامة الله قال الله سبحانه الله
يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب ومعنى كلام الشيخ هذا أن من الناس من جذب الله همته

ع السعادة

لطلب الوصول اليه فطار بطيرها من نفسه وبيداء طبعه الى ان وصل الى حضرة ربه فيصدق على هذا
قوله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ومن الناس من جذبته عناية الله
من غير طلب ولا استعداد ويشهد لذلك قوله سبحانه يختص برحمته من يشاء. فالاول حال السالكين والثاني
حال المجذوبين فمن كان مبدأه المعاملة فنهايته المواصلة ومن كان مبدأه المواصلة رد الى وجود المعاملة
ولا تظن ان المجذوب لا طريق له بل له طريقة طوتها كونه عناية الله تعالى له فسلكها مسرعا الى الله..
عاجلا وكثيرا ما تسمع عند مراجعات المنتسبين للطريق ان السالك اتم من المجذوب لان السالك عرف
الطريق بما توصل اليه والمجذوب ليس كذلك وهذا بناء منهم على ان المجذوب لا طريق له وليس الامر كما
زعموا فان المجذوب طويت له الطريق ولم تطو عنه ومن طويت له الطريق لم تفته ولم تغب عنه
وانما فاته متاعبها وطول امدها والمجذوب كمن طويت له الارض الى مكة والسالك كالسائر على
الكوار المطايا وقال رضي الله عنه العارف لا دنيا له لان دنياه لاخرته واخرته لربه وقال رضي (الاكوار)
الله عنه الزاهد جاء من الدنيا الى الاخرة والعارف جاء من الاخرة الى الدنيا وقال رضي الله عنه الزاهد
غريب في الدنيا لان الاخرة وطنه والعارف غريب في الاخرة فانه عند الله قلت ما معنى الغربة
في كلام الشيخ هنا وما معناها في الحديث الوارد بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء
فاعلم ان الغربة المذكورة في الحديث معناها قلة من يعين على القيام بالحق فيكون القائم
به غريبا لفقدان المساعد وعدم المعاضد فلما ينهض القائم حينئذ الافراد آحاد ووجدوا بغاية
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء. ثم بين صلى الله
عليه وسلم انهم قاموا بامر الله في بلاده وعباده حيث تقاعدت همم الناس عن القيام به واما الغربة
في كلام الشيخ رضي الله عنه فمعناها ان الزاهد يكشف له عن ملك الاخرة فتبقى الاخرة موطن
قلبه ومعشش روحه فيكون غريبا في الدنيا اذ ليست وطنا لقلبه عاين الدار الاخرة فاخذ قلبه
فيما عاين من ثوابها ونوالها وفيما يشهد من عقوبتها ونكالها فاشتغل في هذه الدار واما
العارف فانه غريب في الاخرة فانه كشف له عن صفات معروفه فاخذ قلبه فيما هناك فصار غريبا
في الاخرة لانه سر مع الله بلا اين فهؤلاء العباد تصير الحضرة معشش قلوبهم اليها يأوون
وفيها يسكنون فان نزلوا الى سماء الحقوق او ارض الحظوظ فبالاذن والتمكين
والرسوخ في اليقين فلم ينزلوا الى الحظوظ بالشهوات والمتعة
ولا الى الحقوق بسوء الادب والغفلة بل كانوا في ذلك كله بالله
وادب رسله وانبيائه متأدبين وبما اقتضى منهم مولاهم عاملين وقال رضي الله عنه الخوف
على قسمين خوف العامة وخوف الخاصة فخوف العامة على اجسادهم من النار وخوف
الخاصة على خلعهم التي كساهم مولاهم ان تنتزع بالمخالفة ومعنى كلام الشيخ هذا

ان العامة

42

ان العامة لم تنفذ بصائرهم الى شهود خلع الحق عليهم من ايمان واسلام ومعرفة وتوحيد ومحبة
وعلموا ان الله تعالى قد توعد اهل معصية بعقوبة فخافوا من الوقوع في المعصية لئلا يكون ذلك
سبب وقوع العقوبة بهم فكان خوفهم اشفاقا على نفوسهم من عقوبة الله تعالى واما اهل الخصوصية
فاعطاهم الحق من نوره ما اشهدهم به ما كساهم من خلع منته فعملوا على صيانتها لئلا يقدموا
عليه بها ثم تدنس ولم تتغير ظاهرها نقية مشرقة بهجة وفهموا معنى قوله تعالى وثيابك
فطهر وما بين ايمانهم وايقانهم من دنس غفلتهم وعصيانهم وفهموا قوله تعالى يا بني آدم قد
انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير فعزوا الدنيا وقد رفعوا
ملابس خشية ان تدنس بأوساخها كي يقدموا عليه بخلعه التي انعم بها عليهم ويتهدوا اليه
بالوفاء بما اقتضى منهم من الامانة والصيانة فيما ... منهم وكان بعض العارفين ينشد

قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه • فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوباي تحتهما • قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
العيد لي مأتم ان غبت يا املي • والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا
احرى الملابس ان تلقى الحبيب به • يوم التزاور في الثوب الذي خلعا

وقال رضي الله عنه العامة اذا خوفوا خافوا واذا رجوا رجوا والخاصة متى خوفوا رجوا
ومتى رجوا خافوا ومعنى كلام الشيخ هذا ان العامة واقفون مع ظواهر الامر فاذا خوفوا
خافوا اذ ليس لهم نفوذ الى انوار العارفين بنور الفهم كما لاهل الله واهل الله اذا خوفوا رجوا
علما بان من وراء خوفهم وما به خوفوا اوصاف المرجو الذي لا ينبغي ان يقنط من رحمته ولا ان
ييأس من منته فاخذوا على اوصاف كرمه علما منهم انه ما خوفهم الا ليجمعهم عليه وليردهم
بذلك اليه واذا رجوا خافوا ان يخافوه غيب مشيئته التي هو من وراء رجائهم وخافوا ان يكون
ما ظهر من الرجاء اختبارا للعقول لهم هل تقف مع ظاهر الرجاء او تنفذ الى خوف ما بطن في مشيئته
فلذلك استنار الرجاء خوفهم وحكمهم في القبض والبسط كما قال الشيخ في الخوف والرجاء غير
ان البسط مزلة اقدام الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم وكثرة لجائهم قال بعضهم فتح لي باب
من البسط فانبسطت فحجبت عن مقامي ثلاثين سنة وكان الشيخ ابو العباس رضي الله عنه ينشد

فاذا ما نلت منه وصولا • فاقرع الباب قليلا قليلا
واقطع الشبر البدء ميلا •
واحذر البسط وناد عسى •
من على بعد تناد ... قريب •

وقوله واحذر البسط لما قدمناه فانه رزق من الانوار بسط فيخشى على العبد ان يقف به

وجوده قال الله سبحانه ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض والقبض اقرب الى وجود
السلامة لانه وطن العبد اذ هو في اسر قبضته واحاطته الحق محيطة به ومن ابن يكون للعبد البسط
وهذا شانه والبسط خروج عن حكم وقته والقبض هو اللائق بهذه الدار اذ هي وطن التكليف
وابهام الخاتمة وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقوق الله تعالى واخبرني بعض الصوفية
قال راى شيخنا شيخه في المنام بعد موته مقبوضا فقال له يا استاذ مالك مقبوضا فقال له يا بني
القبض والبسط مقامان من لم يوفهما في الدنيا وفاهما في الاخرة وكان هذا الشيخ الغالب عليه
في حياته البسط وقوله ونادى بالحبيب من على بعد من شهد استغراق الاجابة ومن عوائد الحسن؟
الطاف الربوبية او من على بعد لموجود شهود الاساءة وقال الشيخ ابو العباس رضي
الله عنه ما طلبت من الله حاجة الا وقدمت اساءتي امامي فان قلت حديث الثلاثة الذين
دخلوا الغار فانطبقت عليهم صخرة فسدت باب الغار فقالوا ليذكر كل واحد منكم ارجى عمل
عمله لله فذكر احدهم بره بوالديه والاخر عفافه عن ابنة عمه مع حبه اياها وتمكنه منها وذكر
الاخر تثميره لاجرة اجيره استاجره فلما وجده دفع ذلك كله اليه فكشف الله عنهم ما نزل بهم وزالت
الصخرة عن فم الغار فخرجوا هذا معنى الحديث مختصرا رواه مسلم في صحيحه فاعلم ان هؤلاء
الثلاثة لم يذكروا طاعتهم الا وقد شهدوها من الله عليهم فتوسلوا الى نعمه بنعمه
كما اخبر الله تعالى عن زكرياء ولم اكن بدعائك رب شقيا فتوسل الى الله بسابق حسن عوائده فيه
وسالت امراة بعض الملوك فقالت انك احسنت الينا عاما اول ونحن محتاجون لاحسانك
الينا العام فقال اهلا بمن توسل لاحساننا باحساننا واعطاها واجزل لها العطاء —
ومن فتح له هذا الباب جاز له الاخبار بطاعته ووجود معاملته لانه حينئذ متحدث بنعم الله
تعالى وقد كان بعض السلف يصبح فيقول صليت البارحة كذا وكذا ركعة تلوت
كذا وكذا سورة فيقال له اما تخشى من الرياء فيقول ويحكم وهل رايتم من يرائي بفعل غيره
وكان اخر يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تكتم ذلك فيقول الم يقل الله سبحانه واما بنعمة
ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث وقال رضي الله عنه كان الانسان بعد ان لم يكن وسيفنى
بعد ان كان ومن كان لم فيه عدم فهو عدم ومعنى كلام الشيخ هذا ان الكاينات لا تثبت
لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود الحق انما هو لله وله الاحدية فيه وانما العالم الوجود
من حيث ما اثبت لها واعلم ان من الوجود له من غيره فالعدم وصف له في نفسه وقد
قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه الصوفي من يرى الخلق في طي سبيبه كالهباء في الهواء
لا موجودين ولا معدومين حسبما هم في علم رب العالمين وقال ايضا وقد تقدم وانا
لا ارى احدا من الخلق هل في الوجود احد سوى الملك الحق وان كان لابد فكالهباء في الهوا

ان فتشته

ان فتشته لم تجده شيئا وفي كتب الحكم من كلامنا العوالم ثابتة باثباته ممحوة باحدية ذاته وقال
الشيخ رضي ابو الحسن رضي الله عنه كان لي صاحب كثيرا ما يأتيني بالتوحيد فجهدا فقلت له ان اردت
التي لا لوم فيها فليكن الفرق على لسانك موجودا والجمع في باطنك مشهودا واشبه شيء
وجود الكائنات اذا نظرت اليها بعين البصيرة وجود الظلال والظل لا موجود باعتبار
جميع مراتب الوجود ولا معدوم باعتبار جميع مراتب العدم واذا ثبتت ظلية الاثار لم تنسخ
احدية المؤثر اذ الشيء انما يشفع بمثله ويضم الى شكله كذلك انطاق يشهد ظلية الاثار
لم تعوقه عن الله فان ظلال الاشجار في الانهار لا تعوق السفن عن التسيار ومن هاهنا يتبين
لك ايضا ان الحجاب ليس امرا وجوديا بينك وبين الله ولو كان بينك وبينه حجاب وجودي لزم ان
يكون اقرب اليك منه ولا شيء اقرب من الله فرجعت حقيقة الحجاب الى توهم الحجاب فما حجبك
عن الله وجود موجود معه اذ لا موجود معه وانما حجبك عنه توهم موجود معه وذلك
كرجل دخل في مكان واراد البراز فسمع صوت الريح من كوة هنالك فظنه زهير اسد فمنعه
ذلك من البراز فلما اصبح لم يجد هناك اسدا وانما هو الريح انطبقت في تلك الكوة فما حجبه وجود
اسد وانما حجبه توهم الاسد وسمعته يقول لو عذب الله الخلق اجمع لم ينالك
من عذابهم ولو نعمهم اجمع لم ينالك من نعيمهم شيء وكان كذا في الوجود وحدك ثم انشد
• انت الجواز طب ابي الانسان • فانح الى ربك ابرهم لهان • وسمعته يقول دخلت على
الشيخ وفي نفسي ان اكل الخشن والبس الخشن فقال لي يا ابا العباس اعرف الله وكن كيف
شئت ودخل على الشيخ فقير عليه لباس شعر فلما فرغ الشيخ من كلامه دنا من الشيخ وامسك
ملبسه وقال يا سيدي ما عبد الله بهذا اللباس الذي عليك فامسك الشيخ ملبسه
فوجد فيه خشونة وقال ولا عبد الله بهذا اللباس الذي عليك لباسي يقول انا غني عنكم
فلا تعطوني ولباسك يقول انا فقير اليكم فاعطوني وهكذا طريق الشيخ ابي العباس
وشيخه ابي الحسن رضي الله عنهما وكم ابعدا الحاربها الاغراض عن لبس زي يتعالى على سمت
الناس اللباس في الابتداء ويصح عن طريقتهم الابتداء ومن لبس الزي فقد ادعى ولا تفهم
رحمك الله انا نعيب بهذا القول على من لبس زي الفقراء بل قصدنا انه لا يلزم كل من
كان له نصيب مما للقوم ان يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس ولا على غير اللابس
اذا كان من المحسنين ما على المحسنين من سبيل واما النهي اللباس اللين واكل الطعام
الشهي وشرب الماء البارد فليس القصد الشيء الذي يوجب العتب من الله اذا كان
معه الشكر لله وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا بني برد الماء فانك
اذا شربت الماء السخن فقلت الحمد لله تقولها بكزازة واذا شربت الماء البارد فقلت

الحمد لله استجاب كل عضو منك بالحمد لله والاصل في هذا قوله سبحانه حكاية عن موسى عليه السلام فسقا لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير الاترا كيف تولى الى الظل فصدا الشكر لله على نيل المنة **وسمعته يقول** اختلف الناس في اشتقاق الصوفي فمنهم من قال هو منسوب الى الصوف لانه لباس الطالبين وقيل منسوب الى الصفة وهي صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نسب اليها اهل الصفة وهو نسب على غير قياس ثم قال واحسن ما قيل فيه انه منسوب لمعاملة الله به اي صفا لله فصوفي فسمي صوفيا كما انشد في المعنى •

- تخالف الناس في الصوفي واختلفوا • وكلهم قالوا قولا غير معروف •
- ولست امنح هذا الاسم غير فتى • صافى فصوفي حتى سمي الصوفي •

وسمعته يقول الصوفي مركب من حروف اربعة الصاد والواو والفاء والياء في الصاد صبره وصدقه وصفاؤه والواو وجده ووده ووفاؤه والفاء فقره وفقده وفناؤه والياء ياء النسبة اذا كملت له فيه اضيف الى حضرة مولاه **وسألته** رضي الله عنه عن قول عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل عن قولي لكم لا يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين فقال رضي الله عنه انا والله منهم ولكن مرتين فقال رضي الله عنه الايلاد الاول ايلاد الطبيعة والايلاد الثاني ايلاده الى روح في سماء العارف **وسمعته يقول** لن يصل الولي الى الله حتى ينقطع عنه شهوة الوصول الى الله **وقال الشيخ ابو الحسن** رضي الله عنه ولن يصل الولي الى الله ومعه شهوة من شهواته او معه تدبير من تدبيراته او اختيار من اختياراته ومعنى كلام الشيخ رضي الله عنه لن يصل الولي الى الله حتى ينقطع عنه شهوة الوصول الى الله اي انقطاع ادب لا انقطاع ملل يغلب عليه التفويض الى الله وشهود حسن الاختيار منه فيلقي القياد اليه ويترك نفسه مسلما بين يديه فلا يختار مع مولاه شيئا لعلمه بان الاختيار مع الله من الآفات **ولنا** في هذا المعنى من قصيدة ذكرناها في كتاب التنوير

- وكن عبده والق القياد لحكمه • واياك تدبيرا فما انت صانع •
- اتحكم تدبيرا وغيرك حاكم • لانت لاحكام الاله تنازع •
- فمحو ارادات وكل مشيئة • هو الغرض الاقصى فهل انت سامع •
- كذلك سار الاولون فادركوا • على اثرهم فليسر من هو تابع •

وقال رضي الله عنه اعلم ان الله تعالى خلق هذا الآدمي وقسمه الى ثلاثة اجزاء فلسانه جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء وجعل على كل جارحة حفيظا قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وتولى حفظ القلب بنفسه فقال واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يعلم ما في انفسكم فاحذروه وسلطه على الجوارح والشيطان واقتضى من كل جزء دواء ملازم به فدواء القلب ان لا يشتغل فيه ذنبا ولا يحقد ولا

فيسد

فيسد ودواء اللسان الا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ودواء الجوارح الا يسارع بها الى معصية ولا يؤذي احدا من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص **وقال رضي الله عنه** صلاح العباد على ثلاثة اشياء معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا فمن عرف الله خاف منه ومن عرف نفسه تواضع لعباد الله ومن عرف الدنيا زهد فيها **وقال رضي الله عنه** قال لي شيخي لا تصحب الا من تكون فيه اربع خصال الجود من القلة والصفح عن المظلمة والصبر على البلية والرضا بالقضية **وقال رضي الله عنه** من اشترى زيتا من بياع فلما فرغ قال له زدني قليلا فزاده البياع فيظاهر زيت فدينه ارق من ذلك الخيط ومن اشترى فحما فلما فرغ قال زدني فحمة فزاده فقلبه اسود من تلك الفحمة **وقال رضي الله عنه** على ثلاثة اقسام قوم غلبت حسناتهم سيئاتهم فهم في الجنة قطعا وقوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فلا يدخلون النار قطعا وقوم غلبت سيئاتهم حسناتهم فلا يخلدون في النار قطعا **وقال رضي الله عنه** الدخول في الجنة بالايمان والخلود فيها بالنية والدرجات فيها بالاعمال والدخول في النار بالشرك والخلود فيها بالنية والدركات فيها بالاعمال **وقال رضي الله عنه** لابد لاحد على الله الا من باب من ابواب الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعي ومن باب الفناء الذي تعنيه هذه الطائفة **وقال رضي الله عنه** الكائنات على اربعة اقسام جسم كثيف وجسم لطيف وروح شفاف وسر غريب فالروح الشفاف بمنزلة ملك والجسم الكثيف بمنزلة جماد والجسم اللطيف بمنزلة جان والسر الغريب هو المعنى المسجود له في آدم فكان صورته جماد وبوجود نفسه وتخليلها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك واعطي زائدا على ذلك السر الغريب فلذلك استحق ان يكون خليفة **وقال** رضي الله عنه ليس العجب ممن تاه في ذرة ميل اربعين سنة وانما العجب ممن تاه في مقدار شبر البيت والشبر في البطن **وقال رضي الله عنه** الادنى يشرف على الاعلى ولا يحيط به والاعلى يحيط بالادنى فالاولياء لهم الاشراف على مقامات الانبياء وما لهم الاحاطة بمقاماتهم والانبياء يحيطون بمقامات الاولياء **وقال رضي الله عنه** في قول بعض السلف لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اي لو انكشف الغطاء النفسي لم ازدد يقينا فيما طالع القلب **وقال رضي الله عنه** جميع اسماء الله اذا اسقطت منه حرفا ذهبت دلالته على الله كالعليم والقادر والرحيم وغير ذلك من اسمائه الحسنى الا اسمه الله فانك اذا اسقطت الالف بقي لله واذا اسقطت اللام الاولى بقي له فاذا اسقطت اللام الثانية بقي هو وهو النهاية في الاشارة **وانشد** الحسين بن منصور الحلاج •

- احرف اربع بها هام قلبي • وتلاشت لها همومي وفكري •
- الف تألف الخلائق بالصنع ثم لام على الملامة يجري لام وزائد في المعاني ثم هاء بها اهيم اتدري •

وقال رضي الله عنه كشف لي عن ارواح الصديقين عدة فوق الملا الاعلى فاذا الفقد علي
فقال لي وما جنيت شيئا ولكن تذكرت مرابطتهم بي بعيني ومنصرا اذ انها ما جرت جبنا من الخلق واي
تذكرت او طاه التعرج وقال رضي الله عنه الوحي الغا معنى في خفا وقال رضي الله
عنه جميع الاسماء الا الله للتخلق الا اسمه الله فانه للتعلق ومعنى كلام الشيخ رضي الله عنه
هذا انك اذا دعيته يا حليم خاطبك من اسمه الحليم انا الحليم فكن عبدا حليما وانك اذا دعيته باسمه الكريم نا
داك من اسمه الكريم انا الكريم فكن عبد الكريم وكذلك في سائر اسمائه عز وجل الا اسمه الله فانه
للتعلق فحسب اذ مضمونه الالهية والالهية لا يتخلق بها اصلا وقال رضي الله عنه
السماء عندنا كالسقف والارض كالبيت وسير الرجل عندنا من عجرهم هذا البيت وقال
رضي الله عنه نحن في الدنيا بابداننا مع وجود ارواحنا وسنكون في الاخرة بارواحنا مع وجود
ابداننا وسمعته يقول الفرق بين معصية المومن ومعصية الفاجر من ثلاثة اوجه
المومن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بتعاطيها ولا يصر عليها بعد فعلها والفاجر
ليس كذلك وقال رضي الله عنه لبعض اصحابه ليكن ذكرك الله تعالى فان هذا الاسم سلطان
الاسماء وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور ثم النور ليس مقصودا لنفسه
وانما ليقع به الكشف والعيان وجاءه رجل فقيل له يا سيدي هذا فتى فقال له الشيخ
انت فتى فقال نعم قال اتدري ما الفتوة ليست الفتوة الماء والملح انما الفتوة الايمان
والهداية قال الله تعالى انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى والفتى كما قال الله عز
وجل عن ابراهيم قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فهو فتى لانه كسر الاصنام
فمن كسر الاصنام فهو فتى والخليل عليه السلام وجد اصناما حسية فكسرها وانت لك
اصناما معنوية فان كسرتها كنت فتى ولك اصنام خمسة النفس والهوى والشيطان
والشهوة والدنيا فان كسرتها فانت الفتى واقمت هاهنا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى
الا علي وسئل رضي الله عنه فقيل له يا سيدي لم تبرأ صاحب الرسالة بابراهيم ادهم
دون غيره وربما كان غيره متقدما عليه في التاريخ فقال الشيخ رضي الله عنه لان ابراهيم
بن ادهم كان من ملوك الدنيا فاصبح وهو كذا لا حيا وفنى الفقر وهو من الاكابر الا وليائه
فبدا به صاحب الرسالة ليعلم ان فضل الله ليس بعمل وقال رضي الله عنه عبد هو
في الحال بالحال وعبد هو في الحال بالمحول فالذي هو في الحال بالحال عبد الحال والذي هو
في الحال بالمحول عبد المحول وامارة من هو في الحال بالحال انه يأسى عليها اذا فقدها
ويفرح بها اذا وجدها والذي هو في الحال بالمحول لا يفرح بها اذا وجدها ولا يحزن عليها
اذا فقدت ومعنى كلام الشيخ ان من تحقق في الله ملك الاشياء ولم تملكه فيصير الحال

تمت

تمت فدعهم تم بعه وانما يكون ذلك للرجال برسوخه في العلم بالله والعلم حاكم على الحال وبه يوزن
والحال انما هو وجه من وجوه العلم والعلم بقاء ثابت والحال لا بقاء له لذلك قال الواجد المعنى زوال
لو لم تقل ما سميت حالا وكل ما حال فقد حالا انظر الى الظل اذا ما تناهى يأخذ في النقص اذا طالا
والاكابر ملكهم الله احوالهم وجعلهم حاكمين عليها ومن هذا ما قيل للجنيد ما لنا نرى المشايخ
يتحركون في السماع ولا تتحرك فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقيل
لبعضهم ما لك لا تتحرك في السماع فقال انه اذا كان في الجمع كبير احتشمت منه فامسكت على
وجدي فاذا خلوت ارسلت على وجدي فتواجدت فانظر كيف كان هو حاكما مع بسطها
اذا شاء ويطلقها اذا شاء واذا اتسع القلب بمعرفة الله سبحانه غرقت فيه الواردات وانما
يبرز اثر الحال على من ضاق عن وسعها والعارف له واسع المعرفة فاذا ورد الوارد عليه غرق في
وسع معرفته وهل رايت بحرا فاض بعظم سحاب ولهذا احتملت احوال الاكابر ارباب المقامات
واشتهر اهل الاحوال الكثيرة ابتدارا لمواهب عليهم لضعفهم عن كتمها ولضيقهم عن وسعها
فربما كان صاحب الحال احظى باقبال الخلق من صاحب المقام وبينه وبينه مثل ما بين السماء
والارض وكلما تمكن الرجل من العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرق في هذا العالم فيغفل
من يجري به ويغفل من يحيط به في صقعه وقال رضي الله عنه كل سوء ادب يثمر لك
ادبا فليس بسوء ادب وقال رضي الله عنه المومن لا يرضى عن نفسه في الخير اذا كان فيه ان يوقف
الخير ثم انا اتى الى رضى بالشر وقال رضي الله عنه كان الجنيد رضي الله عنه قطبا في العلم
وكان سهل بن عبد الله التستري قطبا في المقام وكان ابو يزيد البسطامي قطبا في الحال
وقال رضي الله عنه اللطف حجاب عن اللطيف ومعنى كلام الشيخ هذا ان اللطيف
اذا ورد على العبد فان كان في الذائق النفسانية تلقته النفس بالبشاشة والفرح وان كان
في الذائق المعنوية تلقته الروح بالمحبة والعافية فيقع الميل والركون عند الميل السكون
ويقع مع السكون الاتربا لمسكون اليه والله لا يحب لك ان تسكن لغيره ولا ان تانس بشيء دونه
ولذلك قال الشيخ رضي الله عنه حجاب عن اللطيف اي السكون اليه والاقامة عنده وهذا
كما تقدم عن الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه انه دخل على بعض الرجال فقال كيف حالك فقال اشكوا
الى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكوا انت من حر التدبير والاختيار فقال له الشيخ اما
شكواي من حر التدبير والاختيار فقد ذقته واما شكواك انت من برد الرضى والتسليم
وكيف فقال اخاف ان تشغلني حلاوتها عن الله واوحى الله تعالى الى موسى نعم العبد
بلخ لولا انه يشكر لي لنسيم الاسحار ومن عرفني لا يشكر لغيري وكان عندنا بالاسكندرية
امراة عارفة بالله اخبرتني انها سمعت يقال لها اعوذ بك من النور وفتنته ومن الغيب

وتلعنه واخبرتني ايضا قالت كنت امشي بالاسكندرية واذا بالناس في لهوهم وطربهم فقلت في نفسي
هؤلاء في فرح ومشغول وجمع الناس ورايتهم وهي في مخافات النوازل وفقه الاحكام قالت فاذا
النداء علي يقال لي ليس اهل الحضرة والادب كاهل الطينة والطبع واخبرتني ايضا قالت اذا
كنت في حضرة او موقف واراد زوجي ليقض اربه مني لا امنعه ولا يستطيع ذلك كلما اراد جماع
اعجز عنه قال حتى تضيق خلقه ويقول ما هذه الاعجوبة هذه الشابة في حسنها ليس يري
لا تمتنع عني ولا اصل اليها فاقول له في ذلك الوقت من هو الرجل فينا ومن هي المراة قالت
واذا كان وقت نستر امكنه من نفسي وقال الواسطي استحلاء الطاعة سموم قاتلة وصرفا
رضي الله عنه واقل ما في ذلك انه اذا فتح لك باب حلاوة الطاعة تصير فانما هي متطلع الحلاوة
فيفوتك صرف الاخلاص في نهوضك له او تحب دوامها لا لاقبال اهلها بالوفاء والا لما وجدت
فيها من الحلاوة والمتعة فتكون بالظاهر قائما لله وفي الباطن انما قمت لحظ نفسك ويخشى
عليك ان تكون حلاوة الطاعة جزاء تعجلته في الدنيا فتاتي يوم القيامة ولا جزاء لك
وقال رضي الله عنه لما قرئ عليه كتاب الحقائق للسلمي فقال فيه انتهى عقل العقلاء
الى الحيرة فقال الشيخ رضي الله عنه عن الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه ولا حيرة عند المحققين
فيما فيه الحيرة عند المومنين وقال رضي الله عنه الناس على ثلاثة اقسام عبد هو بشهود
ما منه الى الله وعبد هو بشهود ما من الله اليه وعبد هو بشهود ما من الله الى الله
ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من يكون الغالب عليه شهود تقصيره واساءته فيقوم (ع يستويا)
مقام الاعتذار يبقى من الله تعالى وتلازمه الاحزان وتتابعه الانتحاب يستوي عليه الكمد
كلما بدت عليه سيئة او كشف عن نفسه عار او طاف به سوء وعبد اخر الغالب عليه شهود ما من
الله اليه من الفضل والاحسان والجود والامتنان فهذا تلازمه الفرح بالله والعرج
بنعمة الله قال سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
فالاولى حال العباد والزهاد والثانية حال اهل العناية والوداد الاولى شان
اهل التكليف والثانية شان اهل التعريف الاولى حال اهل الفطنة والثانية حال (ع عرف)
اهل المعرفة ولذلك قال الشيخ رضي الله عنه العاقل عن الله من عرف شدة ابرازه
في الالطاف الجارية من الله عليه وعرف اساءة نفسه في احسان الله اليه فاذكروا الاء
الله لعلكم تفلحون وقال رضي الله عنه قليل العمل مع شهود المنة من الله خير من
كثير العمل مع رؤية التقصير من النفس وقال بعض اهل المعرفة الخلو لشهود
التقصير من الشرك في التقصير وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه قرات ليلة من
الليالي سورة الاخلاص والمعوذتين الى ان انتهيت الى قوله من شر الوسواس الخناس الذي

يوسوس

يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فقيل لي شر الوسواس يدخل بينك وبين حبيبك يذكرك
الطاعة الحسنة ويذكرك افعالك السيئة ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر عندك ذات الشمال
ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر هذا الباب فقد
اخذ منه كثير من الزهاد والعباد واهل الجد والاجتهاد ولذلك قل ان تجد العابد والزاهد الا
مهموما محزونا لانه علم ان الله طالبه بالعبودية وحمله اعباءها والزمه ما استعظمته السموات
والارض والجبال من حمله قال الله سبحانه وتعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض و
الجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فعاين
الزهاد ثقل ما حملوا ولم ينفذوا الى شهود لطف الله الحامل للاثقال عن عباده المتوكلين
عليه فلذلك لازمهم الكمد واستولى عليهم الحزن واهل المعرفة بالله علموا انهم حملوا من
التكاليف امرا عظيما وعلموا ضعفهم عن حمله والقيام به ولجاوا الى الله في نفوسهم قال
الله عز وجل وخلق الانسان ضعيفا وعلموا انهم اذا رجعوا الى الله حمل عنهم ما حملهم قال
الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه فرجعوا اليه بصدق اللجا فحمل عنهم الاثقال
فطاروا الى الله محمولين في محفات المنن وروح عليهم نسمات اللطف والاخرون ساروا الى الله
حاملين لاثقال التكاليف تلازمهم المشقات وتطول بهم المسافات فان شاء ادركهم بلطفه
فاخذ بايديهم من شهود معاملتهم الى الشهود سابق توفيقه لهم وطابت لهم الاوقات واشرقت
فيهم العنايات واما القسم الثالث وهو الذي مع الله بشهود ما من الله الى الله
فاولائك هم اهل التوحيد والداخلون في ميدان التفريد وانما نقل القسم الاول وهم الذين
غلبت عليهم شهود ما منهم الى الله لم يخرجوا من باطن الشرك وان خرجوا عن ظاهره لانهم اقبلوا
على نفوسهم موبخين لها شاهدين بتقصيرهم واساءتهم فلو لم يشهدوا الفعل لها او منها ما توجهوا
لها بالتوبيخ اذا فرط فلذلك قال ذلك العارف الذي سبق قوله الخلو لشهود التقصير من
الشرك في التقصير فان قلت اذا كان توبيخ النفس وذمها يستلزم رقيقة الشرك فكيف
نصنع والله قد ذم النفس وامر بتوبيخها اذا فرط ووبخها فهي اذا كانت كذلك (ع دقيقة)
فالجواب ان تذمها ان الله امرك بذمها من غير ان تشهد لها قدرة او
تضيف اليها فعلا انها هي الفاعلة له واما القسم الثاني وهو الذي يشهد
ما من الله اليه فهو وان كان خيرا من القسم الاول الا انه ما سلم من اثبات لنفسه اذ راى
نفسه مهداة الى هدايا الحق فلولا اثباته لنفسه ما شهد ذلك فلاجل هذا المتعينين
من اهل الله القسم الثالث وهم ان يكونوا بشهود ما من الله الى الله فافهم وقال
رضي الله عنه العارف اذا خوف خاف قال الله تعالى حكاية عن موسى ففررت منكم لما

ينظر الى فضل الله عن شهود عدله ولا يحجبه لشهود
حفظكم وسمعت الشيخ رضي الله عنه ان العارف لا يقطعه نظره في نهاياتهم وما انتهى حال الدم فاهل
الطمع عن خوف ما يطلق في مشيئته ويجب ان تعلم ان اهل المعرفة في نهاياتهم
البدايات في بداياتهم فان المريد مبدا الارادة توزن فيه المخاوف لعدم استيلاء سلطان الحقيقة عليه فاذا
تحقق فناؤه لم توزن فيه الواردات ولم يرغب تحت حكم العادات فاذا رد الى حالة البقاء اثرت الاشياء فيه
كما ابتدا في بدايته منها خلقناكم وفيها نعيدكم فالمريد يخوف فيخاف والعارف يخوف فيخاف وليستويان
استويا في الظاهر بسواء فخوف المريد لاجل جهته وخوف العارف لكمال معرفته ومن هذا انقبض عبدا
واثق بالطمع ومشيه على خائف من غيب مشيئته وكذلك انقبض عبدا وقف مع ظاهر الوعد على
عبد رد الى الوجود الازلي فانقطع عن الوقوف مع الوعد الجميل والنعيم ورد الى ما سبق في العلم وقد
جاء ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر ورفع يديه الى السماء اللهم ان تهلك هذه العصابة
لا تعبد وما زال يناشد ربه حتى سقط الرداء عن منكبه فقال ابو بكر رضي الله عنه كفاك بعض
مناشدتك ربك يا رسول الله فانه منجز لك ما وعدك فالرسول صلى الله عليه وسلم لكمال المعرفة
علمه بالله كان بشهود المشيئة وابو بكر رضي الله عنه كان بمشهد الوعد الجميل بيان كيف
والوعد انما وقف لابي بكر على بر رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه سلك الله به المسلك الاسم
من الرجوع الى مشيئته التي لا تتوقف على شيء وتتوقف عليها كل شيء. وقال رضي الله عنه
ليس الشان من طوى له الارض فاذا هو بمكة او غيرها من البلدان انما الشان من طوى عنه اوصاف
نفسه فاذا هو عند ربه وقال رضي الله عنه عن شيخه خرج العباد والزهاد من هذه
الدار وقلوبهم مقفلة عن الله وقال رضي الله عنه عن شيخه من لم يتغلغل في هذه العلوم مات
مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وسمعته يقول عن شيخه ابي الحسن رضي الله عنه كل شيء نهاك
الله عنه فهو شجرة آدم لما اكل من الشجرة نزل الى الارض للخلافة وانت اذا اكلت من شجرة
النهي تنزل لماذا انما تنزل الى ارض القطيعة وقال رضي الله عنه كان ببلاد المغرب ولي
من الاولياء يتكلم على الناس وكان تلامذته مجلسه يوما يتكلم فقال الرجل مكشوف الراس كبير هذا
في هذا الزمان وهو كذا وكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا ابا رويبس ما سمعتني
الاحبة ثم انشد في المعنى :: وقائل لست بالمحب ولو كنت محبا لذبت مذ زمن ::
:: احبته والفؤاد في حرق من لم يذق الحب كيف يعرفني ::
:: احب قلبي وما درى بدني ولو درى ما اقام في السمن ::
وقال رضي الله عنه عزم انسان على الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه فاتاه اليه واصحابه معه
فلما اكلنا عزمنا على الخروج ولم نشرب فقال الشيخ يا خطامي نجل الصوم ان تاكل ولا تشرب
ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سقى مومنا شربة ماء مع وجود الماء كان كمن

اعتق

اعتق سبعين من ولد اسماعيل ثم قال الشيخ اذا اكلتم طعام انسان فاشربوا عنده حتى ينال هذا
الاجر العظيم وقال رضي الله عنه دخلت يوما على الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه فقال لي ان
اردت ان تكون من اصحابي فلا تسال احدا شيئا وان اتاك شيء من غير مسالة فلا تقبله فقلت في نفسي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية وقال ما اتاك من غير مسالة فخذه والنبي صلى الله عليه
وسلم قال الله في حقه قل انما انذركم بالوحي فمتى اوحى الله اليه ان كنت مقتديا به في الاخذ فكن
مقتديا به كيف ياخذ كان صلى الله عليه وسلم لا ياخذ شيئا الا ليثيب من يعطيه ويعوض عليه
فان تطهرت نفسك وتقدست هكذا فاقبل والا فلا وقال رضي الله عنه لبعض اصحابه
لم تنقطع عني فقال يا سيدي استغنيت بك فقال الشيخ رضي الله عنه ما استغنى احد باحد
ما استغنى ابو بكر برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقطع عنه يوما واحدا وقال رضي الله
عنه ان الله لما خلق الارض فاضطربت فارساها بالجبال فقال عز وجل والجبال ارساها
كذلك لما خلق النفس اضطربت فارساها بجبال العقل فاي عبد توفر عقله واتسع ٧١
نوره نزلت عليه السكينة من ربه فسكنت نفسه عن الاضطراب ووثقت بوليها الاسباب وكانت
مطمئنة اي ساكنة لاقدار ممدودة بتاييده وانواره حائبة عن التدبير والمنازعة للمقادير الطمانينة
يسمونها لعلمها بانه يراها اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فاستحقت ان يقال لها يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال
رضي الله عنه عن شيخه الوقت ليل والشان في الليل الجمود والسكون حتى تطلع شمس المعرفة
اذ فيه التوحيد ان نجوم العلم فيستضاء وقال رضي الله عنه يقول الله عز وجل ابن آدم
خلقت الاشياء كلها وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما هو لك عمن انت له وقال رضي الله
عنه الاكوان كلها عبيد مسخرة وانت عبد الحضرة وسمعته يقول حقيقة النية عدم غير الهوى المنع
وسمعته يقول قال عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء فمن ينزل
به ولا في الارض فمن يصعد به ولا ... [illegible] ... وتخلقوا باخلاق النبيين يتبعني لكم العلم
من قلوبكم ما يمر بكم ويغطيكم وقال رضي الله عنه نحن اذا اتانا فقير له شيء من الدنيا لا نقول
له اخرج عن دنياك وتعال ولكن ندعوه حتى تترشح فيه انوار المعرفة فيكون هو الخارج عن الدنيا
بنفسه ومثل ذلك مثل قوم ركبوا سفينة فقال لهم رئيسها غدا تهب ريح شديدة لا ينجيكم
منها الا ان ترموا بعض امتعتكم فارموا به الان فلا يسمع احد قوله فاذا هبت الهواء صار كل
الكيس من يرمي متاعه بنفسه كذلك اذا هبت عواصف اليقين يكون المريد هو الخارج عن الدنيا
بنفسه وكان يحكي عن الشيخ عبد الرزاق الولي الكبير رضي الله عنه ان رجلا من اهل المهدية
واغنيائها والكثير حالا وعز الناس فقال له الشيخ ارا عليك ازنعه فمن اين انت وما قصتك

فقال يا سيدي كنت من اكابر المهدية واعيانها واكثرها مالا وعزا فورد علينا رجل يدعي انه من الدالين على الله
فجئت اليه وانا متطلع محترق على الوصول الى الله تعالى فقال لي انك لا تصل الى هذا الامر حتى تخرج عن
مالك وحتى تطلق نساءك بتاتا وحتى تغير زيك ففعلت ذلك فما ازداد قلبي الا قسوة فصار صدري
وحرج امري ولم الحق ما اردت فيه بالمهدية وقد ذهب ما كنت فيه من الجاه والمال ولم اتعوض عنه بشيء بباطني
جئت الى ها هنا قاصدا الحج فقال الشيخ عبد الرزاق دعوى على غير بصيرة فانظر الله امكث عندنا
فلما جاء اوان الحج ارسله الشيخ مع بعض اهل الاسكندرية فحج ثم رجع الى الاسكندرية فلما جاء اوان السفر الاسكندرية
الى المغرب قال له الشيخ اذهب الى بلدك فلما وصلت اليها فان الناس يسمعون بك ويخرجون اليك
مسرعين ويعرضون عليك الملابس والمراكب فخذ افضلها ملبسا واحسنها مركبا وادخل الى المهدية وما
حمل اليك من الدنيا فاقبله وسيعيد الله ما كان لك واكثر منه ويجيء زوجاتك قد طلقهن ازواجهن واجعلهن
وتنال من العز والرفعة والغنى اكثر مما كنت فيه فاذا تكامل لك ذلك فتح الله عينيك فلديك قال فسار من عند
عند الشيخ واتى ساحل المهدية فسمع الناس به فاتاه من المشرف ولبس في هذه البلدة الامر الاول عليه
يد ومعروف فخرجوا يدعونه اليه بالملابس السنية والمراكب البهية فلبس افضلها ملبسا وركب
احسنها مركبا ودخل المهدية فاهديت له الهدايا وحملت له التحف والاموال وجاء زوجاته وقد
طلقهن وانقضت عدتهن فراجعهن فتكمل له جميع ما وعده به الشيخ في ذلك اليوم ثم فتح الله عيني
قلبه وتكلم يوما في فضل ابي بكر رضي الله عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما فضلكم ابو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره ثم ما هو هذا الشيء الذي وقر في صدره
فقال بعض الحاضرين المراقبة فيستغفر الله منها كما يستغفر العاصي من المعصية وذلك انه
اذا ذاق المراقبة لنفسه كانه يقول ثم اثنين انا مع الله تعالى الله عما يشركون وقال
رضي الله عنه يوما لبعض اصحابه لما عزم على الحج اذا وصلت الى البيت فلا يكن همك البيت وليكن همك
رب البيت لا تكن ممن يعبد الاصنام والاوثان وقال رضي الله عنه من عرف الله لم يسكن الى
الله لان السكون الى الله ضرب من الامن ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومثل هذا ما قال
الشيخ ابو الحسن فليكن لا تأمن مكر الله في شيء وان امنتك فان علمه لا يحيط به محيط وهكذا كانوا
وكان يقول ان الولي في جنابه ابدا ان ينبغي معه لطيفة علمه عليها تترتب التكليف وذلك
لما يكون الانسان في البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير شاهد له وكان يقول والله
ما جلست حتى جعلت الطيران في الهواء والمشي على الماء وطي الارض تحت سجادتي وقال
رضي الله عنه وقد قرأت عليه الرعاية للمحاسبي كل ما في هذا الكتاب يغني عنه كلمتان اعبد
الله بشرط العلم ولا ترض عن نفسك بشيء ثم لم يأذن في قراءته بعد وسئل عن بعض المشايخ
الكائنين في وقته فقال ضيق عليه بالورع ونحن وسع الله علينا بالمعرفة وكان يقول

في قول

في قول بعض اهل الطريق العارف وسعت عليه المعرفة والورع ضيق عليه الورع لا تظن ان قولهم العارف
وسعته المعرفة انه ياكل حراما وما فيه شبهة ولكن العارف ذو بصيرة منيرة فيكشف له ما غطي
عن الورع فيمد له يده الى ذلك الطعام لعلمه بحله وسلامته من الشبهة على ما اشهدته بصيرته والورع
مستور عنه ذلك فلذلك ربما مد العارف يده الى ما قبض المتورع يده عنه وكان رضي الله عنه
يقول من اشتاق الى لقاء الله فهو ظالم وكان رضي الله عنه يفضل الغني الشاكر على الفقير
الصابر وهو مذهب ابن عطاء وهو مذهب ابي عبد الله الترمذي الحكيم ويقول الشكر صفة اهل الجنة في
الجنة والفقر والصبر ليس كذلك وسمعته يقول القبض على قسمين قبض له سبب وقبض
لا سبب له القبض الذي له سبب يكون للعموم والخصوص والقبض الذي لا سبب له لا يكون الا لاهل
التخصيص وقال رضي الله عنه الشكر انفتاح القلب لشهود منة الرب يقال شكر ومقلوبه
كشر يقال كشرت الدابة اذا كشفت عن اسنانها وقال بعض العارفين لو علم الشيطان ان طريقا
يوصل الى الله افضل من الشكر لوقف فيه الا تراه كيف قال لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن
ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ولم يقل ولا تجد اكثرهم صابرين ولا خائفين ولا راجين ولما
اجتمعت بالسلطان الملك المنصور رحمه الله قلت له يجب عليك الشكر لله فان الله سبحانه وتعالى
قد فرق دولتكم بالرخاء فانشرحت قلوب الرعايا لكم والرخاء امر لا يستطيع الملوك تكسبه ولا
استجلابه كما يكتسبون العدل والجود والعطاء فقال وما هو الشكر قلت الشكر على ثلاثة
اقسام شكر اللسان وشكر الاركان ~~بالعمل بطاعة الله تعالى قال الله سبحانه اعملوا~~
~~آل داوود~~ وشكر الجنان وشكر اللسان التحدث بنعمة الله قال الله سبحانه واما بنعمة ربك
فحدث وشكر الاركان بالعمل بطاعة الله تعالى قال الله سبحانه اعملوا آل داوود شكرا وشكر
الجنان بالاعتراف بان كل نعمة بك او باحد من العباد هي من الله قال الله سبحانه وما بكم
من نعمة فمن الله ومن القسم الاول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر ومن
الثاني انه قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف كل ذلك وقد غفر لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ومن الثالث كان صلى الله
عليه وسلم اذا اصبح قال اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك
وهذه الاحاديث لم استحضرها وقت ما خاطبته فقال وما الذي يصير به الشاكر
شاكرا فقلت له اذا كان ذا علم فالتيسير والارشاد واذا كان ذا غنى فبالبذل والايثار للعباد
واذا كان ذا جاه فببسطه والعدل فيهم ودفع الاضرار والانكاد وقال رضي الله عنه
ان لله ملكا يملأ ثلث الكون وان لله ملكا يملأ ثلثي الكون وان لله ملكا يملأ الكون كله
وان لله ملكا لو وضع قدمه على الارض لم يجد اين يضع الثانية ثم قال يقول القائل اذا كان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ملك يملأ الكون كله فأين يكون الذي يملأ ثلث الكون والملك الذي يملأ ثلثي الكون وقال رضي الله عنه جوابا عن ذلك: الطائفة لا تتزاحم كمثل بيت ادخلته بيتنا فملأ البيت نوره ولو ادخلت بعد ذلك الف سراج لوسع ذلك البيت انوارها وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر يا ابا بكر اتريد ان ادعو لك قال وما هو يا رسول الله قال هو ذاك وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر يوم اتعلم يوم قال نعم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتني عن يوم المقادر ولقد سمعتك حينئذ وانت تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال رضي الله عنه ابو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان وعلي خلفاء النبوة. وقال رضي الله عنه العامة اذا راوا انسانا ينتسب الى طريق الله جاء من البراري والقفار اقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بدل وولي يمشي اظهرهم ولا يلتفتون اليه بالا وهو الذي يحمل اثقالهم ويدافع الاعداء عنهم فمثلهم في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلد فيطيف به الناس متعجبين لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمار الذي يمشي اظهرهم وهي التي تحمل اثقالهم ولا يلتفتون اليها وقال قال الشيخ ابو الحسن يا ابا العباس اذا قال لك احد ما اليوم فقل الله يعلم منه ما يعلم والى الله عاقبة الامور وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه علم الله ما يقال في اوليائه والصديقين فبدا بنفسه فغضب على قوم اعرض عنهم فنسبوا اليه الزوجة والولد فاذا قيل في صديق انه زنديق او قيل فيه ولي انه عامل غير الله عوى فان ظاهر الولي والصديق بذلك دعا فيقال الذي قيل فيك هو وصفك لولا فضلي عليك وقد قيل فيما لا يستغفي جلالي وقال رضي الله عنه الهالك بهاذه الطائفة اكثر من الناجي واعلم ان الله تعالى ابتلى هاذه الطائفة بالخلق ليرفع بالصبر على من اذاهم وليضاعف مقدارهم وليكمل بذلك انوارهم ولتحقيق الميراث فيهم لنبوة والكما اوذي من قبلهم فيصبروا الخاص من قبلهم ولو كان من اتى بهاذه الطريق الخلق على تصديقه هو الكمال في حقه لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صرفه قوم هداهم الله بفضله وحرم من ذلك اخرون حجبهم الحق عن ذلك فانقسم العباد في هاذه الطائفة الى معتقد ومنتقد ومصدق ومكذب وانما يصدق بعلومهم واسرارهم من اراد الحق سبحانه ان يلحقه بهم والمعتقد بتخصيص الله وعنايته فيهم قليل لغلبة الجهل واستيلاء الغفلة على العباد وكراهية الخلق ان يكون لاحد عليهم شفوف في منزلة واختطاط همته الم تسمع قوله سبحانه وتعالى ولاكن اكثر الناس لا يعلمون ومن اين لعموم العباد ان يعلموا اسرار الخلق في اوليائه وشروق نوره في قلوب احبابه وسبب هلاك الهالك فيهم انه من اظهره الله منهم لابد ان يظهرهم بنوادر المنن وخوارق العادات فتستغرب عقول العموم ان يعطى احد ذلك غير الانبياء وان تظهر الخوارق

الخالق

الا في اهل

اللهم صل على سيدنا محمد وآ

الا في اهل العصمة وهولاء لم يعلموا ان كل كرامة لولي فهي معجزة لذلك النبي الذي هو هذا الولي تابع له ولظن هولاء ان جريان الكرامة على الولي مساهمة لمقام النبوءة وحاش لله ان يشترك النبي والولي في مقام واحد كيف وقد قال ابو يزيد جميع ما اخذ الاولياء مما هو للانبياء كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما انطوى عليه الزق فهو مثل علوم الانبياء وتلك الرشاحة هي حظ الاولياء منهم واعلم رحمك الله ان من اعتز بعز لم يشاركه في العز فاولياء الله اعتزوا بالانبياء الذين اهتدوا بهداهم واقتفوا سبيلهم فلا يشاركونهم في عزهم لانهم اعتزازهم الم تسمع المولى يقول ولله العزة ولرسوله وللمومنين فلم يكن اثبات العزة لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمومنين من عباده يوجب الشركة لله في عزه وحكمة الله اقتضت عدم اتفاق العباد على الولي بل انقسم الامر فيه كما بيناه لما بيناه والامر اخر وهو انه لو كان الخلق كلهم مصدقين للولي فاته الصبر على تكذيب المكذبين ولو كان الخلق كلهم مكذبين له فاته الشكر على تصديق المصدقين له فاراد الحق سبحانه بحسن اختياره لاوليائه ان يجعل العباد فيهم فريقين مصدق ومكذب ليعبدوا الله فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر والايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واعلم ان العزة فقد الولي عند الله لم يجعله الا محجوبا عن خلقه وان ظهر بينهم انه ظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجود دالة الله وبطن بسر ولايته وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لكل ولي حجاب وحجابه الاشياء فمنهم من كان حجابه ظهوره بالسطوة والعزة والنفوس لا تحمل محبة من هذا وصفه وسبب ظهوره ان الولي بذلك تجلى الحق عليه به فاذا تجلى عليه بصفة ظهر بها فاذا غلبت عليه شهود اغلبت عليه ظهورا فلا يصحبه ولا يثبت معه الا من محق الله نفسه وهواه ومن هذا الصنف كان شيخنا ومولانا ابو العباس رضي الله عنه اقبل ببدايته الاوان عب وقد ملك قلبي ومن خلصه الله من نفسه وهواه فلا يشتغل بظهوره بالعز فاي ملك اعظم من هذا الملك هذا ملك اعز الملوك وجوده فلا ترى انه لم يزل في كل قطر وعصر اولياء تنزل اليهم ملوك الزمان ويعاملوهم بالطاعة والاذعان ومنهم من يكون حجابه كثرة التردد الى الملوك والامراء في حوائج عباد الله فيقول القصير الادراك لو كان هذا وليا ما تردد الى ابناء الدنيا وهذا اجور من قابله بالانكار زيدة النهم ان كان لاجل عباد الله وكشف الضر عنهم وتوصيل ما لا يستطيعون توصيله اليهم مع ان الناس والزمن مما فيه ايديهم والتعزز بعز الايمان وفتح السنتهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فلا حرج على من هذا شانه لانه من المحسنين وقد قال سبحانه ما على المحسنين من سبيل وهذا ما كان سبيل شيخنا القطب الكبير ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولقد سمعت الشيخ تقي الدين محمد بن علي القشيري رحمه الله يقول جهل الناس وولاة الامور بقدر الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه كثرة الزيادة اليه في الشفاعة ويجب ان تعلم ان هذا الامر لا يقوى عليه الا عبد متخلق بخلق الله قد بذل نفسه واذاها في مرضات الله وعلم وسع رحمة الله فعامل بالرحمة عباد الله ممتثلا

لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء
ولقد بلغني عن الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه أنه استدعى يهوديا لكمال ليبرئ في بعض من عنده فقال
اليهودي لا أستطيع أن أعالج فإنه جاء رسوم من القاهرة أن لا يبرئ أحد من الأطباء إلا بإذن رئيس
الطب بالقاهرة فلما خرج ذلك اليهودي قال الشيخ لخدامه هيئوا لي ... الشيخ وسار
لوقته إلى القاهرة وأخذ لهذا الطبيب إذنا وعاد ولم يبت بها ليلة واحدة ثم جاء الإسكندرية فأرسل
إلى ذلك الطبيب فاعتذر له بما اعتذر أولا فأخرج الشيخ مكتوبا بالإذن فأكثر اليهودي التعجب من
هذا الخلق العظيم الكريم وقد يكون من عجائب الولي كثرة الغنى وانبساط الدنيا عليه وقال
بعض المشايخ كان رجل بالمغرب من الزاهدين في الدنيا ومن أهل الجد والاجتهاد وكان عيشه مما
يصيده من البحر وكان الذي يصيده يتصدق ببعضه ويتقوت ببعضه فأراد أحد أصحاب هذا الشيخ أن
يسافر إلى بلد من بلاد المغرب فقال له هذا الشيخ إذا دخلت على بلدة كذا فاذهب إلى أخي فلان
فاقرأه مني السلام وتطلب الدعاء منه فإنه ولي من أولياء الله تعالى قال فسافرت حتى قدمت تلك
البلدة فسألت عن ذلك الرجل فدللت على دار لا تصلح إلا للملوك فتعجبت من ذلك وطلبته فقيل لي
هو عند السلطان فازداد تعجبي فبعد ساعة وإذا هو قد أتى في أفخر ملبس ومركب وكأنما هو
ملك في موكبه قال فازداد تعجبي أكثر من الأولى قال فهممت بالرجوع وعدم الاجتماع به ثم قلت لا يمكنني
مخالفة الشيخ فاستأذنت فأذن لي فلما دخلت رأيت ما هالني من العبيد والخدم والشارة
الحسنة فقلت له أخوك فلان يسلم عليك قال جئت من عنده قلت نعم قال إذا رجعت إليه فقل له إلى
كم اشتغالك بالدنيا وإلى كم إقبالك عليها وإلى متى لا تنقطع رغبتك فيها فقلت والله
لهذا أعجب من الأول فلما رجعت إلى الشيخ قال اجتمعت بأخي فلان قلت نعم قال فما الذي قال لك
قلت لا شيء قال لا بد أن تقول لي فأعدت عليه ما قال فبكى طويلا وقال صدق أخي فلان هو
غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها في يده وعلى ظاهره وأنا أخذتها من يدي وبقي لي الشره إليها باطنا
التطلع ومن حجب أولياء الله قبولهم من الخلق فإذا قبل الرجل ما يعطى صغر عند الخلق
وهم لا يكبر عندهم إلا من لا يقبل دنياهم ومن إذا أعطوا رد عليهم وأبى من القبول منهم ولعل فاعل
ذلك إنما فعله زوالا وزخرفة فاستمال بذلك قلوب العباد عليه ولتتوجه بالتعظيم إليه وتنطلق
الألسنة بالثناء عليه وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه من طلب المدح من الناس
بترك الأخذ منهم فإنما يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شيء من عمله ومما قد يصد عقول
العموم عن أولياء الله وقوع زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب إلى مثل طريقهم والوقوف مع هذا
حرمان ممن وقف معه وقد قال الله سبحانه وتعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فمن أين لهم لما
أساء واحد من الجنس أو ظهر على عدم صدقه في طريقه أن يكون بقية أهل الطريق كذلك وقد

انشدنا

أنشدنا الشيخ علي الريس الصوفي لنفسه في هذا المعنى ..

استتار الرجال في كل أرض تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس الليل سواد السحاب وهو جميل

وإنه عادة يحجب عن معرفة أولياء الله شهود المماثلة وهو حجاب قد حجب الله به الأولين قال
الله سبحانه وتعالى عنهم حاكيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون
وقال سبحانه مخبرا عنهم أبشرا منا واحدا نتبعه وقال سبحانه وتعالى مال هذا الرسول يأكل الطعام
ويمشي في الأسواق وإذا أراد الله سبحانه أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك شهود بشريته
وأشهدك وجود خصوصيته وصفته وأرشد إياك أيها الأخ أن تصغي إلى الوقيعة في هذه
الطائفة والمستهزئين بهم لئلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فإن هؤلاء القوم
جلسوا مع الله على حقيقة الصدق وإخلاص الوفاء ومراقبة الأنفاس مع الله قد سلموا قيادهم
إليه وألقوا أنفسهم سلما بين يديه تركوا الانتصار لنفوسهم حياء من ربوبيته واكتفاء بقيوميته
فقام لهم بأوفى مما يقومون لأنفسهم وكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب
لمن غالبهم ولقد ابتلى الله تعالى هذه الطائفة بالخلق خصوصا أهل العلم الظاهر فقل أن تجد منهم من
يشرح الله صدره للتسليم والتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم أن الأولياء موجودين ولكن
أين هم فلا تذكر لهم أحدا إلا وجعلوا يدفعون خصوصية الله فيه طلق اللسان بالاحتجاج عاريا من وجود
نور التصديق فاحذر من هذا وصفه وفر منه فرارك من الأسد جعلنا الله وإياك من المصدقين لأوليائه
بمنه وكرمه إنه على كل شيء قدير

الباب التاسع فيما قاله

من الشعر أو قيل فيه مما يتضمن ذكر خصوصيته قال رضي الله عنه أطلعني الله عز وجل على الملائكة وهي
ساجدة لآدم فأخذت بقسطي من ذلك وإذا أنا أقول ..

ذاب جسمي وفي صرف فنائي وتجلت للنفس شمس سماء
وتنزلت في العوالم أبدي ما أذهوى في الصفات بعد صفاء
فصفاتي كالشمس نشر سناها ووجودي كالليل يخفي سناء
أنا معنى الوجود جمعا وما من رآني فساجد لي دهاء
أي نور لأهله مستبين أشهروني فقد كشفت غطاء

وسئل رضي الله عنه عن الروح والنفس ..

أدركت سائلنا عن خالص النزوع عن تألف ذات النفس بالبدن
وعن تشبثها بالعقل مذ ألفت أدرانها فغدت تشكو من العطن
وعن بواعثها بالطبع مائلة نحو شهوتها في ظلمة الشجن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وعن حقيقتها بأطوار معدنة ... لا ينثني وصفها منها الى وثن

وعن تنزلها في محكمها ولها ... علم بعرفها في الغيم والحسن

فاسمع هديت علوما عندما لكم ... عن العيان وأبغ رمزه وكن

فصدا الى الحق لا تخفى شواهدها ... فامت حقائقها بالأطوار والعين

يا سائلي عن علوم ليس يدركه ... ذو فكرة بفهوم او وفطن، الا كريم على جامع نعمت، لا العقول وكل الخلق في وسن، خذها اليك بحق ليست جاهلة، والامر مطلع والحد فيدن، عن الحقيقة خذ علم الامور، والتحبيك صورته في علم الوطن، تطور النفس من الحية به عقل تقيد بالاوهام والدرن، الا نورت بالحكم فانية، حتى تألفها السكان بالسكن، وكيف يقال عيس فايمونه بالفن، من الامر قبل الخلو والمحن، والنفس يرتش نزول في عوالمها، كادم وله حوا في فرن، والروح يبني ترق في عوالمها وهي المواقف للمعز به والمحن، مثالها في العلي مرآت معدنة، الكاوفها خبيث كالسر في العلي، زيتونة زيتها نور لشارقه، مرت هداتها في الكون والكين، والكلانت بمعنى لاخفاء به، والنور يحجبه كالماء في اللبن، والعبد محتجب في عين مالكه، دقت معارفه في الذهن والزمن وكان

ينشد لو عاينت عيناك يوم تزلزلت، ارض النفوس ودكت الجبال، رأيت شمس الحق يسطع ضوءها، حين التزلزل الرجال رجال. وقال رضي الله عنه الارض ارض النفوس والجبال جبال العقل والشموس شموس المعرفة. وكان ينشد وقفت على الثويا ذي جبر ايتة، فبكى للرحمان حين رءان، فقلت لداير الذين عهدتهم، حوالك في امن وخفض زمان، فقال مضوا واستودعوني ديارهم، ومن ذا الذي يبقى مع الحدثان. وكان ينشد لست من جملة المحبين ان لم، اجعل القلب بيته والمقاما، وطوافي اجالة السر فيه، وهو ركني اذا اردت استلاما. وكان

ينشد قد بقينا مذبذبين حيارا نطلب الوصل اليه سبيلا، فدواعي الهوى تخف علينا وخلاف الهوا علينا ثقيل. وكان ينشد ايضا للسهروردي ابدا تحن اليكم الارواح، ووصالكم ريحانها والراح، وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى كمال جمالكم ترتاح، يا رحمة للعاشقين

تحملوا ثقل المحبة والهوا فضاح، بالسر ان باحوا تباح دماؤهم، وكذا دماء العاشقين تباح

وكان ينشد ومن لنا بنوا لحبيب اوقات، وطيب عيش فطعناه ولذات

لا تشتكن وليال الاسود به، فوا طرد ومراح الخلق غاداة

وكان ينشد لام في الغيس مكاصاحبي لما، ارى الدوء دونه وايقن انا لاحقين بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك انما، نحاول ملكا او نموت فنعذرا

وكان يقول نحاول ملكا بالفنا او نموت فنعذر في وجود البقاء

وكان ينشد من قصيدة ابن العطار، وجدت مقامات الوصول حجاب، حيرا حنيننه بكم عن الحجاب

وانت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ولو منت محرابك وجمع فرايت وجه الحق في المحراب

وخرقت لوح سفينتي اعيبها فنجوتا من ملك لها غصاب

وقتلت من نفسي غلاما فانه سبب الضلالة من اعظم الاسباب

وكشفت عن قلبي جدار حجابه عن كنزه الباقي بغير ذهاب

ورقيت في السبع السموات العلى حتى دنوت وكنت مثل القاب

وكان ينشد يبي بربه وانا حاضر الشمع

خذ من كلامي ما يلذ جناه وبنوا كالمسك العتيق شذاه

ذكر الاله الذي هديت لذكره فيه القلوب تطيب والافواه

واحمد حالك ثقلاه ان اخال الحجا يا طاح من كانت حالة تهواه

ولتعمل الافكار في ملكوته مستغرقا في الكشف عن معناه

ولتخلع النعلين خلع محقق خاع الكونين في مسراه

ولتبق حتى عن فنائك انه عين البقاء فعند ذاك تراه

واذا بذلك فاعلم انك لست هو كلا ولا ابدا تكون سواه

تبيان ما الغرا واكي هاهنا سر يضيق نطاقنا عماه

يا سامعا ما قد اشرت له الا قلب يعكس ما وعيت اذا فاه

ان الحجاب حجاب حسك فينكشف لك سر ما قد غاب عن حسناه

ان الاله اجل ما متعرف من لم يراه فذا استبان عماه

فعيبه رادوا البطن والنهي ما غاب عنهم لحظة وراه

اني يغيب وليس يوجد غيره للكر شديد ظهوره اخفاه

ولما انتهى الانشاد الى قوله واذا بذلك فاعلم انك لست هو كلا ولا ابدا تكون سواه تبيان ما الغرا واكي ها هنا سر يضيق نطاقنا عماه. قال الشيخ رضي الله عنه ولا نستطيع ان نبينه ابدا وقرأت عليه القصيدة المنسوبة لابن العربي

الله ربي لا ارب سواه، هل في الوجود الحق الا الله، ذات الاله بها قوام، ذواتنا هل كان يوجد غيره لولاه، لا غرو في انا رأيناه به، فالنور يظهر ذاته فنراه، فالعالمون مظاهر لصفاته، مستغرقون بعلمهم اياه، والعارفون مظاهر لذاته، حتى كان قلوبهم مثواه، يا غافلا والحق فيه تجاهه، اتغيب عنه وما شهدت سواه، من لم يشاهد بالبصيرة ذاته، فلقد احاط به حجاب عماه، من لم يره في كل حال غيره، فمن المحال عليه ان ينساه، من كان في الملكوت يسرح فكره، فالفوز والحسنى ثواب سراه، سبحان من خلق الحجاب لعبده، وهداه منهج فضله وهداه، سبحان من ملأ الوجود ادلة، ليلوح ما اخفى بما ابداه، سبحان من لولم تلح انواره لم تعرف الافلاك

والاشباه ، مولاي انت الواحد الصمد الذي في حضرة الملكوت تنزهت ذاته ، مولاي انسكم بربع وحشة الاعمى كلما انتهى بسناه ، مولاي عبدك لا يحاب تعطشا الجامه والحق فرواه ، مولاي الا اروى بغيرك انه حرم الصدامى لم تكرم واه ، انت الذي خصصتنا بوجودنا انت الذي عرفتنا معناه ، لم انس ما اودعتنيه فانه من ذاق سر الحق لا ينساه ، من كان يعلم انك العهد الذي يهى العقول محسبه وكيف اه ،

قال الشيخ رضي الله عنه كل هذا تجريح وليس هو غير القصد ووجرت بجفاي ذلك ، قال فكتبت الى الشيخ وسيدي ابي العباس المرسي رحمه الله تعالى وعفى له وكان قد ورد سلامه علي فقلت

• ورد السلام من الامام فسرني • اذ مرت جاز لم ينسني •
• ان كنت تعلم يا رسول وانه • باق على العهد القديم فهنني •
• شيخي ابو العباس واحد وقته • حضر الزمان ورب غير الا عيني •

اسعى على وقت لديك قطعته بالباطل الذي قد ربيتني ما كنت الا حائرا فهديتني الى الطريق المستقيم هديتني ، وسقيتني ماء الحياة وكنت لي كالخضر لما ان ركبت سفينتي ، ولو استطعت لقطعت عمري عنده لا عيش بعد الموت في عيشتي ، ولي الى المرسي بحر معارف ساقي الى المرسا بريح لينتي ، وهو الطريق الى النبي المصطفى ان كنت يوما بالارادة تغتني ، صلى عليه الله ما ذكر اسمه في عالم من عالم متعنني ، قال ومدحه الاديب الفاضل شرف الدين البصيري بقصيدة منها

• اما المحبة فهي بذل نفوس متمتع امحيت بالناموس •
• بذل المحبة لمن احب دموعه وطوا حشاه على احد رسيس •

ثم مر فيها الى ان قال صرف وقار من لم يغم كغيا مدلج يتبع منه امرؤ الجلوس

• قبل الاله تغرب بديه وتوجهت لجنابه الحـروس •
• رمت المسيرة فان عجمى السرا وابا حت مدامعنى عبوس •
• ان في يوم الاربعاء يا راة له انه عنرك الجميس •
• كان الصلاة السعيد سعيدة بمثابة التثليث والتسديس •

ثم مر فيها الى ان قال اشرف للشاذلية ووسيلة سرت لها الرياسة مراجل رسيس

• ماان نسبت اليه شيخها الاحلو جماعـم وس •

وكنت في مبدا البعثة عملت قصيدة وانشدتها بين يديه فلما فرغت من انشادها قال ايدك الله بروح القدس وهي هاذه ، برزت سلمى بالنشا الخيم فارتنا البدر من تحت اللثم ، وحدا الحادون لما ابصروا وجهها في الليل صبحا قد الم ، وعرفنا هم وماذا عجبا ان اوجه لسلمى في الظلم كضيا الصبح او بدر الدجا وجهها الكمل نور اوانتم ، نور البدر محا راحها بحا مروجها واحتشم ، او ارته الشمس لم تطلع محاتم طارت حزنهم وندم ، عذبت قلبي بهجران به عذب

العشاق

العشاق قلبي في القدم ، وكستني ثوب هم وظني صرت بين الناس فيه كالعلم وابت الا صدود ابدا فابكي دمعي الا ان ينم ، فبسهرت الليل ارعي نجمه اذكر الوصل الذي قد انصرم ، كلما رمت لعيني هجعة قال لي قلبي رويدا لا تنم ، تدعي العشق وتاتي ضده انما العشق سهاد وسقم ، لازم الباب يدا واننى ممن في الحب لتزط بلزم ، ودع التفصيص في خذ منه نشر الذيل والتخش الالم ، واجتهد على ان تنجوا غدا من عذاب الله خالق الالم ، لا تقول ان تقدان من عم فيه وجود من سلم ، اولياء الله لم بنفهم ضوا ان حزب الله غير منهزم ، قد راينا كلهم في واحد ذي بهاء ووفاء وهمم ، في ابي العباس مجموع الذي منحوه من علوم وحكم ، باب العباس راحت كربة عن قلوب الخلق وانجابت ظلم ، وبه شمس الهدى قد ظهرت وبه در العلوم قد نظم ، اي نور قد بدا لاهله اي علم قد بدا لمن فهم ، ولقد وصله رب العلى وكساه حلالي النعم ، قل لاقوام ارادوا ختاره اقصروا ان الاله قد قسم ، ليس هذا الامر ام هينا فتنالوه بجد وهمم ، نازعوا الله تعالى حكمه اذا اراد واستزد النور الاتم ، ان يكونوا انكروا الشمس الضحى اذ تبدى النور منها واشتهم ، فدعهم اخوان جهل وهوى وهم احداث هم وندم ، وقد يا قال فيه شيخه وهو قطب الارض ذو العلم العلم ، انما انت اذا فاعلم بان هذا الامر ليس بكتتم ، وحديث الشيخ عنه شائع ذايع ما بين عرب وعجم ، لو بسطناه لطال بسطه ولزاد الشرح فيه وعظم ، انهم لن يستطيعوا مجده فتراهم ما رجى تشعد بسم ، فليدم غيظهم وحقدهم وليموتوا كلهم مثنه عم ، دمت في عز على رغم العدا ما رقى الفهم في غصن سلم ، وحيث انتهى في الانشاد الى قولنا

• قد راينا كلهم في واحد ذي بهاء ووفاء وهمم •
• في ابي العباس مجموع الذي منحوه من علوم وحكم •

قال الشيخ رضي الله عنه والله لقد قال لي الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا ابا العباس فيك ما في الاولياء وليس ما فيك في الاولياء ولما انتهى في انشادها الى قوله

• وقد يا قال فيه شيخه وهو قطب الارض ذو العلم العلم •
• انما انت اذا فاعلم بان هذا الامر ليس بكتتم •

قال الشيخ رضي الله عنه والله لقد قال لي الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا ابا العباس ما صحبتك الا لتكون انت انا وانا انت ومكثت بعد ذلك مدة سنين لم اصحب الشيخ رضي الله عنه من الصعيد فلما اجتمعت به اردت قصيدة عملت فيه انساه من اطراحهم وقال لي اجب وذهبت فتوقفت على القول فقلت عجبا وان الشيخ ويتوقف على المقول هذا والله من عدم صدق فلما قلت ذلك فتح الله باب القول حتى كانما كانت شيئا تدفق الى ان تكملت قصيدة فلما قربت عليه وقعت منه بموقع الرضى حتى كان يكثر المترنم من الزمان وستعيد دها

وقال رضي الله عنه لما قرئت عليه قال هذا الفقيه عجبني وبه مرضاه وقد عافاه الله
منها بعد وجعل راحتي والوسوسة في القلب والابدان مجلسه ويتحرك في العلمي وهي هذه
قف بالديار وقف بدا مغناها فلمن نسيب وما المراد سواها • وارح خلوصه قد بلغت المنتهى
قد كان ما هجرت ودام سراها • ولطال ما قطعت مهامه واعتنت ارساغها مخضوبة بدماها •
تمسي وتصبح لا تمل من السرى حتى كشف بابينها ووجاها • رفقا بها يا حادي ولا تغر بها فالشوق
قد اغراها • يكفي التي لاقته من الم السرى وكفى بها وجدا به وكفاها • او ما تراها كيف تذرف دمعها
حتى تبل من الدموع ثراها • محروقة نحو الديار رغامها ويقودها نحو الحبيب هواها • فاذا انت
بان وصلت الى احبابها فتمايلت والشوق حشو حشاها • حنت وانت اذ رات وادي النقا في
استبشرت فيه بنيل مناها • فبسرورها تسرور ايام غدا فيه ابو العباس شمس ضحاها • تاهت
بامجد اذ اتاها رحمة وغدت به يثنى الورى تتباهى • وتشرفت اذ قاتها بحبيبه وتحلت الايام منه
حلاها • وغدا يسدد او دين محمد فازاح عنا كربة وجلاها • اذ تلقه تلقي اماما راسخا حبرا
منيفا طاد فاز اواها • قد كملت فيه فضائل كلها وتجمعت فيه على اجزاها • كم سنة ماتت قد
احيى رسمها كم بدعة عقدة محا غراها • كم من اناس والحمام دا ابه قد قيدته نفسه بهواها •
فازال عنه ما به فتقشعت عنه سحائب ظلمة بدجاها • كم من قلوب قد امتت بالهوى احياها
من بعد ما احياها • احييت علم القوم في زمن به قل المساعد فاجلت ظلماها • واتيت عونا للانام في زمن
وقبل ذا ركبت محارم واشتد حماها • وغدوت زهار فيه ثياب معارف ولبست من حلل التقى اسناها
• ما زلت حتى طار عنك نفوسنا فازلت عنها جهلها وعماها • من بعد ما ضعفت بنا وتحكمت
فينا وزلت عن سبيل هداها • دللتها حتى اتت منقادة من بعد ما جمحت وعز شفاها •
فلذلك اضحى ودها لك خالصا بشرى لك في ودها بشراها • فغدوت اعلى همها في
جهرها وكذلك ايضا انت في نجواها • ما زلتم تهدون امة احمد قبلكم تكمل برها وتقواها •
قد كان قدما بالبرية جيرة حتى اتى قطب الورا فهداها • بالشاذلي تقشعت ظلماتها وتنورت
بحبيبه ابقاها • كنز التقى علم الهدى بحر الندى قطب البرية غوثها مجلاها • من كان خطب الم
حماها وزوابع عرضة ووقاها • كهف يلوذ به البرية كلها زجوى في لاوايها ورخاها • حتى
توفاه الاله فيا لها من بغية قد احرزها وحواها • وخلفته في حاله ومقامه بالارث منه وارتقيت
علاها • الله ابقى في البرية احمد واقام فيها لكي يرعاها • ان الذين تعرضوا لمخازكم لصفت
جفونهم على قذاها • ان ينكروا الايات وهي ظواهر فلقد تبدت والشمس سناها • هم
يعلمون بانه قطب الورى والحقد غلب النفوس شفاها • او ما ترى قوم النبي محمد وان جحدوا
في الجحود سفاها • مع علمهم ان النبي محمدا كان الرسول اتاهم بهداها • فادام عنهم الملك

ولم يزل

ولم يزل حالة يرضى بها مولاها • تهدي اليك المكرمات باسرها وتنال من رتب العلا اقصاها • •
وكان يعجبه منها كم من قلوب امتت بالهوى احيا بها من بعد ما احياها • وكان يسمع
القصيدة الى هذا البيت فاذا انتهى في الانشاد اليه استعاده جعل الله مدحنا هذا موضوعا
في الميزان وموجبا للرضوان بمنه وكرمه **الباب العاشر في ذكر**
دعائه عقب كلامه وحزبه الذي رتبه لاخذ من علومه واقبها امه ونشر من دعاء الشيخ ابي الحسن
الشاذلي رضي الله عنه وحزبه وبه يكون لهذا الباب وجود ختامه كما من ذكره رضي الله عنه
لا اله الا الله الاول الاخر الظاهر الباطن محمد رسول الله السر الكامل الفاتح الخاتم ومن ذكره
ايضا يا الله يا نور يا حق يا مبين احي قلبي بنورك وافني لشهودك وعرفني الطريق اليك انك على كل
شيء قدير ومن ذكره ايضا يا الله يا رب اعتقني واجعلني لك عبدا دايب التعبد بانوارك مطموس
الحس فيما لك واعتق المومنين والمومنات ومن دعائه اللهم اعتقني واسترني ولا تفضحني في الدنيا والاخرة
وعلمني وذكرني وفهمني وارحمني ورحني وزيني ومن غني من كل شيء الا من ذكرك وطاعتك وطاعة
رسولك وعبادة رسولك صلى الله عليه وسلم ومن دعائه عقب كلامه وصلاته اللهم كن بنا
رءوفا وعلينا عطوفا وخذ بايدينا اليك اخذ الكرام عليك اللهم قومنا اذا اعوججنا واعنا
اذا استقمنا وخذ بايدينا اذا عثرنا وكن لنا حيث ما كنا ومن دعاء الشيخ ابي الحسن رضي الله
عنه اللهم ان الدنيا حقيرة حقير ما فيها وان الاخرة كريمة كريم ما فيها وانت الرحمن الرحيم
وكرمك الكريم فاني يكون كريما من طلب غيرك ام كيف يكون زاهدا من اختار الدنيا معك فحققنا
بحقايق الزهد حتى اشتغل بك عن طلب غيرك ويعمرنا فيك حتى لا احتاج الى طلب الاهي كيف
يصل من طلبك ام كيف يهرب بعودك من هرب منك فاطلبنا برحمتك ولا تطلبنا بنقمتك
يا عزيز يا منتقم انك على كل شيء قدير ومن دعاء الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه
اللهم اسقني عقلا يحجبني عنك وعن وجود اياتك وعن فهم كلام رسولك وهب لي من العقل
الذي خصصت به انبياءك ورسلك والصديقين من عبادك واهدني بنورك بهدايتك الخ
المخصص بمشيئتك ووسع لي في النور توسعة كاملة تقتضي رحمتك فان الهدى
هداك وان الفضل بيدك تؤتيه من تشاء وانت ذو الفضل العظيم ومن دعاء
الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه يا وسيع يا عليم يا غني يا كريم يا ذا الفضل العظيم اللهم
اجلسنا على بساط القرب منك بالفناء عن غيرك والبقاء بنورك او ما التقرب به الى خذ
بما هو لنا الى ما هو لك من جهة العقل والعلم ومن جهة العمل والحال وهيئنا في
برزخ الصنع ناظرين منك اليك ومنك الى غيرك انك على كل شيء قدير ومن دعاء الشيخ
ابي الحسن رضي الله عنه يا عزيز يا حكيم يا غني يا كريم يا واسع يا عليم يا ذا الفضل العظيم

اجعلني عبدك قائما دائما وبك قائما ومن غيرك سالما وفي حبك هائما وبعظمتك عالما و
أسقط الحجب بيني وبينك حتى لا يكون شيء أقرب إلي منك ولا تحجبني عنك إنك على كل شيء
قدير ومن دعاء الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه اللهم هب لي من النور الذي رأى به رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما كان ويكون ليكون العبد لوصف سيده لا بوصف نفسه
غنيا بك عن تحديد النظر لشيء من المعلومات ولا يحجبه عجز عما أراد من المقدورات
ومحيطا بذات السر بجميع أنواع الذوات ومرتبا للبدن مع النفس والقلب مع العقل و
الروح مع السر والأمر مع النهي والصفات مع الذات والعقل الأول المنزه عن الروح
الأكبر المنفصل عن السر الأعلى ومن دعائه رضي الله عنه اللهم ارزقني من كثير الأحوال
قوة الإرادة ما ذخرت من كنوز الجنة وأصرفني به ضرا يلحق به من قلبي كل قوة واغنني
بذلك الرزق عن ملاحظة النفس والخلق واحجبني به عن ذل الطمع والتدبير والاختيار
وعن الغفلة والشهوة ومشيئة النفس والقهر والاضطرار إنك على كل شيء قدير
ومن دعائه رضي الله عنه بسم الله المهيمن العزيز القادر أجل كل شيء وهو
ناصري وحرز انصرني فإنك خير الناصرين وافتح لي فإنك خير الفاتحين واغفر لي فإنك
خير الغافرين وارحمني فإنك خير الراحمين وارزقني فإنك خير الرازقين واهدني ونجني من
القوم الظالمين ومن دعائه رضي الله عنه يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه
اجمع بيني وبين طاعتك على بساط مشاهدتك وفرق بيني وبين هم الدنيا والآخرة وثبت
عقلي في أمرهما واجعل همي أنت وأملي في جنتك ونورني بأنوارك وخشع قلبي لسلطان
عظمتك ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك وهذا حزب سيدي ومولاي
الشيخ الإمام قطب العارفين علم المهتدين شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عمر المرسي
رضي الله عنه وإن كان بعضه من كلام شيخه الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه
وبعده حزب آخر أيضا وإنما ذكرت حزب الشيخ أبي العباس وحزب الشيخ أبي الحسن هذين
حزب النور والذي بعده لأن هذه الأحزاب الثلاثة لم تشتهر اشتهار حزبي الشيخ
أبي الحسن حزب البحر وحزب الحمد وإذا جاء من بلدك أورد هذه الثلاثة في الذكر
وكذلك الحزبين فإنه سائر مسير الشمس والقمر والنشيد ذكرها في السفر والحضر
فأما حزب الشيخ أبي العباس رضي الله عنه فهو هذا وهو ورد بعد العشاء الآخرة
وحزب وإذا جاءك بعد الصبح وحزب البحر بعد العصر هكذا رتبها الشيخ أبو العباس
رضي الله عنه حزب الشيخ أبي العباس ورد بعد العشاء الآخرة أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم

ملك

ملك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين الم ذلك الكتاب لا ريب فيه إلى المفلحون وإلهكم
إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم
له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما
خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده
حفظهما وهو العلي العظيم آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا
وإليك المصير لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا
إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
الم الله لا إله إلا هو نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل
من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز
فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ
وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه
البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا
في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام
سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم سبح لله ما في السموات
والأرض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات
والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل
من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات
والأرض وإلى الله ترجع الأمور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات
الصدور هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو
الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان
الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في
السموات والأرض وهو العزيز الحكيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر
النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله

الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس اللهم يا من هو
كذلك وعلى ما وصفه به عباد الله المخلصون من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
والعلماء المومنين والاولياء المقربين من اهل سماواته وارضه وسائر الخلق اجمعين
الشكلة ٢٠ وبالايات وبالاسماء كلها وبالعظيم منها وبالام والسبع وخواتم سورة
البقرة وبالمباني والحواميم وبالمص على الموافقة وحاء الرحمة وميم الملك ودال الدوام عسق
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطئه
فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما : احسون فاء ادم حم هاء امين كهيعص اغفر لي
وارحمني برحمتك التي رحمت بها انبياءك ورسلك ولا تجعلني بدعائك رب شقيا وان خفت واخاف ان اخاف
ثم لا اهتدي اليك سبيلا فاهدني اليك فاني بك من كل خوف ومخوف في الدين والدنيا والاخرة انك
على كل شيء قدير اللهم يا بديع السموات والارض يا قيوم الدارين ويا قيوم بكل شيء يا حي
يا قيوم يا الهنا لا اله لنا الا انت كن لنا وليا ونصيرا وامنا بك من كل شيء حتى لا نخاف الا انت
واجعلنا في جوارك واحينا بالانس بك باوليائك منزا ولا نرى احدا من خلقك واصب علينا من
الخير اجمله واصرف عنا من الشر اصغره واكبره كمرج عسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لا يبغيان اللهم انا نسألك الخوف منك والرجاء فيك والمحبة لك والشوق اليك والانس
بك والرضا عنك والطاعة لامرك على بساط مشاهدتك ناظرين منك اليك وناطقين بك عنك
لا اله الا انت سبحانك ربنا ظلمنا انفسنا وقد تبنا اليك قولا وعقدا فتب علينا جودا وعطفا
واستعملنا بعمل رضاه واصلح لنا بعد ربنا انا تبنا اليك وانا من المسلمين يا غفور يا ودود
يا رب يا رحيم اغفر لنا ذنوبنا وقربنا بودك وصلنا بتوحيدك وارحمنا بطاعتك ولا تعذبنا
بالبعد ولا بالوقفة مع شيء دونك واحملنا على سبيل العصمة واعصمنا من جاريها انك
على كل شيء قدير اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيننا وبين الصدق
والنية والاخلاص والخشوع والهيبة والحياء والمراقبة والنور واليقين والعلم
والمعرفة والحفظ والعصمة والنشاط والقوة والستر والمغفرة والفصاحة
والبيان والفهم في القرءان وخصنا منك بالمحبة والاصطفائية والتخصيص في
التولية وكن لنا سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا وءاتنا العلم اللدني
والعمل الصالح والرزق الهني الذي لا حجاب به في الدنيا ولا حساب ولا سؤال ولا عقاب عليه
في الاخرة على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة والطبع

وادخلنا

وادخلنا مدخل صدق واخرجنا واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا يا الله يا علي يا عظيم
يا حليم يا سميع يا بصير يا مريد يا قدير يا حي يا قيوم يا رحمان يا رحيم يا من هو هو
يا من لا هو الا هو اسألك بعظمتك التي ملات اركان عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك
وبرحمتك التي وسعت كل شيء وبعلمك المحيط بكل شيء وبارادتك التي لا ينازعها شيء وبسمعك
وبصرك القريب من كل شيء يا من هو اقرب الي من كل شيء فقد قل حيائي وعظم افتقاري وبعد
مناي واقترب شقاي وانت البصير بخفية وجهي وشهوتي وسوء تعلم ضلالتي وعمايتي
وفاقتي وما فيه من صفاتي امنت بك وباسمائك وصفاتك ومحمد رسولك من ذا الذي يرحمني
غيرك ومن ذا الذي يسعني سواك فارحمني وارني سبيل الرشد واهدني اليه سبيلا الغي واجنبني
اياه سبيلا واعطني منك الحق والنور والحكم والعقل والبيان واحيني بنورك يا الله
يا نور يا حق يا مبين افتح قلبي بنورك وعلمني من علمك وفهمني عنك واسمعني منك وابصرني بك
انك على كل شيء قدير اللهم انا مسكين وانا اريد الخير واكره الشر وسبحان الله و
الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاهدني بنورك
لنورك فيما يرد علي منك وفيما يصدر مني اليك وفيما يجري بيني وبين خلقك وصبني يقينا بك
واحجبني بحجب عزتك وعز حجبك وتى انت حجاب حتى لا يقع شيء مني الا عليك وسخر لي امر هذا
الرزق واعصمني من الحرص والتعب في طلبه ومن شغل القلب وتعلق الهم به ومن الذل
للخلق من سببه ومن التفكر والتدبير في تحصيله ومن الشح والبخل بعد حصوله وما يعرض
في النفس من ذلك وقلقه بقدرتك على علمك وارادتك ومن ضرورة الحاجات الى خلقك واجعله
سببا لاقامة العبودية ومشاهدة احكام الربوبية وهب لي حقيقة من حضرتك ونورا
من انوارك وذكرا من اذكارك وسرا من اسرارك وطاعة من طاعات انبيائك ومحبة لما يحبك
وتوالي بزائك ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك واجعلني حسنة من حسناتك
ورحمة بين عبادك تهدي بها من تشاء الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في
السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور اللهم اهدني لنورك واعطني
من فضلك وامنعني من كل عدو وهواك ومن كل شيء يشغلني عنك وهب لي لسانا
لا يفتر عن ذكرك وقلبا يتسمع بالحق منك وروحا يكرم بالنظر اليك وسرا متمتعا بحقائق
قربك وعقلا خاضعا لجلال عظمتك وزين ما ظهر وما بطن مني بانواع طاعتك يا سميع
يا عليم يا عزيز يا حكيم اللهم كما خلقتني فاهدني وكما امتني فاحييني وكما اطعمتني
فاطعمني واسقني ومن لا يخفى عليك فاشفني وقد احاطت بي خطيئتي فاغفر لي وهب
لي علما يوافق علمك وحكما يوافق حكمك واجعل لي لسان صدق بين عبادك واجعلني من

وجهك وودادك

ورؤية جنتك ونجني من النار بعفوك وادخلني الجنة حالا ومآلا برحمتك وارني وجه **محمد** نبيك
وارفع الحجاب فيما بيني وبينك واجعل مقامي عندك دائما بين يديك ناظرا اليك وارفع عني
الرؤية وكل شيء دونك واسقط البين عني حتى لا يكون بيني وبينك والكشف لي عن حقيقة
الامر كشفة لا طلب بعده لعبدك مع المزيد المضمون بكرمك وجودك انك على كل شيء قدير
يا الله يا عزيز يا حكيم انك تثبت من تشاء بما تشئت ثبتنا كيف شئت على ما شئت وابدلنا بنصرك

واجتبه

لحرمة اوليائك ووسع صدورنا لمعرفتك وانصرنا عند ملاقات اعدائك واجلب لنا من
رضيت عنه حتى نخضع له ونذل كما جلبته لنبيك رسولك واصرف عنا كيد من سخطت عليه
كما صرفته عن ابراهيم خليلك وانتزاع نار الدنيا بالعافية من اسباب النار ومن لهب كل جاهل
جبار وسلامة قلوبنا من جميع الاغيار وبغض لنا الدنيا وحبب لنا الآخرة واجعلنا فيهما
من الصالحين انك على كل شيء قدير **يا الله يا عظيم** يا سميع يا عليم يا رب يا رحيم عبدك قد
احاطت به خطيئاته وانت العظيم ونداؤه كأنه لا يسمع وانت السميع وقد عجزت
عن سياسة نفسه وانت العليم وانى له رحمة وانت الرحيم كيف يكون ذنب عظيم مع
عظمتك ام كيف نخيب من لم يسألك ونترك من سألك ام كيف اسوس نفسي بالجهل وضعف العلم
عندك ام كيف ارجو شيء وخزائن الرحمة بيدك **اللهم** عظمتك ملأت قلوب اوليائك فصغر
لديهم كل شيء فانما فني بعظمتك حتى لا يصغر ولا يعظم لديه شيء والسمع نداء بخطابك
اللطيف فانك السميع من كل شيء **اللهم** ستر عني مكاني منك حتى عصيتك وانا في قبضتك
واختفت ما اخترت فكيف بالاعتذار اليك **اللهم** جذبني اليك بقطعي عني وحجابي عني
ابعدني من غيرك واقطع حجابي حتى اصل اليك واجذبني جذبة لا ارجع بعدها الى غيرك
اللهم كم من حسنة ممن لا تحب لا اجر له وكم من سيئة ممن لا تبغض لا وزر له واجعل
سيئاتي سيئات من احببت ولا تجعل حسناتي حسنات من ابغضت فالكرام الكرم مع السيئ
الشيئات انمى منه مع الحسنات واشهرني كرمك علي بنشاط رحمتك ورضى بعقابك
وصبر على طاعتك فيما اجريت علي من امرك وذهبك واوزعني شكر نعمتك وغطني
رداء عافيتك حتى لا اشكو الى غيرك امسك علي الفهم عنك انك على كل شيء قدير
اللهم معصيتك نادتني بالطاعة وطاعتك نادتني بالمعصية ففي ايهما اخافك وفي
ايهما ارجوك ان قلت بالمعصية فاقبلتني بفضلك فلم تدع لي خوفا وان قلت
بالطاعة فاقبلتني بعدلك فلم تدع لي رجاء فليت شعري كيف ارى احساني مع احسانك
ام كيف اجهل فضلك مع عصياني وجه سرار من سرك وكلاهما دالان على غيرك فبالاسم
الجامع الدال عليك لا تدعني لغيرك انك على كل شيء قدير **يا الله** يا فتاح يا رزاق يا غفار

يامنع

يا منعم يا هادي يا ناصر يا عزيز هب لي من نور اسمائك ما اتحقق به حقائق ذاتك وافتح لي
وارزقني واغفر لي وانعم علي واهدني وانصرني واعزني يا معز يا مذل لا تذلني بتدبيري ما لك
ولا تشغلني عنك بما لك فالكل لك والامر امرك والسر سرك عدمي وجودي ووجود عدمي
فالحق حقك والجعل جعلك ولا الدين دينك وانت الحق المبين يا عالم السر واخفى يا ذا الجلال الكرم
والتوقع علمك قد احاط بعبدك وقد شغني مطلبك وكيف لا يشغلني من طلب غيرك تلطفت
به حتى علمت ان طلبي لك جهل وطلبي لغيرك كفر فاخرجني من الجهل واعصمني من الكفر يا قريب انت
القريب وانا البعيد قربك ايسني من غيرك وبعدي منك عندي ردني للطلب لك فكن لي بفضلك حتى تمحق
طلبي بطلبك يا قوي يا عزيز انك على كل شيء قدير **اللهم** لا تعذبنا بارادتنا وجه شهواتنا
فنشتغل او نعجب او نفرح بوجود مرادنا او نحزن او نسخط او نسلم تسليم النفاق عند العقد
وانت اعلم بقلوبنا فارحمنا بالنعيم الاكبر والمزيد الافضل والنور الاكمل وغيبنا وغيب عنا كل
شيء واشهدنا اياك بالاشهاد وانصرنا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد **يا الله**
يا قدير يا ماهر يا عزيز يا حكيم يا حميد انا نسألك بالقدرة العظمى وبالمشيئة العليا
وبالآيات والاسماء كلها وبهذا العظيم منها ان تسخر لنا هذا البحر وكل بحر هو لك في الا
رض والسماء والملك والملكوت كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لابراهيم وسخرت الجبال
والحديد لداود وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان وسخر لنا كل شيء يا من بيده
ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم احون قاف ادم حم
هآ ومولانا آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

تم كتاب لطائف المنن والحمد لله حق حمده ولا
نعمة الا من عنده والصلاة التامة
المباركة العامة على سيدنا محمد
نبيه وعبده وعلى آله وصحبه
الطيبين الطاهرين الخيرة
وسلم تسليما

أنشد بوحشة

انيسي في وحدتي ولذة بيتي • مداد الانبيا ودمى السرور •
واديت الزمان فلا احل • هجرت فلم ازر ولا ازور •
ولست بسائل ما دمت حيا • اطار الجيش ام زار الامير •

للعزلة عن الخلق

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

حزب الشيخ أبي الحسن الشاذلي أيضا
رضي الله عنه وهو ورد بعد العصر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين إياك نعبد وإياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين ∴ الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في
الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء
من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي
العظيم ∴ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته و
وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك
المصير لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا
إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم
الكافرين ∴ الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما
بين يديه من التوراة وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين
كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام إن الله لا يخفى عليه شيء في الأ
رض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم ∴
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل
من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج
الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ∴ الذي خلقني فهو
يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي
أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان
صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي إنه كان من الضالين ولا
تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأزلفت
الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين ∴ سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو
العزيز الحكيم له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو
الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والأرض في ستة

أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما
يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والأرض وإلى
الله ترجع الأمور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور ∴
هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله
الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان
الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له
ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ∴ والضحى والليل إذا سجى ما ودعك
ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك
يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما
السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث ∴ ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك
وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فإن مع العسر يسرا إن مع العسر
يسرا فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب ∴ إن الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا
عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون
السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر
والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ∴ قد أفلح المؤمنون الذين هم في
صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون
والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم
غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم
وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون ∴ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين
والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين
فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة
وأجرا عظيما ∴ إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير
منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل
والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون إن

عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت
أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم
لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون
أولئك في جنات مكرمون. اللهم إنا نسألك صحبة الخوف وغلبة الشوق وثبات
العلم ودوام الفكر ونسألك سر الأسرار المانع من الإصرار حتى لا يكون لنا مع الذنب والعيب
قرار واجتبنا واهدنا إلى العمل بهذه الكلمات التي بسطتها لنا على لسان رسولك وابتليت
بهن إبراهيم خليلك فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال
عهدي الظالمين فاجعلنا من المحسنين من ذريته ومن ذرية آدم ونوح واسلك
بنا سبيل الأئمة المتقين. بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون حسبي
الله. آمنت بالله رضيت بالله توكلت على الله لا قوة إلا بالله أشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله رب اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم إلى آخرها قل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى رب إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا فاغفر لي وتب علي لا إله إلا أنت سبحانك
إني كنت من الظالمين يا الله يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم يا سميع يا بصير يا مريد
يا قدير يا حي يا قيوم يا رحمان يا رحيم يا من هو هو هو يا هو يا أول يا آخر
يا ظاهر يا باطن تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام اللهم إني أسألك باسمك العظيم
الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم وهب لي منه
سرا لا تضر معه الذنوب شيئا واجعل لي منه وجها تقضى به الحوائج للقلب والعقل
والروح والسر والنفس والبدن وأدرج أسمائي تحت أسمائك وصفاتي تحت صفاتك
وأفعالي تحت أفعالك درج السلامة وإسقاط الملامة وتنزل الكرامة وظهور الأ
مانة وكل ما ابتليت به أئمة الهدى من كلماتك وأغنني حتى تغنى بي وأحيني حتى وكرري
تحيى بي ما شئت ومن شئت من عبادك واجعلني خزانة الأربعين ومن خالصة المتقين
واغفر لي فإنه لا ينال عهدك الظالمين كهيعص حمعسق مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان الحمد لله رب العالمين الخ قل هو الله أحد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد ثلاث مرات ...

تم الجزء الثالث

وأما الخاتمة فكتبنا منه عشر سنين وأنا بالقاهرة في جامع الحاكم أتى إلي
الولي عبد الله الحكيم المرسي وكان الحكيم هذا يحب الشيخ ويحبه فقال لي كتبت

في سفينة فذكرته فنسبه بعض من كان فيها إلى بعض المشايخ فقلت إنما هو من أصحاب
الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنه فإن كان الأمر كذلك فاكتب لي بذلك خطا فكتبت في ذلك
الوقت ما أنا ذاكره إن شاء الله وهذا الكتاب لما كان هو موضوعا لمناقب الشيخ أبي العباس
رضي الله عنه وهذه اللامعة تتضمن ذكره وعلو طريقه والثناء عليه ناسب أن تكون اسم الكتاب
هذه اللامعة سواء والغرفة سوار الزند هذا الكتاب ويا قوتة يتيم في عقد هذه الأبواب
ويتبع ذلك وصية كتبت بها إلى إخواننا بالإسكندرية وأنا إذ ذاك بالقاهرة مستهل ربيع
الأول الزهر سنة أربعة وتسعين وستمائة ثم من بعد ذلك قصيدة تضمنت وصايا
ومطالبات من الحق لعبده مختتمة بمدح رسوله صلى الله عليه وسلم وبها يختم الكتاب إن
شاء الله تعالى جعل الله ذلك كله لوجهه بفضله وهذه اللامعة المنيرة والدرة
الخطيرة وهي القسم الأول من الخاتمة: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما أما بعد حمد الله الواجب حمده والثناء به علينا في مجده
الباهر آياته الظاهرة دلالته الذي أشرق نوره في قلوب أوليائه فاستنارت به سماوات
أرواحهم وأرض نفوسهم وأشباحهم الله نور السموات والأرض نور سماوات الأرواح
بمشاهدته ونور أرض النفس بطاعته وخدمته وجعل قلوبهم مجالي لذاته ومظهر صفاته أظهرهم
ليظهر فيهم خصوصا وهو الظاهر في كل شيء عموما ما ظهر فيهم بأنوار وأسرار كما ظهر
بقدرته فيهم وفيما عداهم بقوته وأفتدى ألسنتهم بذكره بهجة وقلوبهم بنوره بهجة إن نطقوا
فعنه وإن استمعوا فمنه فكم من ولي وولاية يخفى عليهم وكم من منشور خلافة قد خرج إليهم أدخلهم
الله مدخل صدق بالقناعة عما سواه وأخرجهم للخليقة مخرج صدق بأقفية بنوره وسناه فهم
برازخ الأنوار ومعادن الأسرار وصلهم لما قطعهم وفرقهم لما جمعهم وغيبهم عنهم وعلى
أسرارهم أطلعهم فلو كشف نور واحد منهم على أهل الأرض لوسعهم ولا عجب من تمام أنوارهم
ولا من إحاطة أسرارهم فإن نور قلوبهم من نور الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وأما إحاطة أسرارهم فلقوله تعالى
إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فلهم على حسب إرثهم
من نبيهم صلوات الله تعالى عليه التحقق بمقامات العبودانية والدخول إلى حضرة
الوحدانية وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه ينشد وغطى لي منا قلبي
وغيبت كما غبنا وكنا حيث ما كانوا وكانوا حيث ما كنا والمشرق الأعلى والبرزخ الأسنى
مشرق الأنوار ومعدن الأسرار من له الفتح والختام والحائز للمقامات العلية بالتمام
رسول رب العالمين وسيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه

اجمعين قطب نور الانوار، وسر الاسرار، اليه تنزل الاسرار الربانية، وعنه تؤخذ المعارف الا
لهية، اخذ اهل الظاهر عنه ظاهرهم واخذ اهل الباطن منه باطنهم قال صلى الله عليه وسلم العلماء
ورثة الانبياء، وكل على قدر ارثه وارثه على قدر نوره ونوره على قدر رتبته على قدر صفاء قلبه وصفاء
قلبه على قدر معرفته بربه ومعرفته بربه على حسب ما سبق له من وجود حبه غير ان علماء الباطن احق
بالارث واولى واقرب نسبة واعلى لان علمهم تلزمه الخشية وتكسبه العظمة وحقيقة الارث ان
ينتقل الموروث الى الوارث على الصفة التي كان بها عند الموروث عنه فكل صاحب علم لا خشية له
فليس باهل ان يكون وارثا وقال صلوات الله عليه وسلامه العلماء ورثة الانبياء اي العلماء
بالله لان العلم بالله يورث الخشية قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولم تزل
متسلسلة الصلاح والشهادة والولاية والصديقية والقطبانية تستمر من ذلك البرزخ سلسلة
الاعلى الجامع صلوات الله عليه وسلامه الى وقتنا هذا ولم تزل كذلك الى ان يرث الله الارض ومن
عليها وهو خير الوارثين وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول في قوله
تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها اي ما نذهب بولي من اولياء الله
الا ونات بخير منه او مثله وكل من لم يكن له اسناد يصله بسلسلة الاتباع وتكشف له عن قلبه
القناع فهو في هذا الشان لقيط لا اب له دعي لا نسب له فان يكن له نور فالغالب عليه غلبة
الحال عليه والغالب عليه وقوفه مع ما يرد من الله اليه لم ترضه سياسة التاديب والتهذيب
ولم تقده زمام التربية والتدريب وشيخنا وامامنا وقدوتنا في هذا الشان اوحد
وقته وعلامة زمانه علم العارفين قطب المهتدين مظهر سنا الحقيقة ومنير معالم
الطريقة العالم بالاسماء والحروف والدوائر الجامع لعلم الظاهر والسرائر سيدي
ومولاي شهاب الدين احمد بن عمر الانصاري المرسي الشاذلي قدس الله روحه ونور ضريحه
هو الذي اقتبسنا من انواره وسلكنا على نهج اثاره وهو الذي اتم عين اسرارنا حتى تحققت
وسقى ايبستنا حتى نطقت بحر عرائس الحكم منه في قلوبنا فانبعث ثمراته وفاحت
زهراته وهو الذي بفضل الله وعده وبالكلام في العلمين اشار لنا الا ننتسب الا اليه
ولا نعتمد في هذا الشان الا عليه فمن نسبنا الى غيره فهو اما جاهل او عالم متجاهل
ومن نسب تلميذا الى غير استاذه فكمن نسب ولدا الى غير ابيه وهاذه الابوة احق ان
يرعى نسبها وان يحفظ سببها اذ تلك الابوة تفتقر الى هاذه وهاذه لا تفتقر الى تلك
وليس شيخك من سمعت منه انما شيخك من اخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته
انما شيخك الذي سرت فيك اشارته وليس شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك الذي رفع بينك
وبينه الحجاب وليس شيخك من واجهك مقاله انما شيخك الذي نهض بك حاله شيخك الذي

اخرجك

اخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى، شيخك الذي ما زال يجلو مرآة قلبك حتى تجلت
فيه انوار ربك نهض بك الى الله فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت اليه وما زال محاذيا لك
حتى القاك بين يديه فزج بك في نور الحضرة وقال ها انت وربك هنالك محل الولاية من
الله وموطن الامداد من الله وبساط التلقي من الله ثم ان شاء ابقاه في بحر الفناء غريقا
وان شاء ارجعه الى ساحل البقاء تحققا وتحقيقا فصاحب الفناء له التلقي من الله وصاحب
البقاء له الالقاء عنه وصاحب البقاء ينوب عن الله وصاحب الفناء ينوب الله عنه وصاحب الفناء
قد طمست دائرة حسه وانمحت حضرة نفسه وصاحب البقاء باق بربه في حضرة نفسه
وحسه وصاحب الفناء مدعو الى الله وصاحب البقاء داع الى الله وهو محل الخلافة والنيابة
مع الاذن والتمكين والرسوخ في اليقين داع الى الله على بصيرة من الله قال الله تعالى
قل هاذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني على معاينة ومطالعة لا ادعوا
اليك وانا غائب عنك بل ادعوا اليك وانا ناظر وهذه الطريق طريق الانبياء والمرسلين
واكابر الصديقين وهي المقام الاكمل والمنهج الافضل فمن نسبنا الى غير هذا الامام مع
العلم بنسبتنا فهو مكابر ومعاند ومن نسبنا الى غيره مع الجهل فهو ناكب عن سبيل
الرشد حائد مخالف لامر ربه غير مراقب لقلبه السمع تسمع ما قال المولى سبحانه وتعالى
ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فالله
سبحانه يحقق نسبتنا من هاذه الطريقة وان يتوفانا على محبتهم وان يجعلنا دارجين على
مدرجتهم وان يزيدنا منهم ودا وان لا يجعلنا ممن نقض لهم عهدا بمنه ولطفه الحمد
لله وسلام على عباده الذين اصطفى والصلاة على سيد المرسلين امام المتقين خاتم
النبيين وعلى اله وصحبه وسلم تسليما وحسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وانما الوصية المكتوبة الى اخواننا بالاسكندرية
فهي هاذه سلام الله ورحمته على الاخوان المحبين والاوداء المحبوبين جمعهم
الله وتولاهم وحرسهم ورعاهم واوسع عليهم من فضله وافرغ عليهم من عطائه
ونداه واحل قلوبهم منه محل المؤانسة والتفهيم والمفاتحة والتكليم ورزقهم الطاعة
والقبول والتيسير والوصول والاذن من الله والدخول وقدس ارواحهم وفسح في غيبه واجهم
وبث لهم من نوره ما يكون لهم هاديا واعطاهم من حفظه ما يكون لهم من اغيار الدنيا والا
خرة واقيا واعلموا رحمكم الله ان العناية الالهية وان كانت غيبا فلها شهادة تدل
عليها ودلالات تهدي اليها فتلمحوا عناية الله فيكم بوقوفكم على حدوده ورعايتكم
لعهوده الا وان علامة محبة الله للعبد محبة العبد لله ومن علامة محبة العبد لله ان

لا يوثر عليه شيئا سواه ومن علامة عدم الايثار على الله النظر الى الدنيا بعين الاحتقار والى
الاكوان بعين الاعتبار والسعيد من اعطاه الله قلبا مفكرا وبصرا معتبرا واذنا يسمع
من الله ونفسا مطمئنة ناطقة بحرمة الله واحق ما يتحقق العباد من حقوق الله سبحانه الشكر
له والشكر له ظاهر وباطن فظاهره الموافقة وباطنه شهود النعمة فما شكره من لم يمتثل اوامره
وحدوده وما حفظها من ضيع عهوده فعليكم رحمكم الله بالشكر لنعمه فيكم الا وارباب الغفلة
والعمى يطلبون من الله ابتداء النعم وهم لما اعطاهم غير شاكرين وكيف يجدد عليك نعمة انت طالبها وقد
ضيعت شكر نعمة طلبتها حتى وصلت اليك فالطالب لنعم الله اولى ما طلب به الشكر له والشاكر
له يطلب لا من المشكور وان كنت له طالبا ويستحي الا ممن شكره وان كنت عن الطلب ساكتا
وقد ضمن لك الله المزيد للشاكرين وما استثنى قال عز من قائل لئن شكرتم لازيدنكم فاذا كان قد
ضمن لهم الزيادة على ما اعطاهم فكيف ابدلهم ما كان منحهم زوالا الا من راجع نعماه بشيء. فبذلك
يجعله خفية زواله فغيروا نعم الله فيكم بوجود الشكر ويستعان على الشكر بالنظر في ابتداء
المحسنين وكثرة صنايعه وسوابق منته ولواحقها وبداية نعمه وخواتمها فانك لم تزل
بين الايمان الواقع على نعمة الله سابقة ومنته لاحقة ويوكد ذلك عندك نظرك لمعاملتك معه
وشهودك لمعاملته معك فانك ان نظرت ما منه اليك لم تر الا فضلا واحسانا وان نظرت ما منك
اليه لم تر الا غفلة وعصيانا واطراح الخيرات ومعدن البركات العمل بطاعة الله. والتجنب لمعصية
الله. وعليكم بتصحيح التوبة فانه يبنى عليها ما بعدها ويعود بركاتها على ما قبلها وما من
مقام الا وهو مفتقر اليها وما زكت الاحوال ولا قبلت الاعمال ولا تثبت مراتب الانزال الا
بتصحيح التوبة وعمومها يدل على خصوصها الم تسمع الى قول المولى عز وتعالى وتوبوا
الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون فعم جميع المومنين في الخطاب بالتوبة فدل
ذلك على عظم قدرها ويستعان على التوبة بالعزلة ويستعان على العزلة بالخلوة ويستعان
على الخلوة بمعرفة آفات الخلوة ومن علامة الوصول الى الغايات وجود تصحيح
البدايات ولان يفتح الله لك مقام التوبة خير لك من ان يطلعك على ستين الف غيب
ويفقدك اياها واعلموا رحمكم الله ان الله اودع انوار الملكوت في اصناف الطاعات
فاي من فاته من الطاعة صنف او اعوزه من الموافقة جنس فقد حرم من النور بمقدار ذلك
فلا تهملوا من الطاعات شيئا ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات ولا ترضوا لانفسكم
بما رضي به المدعون جرت الحقايق على السنتهم وخلت انوارها من قلوبهم وان الحق
بحكمته جعل الطاعة الجارية على العباد مستفرعة لباب الغيب فمن قام بالطاعة والمعاملة
بشرط الادب لم يحتجب الغيب عنه وانما حجاب الغيوب وجود العيوب بالتطهر من العيوب

يفتح

يفتح لك باب الغيب ولكن من يطلب الله لنفسه ولا يطالب نفسه لله فذلك حال الجاهلين
الذين لم يفقهوا عن الله ولا واجههم المدد من الله والمومن ليس كذلك بل المومن يطالب
نفسه لربه ولا يطالب ربه لنفسه وان توقف الوقت عليه استبطأ ادبه ولا يستبطئ مطلبه
وان ملكوت الله لا يوذن بالدخول فيه الا لمن طهر من آفات البشرية وقام بوفاء العبودية
والتطهر من آفات البشرية بالتخلق باخلاق الله ووجود الفناء عما سوى الله والتحقق
بالعبودية بالامتثال لامر الله والاستسلام لاحكام الله فان تصل الى ذلك فلك معرس
في الغيب ومستوطن في الملكوت وواصلتك الامداد وقابلك من الله الازدياد ويتوصل
الى ذلك باقفال النظر الى الظواهر ورعاية السراير وانه لا تنفع السراير بدوام الظوا
هر الا ان يكون معها خالص حب يباشر القلوب واشراق نور يذهب ظلمة الذنوب وانما طال
عليهم الطريق انهم لم يسلكوها على منهج حق ولا دخلوا فيها مدخل صدق فلو انهم قد
فعلوا لم تحتجب عنهم المطالب وكان ما يطلبونه لهم طالب بيان واعتبار واستشراف انوار
لا تنعقد بظهور واردات ولا بكثرة الطاعات ولكن انظر الى ثقتك بالله واجلالك لاوامر
الله وترك الاختيار مع الله فان وجدت ذلك عندك ولا يوجد واحد منها الا وجد بقيتها
فاعلم ان له بك عناية ابداها وودايع اخفاها واشكره على ما اسدى واحمده على ما اهدى
واعلموا رحمكم الله ان ودكم على اختلاف مراتبه عندنا مسارع ولدينا اعتباركم قبيل القلب
اليك على حسب ميلك اليه ولن تزداد على بذل عبد الا بحسب ما تزيد من الود فيه لذلك رتبة
الاله الحكيم والقادر العليم وفي الجملة فاعيان المطلوبات من الادب الباطن وامتثال
الاوامر الظاهرة لا تحصى هذه الوظايف الاجمالا وتشمل جميع ذلك التقوى قال الله
سبحانه يا ايها الناس اتقوا ربكم والوفاء بالعهد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا
بالعقود والتوبة قال الله سبحانه وتوبوا الى الله والانابة والاستسلام قال الله
سبحانه وانيبوا الى ربكم واسلموا له والاستجابة قال الله سبحانه استجيبوا لربكم والاتباع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وشهود كل نعمة من الله قال الله سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله وشهود الهدى
من الله قال الله عز وجل الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
لا جعل الله ما نقوله وما نسمعه حجة علينا وجعلنا واياكم من العباد المهتدين الدائمين
على حبه الباقين على وده المنعمين بقربه وافرغ علينا وعليكم من نور عنايته وجعلنا من
اهل ولايته بمنه وكرمه والحمد لله وحده وصلاته وسلامه على سيدنا ومولانا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا طيبا مباركا فيه ..

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وهي هذه القصيدة ..

فلا والله ما طابت حياة • سوى بالقرب من كنف الحبيب • فلا تخش سوى دار الشقي •
وعد عن الاجارع والكثيب • وما فيه الاحبة مثل بعد • تبعثت منه حبات القلوب •
ومن يعشق محررة شهودا • فلا يشتكي مقاساة الكروب • ودونك فاستبق نحو المعالي •
ولا ترضى بدون من نصيب • ولا تقنع بغير الحق منزلا • وسدد نحوه سهم المصيب •
وانهض همة الى نيلها • اقمت بموطن التكدر الكئيب • ولا تيأس وان طالت ليال •
فكم شمس بدت بعد الغروب • ولا تشأم من التأخير يوما • فان الخير جاد لك الدؤوب •
ولا تحزن اذا ما فات خير • فذلك الفتح في نظم الاديب • ولا ترضى بغير الله دهرا •
فنجح الامر من مولى مجيب • ولا تشكو لغير الله ضرا • فليس لغيره كشف الكروب •
ولا ترجو لغير الله يوما • فتنقطع عنك نفحات الغيوب • فكم من كربة عظمت وجلت •
تجلت فيك عن فرج قريب • ولا يمنعك ذنب عن رجاء • فان الله غفار الذنوب •
ولا تحزن اذا ما ضاق عيش • فتحجم رتبة الرجل اللبيب • فكم لطف خفي في كعاب •
وكم لهم من يسر غريب • وكم من محنة في اليسر ترتي • وتمنع منك موفور النصيب •
ولا بمرحلة للورد زهوا • ويلهو عن مراقبة الرقيب • بجهله الغنا وصف افتقار •
احاط به فجيبك من مجيب • الم تعلم بان الله فرد • فتخشى وهو علام الغيوب •
الم يخلقه من ماء مهين • مهين ان يدع نهج الاريب • الم يودعه في الارحام دهرا •
الم يخرجه من غم الكروب • الم يجر له التدبير رفقا • وعرفه التناول للنصيب •
الم ينعم عليه بفيض لطف • واعطاه مودات القلوب • وهذا المهد ليس له براح •
يساير الى وقت المشيب • واسقاه تكليفا وامرا • الى ان شب رشد الاريب •
فحين اتى البلوغ اتاه بالغ • من الاهمال ينذر من قريب • رضيع اللطف لا ينسى وداد •
وداد كان في غيب الغيوب • رعيته فضلنا والجود اسعى • ولا تنجح الى مرءاي فتنشبي •
لطيفة كونها اثنى عهدي • ويوم الست فاذكر يا حبيب • وقد اعطيت عهدا وثيقا •
وحفظ العهد من شيم الكئيب • الم اجعلك سراجا وجودا • ونقطة دائرة الافق الغريب •
الم اظهر صفاتي فيك جهرا • واسترد لك بالافق العجيب • الم يأتيك ارسالي وامري •
ولينك لو اجبت لمستجيب • اناديك ما منا لنجد سيرا • لحضرتنا وتحظى بالدروب •
كلام ليس يشبهه كلام • وهيبته تغلغل في القلوب • لطائفه على الاسرار اجلى •
من العذب الجنا المستطيب • اذا تليت مثانيه ادير • كؤوس اللطف من كنف الحبيب •
وآية ذاته تليت تراها • عروس الحسن تجلى للحبيب • وانوارا واسرارا تراها •

اذا القيت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

اذا القيت سمعك من قريب • اذا ناديت كلا باعتبار • ترى الاسرار تشرع للقلوب •
وليس اجابتي قولا ولكن • ببذل الجهد في طوع الحبيب • وقد ارسلت خير الخلق طرا •
ليمحو ظلمات رين القلوب • اتانا بالمنهج المختار يدعوا • الى الرحمن بالسر الغريب •
اتانا والارض قد ملئت ظلاما • وكل الخلق في امر مريب • فكشف ظلمة كانت ظلاما •
بشمس هدى تنزه عن غروب • وخصصه الاله بكل فضل • واعطاه مودات القلوب •
وقال ومن يطع خير البرايا • يطيعني هكذا معنى الحبيب • وفيما قال لما بالغ قوله •
مجاز بان للفطن الاريب • ازال الكرب كرب ذا كرب • وحسبك منه ومن غريب •
هو الشفاف غايات المطالب • هو الكشاف ازمات الكروب • بان القول يقصر عن علاه •
كما له ثناء علام الغيوب • فصلى ربنا ابدا عليه • وسلم في الصباح وفي الغروب •
على الآل النبي وكل صحب • صلاة لا تلمى الذنوب • فهم خير القرون ومن هدانا •
بهم رب العباد من الذنوب • واحمد ليس يرجوا معاد • سوى جاه النبي لدى الكروب •
ووالدي محمد وابعد عنه • وداركه بلطف من قريب • وعبدك يا كريم فجد عليه •
وبلغه الى اوفى نصيب • عطا الله والده • منه • منا لا منك ستار العيوب •
على الاسلام فاقبض سليما • من الآفات ممحو الذنوب • كذلك جميع من والاه فيكم •
ووال بأجزل النصيب •

وانشد الشيخ ابو بكر محمد بن سابق الصقلي الواعظ رحمه الله بالشام

وكم قوي قوي في تقلبه • مهذب العقل عنه الرزق منحرف •
وكم ضعيف ضعيف في تقلبه • كأنه من خليج البحر يغترف •
هذا دليل على أن الإله له • في الخلق سر خفي ليس ينكشف •

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

رأيت ربي بعين قلبي • فقلت لا شك أنت أنتا •
أنت الذي حزت كل أين • بحيث لا أين ثم أنتا •
وليس للأين منك أين • فيعلم الأين أين أنتا •

ولیس للوهم منك وهم • فیعلم الوهم كیف أنتا
أحطت علما بكل شيء • وكل شيء نراه أنتا
فمن بالعفو يا إلهي • وليس أرجوا سواك أنتا

هاذه الابيات شرحها سيدي محمد بن يوسف السنوسي الحسني رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به وامثاله والابيات لاادري من نظمها قيل سيدنا علي كرم الله وجهه وقيل سيدي عبد القادر والاصح الاول **قوله** رايت ربي بعين قلبي يعني عرفت وجوده وما يجب له وما يجوز له وما يستحيل بصريح قلبي التي هي عين القلب وهو الجزء منه الذي يقوم به العلم والعقل **وقوله** لا شك انت انتا يعني فقلت بقلبي لما ان عرفته بالبرهان وتنزه عن كل ما سواه فقلت لا شك ولا ريب انت مولاي الموصوف بهاذه المحاسن التي ابصرتها بالبرهان عين قلبي وانما رتب على روية القلب وهي معرفته تعالى بالله تنبيها على حصول الايمان عند حصول المعرفة لان الايمان على الاصح هو حديث النفس التابع للمعرفة خلافا للشيخ الاشعري ويحتمل ان يكون مراده بروية عين القلب المعرفة الذوقية التي هي مقام الفضل الكبير ويكون حينئذ معنى قوله انت انتا الان بحسب المعرفة الذوقية وهي انت اولا بحسب المعرفة والرسمية التي انتجتها البراهين العقلية اذ علامة صحة الذوق ان يجيء على وفق على ما شهد به العلم الرسمي ولهذا يستحي المومن في الاخرة من الصورة التي تظهر لهم في الموقف على صفة الحوادث وتقول انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا اذ حتى يظهر لنا على الصفة التي عرفناه بها والتنزه عن سمات الحوادث كلها ولهذا لما راوه على ما يجب له تعالى خروا سجدا وتلك الفتنة في الاخرة وهي اخر الفتن التي يظهر بها المومن العارف لما يجب لمولاه وما يستحيل عنه ولا يسلم من ضر تلك الفتنة الا من اتقى عقايده في هاذه الدار وقبل موته واستعد للممات على ذلك نسال الله سبحانه السلامة من شر كل محنة دنيا واخرى **قوله** انت الذي حزت كل اين يعني انت الذي احطت بكل مكان من العوالم علما وملكا في كل العوالم وكل جزء منها لا يشاركك في ملكها ولا في تقديرها احد عموما لان كل جزء من اجزاء العوالم محوز لك اي بالملك والتدبير والقهر والعالم هو معنى ملكه لكل العوالم والتدبير لشؤونها والله تعالى اعلم **قوله** بحيث لا اين ثم انت اشار بثم الى المرتبة التي تنزل عن الاين وهي مرتبة الاله الحق التي تستحيل عليه الجرمية والعرضية الملزومين لقبول الاين وهي التي اراد ايضا بقوله حيث لا اين انت يا مولاي في المرتبة المنزهة عن الجرمية والعرضية وقبول الاين الذي هو من خواص العوالم الحادثة التي حزتها جميعها خلقا وخلقا وتدبيرا فكيف يمكن يا مولاي ان تكون في مرتبة ملكك فانت يا مولاي في مرتبة لا يصح فيها اين وهي مرتبة كونك الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولهذا اشار الى هاذه المرتبة العدمية المثال **قوله** وليس للاين منك اين يعني انك يا مولاي لما تنزهت عن التحيز

وصفات الاجرام من قبول الاين والجهات لم يكن للاين منك اين اي لم يكن للعقل الاين منك اي من جهة جلالك محل ولا معنا والسؤال به من جهة جلالك محال فلا يسمع الكلام الذي يقال فيه انت اين بل يعترض ذلك الكلام ويبطل الاين ان اريد به صاحبه غير معنى الحقيقي وينصب قرينة على مراده **كقوله صلى الله عليه وسلم** للسوداء اين الله فانه قال عليه الصلاة والسلام ذلك اختبارا لها هل هي من المشركات والمشركين الذين كانوا يعبدون الاصنام التي حلها في الارض تعظيمهم فيها فقط **فاجابت** هي بان معبودها ليس الذي يعظم في الارض فقط وهو الاصنام وانما معبودها الله الذي في السماء اذ لا يعظم فيها غيره بخلاف الارض فانه عبد مولانا جل وعلا وعبد فيها غيره ولهذا لم تشر الى الارض لما في ذلك من اللبس لانها لا تخص المعبود الحق فيها بل المعبودات الباطلة فيها بالعبادات ولا كذلك السماء وكانها اجابت بان معبودها الله الذي تعبده الملايكة في السماء وحده كما قال الله سبحانه وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي معبود فيهما وفرع السماء لتفرده فيها وعدم الاشتراك فيها ويحتمل ان يكون مراده عليه الصلاة والسلام بقوله اين الله اي منزلته في قلبك هل هو مثل منزلته في قلوب المشركين تشويشهم له تعالى مع مخلوقاته في الالوهية فاهانوا منصب الالوهية الاعلى وتلاعبوا به حتى انتهوا لمن لا يستحق لا عقلا ولا نقلا من بعض الحيوانات والجمادات كما قال تعالى الحمد لله الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فسبحان من ذكرت سبحانه افعاله التي يعجز عنها كل من سواه فلا يوصف بالحقيقة ولا بالمجاز الا هو ثم الذين كفروا ابتغوا المولى العظيم وجعلوا دلايل وحدانيته وتنزههم عن الشريك في ذاته وصفاته وافعاله يعدلون به غيره في بسا وونه به واي ثم لاستبعاد صدور هاذه الرذيلة من العقلاء **فاجابت** تلك السوداء لتعذر النطق منها بان منزلة الله تعالى عندها ليست كمنزلته عند المشركين من عدم التعظيم بل هو عندها في الرفعة والجلالة في السماء الاعلى لا يصل احد الى قدره ولا الى التشبه به لان الناس اذا عظموا احدا غاية التعظيم قالوا في التعبير عن ذلك فلان ارتقى في السماء الاعلى فجاء في السماء وما اشبه ذلك **قوله** فيعلم الاين اين انت هذا كلام رتب على نفسي ولهذا ينصب المضارع لا اين لك لا بالقبول ولا بالحصول فيعلم ذلك الاين بكنه ذاته اذ الاين يعلم بان كل ما حل فيه مفهوم الاجرام الكثيرة الامثال فلا خفاء ان الذات لا اين لها **قوله** وليس للوهم فيك وهم مراده بالوهم هنا ادراك يتعلق بامور من الاجرام والاعراض منها ما كان ومنها ما لم يكن وفي الجملة فهو ادراك لا يجوز الا في جنس الاجرام وجنس الاعراض ولما تنزه المولى العظيم ان يماثل شيئا مما سواه من اجناس الجواهر واجناس الاعراض عموما قصرت اجنحة الوهم ورجع خاسئا لا يقدر ان يلم بالذات العالية ولا صفة من صفاتها لان ذلك الجلال العديم المثال خارج وبعيد غاية البعد عن جنس مثله الذي يتحرك فيه **قوله** فيعلم الوهم كيف انت هو مرتب ايضا على النفي الذي قبله يعني انه كما استحال ان تتسلط ذات العلية او صفة من صفاتك المرتفعة في وهم من الاوهام

اللهم صل على سيدنا محمد ...

لم يكن للوهم علم بذلك الجلال وانما العقل وحده ادرك من ذلك الجلال وعلى الجملة ما شاهدت به العوالم
وغض الطرف عجزا عن ما وراء ذلك فـوله احطت علما بكل شيء. يعني ان المولى العظيم احاط
علما بكل ما سواه وكل ما سواه لا يحيطون علما بكنه ذاته او صفة من صفاته وانما تفضل عليهم بنور
يسير من العلم ينتفعون معه في امور دنياهم واخراهم فـوله وكل شيء تراه انت اي كل موجود
وانت تراه وسائر الموجودات محجبتم عن رؤية ذلك الجلال الا ان تفتح لمن تشاء فيما تشاء من غير
تكييف ولا تحديد وهذا كله تحقيق لعظيم ملكه وقهره وعباده كل من سواه له فـوله فمن
بالعفو يا الهي. هذا مرتب على العلم والرؤية لكل موجود ومن جملة الموجودات المعلومة
التي تقع من العبد ونوع العبد ما تعلق به من المعصية لا تنقض قلبه كما تعلق به علم الله في
سمعه وبصره وقدرته وارادته وامره ونهيه ووعده ووعيده والادراك على الفعول به وقفه
عظمة الجبار اذا الم بالملك جنايته وانما يستشهد عليه بذلك ربما يحتال عليه بالنكران ونحو
الشاهد وعوض ذلك اما اذا علم ان الملك قد رأى جنايته ببصره والعرض انه في قبضة الملك
انقطعت عنه الحيل كلها ولم يمكنه الا الندا بالويل والثبور والتضرع بين يدي الملك في
التشفع اليه بخواص عبيده وبذاته المرفعة في طلب العفو فهذا وجه ترتيب هذا الكلام
بالفاء على ما قبله والله اللهم اختم لنا بالايمان والاسلام والمغفرة لجميع الذنوب
بالمحنة وامض عنا جميع التباعات توسلنا اليك يا عفو يا كريم بجاه سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم عدد ما احاط به علم الله واحاطه كتاب الله وصلى الله على
سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما

وصية العارف بالله تعالى سيدنا احمد زروق رضي الله عنه ورحمه ونفعنا به امين

عليك بتقوى الله التي لا ثواب لغيرها واحذر مخالفة الله في سرك وجهرك واحدث لكل ذنب
توبة ولكل غفلة ذكرا واعلم ان المرء غير معصوم من الزلل وغير واثق بنفسه في دوام العمل
ومن عز عليه دينه هان عليه الامور كلها ومن ترك نفسه دارت عليه الدوائر وكانت الدنيا
بطلا ولها الاخرة تبع ومن كان همه ما يعنيه فاز بكل شيء ومنها يكفيه ومن طلب من الدنيا ما يغنيه
فكل شيء منها لا يغنيه ومن كان تردده بعلمه نال جميع امله ومن كان تردده بنفسه
كانت غايته ابعد من عقله والناس ابناء اخلاقهم ومن احب قوما كان منهم
فاحذر صحبة الظلمة ومولاتهم ومجانبة ابناء الدنيا وفقرائهم وان اخا الفقه منكر حاز
منهم اذا كانوا يريدون على تكميل دنياهم وما يوافق هواهم فيوقعونه في امر فاتت الحكمة
ولا تطاوع من لا يامن في بعض ذلك في تفضيل عن نفسه وايامه والتفسير مما الامور والتطلع
على الاخبار وان من اراد ان لا يسوق ضرب لم يتعرض واحذر الالف والاثب ولا تعامل غنيا
ومن في معناهم معاملة الفقير في حين ان الله غار على المساكين ولو كان عاصيا
واعظم حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مولاه اللهم ومن ام كف شيئا
من منهم ما رضى الله به ومن شق عليهم ما شفق الله عليه ومن انشاول
من له الجنة ولاية في احكامه وعلمه بالذي ولو تشنيعة وبالعزة اوله
اية وبالصفح ولو بيدها في الشهر وبالصلاة ولو كعدته صوت الليل وبالطريقة ولو نعمة
لذلك او من تبع حق حد الله تعالى ومن اتباع حقيقة الكتاب تبرك ما تقراه من موضع موت
وتجعله في الضروة وكان ذكر به بفسحة الفرج سعر الفرح وان من الله بغيره ما يسكون

الحمد لله قيل انه لما ألف الشيخ ابن عطاء الله
السكندري التي بعث الى سيدي الشيخ تلميذ شيخه أبي العباس
وزاد به في الغضبانية [illegible] علمه بما في بعضه
فاك له كلما اجتمعت في هذا الكتاب فرجع [illegible]
ما ثم الا ما أراد ❊ فيا خلع نومه وانهج
واترك شواغله التي ❊ شغلت فؤاده تستريح

الحمد لله [illegible] بشرح الحكم عن قولها [illegible] المفاتح [illegible] انوار [illegible] [illegible] ان بعض [illegible] [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته عدد انوارك ومعادن اسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك
وامام حضرتك وخاتم انبيائك [illegible] المتلذذ بشاهد [illegible] [illegible] الوجود السبب في كل موجود [illegible] المقتبس من نور ضيائه
صلاة تحل بها عقدتنا وتفرج بها كربتنا [illegible] بها عثرتنا يا رب [illegible] ما احاط به علمك وخطه قلمك واحصاه كتابك
عدد الاقطار والامطار والاحجار والاشجار والملائكة والجبال وجميع ما خلق مولانا من اول الزمان الى آخره [illegible]
[illegible]

وقال شيخ [illegible] العلامة المحقق سيدي احمد [illegible] [illegible]
[illegible]

الحمد لله من الرسائل الكبرى لابن عباد رحمه الله تعالى في اثناء الرسالة الاولى ما نصه قال رحمه الله
قال الشيخ ابو عبد الله محمد الشلبي رحمه الله سئل بعض اهل المعرفة عن قول النبي صلى الله
عليه وسلم يغبطهم الانبياء والشهداء كيف يغبطهم الانبياء وهم فوقهم في الفضل فقال
كان الانبياء شغلوا بهم ابدا بالابلاغ ومشاهدة الخلائق واولئك لم يكلفوا ذلك
فلم يشغلهم عن الله شيء فلذلك يغبطهم الانبياء وان كان الانبياء اعلى واتم
وانما هذا شيء من هذا المعنى في اول لطائف المنن [illegible] ولفظ الحديث قال صلى
الله عليه وسلم ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء
يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى فقيل يا رسول الله من هم لعلنا نحبهم
فقال رجال تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم
لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس
قال الكواشي وهذا مبالغة ومعناه لو كان قوم يغبطهم الانبياء
لكان هؤلاء والا فلا [illegible] غير الانبياء لا يبلغ منزلة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام انتهى عند قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
[illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الإمام المحقق العارف
المكاشف أبو الفضل تاج الدين
أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عطاء الله الإسكندري رحمه الله

الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير، الواحد في الحكم والتقدير، الملك
الذي ليس له في ملكه وزير، المالك الذي لا يخرج عن ملكه صغير ولا كبير، المتقدس في
كمال وصفه عن الشبيه والنظير، المنزه في كمال ذاته عن التمثيل والتصوير،
العليم الذي لا يخفى عليه ما في الضمير، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير،
العالم الذي أحاط علمه بمبادي الأمور ونهاياتها، السميع الذي لا فصل في سمعه
بين جهر الأصوات وإخفاتها، الرازق وهو المنعم على الخليقة بإيصال أقواتها،
القيوم وهو المتكفل بها في جميع حالاتها، الواهب وهو الذي منّ على النفوس
بوجود حياتها، القدير وهو المعيد لها بعد وجود وفاتها، الحسيب وهو المجازي
لها يوم قدومها عليه بحسناتها وسيئاتها، فسبحانه من إله منّ على العباد
بالجود قبل الوجود، وقام لهم بأرزاقهم على كلتي حالتيهم من إقرار وجحود،
أمدّ كل موجود بوجود عطائه، وحفظ وجود العوالم بإمداد إبقائه،
وظهر بحكمته في أرضه وبقدرته في سمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له شهادة عبد مفوض لقضائه، مستسلم في حكمه وإمضائه، ونشهد
أن محمدا عبده ورسوله المفضل في جميع أنبيائه، المخصوص بجزيل فضله وعطائه،
الفاتح الخاتم وليس ذلك لسواه، الشفيع في كل العباد حين يجمعهم الحق لفصل
قضائه، صلى الله عليه وعلى أنبيائه وعلى آله وصحبه المستمسكين بولائه،
وسلم كثيرا، اعلم يا أخي جعلك الله من أهل طاعته، وأتحفك بوجود
قربه، وأذاقك من شراب أهل وده، وأمنك بدوام وصلته من إعراضه وصده،
ووصلك بعباده الذين خصهم برسالاته، وجلا كشف قلوبهم لما علموا أنه
لا تدركه الأبصار بأنوار تجلياته، وفتح رياض القرب وأهبّ منها على قلوبهم
واردات نفحاته، وأشهدهم سابق تدبيره فيهم فسلموا إليه القياد،
وكشف لهم عن خفي لطفه في صنعه فتركوا المنازعة والعناد، فهم مستسلمون
إليه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

إليه ومتوكلون في كل الأمور عليه، علما منهم أنه لا يصل عبد إلى الرضى إلا بالرضى،
ولا يبلغ إلى صريح العبودية إلا بالاستسلام إلى القضاء، فهم تطهر فهم الأغيار ولم ترد ٦٦
عليهم الأكدار فهم كما قيل:

لا تمتنع نوب الزمان إليهم ... ولهم على الخطب الشديد لجام

تجري عليهم أحكامه وهم بجلاله حاضرون، ولحكمه مستسلمون كما قيل:

تجري عليكم صروفه ... وهموم سركم مطرقه

وأن من طلب الوصول إلى الله حقيق عليه أن يأتي الأمر من بابه، وأن يتوصل
إليه بوجود أسبابه، وأهم ما ينبغي الخروج عنه، والتطهير منه، وجود
التدبير، ومنازعة المقادير، فصنفت هذا الكتاب مبينا لذلك، ومظهرا
لما هنالك، وسميته التنوير في إسقاط التدبير ليكون اسمه موافقا
مسماه، ولفظه طابق معناه، والله أسأل أن يجعله لوجهه الكريم، وأن
يتقبله بفضله العميم، وأن ينفع به الخاص والعام بجاه محمد عليه السلام، إنه
على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، قال الله سبحانه وتعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما، وقال سبحانه وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم
الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون، وقال سبحانه أم للإنسان ما تمنى
فلله الآخرة والأولى، وقال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الإيمان من
رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا، وقال
صلى الله عليه وسلم اعبد الله بالرضى فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره
خير كثير، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على ترك التدبير ومنازعة المقادير
إما انصاصا صريحا، وإما إشارة وتلويحا، وقد قال أهل المعرفة من لم يدبر
دبر له، وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه إن كان ولا بد من
التدبير فدبروا أن لا تدبروا، فقوله سبحانه في الآية الأولى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم دالة على أن الإيمان الحقيقي لا يحصل
إلا لمن حكّم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على نفسه قولا وفعلا وأخذا
وتركا وحبا وبغضا، ويشمل ذلك حكم التكليف وحكم التعريف، والتسليم
والانقياد واجب على كل مومن في كليهما، فأحكام التكليف الأوامر والنواهي
المتعلقة باكتساب العباد، وأحكام التعريف ما أورده عليك من قهر المراد

فتبين من هذا انه لا يحصل لك حقيقة الايمان الا بامرين الامتثال لامره والاستسلام
لقهره. ثم انه سبحانه لم يكتف بنفي الايمان عمن لم يحكم او حكم ووجد الحرج
في نفسه حتى اقسم على ذلك بالربوبية الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم رافة
وعناية وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل فلا والرب انما قال فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ففي ذلك تاكيد بالقسم وتاكيد في القسم علما منه سبحانه
بما النفوس منطوية عليه من حب الغلبة ووجود النصرة وسواء كان الحق عليها
او لها وفي ذلك اظهار لعنايته برسوله صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه حكمه
وقضاءه قضاءه واوجب على العباد الاستسلام لحكمه والانقياد لامره ولم
يقبل منهم الايمان بالوهيته حتى يذعنوا لاحكام رسوله صلى الله عليه وسلم
لانه كما وصفه ربه سبحانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فحكمه
حكم الله سبحانه وقضاؤه قضاء الله تعلى كما قال ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله وفي الاية اشارة اخرى الى تعظيم قدره وتفخيم امره صلى الله
عليه وسلم وهي قوله تعلى وربك فاضاف نفسه سبحانه اليه كما
قال في الاية الاخرى كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا فاضاف الحق
سبحانه نفسه الى محمد صلى الله عليه وسلم واضاف زكريا عليه السلام
اليه ليعلم العباد فرق ما بين المنزلتين وتفاوت ما بين المرتبتين ثم انه
سبحانه لم يكتف بالتحكيم الظاهر فيكونوا به مؤمنين بل اشترط فقدان
الحرج في احكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم بما يوافق اهواءهم او
يخالفها وانما تضيق النفوس لفقدان الانوار ووجود الاغيار فعنه يكون
الحرج وهو الضيق في النفوس والمؤمنون ليسوا كذلك اذ نور الايمان ملا
قلوبهم فاتسعت وانشرحت فكانت واسعة بنور الواسع العليم ممدودة
بوجود فضله العظيم مهياة لواردات احكامه مفوضة له في نقضه وابرامه
فائدة اعلم ان الحق سبحانه وتعلى اذا اراد ان يقوي عبدا على
ما يريد ان يورده عليه من وجود حكمه البسه من انواره وصفه وكساه من
وجود نعته فتنزلت الاقدار وقد سبقت اليه الانوار فكان بربه لا بنفسه
فقوي لاعبائها وصبر لكاواتها وانما يعينهم على حمل الاقدار ورود
الانوار وان شئت قلت انما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب الافهام
وان شئت قلت انما يقويهم على حمل البلايا واردات العطايا وان شئت

قلت

[margin: ... يد الله فوق ايديهم]

[margin: وهذا ... [illegible]]

٦٧

قلت انما يقويهم على حمل اقداره شهود حسن اختياره وان شئت قلت انما
يصبرهم على وجود حكمه علمهم بوجود علمه وان شئت قلت انما صبرهم على
افعاله ظهوره عليهم بوجود جماله وان شئت قلت انما صبرهم على القضاء
علمهم بان الصبر يورث الرضا وان شئت قلت انما صبرهم على الاقدار كشف
الحجب والاستار وان شئت قلت انما قواهم على حمل اثقال التكليف ورود
اسرار التعريف وان شئت قلت انما صبرهم على اقداره علمهم بما اودعهم
من لطفه وابراره فهذه عشرة اسباب توجب صبر العبد وثبوته لاحكام سيده
وتقويه عند ورودها وهو المعطي لكل ذلك بفضله والمان بذلك على ذوي
العناية من اهله ولنتكلم الان على كل قسم منها لتكمل الفائدة وتحصل
الجدوى والعائدة فاما الاول وهو انما يعينهم على حمل الاقدار ورود الانوار
وذلك ان الانوار اذا وردت كشفت للعبد عن قرب الحق سبحانه منه وان هذه الاحكام
لم تكن الا عنه فكان علمه بان الاحكام انما هي من سيده سلوة له وسببا
لوجود صبره الم تسمع ما قاله سبحانه وتعلى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
واصبر لحكم ربك اي ليس هو حكم غيره فيشق ذلك عليك بل هو حكم سيدك ولنا
في هذا المعنى

وخفف عني ما القى من العنا • بانك انت المبتلي والمقدر •
وما لامرئ عما قضى الله معدل • وليس له منه الذي يتخير •

ومثال ذلك لو ان انسانا في بيت مظلم فضرب بشيء ولا يدري من الضارب
له والم ذلك فلما ادخل عليه مصباح نظر فاذا هو شيخه او اميره فان علمه بذلك
يوجب صبره على ما هنالك الثاني وهو انما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب
الافهام اذا اورد الله تعلى على عبده حكما وفتح له باب الفهم عنه في ذلك الحكم
فاعلم انه اراد سبحانه ان يحمله عنه وذلك ان الفهم يرجعك الى الله سبحانه
وتعلى ويحوشك اليه ويجعلك متوكلا عليه وقد قال سبحانه وتعلى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه وواقيه وناصره على الاغيار وراعيه
وان الفهم عن الله يكشف لك عن سر العبودية فيك وقد قال سبحانه اليس الله
بكاف عبده وكل هذه الوجوه العشرة مرجعها الى الفهم عنه وانما هي انواع فيه
الثالث وهو انما يقويهم على حمل البلايا واردات العطايا وذلك
ان واردات العطايا السابقة من الله اليك تذكرك بها مما يعينك على حمل
احكام الله اذ كما قضى لك بما تحب اصبر له على ما يجب فيك الم تسمع قوله تعلى

[margin: انعامه باحسانه اليك]

أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها فسلاهم الحق فيما أصيبوا بما أصابوا هذا
في العطايا السابقة وقد يقترن بالبلايا في حين ورودها ما يخفيها عن العباد
العظيم من ذلك أن يكشف لهم عن عظيم الأجر الذي ادخر لهم في تلك البلية ومنها
ما ينزل على قلوبهم من التثبيت والسكينة ومنها ما يرد عليهم من دقائق
اللطف وتنزلات المنن حتى كان بعض الصحابة رضي الله عنه يقول في مرض اشتد عليه
خففك وحتى قال بعض العارفين لقد مرضت مرضة فأحببت أن لا تزول لما ورد فيها
من إمداد الله تعالى وانكشف فيها عن وجود غيبه وللكلام في سبب ذلك موضع غير
هذا الرابع وهو أنما يقويهم على حمل أقداره شهود حسن اختياره وذلك
أن العبد إذا شهد حسن اختيار الله له علم أن الحق لا يقصد ألم عبده لأنه رحيم
وكان بالمؤمنين رحيما وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة معها
ولدها فقال أترون هذه طارحة ولدها في النار قالوا لا يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها
غير أنه يقضي عليك بالآلام لما يترتب عليه من الفضل والإنعام ألم تسمع قوله
تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ولو وكل الله تعالى العباد إلى
اختيارهم لحرموا وجود منته ومنعوا الدخول إلى جنته فلله الحمد على حسن
الاختيار ألم تسمع قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا
شيئا وهو شر لكم وإن الأب الشفيق يشوق لابنه الحجام لا يقصد الإيلام
وكالطبيب الناصح يعانيك بالمراهم الحادة وإن كانت مؤلمة لك ولو طاوع اختيارك
لبعد الشفاء عليك ومن منع وعلم أن المنع هو إشفاق عليه فهذا المنع
في حقه عطاء كالأم الشفيقة تمنع ولدها كثرة الأكل خشية التخمة ولذلك
قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه اعلم أن الحق سبحانه وتعالى إذا منعك
لم يمنعك من بخل وإنما منعك رحمة لك فمنع الله عطاء ولا يفهم العطاء في المنع
إلا صديق وفي كلام أثبتناه في غير هذا الكتاب ليخفف عنك ألم البلاء علمك
بأنه سبحانه هو المبلي لك فالذي واجهتك منه الأقدار هو الذي عودك حسن
الاختيار الخامس وهو قوله إنما يصبرهم على وجود حكمه علمهم بوجود
علمه وذلك أن علم العبد بأن الحق سبحانه وتعالى مطلع عليه فيما ابتلاه يخفف عنه
أعباء البلايا التي تسمع قوله سبحانه واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا أي ما تلقاه
يا محمد من كفار قريش من المعاندة والتكذيب فليس يخفى علينا والحكاية

المشهورة أن إنسانا ضرب تسعة وتسعين سوطا ولم يتأوه فلما ضرب بالسوط وكلا استغاث
الذي هو كمال المائة تأوه فقيل له في ذلك فقال كان الذي ضربت من أجله في الحلقة
في التسعة والتسعين فلما ولى عني أحسست بالألم السادس وهو أنما قوى
صبرهم على أفعاله ظهوره عليهم بوجود جماله وذلك أن الحق سبحانه وتعالى
إذا تجلى لعبده في حين مكافاته لبعض آلام البلايا حمل مرارتها عنده لما أذاقه
من حلاوة التجلي فربما غيبهم ذلك عن الإحساس بالآلام ويكفيك في ذلك فلما رأينه
أكبرنه وقطعن أيديهن السابع وهو أنما صبرهم على القضاء علمهم بأن الصبر
يورث الرضا وذلك أن من صبر على أحكام الله تعالى ورثه ذلك الرضى من الله فتحمله
مرارتها طلبا في رضاه كما يتحسى الدواء المر لما يرجى من عافية الشفاء وفيه
الثامن وهو أنه إنما صبرهم على الأقدار كشف الحجاب والاستتار وذلك
أن الحق سبحانه وتعالى إذا أراد أن يحمل عن عبده ما يورده عليه كشف الحجاب
عن بصيرة قلبه فأراه قربه منه فغيبه أنس القرب عن إدراك المؤلمات ولو أن الحق
سبحانه وتعالى تجلى لأهل النار بجماله وكماله لغيبهم ذلك عن إدراك العذاب كما أنه
لو احتجب عن أهل الجنة لما طاب لهم النعيم فالعذاب إنما هو وجود الحجاب
وأنواع العذاب مظاهره والنعيم إنما هو بالظهور والتجلي وأنواع النعيم
مظاهره التاسع وهو قوله إنما صبرهم فقواهم على حمل أثقال التكليف
وورود أسرار التعريف وذلك لأن التكاليف شاقة على العباد ويدخل في ذلك امتثال
الأوامر والانكفاف عن الزواجر والصبر على الأحكام والشكر عند وجود الإنعام
فهي إذا أربعة طاعة ومعصية ونعمة وبلية وهي أربع لا خامس لها
ولله عليك في كل واحدة من هذه الأربع عبودية يقتضيها منك بحكم الربوبية
فحقه عليك في الطاعة شهود المنة منه عليك فيها وحقه عليك في المعصية
الاستغفار مما صنعت فيها وحقه عليك في البلية الصبر معك عليها وحقه
عليك في النعمة وجود الشكر منك فيها ويخفف عنك حمل أعباء ذلك كله
الفهم فإذا فهمت أن الطاعة راجعة إليك وعائدة بالجدوى عليك صبرك عن فهم
ذلك على القيام بها وإذا علمت أن الإصرار على المعصية والدخول فيها
يوجب العقوبة من الله آجلا وانكساف نور الإيمان عاجلا كان ذلك
سببا للترك منك لها وإذا علمت أن الصبر يعود عليك ثمرته وتنعطف
عليك بركته سارعت إليه وعولت عليه وإذا علمت أن الشكر يتضمن

ذلك سببا لمثابرتك عليه المزيد من الله تعالى لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم كان
ونهوضك اليه وسنبسط الكلام على هذه الاربعة في اخر هذا الكتاب ونعددها
وصلا ان شاء الله تعالى في العاشر وهو انما صبرهم على اقدارهم علمهم بما اودع
فيها من لطفه وابرار وذلك ان المكاره اودع الحق سبحانه فيها وجود الالطاف الشئ
تشمع قوله سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقوله سبحانه صلى الله
عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي البلايا والاسقام
والعاقات من اسرار الالطاف ما لا يعلمه الا اولوا البصائر الم تر ان البلايا تخمد النفس
وتذلها وتدهشها عن طلب حظوظها ويقع مع البلايا وجود الذلة ومع الذلة
تكون النصرة ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وبسط القول في ذلك يخرجنا عن
غرض الكتاب **انعطاف** لنرجع الان الى الاية وهي قوله سبحانه فلا وربك
لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
اعلم ان الاوقات ثلاثة قبل التحكيم وفيه وبعده **فاما** قبل التحكيم فمعبوديتهم
واما في الحكم وبعده فعبوديتهم عدم وجدان الحرج لانه ليس كل من حكم عليه فقد
الحرج منه اذ يجد ظاهرا او الكراهية عنده موجودة فلا بد ان ينضم الى التحكيم فقدان
الحرج ووجود التسليم **فان قال** له القايل اذا لم يجدوا الحرج فقد سلموا تسليما
فما فايدة الاتيان بقوله ويسلموا تسليما بعد نفي الحرج المستلزم لثبوت التسليم
الذي هو من صفته وجود التاكيد **فالجواب** عنه ان قوله تعالى ويسلموا تسليما
في جميع امورهم **فان قلت** ان ذلك لازم من قوله تعالى حتى يحكموك **فالجواب**
ان التحكيم ما اطلقه بل قيده بقوله تعالى فيما شجر بينهم فصارت الاية تتضمن ثلاثة
امور **احدها** التحكيم فيما اختلفوا فيه **والثاني** عدم وجدان الحرج في التحكيم
والثالث وجود التسليم المطلق فيما شجر بينهم وفيما نزل بهم في انفسهم
فهو عام بعد خاص فافهم **الاية الثانية** وهي قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون تتضمن فوايد **الفايدة**
الاولى قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار يتضمن ذلك الزام ترك التدبير مع
الله لانه اذا كان يخلق ما يشاء فهو يدبر ما يشاء فمن لا خلق له لا تدبير له افمن
يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون **وتضمن** قوله ويختار انفراده بالاختيار وان افعاله
ليست على نعت الالجاء والاضطرار بل على نعت الارادة والاختيار **وفي** الزام
العبد اسقاط التدبير والاختيار مع الله تعالى اذ ما هو له لا ينبغي ان يكون لك

وقوله

وقوله تعالى ما كان لهم الخيرة يحتمل وجهين **احدهما** لا ينبغي ان تكون الخيرة
لهم وان يكونوا اولى بها منه سبحانه **الثاني** ما كان لهم الخيرة اي ما اعطيناهم
ذلك ولا جعلناهم اولى بها هنالك **وقوله** سبحان الله وتعالى عما يشركون اي تنزيها
لله ان تكون لهم الخيرة معه **وفي** نبهنا الاية ان من ادعى الاختيار مع الله فهو مشرك
مدع للربوبية بلسان حاله وان تبرا من ذلك بمقاله **الاية الثالثة** وهي قوله ام للانسان
ما تمنى فلله الاخرة والاولى فيها دلالة على اسقاط التدبير مع الله تعالى **وقوله**
ام للانسان ما تمنى اي لا ينبغي ان يكون له الا ما جعلناه له واكد ذلك بقوله فلله
الاخرة والاولى **وفي** ذلك ايضا الزام العبد ترك التدبير مع الله تعالى اي اذا كان لله
الاخرة والاولى وليس للانسان فيهما شيء فلا ينبغي ان يدبر في ملك غيره وانما ينبغي
ان يدبر في الدارين من هو مالكهما وهو الله سبحانه **وقوله** صلى الله عليه وسلم
ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا **وبمحمد** نبيا الحديث يتضمن
فوايد **الاولى** قوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا فيه دليل
على ان من لم يكن كذلك لا يجد حلاوة الايمان ولا يدرك مذاقه **وانما** يكون ايمانه صورة
لا روح لها وظاهرا لا باطن له ورسما لا حقيقة له تحته **وفيه** اشارة الى ان القلوب
السليمة من امراض الغفلة والهوى تتنعم بملذوذات المعاني كما تتنعم النفوس
بملذوذات الاطعمة وانما ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا لانه لما رضي بالله
ربا استسلم له وانقاد لحكمه والقى القياد اليه فخرج عن تدبيره واختياره الى حسن
تدبير الله واختياره فوجد لذاذة العيش وراحة التفويض ولما رضي بالله ربا كان له
الرضى من الله كما قال سبحانه رضي الله عنهم ورضوا عنه واذا كان له الرضى من الله
اوجده الرضا حلاوة ذلك ليعلم ما من به عليه وليعرف احسان الله اليه ولا يكون الرضا
بالله الا مع الفهم ولا يكون الفهم الا مع النور ولا يكون النور الا مع الذوق ولا يكون الذوق
الا مع العناية **فلما** سبقت لهذا العبد العناية خرجت له العطايا من خزاين
المنن فلما واصلته امداد الله وانوار عونه فلبه من الامراض والاسقام فكان سليم
الادراك فادرك لذاذة الايمان وحلاوته لصحة ادراكه وسلامة ذوقه ولو سقم قلبه
بالغفلة عن الله لم يدرك ذلك لان المحموم ربما وجد طعم السكر مرا وليس هو كذلك
كذلك فاذا زالت امراض القلوب ادركت الاشياء على ما هي عليه فتدرك حلاوة الايمان
ولذاذة الطاعة ومرارة القطيعة والمخالفة فيوجب ادراكها حلاوة الايمان
اغتباطها به وشهود المنة عليها من الله فيه وتطلب الاسباب الحافظة للايمان

والجالبة له ويوجب ادراك لزيادة الطاعة المداومة عليها وشهود المنة من الله
فيها ويوجب ادراكها لمرارة العصيان والمخالفة الترك لهما والنفور عنهما وعدم
الميل اليهما فيكمل الترك للذنب وعدم التطلع اليه وليس كل تارك غير متطلع وانما
كان ذلك لان انوار البصيرة دالة على ان المخالفة لله والغفلة عنه سم للقلوب
مهلكة فينفر قلوب المومنين عن مخالفة الله نفرتك عن الطعام المسموم وقوله
صلى الله عليه وسلم وبالاسلام دينا لانه اذا رضي بالاسلام دينا فقد رضي بما رضي به
المولى واختاره لقوله سبحانه ان الدين عند الله الاسلام وقوله ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين ولقوله سبحانه ان الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واذا رضي بالاسلام دينا فمن لازم ذلك
امتثال الاوامر والانكفاف عن الزواجر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والغيرة اذا راوا
منتهكا يحاول ان يدخل فيه ما ليس منه فيدفعه ببرهانه ويقمعه بتبيانه وقوله
صلى الله عليه وسلم وبمحمد نبيا فلان من رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
ان يكون له وليا وان يتأدب بآدابه وان يتخلق باخلاقه زهدا في الدنيا وخروجا عنها وصفحا
عن الجناية وعفوا عمن اساء اليه الى غير ذلك من تحقيق المتابعة قولا وفعلا واخذا وتركا
وحبا وبغضا وظاهرا وباطنا فمن رضي بالله استسلم له ومن رضي بمحمد صلى الله عليه
وسلم تابعه ولا تكون واحدة منها الا بكلها ومحال ان يرضى بالله ربا ولا يرضى بالاسلام
دينا او يرضى بالاسلام دينا ولا يرضى بمحمد نبيا وتلازم ذلك بين لا خفاء فيه واذا فهمت
ذلك فاعلم ان مقامات اليقين تسعة وهي التوبة والزهد والصبر والشكر
والخوف والرجاء والتوكل والمحبة والرضى ولا يصح واحد من هذه المقامات
الا باسقاط التدبير مع الله والاختيار وذلك ان التائب كما يجب عليه ان يتوب من ذنبه
يجب عليه ان يتوب من التدبير مع ربه لان التدبير والاختيار من كبائر القلوب والاسرار
والتوبة هي الرجوع الى الله من كل شيء لا يرضاه لك والتدبير لا يرضاه لك لانه شرك
في الربوبية وكفر لنعمة العقل ولا يرضى لعباده الكفر وكيف تصح توبة عبد مهموم
بتدبير دنياه غافل عن حسن رعاية مولاه وكذلك لا يصح الزهد الا بالخروج عن
التدبير عنده والزهد فيه ترى لان ما انت مخاطب بالخروج عنه والزهد في تدبيرك
اذ الزهد زهدان زهد ظاهر جلي وباطن خفي فالظاهر الجلي الزهد في فضول
الحلال المأكولات والملبوسات وغير ذلك والزهد الخفي الزهد في الرياسة
وحب الظهور ومنه الزهد في التدبير مع الله وكذلك لا يصح صبر ولا شكر الا باسقاط

التدبير

ومن رضي بالاسلام ... عمل ...

التدبير مع الله وذلك لان الصابر من صبر على ما لا يحبه الله ومما لا يحبه الله التدبير معه
والاختيار لان الصبر على اقسام صبر على المحرمات وصبر على الواجبات وصبر على التدبيرات
والاختيارات وان شئت قلت صبر عن حظوظ البشرية وصبر على لوازم العبودية ومن
لوازم العبودية اسقاط التدبير مع الله وكذلك لا يصح الشكر الا لمن ترك التدبير مع الله
لان الشكر كما قال الجنيد رضي الله عنه الشكر الا يعصى الله بنعمه ولولا العقل
الذي ميزك به على اشكالك وجعله سببا لكمالك لم تكن من المدبرين معه اذ الجمادات
والحيوانات لا تدبير لها مع الله تعالى لفقدان العقل الذي من شانه النظر الى العواقب
والاهتمام بها ويناقض ايضا مقام الخوف والرجاء اذ الخوف اذا توجهت سطوته للقلوب
منعتها ان تستروح الى وجود التدبير والرجاء ايضا كذلك اذ الراجي قد امتلأ قلبه
فرحا بالله ووقته مشغول بمعاملة الله فلم يبق وقت يسع للتدبير مع الله وكذلك
يناقض ايضا مقام التوكل وذلك ان المتوكل على الله من القى قياده اليه واعتمد
في كل اموره عليه فمن لازم ذلك عدم التدبير والاستسلام لجريان المقادير وتعلق
اسقاط التدبير بمقام التوكل والرضى ابين من تعلقه بسائر المقامات وكذلك
يناقض ايضا مقام المحبة اذ المحب مستغرق في حب محبوبه وترك الارادة معه هي
عين مطلوبه وليس يتسع وقت المحبة للتدبير مع الله لانه قد شغله حب الله ولذلك
قال بعضهم من ذاق شيئا من خالص محبة الله الهاه ذلك عمن سواه وكذلك يناقض مقام
الرضى وهو بين لا اشكال فيه وذلك لان الراضي بسابق تدبير الله فيه فكيف يدبر معه
وهو قد رضي بتدبيره الم تعلم ان نور الرضى يغسل من القلوب غثاء التدبير فالراضي
عن الله ينبسط له نور الرضى لاحكام الله فليس له تدبير مع الله وكفى بالعبد حسن
اختيار ان يسعى له فافهم ذلك ه **فصل** اعلم ان الذي يحملك
على اسقاط التدبير مع الله والاختيار معه امور **الاول** علمك بسابق تدبير علم
الله فيك وذلك ان تعلم ان الله كان لك قبل ان تكون لنفسك فكما كان لك مدبرا
قبل ان تكون ولا شيء من تدبيرك معه كذلك هو سبحانه بعد وجودك فكن له كما
كنت له فيكون لك كما كان لك وكذلك قال ابو الحسين بن منصور الحلاج كن لي
كما كنت لي في حين لم اكن فسال من الله ان يكون له بالتدبير بعد وجوده كما كان له قبل
وجوده لانه قبل وجود العبد كان مدبرا بعلم الله وليس هنالك للعبد وجود فتقع
الدعوى منه للتدبير لنفسه فيقع الخذلان لاجل ذلك فان قلت فانه حين
لم يكن عدما فكيف يتعلق التدبير به فاعلم ان الاشياء وجودها في علم الله وان لم

بالتدبير

والحق سبحانه يتولى تدبيرها من حيث انها موجودة في علمه
يكون لها وجود في اعيانها وفي هذه المسألة غور عظيم ليس هذا الموضع محلا للبسط

تبيان وايضاح اعلم ان الحق سبحانه يتولاك بتدبيره على جميع اطوارك وقائم لك في كل ذلك بوجود ابراره فقام لك بحسن التدبير يوم المقادير يوم الست بربكم فقالوا بلى **ومن** حسن تدبيره لك حينئذ ان عرفك به فعرفته وتجلى لك فشهدته واستنطقك والهمك الاقرار بربوبيته فوحدته ثم انه جعلك نطفة مستودعة في الاصلاب وتولاك بتدبيره هنالك حافظا لك وحافظا لما انت فيه موصلا لك المدد بواسطة من انت فيه من الاباء الى ابيك آدم ثم قذفك في رحم الام فتولاك بحسن التدبير حينئذ وجعل الرحم قابلا لك ارضا يكون فيها نباتك ومستودعا تعطى فيها حياتك ثم جمع بين النطفتين والف بينهما وكث عنهما بما بنيت عليه الحكمة الالهية من ان الوجود كله مبني على سر الازدواج ثم جعلك بعد النطفة علقة مهيأة لما يريد سبحانه ان ينقلها اليه ثم جعلك بعد العلقة مضغة ثم فتق سبحانه في المضغة صورتك واقام بنيتك ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ثم غذاك بدم الحيض في رحم الام واجرى عليك رزقك من قبل ان يخرجك الى الوجود ثم ابقاك في رحم الام حتى قويت اعضاؤك واشتدت اركانك لتهيئاتك الى البروز لما قسم لك او عليك وليبرزك الى دار يتعرف فيها بفضله وعدله اليك ثم انه لما انزلك الى الارض علم سبحانه انك لا تستطيع تتناول خشونات المطاعم ولم يكن لك اسنان ولا ارحى تستعين بها على ما انت طاعم فاجرى لك التدبير بالغذاء اللطيف ووكل بهما مستحثا الرحمة في قلب الام فكلما وقف اللبن عن البروز استحثته لك الرحمة التي جعلها الله لك في الام مستحثا لا يفتر ومستنهضا لا يقصر ثم انه شغل الاب والام بتحصيل مصالحك بالرافة والرحمة عليك والنظر بعين المودة منهما اليك وما هي الا رافة سبحانه ساقها للعباد في مظاهر الاباء والامهات تعريفا بالوداد **وفي** حقيقة الامر ما كفلك الا ربوبيته وما حضنك الا الهيته ثم الزم الاب القيام بك الى حين البلوغ واوجب عليه ذلك رافة منه بك **ثم** رفع قلم التكليف عنك الى اوان تحمل الاحكام **وذلك** عند الاحتلام ثم الى ان صرت كهلا لم يقطع عنك نوالا ولا افضالا ثم اذا انتهيت الى الشيخوخة ثم اذا اقدمت عليه ثم اذا حشرت اليه ثم اذا اوقفك بين يديه ثم اذا سلمك من عقابه ثم اذا ادخلك دار ثوابه ثم اذا كشف عنك وجود حجابه واجلسك في مجالس اوليائه

جميعها

واحبابه

واحبابه فقال سبحانه ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر **وإياك** احسانه لتشكر واياك ان تذكر فيه فتذكر واسمع قوله سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله لتعلم انكم لم تخرجوا ولن تخرجوا عن احسانه ولن تعدموا وجود فضله وامتنانه **وان** اردت البيان في تنقلات اطوارك فاسمع ما قال سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون تنزل اليك بوارقها وتنبسط عليك شوارقها **وفي ذلك** ما يلزمك ايها العبد الاستسلام اليه والتوكل عليه ويضطرك الى اسقاط التدبير وعدم منازعة المقادير والله الموفق للصواب

الثاني علمك هو ان التدبير منك لنفسك جهل منك بحسن النظر لها فان المؤمن قد علم انه اذا ترك التدبير مع الله كان له بحسن التدبير منه لقوله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه فصار التدبير في اسقاط التدبير والنظر للنفس ترك النظر لها **وافهم** ههنا قوله سبحانه واتوا البيوت من ابوابها فباب التدبير لك من الله اسقاط التدبير منك لنفسك

الثالث علمك بان القدر لا يجري على حسب تدبيرك بل اكثر ان يكون ما لا تريد واقل ما يكون ما انت تريد والعاقل لا يبني بناء على غير قرار فمتى تتم مبانيك والاقدار تهدمها وعن التمام تنقصها كما قيل

متى يبلغ البنيان يوما تمامه • اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

واذا كان التدبير منك والقدر يجري على خلاف ما تريد فما فائدة تدبير لا تنصره الاقدار **وانما** ينبغي ان يكون التدبير لمن بيده ازمة المقادير ولذلك قيل

وَلَمّا رَأَيْتُ القَضاءَ جارِيًا • بِلا شَكٍّ فيهِ وَلا مِرْيَةِ

تَوَكَّلْتُ حَقًّا عَلى خالِقي • وَأَلْقَيْتُ نَفْسي مَعَ الجِرْيَةِ

الرابع علمك بان الله هو المتولي لتدبير مملكته علوها وسفليها غائبها وشاهدها **وكما** سلمت له تدبيره في عرشه وكرسيه وسماواته وارضه فسلم له تدبيره في وجودك فان نسبة وجودك الى هذه العوالم نسبة توجب تلاشيك كما ان نسبة السموات السبع والارضين السبع الى الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة من الارض والكرسي والسماوات السبع والارضين السبع بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الارض فماذا عسى ان تكون في مملكته فاهتمامك بامر نفسك وتدبيرك لها جهل منك بالله بل الامر كما قال سبحانه وما قدروا الله

دائما

تصرمها

بالنسبة

حو قدرة فلو ان العبد عرف ربه لا استحيا ان يدبر معه ولا فرد بك في التدبير لا حجبتك عن
الله لان المومنين لما كشف عن بصائر قلوبهم شهدوا انفسهم مدبَّرين لا مدبِّرين وشهدوا
لا منشر فيه ومحققين لا متحيرين كبير وكذلك عمار الصقع الاعلى مشاهدون لبهور القدرة
ونفوذ الارادة وتعلق القدرة بمقدورها والارادة بمرادها والاسباب معزولة في شهودهم
فلذلك طهروا من الدعوى لما عاينوه من وجود المعاينة وثبوت المواجهة فلذلك قال
سبحانه انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون ففي هذا تزكية الملايكة واشارة الى
انهم لم يكونوا مع الله مدعين لما فوقهم ولا منازعين لما نسب اليهم اذ لو كانوا كذلك
لقال انا نحن نرث الارض والسماء بل نسبتهم اليه وهيبتهم له وولههم به وعظمته
منعهم ان يدعوا الشي دونه فكما سلمت له تدبيره في سمايه فسلم له تدبيره في وجودك
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس الخامس علمك بانك ملك لله وليس
لك تدبير لما هو لغيرك مما ليس لك ملكه ليس لك تدبيره واذا كنت ايها العبد
لا تنازع فيما تملك ولا ملك لك الا بتمليكه اياك وليس ملك حقيقي وانما هي نسبة
شرعية اوجبت الملك لك من غير شي قام بوصفك تستوجب به ان تكون مالكا
بان لا تنازع الله فيما يملكه اولى واحرى ولا سيما وقد قال الله سبحانه ان الله
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فلا ينبغي ان يكون بعد المبايعة
تدبير ومنازعة لان ما بايعته وجب عليك تسليمه وعدم المنازعة فيه والتدبير
فيه نقض لعقدة المبايعة ودخلت على الشيخ ابي العباس المرسي رضي الله
عنه يوما فشكوت اليه بعض امري فقال ان كانت نفسك لك اصنع بها ما شيت
ولن تستطيع ذلك ابدا وان كانت لباريها سلمها له يصنع بها ما يشاء ثم قال
الراحة في الاستسلام الى الله وترك التدبير معه هو العبودية قال ابراهيم بن
ادهم رضي الله عنه نمت ليلة عن وردي فما استيقظت فنمت فنمت بعد ذلك
ثلاثة ايام عن العراض فلما استيقظت سمعت هاتفا يقول كل شي لك مغفور
سوى الاعراض عنا قد غفرنا لك ما فات بقي ما فات منا ثم قيل لي يا ابراهيم
كن عبد الله فكنت عبد الله فاسترحت السادس علمك بانك في ضيافة
الله لان الدنيا دار الله وانت نازل فيها ومن حق الضيف ان لا يعول هما مع رب
المنزل قيل للشيخ ابي مدين رضي الله عنه يا سيدي ما لنا نرى الاشياخ
المشايخ يدخلون في الاسباب وانت لا تدخل فيها فقال يا اخي انصفونا الدنيا
دار الله ونحن ضيفانه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلاثة

ايام

ايام فلنا عند الله ضيافة ثلاثة ايام وقد قال الله سبحانه وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون ثلاثة الاف سنة ضيافة مدة اقامتنا في الدنيا منه وتمامها مع ذلك بعطية في الدار الاخرة
وزايدا على ذلك الخلود الدايم السابع نظر العبد الى قيومية الله في كل شي الم تسمع قوله
الله لا اله الا هو الحي القيوم فهو سبحانه قيوم الدنيا والاخرة فقيوم الدنيا بالرزق والعطاء والاخرة
بالاجر والجزاء فاذا علم العبد قيومية ربه وقيامه عليه القى قياده اليه وانطرح بالاستسلام بين يديه
والقى نفسه بين يدي ربه مستسلما محفوظا لما يرد عليه من الله حكما الثامن وهو اشتغال العبد بوظايف
العبودية التي هي مقتضى بالعلم لقوله سبحانه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فاذا توجهت همته الى
رعاية عبوديته شغله ذلك عن التدبير لنفسه والاهتمام لها قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي
الله عنه اعلم ان لله عليك في كل وقت عبودية يقتضيها الحق سبحانه منك بحكم الربوبية والعبد مطالب
بذلك ومسئول عنه وعن انفاسه التي هي امانة الحق عنده وايي الفراغ لاولي الابصار من حقوق الله تعالى
حتى يملا التدبير لانفسهم والنظر في مصالحها باعتبار حظوظها ومآربها ولا يصل احد الى معرفة الله
الا بغيبته عن نفسه وزهده فيها معرضا بهمه الى جلال الله متوجها دواعيه على موافقته دايما على خدمته
ومعاملته فحسبك غيبتك عن نفسك فناء عنها بحسب ما يبقيك الله به لذلك قال الشيخ
ابو الحسن ايضا الشاذلي الى جميل عادته الشاذلي الى حسن عناية الله فيك النظر الى طاعتك لا ان ادخلت
منح باصغائك لاسرار ملكوت ربك التاسع وهو انك عبد مربوب وحق على العبد ان لا يعول
هما مع سيده مع اتصافه بالافضال وعدم الاهمال فان روح العبودية الثقة بالله والاستسلام
الى الله وكل واحد منهما يناقض التدبير مع الله بل على العبد ان يقوم بخدمته والسيد يقوم
له بقسمته وعلى العبد القيام والخدمة والسيد يقوم له بوجود القسمة واذ قد قال الله تعالى
وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك اي قم بخدمتنا ونحن نقوم لك بايصال
قسمتنا العاشر عدم علمك بعواقب الامور فربما دبرت امرا ظننت انه لك فكان عليك
وربما اتت الفوايد من وجوه الشدايد والشدايد من وجوه الفوايد والمضار من وجوه
المسار والمسار من وجوه المضار وربما كانت المنن في المحن والمحن في المنن وربما
نفعت على ايدي الاعداء واوذيت على ايدي الاحباء واذا كان الامر كذلك فكيف يمكن للعاقل ان
يدبر مع الله ولا يدري المسار فياتيه ولا المضار فيتقيه ولذلك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
انا قد عجزنا عن دفع الضر عن انفسنا من حيث نعلم بما نعلم فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم
بما لا نعلم ويكفيك قوله سبحانه وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا
وهو شر لكم وكم من مرة اردت ايها العبد امرا فصرف عنك فوجدت لذلك غما في قلبك وحزنا
في نفسك حتى اذا كشف لك عن عاقبة ذلك علمت انه سبحانه نظر لك بحسن النظر من حيث لا تدري

وعبداً لا استسلام له. وبكر كما قيل

وجاءك من حيث لا تعلم. وما أقبح مريداً لا أبهج له.

وكم رمت أمراً خرت لي في انصرافه • فلا زلت بي مني أبر وأرحما •

وألا تراني عند ما نهيتني • لكونك في قلبي كبيراً معظما •

عزمت على أن لا أحس بخاطر • على القلب إلا كنت أنت المقدما •

ويحكى أن بعضهم كان أي شيء قيل له أنه قد ابتلي به أو أصيب فيه يقول خيرة الله فاتفق ليلة أن جاء ذيب فأكل ديكا له فقيل له فقال خيرة ثم ضرب في تلك الليلة كلبه فقيل له فقال خيرة ثم نهق حمار فمات فقال خيرة. فطاف أهله بكلامه هذا ضرعا فاتفق أن نزل بهم في تلك الليلة عرب أغاروا عليهم فقتلوا كل من كان بالحلة ولم يسلم غيره وأهل بيته استدل العرب النازلون على الناس بصياح الديكة ونباح الكلاب ونهيق الحمير وهو قد مات له كل ذلك فكان هلاك هذه الأشياء سببا لحياته فسبحان المدبر الحكيم وإن بعضنا لا يشهد تدبير الله إلا إذا انكشفت العواقب وليس هذا من مقام أهل الخصوص في شيء. إن أهل الفهم عن الله شهدوا حسن التدبير الله قبل أن تنكشف العواقب لهم وهم في ذلك على أقسام ومراتب فمنهم من حسن ظنه بالله فاستسلم له لما عوده من جميل صنعه ووجود لطفه ومنهم من حسن ظنه بالله علما منه أن الاهتمام والتدبير والمنازعة لا تزعج عنه ما قدر عليه ولا تجلب له ما لم يقسم له ومنهم من حسن ظنه بالله لقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه أنا عند ظن عبدي بي فكان متعرضا لحسن الظن بالله واستبابه رجاء أن يعاملهم بمثل ذلك فيكون له الله عند ظنه ولقد بشر الله المؤمنين بسبيل المنزلة كان عند ظنونهم. يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأرفع من هذه المراتب كلها الاستسلام إلى الله والتفويض له بما يستحقه الحق من ذلك لا لأمر يعود إلى العبد. فإن المرتبة الأولى لم تخرج عن رق العلل إذ من استسلم إلى الله لحسن عوائده فاستسلامه معلول بعوائد الألطاف السابقة فلو لم تكن له لم يكن استسلام والثاني أيضا كذلك لأن ترك التدبير مع الله إنما لأجل أن تدبيره لا يغني شيئا ليس هو تركا لأجل الله لأن هذا العبد لو علم أن تدبيره يغني شيئا فلعله كان غير تارك للتدبير وأما الذي استسلم إلى الله وحسن ظنه به ليكون له عند ظنه فهو أيضا ساع في حظ نفسه متشوقا عليها أن يفوتها الحظ بحوله عن الاستسلام وحسن الظن بالله ومن أسلم إلى الله وحسن ظنه به لما هو عليه من عظمة الألوهية ونعت الربوبية فذا هو العبد الذي حصل على حقيقة الأمر وأرجو أن يكون ممن قال الرسول صلى الله عليه وسلم في حقهم إن لله عبادا التسبيحة الواحدة من أحدهم مثل جبل أحد ولقد عاهد الله العباد أجمع على إسقاط التدبير معه بقوله سبحانه وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم

يعامل

قالوا بلى

٧٧

قالوا بلى لأن إقرارهم بأنه ربهم يستلزم ذلك إسقاط التدبير معه فهذه معاقدة كانت قبل أن تكون النفس التي هي محل الاضطراب المدبر مع الله ولو بقي العبد على تلك الحالة الأولى التي هي كشف الغطاء ووجود الحضور لما أمكنه أن يدبر مع الله فلما انسدل الحجاب وقع التدبير والاضطراب. فأما جل لأهل المعرفة بالله الحشمة عندون لأسرار الملكوت أنه وجد المواجهة أي لهم ذلك وسبح عرايم تدبيرهم وكذلك يدبر معه عند شهود عظمته ومشاهدة الكبرياء عظمته فاعلم أيدك الله أن التدبير والاختيار وبال عظيم وخطب جسيم وذلك أنا نظرنا فوجدنا أن آدم عليه السلام إنما حمله على أكل الشجرة تدبيره لنفسه وذلك أن الشيطان قال له كما قال الله سبحانه في كتابه وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ففكر آدم في نفسه فعلم أن الخلود في جوار الحبيب هو المطلوب لأنه نبي من الآدمية إلى وصف الملائكة أما أن يكون لأن ومع الملائكة أفضل أو ظن آدم أن الملائكة أفضل فلما دبر آدم في نفسه تدبيرا أكل من الشجرة فلما وقع الأمر وجود التدبير وكان مراد الحق منه ذلك ليبين له إلى الأرض وليستخلفه فيها فكان هبوطه في الصورة رفيعا في المعنى ولذلك قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه والله ما أنزل آدم إلى الأرض لينقصه وإنما أنزله ليكمله فلم يزل آدم صلوات الله عليه راقيا إلى الله تعالى تارة على معارج التقريب والتخصيص وتارة على معارج الزلة والمسكنة وهو في التحقيق أتم ويجب على كل مؤمن أن يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم والرسل لا ينتقلون من حالة إلا إلى أكمل منها وأوجه قوله سبحانه وللآخرة خير لك من الأولى فقال بعضهم وللحالة الثانية خير لك من الحالة الأولى وإذا عرفت هذا فاعلم أن الحق سبحانه له التدبير وكان قد سبق من تدبير مشيئته أنه لا بد أن يعمر الأرض ببني آدم وأن يكون منهم كما شاء محسن لنفسه مبين وكان من تدبير حكمته أنه لا بد من تمام ذلك وظهوره إلى عالم الشهادة فأراد ذلك الحق سبحانه وأن يكون تناول آدم الشجرة سببا لنزوله إلى الأرض ونزوله إلى الأرض سببا لظهور مرتبة الخلافة التي من عليه بها ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه أكرم بمعصية أورثت الخلافة وكان نزوله إلى الأرض حكما قضاه قبل أن يخلق السموات والأرض وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه والله لقد أنزل الله آدم إلى الأرض من قبل أن يخلقه كما قال الله سبحانه إني جاعل في الأرض خليفة فمن حسن تدبير الله لآدم أكله من الشجرة ونزوله إلى الأرض وإكرام الله إياه بالخلافة والإمامة وإذ قد انتهى بنا المقال إلى ها هنا فلنتبع العوائد والخطايج

والاشتغال في وصف الآدمية

وبظلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

التي منحها آدم في هذه الواقعة لنعلم ان لاهل الخصوص مع الله تعالى حالات ليست
لمن سواهم ولله فيهم تدبير لا يتوجه به لمن عداهم **وفي** آدم في اكل الشجرة ونزوله الى الارض
مواهب **منها** ان آدم وحواء عليهما السلام كانا في الجنة تعرف اليهما الحق سبحانه بارزة
والاعطاء والاحسان والنعماء فاراد سبحانه من خفي لطفه في تدبيره ان يا كلا من الشجرة
ليتعرف لهما بالحلم والستر والمغفرة والتوبة والاجتباء **ثانيها** الحلم فانه لم يعاجلهما
بالعقوبة حين عصيا والحليم لا يعاجلك بالعقوبة على ما صنعت بل يمهلك اما الى
عفوه واما الى انعامه او الى سطوته وانتقامه **الثالث** وهو انه سبحانه تعرف لهما
بالستر وذلك انه لما اكلا منها وبدت لهما سوآتهما بزوال ما بسر الجنة ستر هما بورقها
كما قال وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فكان ذلك من وجود ستره **الثالث**
وهو انه اراد الحق سبحانه ان يعاملهما ويعرفهما باجتبائيته وينشأ عن الاجتبائية مقامات
التوبة اليه والهداية من عنده فاراد الحق سبحانه ان يعرف آدم باجتبائيته له وسابق
عنايته فيه فقضى عليه باكل الشجرة ثم لم يجعل اكله اياها سببا للاعراض عنه والقطع من
عنه فكان في ذلك اظهار وده سبحانه فيه وعنايته به كما قالوا من سبقت له العناية لم
تضره الجناية وربما قد تقطع المخالفة **والود** الحقيقي هو الذي يدوم لك من الوادي
موافقا كانت او مخالفا وليس في قوله سبحانه ثم اجتباه ربه دليل على حدوث اجتبائيته
الحق فيه بل اجتبائية الحق له كانت قبل وجوده **وانما** الذي حدث بعد الذنب ظهور
آثار الاجتبائية من الله له فهو الذي قال فيه الحق سبحانه ثم اجتباه ربه اي ثم اظهر اثر
الاجتبائية فيه والعناية به فيسرت التوبة اليه والهدى من عنده فصار في قوله سبحانه
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى **تعريفات** ثلاثة الاجتبائية والتوبة التي هي
نتيجتها والهدى الذي هو نتيج التوبة **فافهم** ثم ازله الى الارض فتعرف له فيها بحكمته
كما تعرف له في الجنة بمواهب قدرته **وذلك** لان الدنيا محل الوسائط والاسباب فلما نزل آدم
الى الارض علم الحراثة والزراعة وما يحتاج اليه من اسباب معيشته ليعرفه الله بما اعلمه
به من قبل ان يقول له فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى والمراد بقوله فتشقى تعب الكد
لا التعب لا الشقاوة التي هي ضد السعادة **والدليل** على ذلك قوله تعالى
فتشقى ولم يقل فتشقيا لان المتاعب والكلف انما هي على الرجال دون النساء كما قال
الرجال قوامون على النساء ولو كان المراد شقاء
لقال فتشقيا فدل الامر على انه تعب الشقاء
ولا يجاوز مع انه لو ورد كذلك لحملناه على الشقى الج



القطيعة او وجود الجنة
دعا هنا بقطيعة
ان جعلناه

الى المتاعب

74

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الى المتاعب الظاهرة التاويل **فائدة** جليلة **اعلم** ان اكل آدم من الشجرة لم يكن عنادا ولا خلافا
لامر الله ان يكون نسي الامر فتعاطا الاكل وهو غير ذاكر وهو قول بعضهم ويحمل عليه قوله
سبحانه ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وان كان تناوله ذاكرا للامر فهو انما تناوله لما قيل له
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فلحبه في الله وشغفه
به احب ما يؤديه الى الخلود في جواره والبقاء عنده وما يؤديه الى الملكية لان آدم صلوات الله
عليه عاين قرب الملائكة من الله فاحب ان يأكل من الشجرة لينال الملكية التي هي افضل والتي
هي في ظنه كذلك على اختلاف اهل العلم واهل المعرفة ايهما افضل الملائكة او الانبياء **وقد
قال الله سبحانه** وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فقال آدم عليه السلام ما ظننت ان احدا
يحلف بالله كاذبا فكان كما قال الله فدلاهما بغرور **فائدة** اعلم ان آدم صلوات الله
عليه لم يكن له بشرية مطالبة كلها بل كان رشحا كرشح المسك كما يكونوا اهل الجنة اذا دخلوها
لكنه لما اكل من الشجرة المنهي عنها اخرته بطنه فقيل له يا آدم انزل على الاسرة او على الجبال او على
شاطي الانهار انزل الى الارض التي هي يكون هذا فيها فاذا كان ما به المعصية وصلت اليه اثارها
فكيف لا تؤثر المعصية في الفاعل لها فافهم **تنبيه** واعتبر اعلم ان كل شيء نهى الله عنه
فهو شجرة والجنة حضرة الله فيقال يا آدم قلبك وحواء نفسك ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين لكن آدم محفوف بالعناية لما اكل من الشجرة ازله الله الى الارض للخلافة وانت
يخاف اذا اكلت من الشجرة المنهي عنها انزلت الى ارض القطيعة فافهم وان تناولت
شجرة التدبير خرجت من الجنة الموافقة الى وجود ارض القطيعة فيشقى قلبك
لا نفسك انما يا في الشقاء وقت القطيعة الغلب لا النفس لان وقت القطيعة يكون
فيه مائية النفوس من ملذوذاتها وشهواتها وانما كان في فعلاتها **ترتيب وبيان** اعلم ان
الله تعرف لآدم بالايجاد فناداه يا قدير ثم تعرف له بالحكمة في نفسه بتخصيص الارادة فناداه
يا مريد ثم تعرف له بحكمته في نسيه الاكل من الشجرة فناداه يا حكيم ثم قضى عليه باكلها فناداه
يا قاهر ثم لم يعاجله بالعقوبة اذا كلها فناداه يا حليم ثم لم يفضحه في ذلك فناداه يا ستار ثم
تاب عليه بعد ذلك فناداه يا تواب ثم اشهده ان اكله من الشجرة لم يقطع عنه ود الله فيه
فناداه يا ودود ثم انزله الى الارض ويسر له اسباب المعيشة فناداه يا لطيف ثم قواه
على ما اقتضاه منه فناداه يا معين ثم اشهده سر النهي والاكل والنزول فناداه يا حكيم ثم
نصره على العدو والمكايد له فناداه يا نصير ثم ساعده على اعباء تكاليف العبودية فناداه
يا ظهير فما انزله الى الارض الا ليكمل له وجود التعريف **و**يقيمه بوظائف التكليف **و**
فتكملت في آدم صلوات الله عليه وسلامه عبودية البلاء وعبودية التعريف وعبودية

خبر ابن عمر في
ذلك الصحيح
في الجنة

وعبوديته
وعبودية

وعليه ادم عليه
وعليه اخرى فيه عاج ادم طوله سبعون شبرا او على مثل الجبل وكان يمر ولا يتمكن
البحر ولا يركن ويعرج فيه من ادم فيغتسل فيه وادم وهو له مر انواع الحيوانات والجمادات
وان ادم عليه السلام حط امر يمشي الى ساحل البحر خطوة اخرى

انعطاف اعلم ان اجل مقام
التكليف وعظمت منة الله عليه وتوفر احسانه لديه ان
اقيم فيه العبد مقام العبودية وكل المقامات انما هي خادمة لهذا المقام والدليل
على ان العبودية اشرف مقام قول الله سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى وما انزلنا على عبدنا كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكرياء
اذ نادى ربه نداء خفيا وانه لما قام عبد الله يدعوه ولما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا اختار العبودية لله فقضى ذلك الدليل على انها
من افضل المقامات واعظم القربات وقال صلى الله عليه وسلم انا عبد لا آكل متكئا وانما
آكل كما يأكل العبد وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر فسمعت
شيخنا ابا العباس يقول ولا فخر اي لا افخر بالسيادة انما الفخر بالعبودية لله ولاجلها كان الايجاد
وقال الله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعبادة ظاهر العبودية واذا
فهمت هذا فروح العبودية وسرها انما هو ترك الاختيار وعدم منازعة الاقدار فتبين
من هذا ان العبودية ترك التدبير والاختيار مع الربوبية واذا كان ذلك لانه مقام العبودية
التي هي اشرف المقامات الا ترك التدبير حقيق على العبد ان يكون له تاركا وللتسليم لله والتفويض
سالكا ليصل الى المقام الاكمل والنهج الافضل وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي
الله عنه يقرأ ويخفض صوته وعمر يقرأ ويرفع صوته فقال لابي بكر رضي الله عنه لم خفضت
قال قد اسمعت من ناجيت وقال لعمر لم رفعت صوتك قال اوقظ الوسنان واطرد
الشيطان فقال لابي بكر ارفع صوتك قليلا وقال لعمر رضي الله عنه اخفض صوتك
قليلا فكان شيخنا ابو العباس يقول ها هنا اراد صلى الله عليه وسلم ان يخرج كل واحد منهما
عن مراده لنفسه لمراده صلى الله عليه وسلم تنبيه تعلم رحمك الله بهذا الحديث
لتعلم منه ان الخروج عن الارادة افضل العبادة لان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كل واحد منهما
قد ابان لما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عما اراد الا نفسهما مع صحة قصدهما
الى اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم فائدة اعلم ان بني اسرائيل لما دخلوا
التيه ورزقوا المن والسلوى واختار الله لهم ذلك رزقا رزقهم اياه يبرز من عين المنة
من غير تعب منهم ولا نصب فرجعت نفوسهم الكثيفة لوجود العادة والغيبة عن شهود
تدبير الله الى طلب ما كانوا يعتادونه فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها
وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا
مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله لانهم تركوا ما اختار
الله لهم بما اختاروا لانفسهم فقيل لهم على طريقة التوبيخ اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي

هو خير

٧٥

هو خير فظاهر التفسير اتستبدلون الفوم والعدس والبصل بالمن والسلوى وليس النوعان
سواء في اللذة ولا في سقوط المشقة وسر الاعتبار اتستبدلون مرادكم لانفسكم بمراد الله لكم
اتستبدلون الذي هو ادنى وهو ما اردتموه بالذي هو خير وهو ما اراد الله لكم اهبطوا مصرا
فان لكم ما سألتم فائدة ما اشتهيتموه لا يليق ان يكون الا في الامصار وفي سر الاعتبار اهبطوا
عن سماء التفويض وحسن التدبير منا لكم الى ارض التدبير والاختيار منكم لانفسكم موصوفين
بالذلة والمسكنة لاختياركم مع الله وتدبيركم لانفسكم مع تدبير الله وقوله ما ذكر الاية
هي الكائنة في التيه لما قال ما قال بنو اسرائيل لشغوف انوارهم ونفوذ اسرارهم
الا ترى ان بني اسرائيل قالوا في ابتداء هذا الامر لموسى صلوات الله عليه وهو كان سبب
التيه لهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون فقالوا في ابتداء الامر هذا ادع لنا ربك
فتاهوا في الاولى عن امتثال امر الله وفي الاخرى اختاروا لانفسهم غير ما اختار الله وكثيرا
ما ذكر منهم ما يدل على بعدهم وطردهم عن مواطن الحقيقة وسواء الطريقة فقولهم ارنا الله
جهرة وفي قولهم لموسى صلى الله عليه وسلم وبعد ان نشق بهم البحر من اعدائهم حين مروا
البحر لما عبروا على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة فكانوا كما
قال موسى صلى الله عليه وسلم انكم قوم تجهلون وكذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم
كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة وبشارة الامة تنتق قلوبهم جبل
الهيبة والعظمة فاخذوا الكتاب بذلك وايدوا لما هنالك وان الله سبحانه اختار هذه
الامة واختار لها واثنى عليها بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اي عدولا خيارا فعسى تبين لك من هذا
ان التدبير والاختيار من اكبر الذنوب والاوزار فان اردت ان يكون لك من الله اختيار
فاسقط معه الاختيار وان اردت ان يكون لك حسن التدبير فدع معه وجود التدبير
وان اردت الوصول الى المراد فذلك بان لا يكون لك معه مراد وقد قيل لابي يزيد
ما تريد فقال اريد ان لا اريد فلم تكن امنيته من الله ولا طلبته منه الا سقوط الارادة معه
لعلمه انه افضل الكرامات واجل القربات وقد تنعقد للمخصوص الكرامات الظاهرة
ويغالبه التدبير كامنة فيه فالكرامات الحقيقية انما هي ترك التدبير مع الله والتفويض
لحكم الله ولذلك قال الشيخ ابو الحسن انما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة
الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة
الدعاوى والمخادعة فمن اعطيهما ثم جعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب او ذو
خطأ في العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك على نعت الرضى فجعل يشتاق الى

معه في السفينة فقال له نوح عليه السلام يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال
سآوي إلى جبل يعصمني من الماء فقال له نوح لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم فآوى
في المعنى إلى جبل عقله ثم كان الجبل الذي استعصم به صورة ذلك المعنى الغائب به
وكان كما قال الله تعالى وحال بينهما الموج فكان من المغرقين في الظاهر بالطوفان
وفي الباطن بالحرمان فاعتبر أيها العبد بذلك فإذا تلاطمت عليك أمواج الأقدار
فلا ترجع إلى جبل عقلك لئلا تكون من الغارقين في بحر القطيعة ولكن ارجع إلى
سفينة الاعتصام بالله والتوكل على الله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط
مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه فإنك إن فعلت ذلك استوت بك
سفينة النجاة على جودي الأمن ثم تهبط بسلامة الغنى وبركة الوصول عليك وعلى
أمم ممن معك وهي عوالم وجودك فافهم ذلك ولا تكن من الغافلين واعبد ربك
ولا تكن من الجاهلين فمن علمت أن إسقاط التدبير والاختيار أهم ما يلزمه
المؤمنون ويطلبه العابدون وأشرف ما يتخلق به العارفون سئل
بعض العارفين ونحن في الكعبة فقلت له من أين أنت جئت رجوعك على مصر أو على
الشام فقال لي مع الله عادة أن أتجاوز إرادته فيه وقال بعض المشايخ
لو أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وبقيت لم يبق علي تمييز في أي الدارين يكون
قراري وهذا حال عبد محيت إرادته واختياره فلم يبق له مع الله مراد إلا ما أراده كما
قال بعض السلف أصبحت وهواي في مواقع قدر الله وقال أبو حفص الحداد
منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني إلى غيره فسخطته وقال
بعضهم لي أربعون سنة أن أشتهي أن أترك ما أشتهي فلا أجد ما أشتهي وقد
قلوب تولى الله رعايتها وأوجب حمايتها ألم تسمع قوله سبحانه إن عبادي
ليس لك عليهم سلطان لأن تحققهم بالعبودية أبى لهم الاختيار مع الربوبية أن يعارضوا
ذنبا أو يلبسوا عيبا وقال سبحانه إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون فقلوب ليس للشيطان عليها سلطان من أين تطرقها ونعما وسر الله يبين
أن يرد عليها وفي التصريح وفي الآية بيان أن من صح الإيمان بالله والتوكل على الله
فلا سلطان للشيطان عليه لأن الشيطان إنما يأتي من أحد وجهين إما يأتي بتشكيك
في الاعتقاد وإما بركون إلى الخلق واعتماد فأما التشكيك في الاعتقاد فالإيمان
ينفيه وأما السكون إلى الخلق والاعتماد فالتوكل على الله ينفيه تنبيه
اعلم أن المؤمن قد ترد عليه خواطر التدبير ولأن الله لا يدعه لذلك ولا يتركه لما هنالك

ألم تسمع

ألم تسمع قوله سبحانه الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور
فالحق سبحانه يخرج المؤمن من ظلمات التدبير إلى إشراق نور التفويض
يقذف بحق تثبيته على باطل اضطرابه فيزيل أركانه ويهدم بنيانه كما قال بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق والمؤمن وإن وردت عليه خواطر الإيمان
الاضطراب فهي عارضة لا ثبات لها ومضمحلة لا وجود لها لأن نور المؤمنين قد استقر
في قلوب المؤمنين واتسعت أنوار نفوسهم وشرح ضياء قلوبهم فأبى لهم الإيمان
المستقر في قلوبهم أن يسكن معه غيره وإنما هي بغتة وردت على قلوب أمكن فيها وجود
طوائف التدبير ثم تنقطع القلوب بنزول الطائف الذي لا يكون إلا مناما قال الله العظيم
سبحانه إن الذين اتقوا إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وفي هذه
الآية فوائد العبارة الأولى قوله سبحانه إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا دل ذلك على أن أصل أمرهم وجود السلامة منه وأن عرض ذلك الطائف في بعض
الأحيان تعريفا بما أودع فيك من ودائع الإيمان العبارة الثانية قوله سبحانه
إذا مسهم طائف من الشيطان ولم يقل إذا مسكهم طائف من الشيطان أو أخذهم
لأن المس لا حسنة من غير تمكن فأبدت هذه العبارة أن طائف الهوى لا يتمكن من قلوبهم
بل يماسها مماسة ولا يتمكن منها استمساكا ولا أخذا كما يصنع بالكافرين لأن الشيطان
يستحوذ على الكافرين ويختلس اختلاسا من قلوب المؤمنين حتى تنام العقول
الحارسة للقلوب فإذا استيقظوا انبعثت من قلوب المؤمنين جيوش الاستغفار
والذلة إلى الله والافتقار فاسترجعوا من الشيطان ما اختلسه وأخذوا منه
ما افترسه العبارة الثالثة قوله إذا مسهم طائف فالإشارة بها منه بالطائف
إلى أن الشيطان لا يمكنه أن يأتي إلى القلوب الدائمة اليقظة لأنه إنما يرد طائف
الغفلة والهوى على القلوب في حين منامها بوجود غفلتها ومن لا نوم له فلا طائف
يرد عليه العبارة الرابعة قوله إذا مسهم طائف ولم يقل إذا مسهم وارد
من الشيطان أو نحوه لأن الطائف لا ثبات له ولا وجود وإنما هي صورة
مثالية ليس لها حقيقة وجودية فأخبر سبحانه بذلك أنه غير ضار للمتقين لأن ما يورده
الشيطان على قلوبهم بمثابة الطائف الزائر في منامك فإذا استيقظت فلا وجود له
العبارة الخامسة أيضا قوله سبحانه إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا
هم مبصرون ولم يقل ذكروا فالإشارة أن الغفلة لا يدرؤها الذكر مع غفلة القلب إنما يطردها
التذكر والاعتبار وإن لم تكن الأذكار لأن الذكر ميدانه اللسان والتذكر ميدانه القلب وطائف

الهوى انما ورد على القلوب لا على الالسنة فلا ينبغيه انما هو التذكر الذي محله وجعله الفائدة السادسة قوله تعالى تذكروا حذف متعلقه ولم يقل تذكروا الجنة او النار او العقوبة وغير ذلك وانما حذف متعلق تذكروا لفائدة جليلة وذلك ان التذكر المراد لطايف الهوى من قلوب المتقين على حسب مراتب اليقين ومرتبة التقوى يدخل فيها الانبياء والرسل والصديقون والاولياء والصالحون والمسلمون فتقوى كل احد على حسب مقامه ويذكر ايضا تذكر كل واحد على حسب مقامه فلو ذكر قسما من اقسام التذكر لم يدخل فيه الا اهل ذلك القسم لو قال الله سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا العقوبة فاذا هم مبصرون لخرج عنه الذين تذكروا المثوبة ولو قال سوابق الاحسان لخرج الذين تذكروا لواحق الامتنان الى غير ذلك فاراد سبحانه ان لا يذكر متعلق التذكر ليشمل المراتب كلها فافهم الفائدة السابعة انه قال سبحانه فاذا هم مبصرون ولم يقل تذكروا فابصروا او تذكروا ثم ابصروا او تذكروا وابصروا واما تركه للتعقيب بالواو فلانه كان لا يفيد ان التبصر كانت عن التذكر وانما كانت مسببة عنه ترغيبا للعباد فيه واما عدوله عن ثم لان فيها ما في الواو من عدم الدلالة على السببية وفيها انها كانت تقتضي عكس المعنى لما فيها من المهلة ومراد الحق سبحانه ان هؤلاء العباد لا يتاخر نصرهم عن تذكرهم ولم يعبر بالفاء لاقتضائها التعقيب بل عبر الحق عنهم بقوله تذكروا فاذا هم مبصرون كانهم لم يزالوا على ذلك ثناء منه سبحانه عليهم واظهارا لوفور النور لديهم كما تقول تذكر زيد المسألة فاذا هي بحججه وانما الرأي كما وقع العلم به كذلك المتقون ما زالوا مبصرين ولكن كانوا في حين ورود طايف الهوى عليهم غطى بصيرتهم الثابت نورها فيهم فلما استيقظوا اذهب سبحانه الغفلة واشرقت شمس البصيرة فيهم الفائدة الثامنة في هذه الاية ونظايرها توسعة للمتقين ولطف بالمؤمنين لانه قال ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا فلا يخرج عن ذلك كل احد الا اهل العصمة فاراد الحق سبحانه ان يوسع دائرة رحمته فقال ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان اعلمهم ورود الطايف عليهم لا يخرجهم عن حكم التقوى لهم وجريانه عليهم اذ كانوا كما وصفهم مسرعين بالتذكر راجعين الى الله بالتبين و مثل هذه الاية في بسط العباد والتوسع عليهم قوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولم يقل ان الله يحب الذين لا يذنبون لانه لو كان ذلك لم يدخل فيه الا القليل وعلم الحق سبحانه ما العباد مركبون من وجود الغفلة وما تقتضيه النشأة الانسانية لكونها ركبت من امشاج ومن وقوع المخالفة وقد قال سبحانه يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا قال بعض اهل العلم لا يتمالك عند قيام الشهوة به

وقال

وقال سبحانه هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض فلاجل ما علم ان الخطا غالب على الانسان فتح له باب التوبة ودله عليها ودعاه اليها ووعده القبول اذا تاب والاقبال منه عليه اذا رجع اليه واناب وقال صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون فاعلمك صلى الله عليه وسلم ان الخطا لازم وجودك بل كانه عين وجودك وقال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ولم يقل والذين لا يفعلون الفاحشة وقال سبحانه واذا ما غضبوا هم يغفرون ولم يقل الذين لا يغضبون وقال سبحانه والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ولم يقل والذين لا غيظ لهم فافهم رحمك الله فهذه اسرار بينة وامور معينة الفائدة التاسعة تبيين مراتب التذكر من المتقين اعلم ان اهل التقوى اذا مسهم طايف من الشيطان لم تدعهم تقواهم للاصرار على معصية مولاهم بل يرجعهم اليه تذكرهم وتذكرهم على اقسام متذكر يتذكر الثواب ومتذكر يتذكر الوقوف للحساب ومتذكر يتذكر ما في ترك المعصية من جزيل الثواب ومتذكر يتذكر سوابق الاحسان فيستحيي من وجود العصيان ومتذكر يتذكر لواحق الامتنان فيستحيي ان يقابل ذلك بالكفران ومتذكر يتذكر معاهدة الله لديه ومتذكر يتذكر فناء لذته وبقاء مطالبته ومتذكر يتذكر قرب الله منه ومتذكر يتذكر احاطة المعاقبة ومتذكر يتذكر نظر الخول ومتذكر يتذكر وبال المخالفة وذلها فيكون لها تاركا ومتذكر يتذكر فوائد الموافقة وعزها فيكون لها سالكا ومتذكر يتذكر قيومية الحق به ومتذكر يتذكر عظمة الحق سبحانه الى غير ذلك من تعلقات المتذكرين وهي لا حصر لها وانما ذكرنا ما ذكرنا منها تانيسا باحوال المتقين وتنبيها على بعض مقامات المتبصرين فافهم الفائدة العاشرة يمكن ان يكون قوله سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان ان يكون المراد بالطايف الهاجس والخاطر الواردين من وجود التعبير بالقاء الشيطان وسمي طايفا لانه يطوف بالقلب ويفسره القراءة الاخرى اذا مسهم طيف وتكون احدى القراءتين مفسرة للاخرى والهاجس يطيف بالقلب فاذا وجد له مسلكا ثلمة يدخل منها في سور مقام اليقين دخل والا ذهب ومثل سور مقامات اليقين ونور اليقين الجامع لها كالاسوار المحيطة بالبلد وقلاعها فالاسوار هي الانوار وقلاعها هي مقامات اليقين التي هي دائرة بمدينة القلب فمن احاط بقلبه سور يقينه وصح مقاماته التي هي في الاسوار الانوار كالقلاع فليس للشيطان اليه سبيل ولا له مدارك

فقيل ألم تسمع قوله سبحانه إن عبادي ليس لك عليهم سلطان أي إنهم قد صححوا العبودية لي
وأنهم بحكمي منازعون ولا على تدبيري معترضون بل علي متوكلون وإلي مستسلمون فلذلك فلم
[يجعل] لهم الحق بالرعاية والنصر والحماية وجمعوا همومهم إليه فكفاهم من دونه فقيل
لبعض العارفين كيف مجاهدتك للشيطان قال وما الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا إلى الله
فكفانا من دونه وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول لما قال الله سبحانه
إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فقوم فهموا من هذا الخطاب أن الله طالبهم بعداوة
الشيطان فصرفوا هممهم إلى عداوته فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهموا من ذلك
أن الشيطان لكم عدو أي وأنا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبة الله فكفاهم من دونه ثم ذكر الحكاية
المتقدمة فإن استعاذوا من الشيطان فما ذاك إلا أن الله تعالى أمرهم بذلك لا أنهم يشهدون لغير
الله من الحكم معه شيئا وكيف يشهدون لغيره حكما معه وهم يسمعونه يقول إن الحكم
إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه وقد قال سبحانه إن كيد الشيطان كان ضعيفا وقال
إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال الله ولي الذين آمنوا وقال
وكان حقا علينا نصر المؤمنين فهذه الآيات ونظائرها قوت قلوب المؤمنين
ونصر من النصر المبين فإن استعاذوا من الشيطان فبأمره وإن اشتغلوا بنور الإيمان عليه
فبوجود نصره وإن سلموا من كيده فبمنته وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله
عنه اجتمعت برجل في سياحتي فأوصاني فقال ليس شيء في الأقوال أعون على الأفعال من لا حول
ولا قوة إلا بالله وليس شيء في الأفعال أعون من الفرار إلى الله والاعتصام به واعتصموا
بالله هو مولاكم ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ثم قال
بسم الله فررت إلى الله واعتصمت بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله ومن يغفر الذنوب
إلا الله بسم الله قول باللسان صدر عن القلب ففروا إلى الله وصف الروح والسر
واعتصمت بالله وصف العقل والنفس ولا حول ولا قوة إلا بالله وصف الملك
والأمر ومن يغفر الذنوب إلا الله رب أعوذ بك من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين
ثم تقول للشيطان هذا علم الله فيك وبالله آمنت وعليه توكلت وأعوذ
بالله منك ولولا ذلك ما شعرت ومن أنت حتى أستعين بالله منك وقد
فهمت رحمك الله أن الشيطان أحرص في قلوبهم أن يضيفوا له فتركوا أو ينسبوا له إرادة
وسر الحكمة في إيجاد الشيطان أن يكون مظهرا تنسب إليه أسباب العصيان ووجود
الكفران والغفلة والنسيان ألم تسمع قوله تعالى وما أنسانيه إلا الشيطان هذا من

ليس شيء في الأقوال أعون على الأفعال من لا حول ولا قوة إلا بالله

عمل الشيطان

عمل الشيطان فكان سترا لما يكن لتنسب إليه أوساخ النسب ولذلك قال بعض العارفين الشيطان
منديل حائط الدار وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه الشيطان كالذكر والنفس كالأنثى
وحدوث الدنيا بينهما كحدوث الولد بين الأب والأم إنما وجرى وإن عنهما كان ظهوره ومعنى
كلام الشيخ هذا أنه كما لا يشك عاقل أن الولد ليس من خلق الأب والأم ولا من إيجادهما ونسب إليهما لظهوره
عنهما كذلك لا يشك مؤمن أن المعصية ليست من خلق الشيطان والنفس بل كانت عنهما لا منهما
فلظهورها عنهما نسبت إليهما فنسبة المعصية إلى الشيطان والنفس نسبة إضافة وإسناد
ونسبتها إلى الله نسبة خلق وإيجاد كما أنه خلق الطاعة بفضله كذلك هو خالق
المعصية بعدله قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقال
سبحانه الله خالق كل شيء وقال سبحانه هل من خالق غير الله وقال سبحانه أفمن يخلق
كمن لا يخلق أفلا تذكرون والآية الفاضحة للمبتدعة المرجئين أن الله يخلق الطاعة ولا يخلق
المعصية قوله سبحانه وتعالى والله خلقكم وما تعملون فإن قالوا قال الله سبحانه فإن
الله لا يأمر بالفحشاء فالأمر غير القضاء فإن قالوا قد قال الله سبحانه ما أصابك من حسنة
فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فهو على هذا التفصيل يعلم العباد التأدب معه
فأعلم سبحانه أن يضيف المحاسن إليه لأنها اللائقة بوجوده والمساوي إلينا لأنها
اللائقة بوجودنا فيما يحكم الأدب كما قال الخضر عليه السلام فأردت أن أعيبها وقال
فأراد ربك أن يبلغا أشدهما وقال إبراهيم عليه السلام وإذا مرضت فهو يشفين
ولم يقل الخضر عليه السلام فأراد أن يعيبها كما قال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما فأضاف
العيب إلى نفسه والمحاسن إلى سيده كذلك إبراهيم عليه السلام لم يقل وإذا أمرضني
فهو يشفين بل قال وإذا مرضت فأضاف المرض إلى نفسه والشفاء إلى ربه مع أن الله هو
فاعل ذلك حقيقة وخالقه فقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله أي خلقا وإيجادا
وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي إضافة وإسنادا كما قال صلى الله عليه وسلم والخير
بيديك والشر ليس إليك وقد علم صلى الله عليه وسلم أن الله خالق الخير والشر
والنفع والضر وإنما أتى بذلك أدب التعليم فقال والخير بيديك والشر ليس إليك على ما بيناه
فإن قالوا إن الحق سبحانه منزه عن أن يخلق المعصية لأنها قبيحة والله منزه عن أن
يخلق القبائح قلنا فعل المعصية قبيح من العبد لأنه مخالفة الأمر إذ القبح
إنما هو مع المخالفة المنهي عنه ولا لأجل تعلق النهي به كما أن الحسن لا يتعلق بذات
المأمور به وإنما بمعنى تعلق الأمر به فأوجب ثم إن الحق سبحانه يجب تنزيهه
عن هذا التنزيه وذلك أنهم إذا قالوا تعالى الله عن أن يخلق المعصية قلنا

[illegible]

قف هذا مما يرد به على المعتزلة في الطاعة والمعصية [illegible]

تعالى الله ان يكون في ملكه ما لا يريد وافهم هدانا الله واياك الى الصراط المستقيم
واقامنا على الدين القويم بفضله تقريب وبيان اول قواعد التدبير ومنازعة
المقادير قال الله سبحانه ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه
في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقال
ان الدين عند الله الاسلام وقال ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل
وقال فله اسلموا وقال فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقال
ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وقال توفني
مسلما والحقني بالصالحين وقال وانا اول المسلمين الى غير ذلك واعلم ان هذا
التكرار لذكر الاسلام تنويه بقدره وتعظيما لامره والاسلام له ظاهر وباطن فظاهره
الموافقة له وباطنه عدم المنازعة له فالاسلام حظ الهياكل وعدم المنازعة والاستسلام
حظ القلوب فالاسلام كالصورة والاستسلام روح تلك الصورة والاسلام ظاهر والاستسلام
باطن ذلك الظاهر والمسلم من اسلم نفسه الى الله فكان ظاهرا بامتثال امره وباطنا
بالاستسلام لقهره وتحقيق مقام الاستسلام بعدم المنازعة لله في احكامه
والتفويض له في نقضه وابرامه فمن ادعى الاسلام طولب بالاستسلام فهل تراه طالبكم
ان كنتم صادقين الا ترى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العالمين حين زج في المنجنيق واستغاثت الملائكة فقالت يا ربنا هذا خليلك
قد نزل به ما انت اعلم فقال الحق سبحانه اذهب اليه يا جبريل فان استغاث بك
فاغثه والا فاتركني انا وخليلي فلما جاء جبريل عليه السلام في افق الهوى قال الك
حاجة قال اما اليك فلا واما الى ربي فبلى قال فاسأله قال حسبي من سؤالي
علمه بحالي فلم ينتصر بغير الله ولا جنحت همته لغيره واستسلم لحكم الله مكتفيا بتدبير
الله له عن تدبيره لنفسه وبرعاية الحق له عن رعايته لها وبعلم الحق سبحانه عن سؤاله
علما منه ان الحق به لطيف في جميع احواله فاثنى الله سبحانه عليه بقوله وابراهيم
الذي وفى ونجاه من النار فقال تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال
اهل العلم لو لم يقل الحق سبحانه وسلاما لاهلكه بردها فجمدت تلك النار
وقال اهل العلم باخبار الانبياء لم يبق في ذلك الوقت نار في مشارق الارض
ومغاربها الا خمدت ظنا منها انها المقصودة بالخطاب فقيل انه لم تحرق النار منه الا
قيده فائدة جليلة انظر الى قول ابراهيم عليه السلام لما قال له
جبريل الك حاجة فقال اما اليك فلا لم يقل ليس لي حاجة لان مقام الرسالة والخلة

يقتضي

٨٠

يقتضي القيام بصريح العبودية وملازمة مقام العبودية اظهار الفقر والحاجة
الى الله والقيام بشعائرها بوصف الفاقة فيناسب ذلك ان يقول اما اليك
فلا اي انا محتاج الى الله واما اليك فلا فجميع كلامه هذا اظهار الفاقة الى الله
ورفع الهمة عما سوى الله لا كما قال بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكون
له الى الله حاجة فهذا كلام لا يليق باهل الافتقار المكملين مع انه يتأول لقائله
بان مراده ان الصوفي قد تحقق بان الله قد قضى حوائجه من قبل ان يخلقه فليس له
الى الله حاجة الا وهي مقضية في الازل ولا يلزم من نفيها لحاجة نفي الاحتياج
الى الله وقيل انما قال لا يكون له الى الله حاجة اي انما يطلب له من ليس همته الطلب
الطلب منه وشتان بين طالب له وطالب من الله وقد يكون مراده بقوله حتى
لا يكون له الى الله حاجة اي انه مفوض لله مستسلم لله فليس له مع الله مراد الا ما اراد
فائدة جليلة وذلك ان جبريل عليه السلام لما قال لابراهيم عليه السلام الك
حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله فبلى علم جبريل انه لا يشتغل به وان قلبه لا يشهد
الا الله وحده فقال له فسله اي ان لم تشتغل بي لانك منه عدم التمسك بالوسائط
فاسأل ربك فانه اقرب اليك منك فقال ابراهيم مجيبا له حسبي من سؤالي
علمه بحالي اي اني نظرت فانه اقرب الي من سؤالي ورايت سؤالي من الوسائط
وانا لا اريد ان استمسك بشيء دونه ولاني علمت ان الحق سبحانه عالم لا يحتاج
ان يذكر بسؤال ولا يجوز عليه الاهمال فاكتفيت بعلم الله عن السؤال وعلمت
انه لا يرغب من لطفه في حال ومثل هذا الاكتفاء بالله والقيام بحقوق حسبي
الله وكان شيخنا يقول في قوله سبحانه وابراهيم الذي وفى قال وفى بمقتضى
قوله حسبي الله وقال بعضهم سلم طعامه للضيفان وولده للقربان
وبدنه للنيران فاثنى عليه بقوله سبحانه وابراهيم الذي وفى فائدة
جليلة اعلم ان الملائكة لما قال لهم الحق سبحانه اني جاعل في الارض خليفة
يعني آدم وذريته قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فكان علم استغراق ابراهيم
عليه السلام بجبريل في ذلك الموطن احتجاجا من الله عليهم كانه يقول لهم
رايتم عبدا من ذرية آدم قال اتجعل فيها من يفسد فيها فكيف رايتم قوله سبحانه
اني اعلم ما لا تعلمون جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم يتعاقبون
فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيصعد الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم

لا يكون صوفيا حتى لا يكون له الى الله حاجة

حتى لا تكون له الى الله حاجة بجميعها مقضية في الازل

اللهم صل على سيدنا محمد واله وسلم

كيف تركت عبادي فكان مراد الحق سبحانه بارسال جبريل عليه السلام اليه اظهار رتبة الخليل عليه السلام عند ما يكنه وتبيين شرفه وقدره ومجد امره وكيف يمكن الخليل عليه السلام ان يستغيث بشيء دونه وهو لا يرى الا اياه ولا يشهد سواه وانما سمي الخليل لتخلل سره محبة الله وعظمته واحديته فلم يبق فيه متسع لغيره كما قيل

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت كلامي ... واذا ما صمت كنت الغليلا

تنبيه واعلام اعلم ان الحق سبحانه بسط سر ابراهيم عليه السلام بنور الرضى واعطاه روح الاستسلام وصان قلبه عن النظر الى الانام فما عادت عليه النار بردا وسلاما الا لما كان قلبه مفوضا الى الله استسلاما فعن الاستسلام كان الاسلام وعن التحقق بالطي المقام كان ما ظهر عليه من الاجلال والاعظام فافهم من ذلك ايها المومن ان من استسلم الى التدبير وارادته اعاد الله عليه شرها ريحانا وخوفها امانا فاذا قذفك الشيطان في منجنيق الامتحان تعرضت لك الاكوان فلا يلذ لك ان لك حاجة فقل اما اليك فلا واما الى ربي فبلى فان قالت لك سله فقل حسبي من سؤالي علمه بحالي فان الله يعيد عليك نار الدنيا بردا وسلاما ويعطيك منة واكراما لان الله سبحانه فتح بالانبياء والرسل سبل الهدى فسلك وراءهم المومنون والتزم اتباعهم الموقنون كما قال سبحانه قل هاذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقال في شان يونس فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين اي وكذلك ننجي المومنين المتبعين لاثار المستنشقين لعرف الانوار الطالبين من الله بالذلة والافتقار الملتبسين شعار المسكنة والانكسار

انعطاف في قصة ابراهيم هذا بيان للمعتبرين وهداية للمستبصرين وهو ان من خرج عن تدبيره لنفسه كان الله سبحانه هو المتولي لحسن التدبير له الا ترى ان ابراهيم عليه السلام لما لم يدبر لنفسه ولا اهتم بها بل القاها الى الله واسلمها اليه وتوكل في كل شيء عليه فلما كان ذلك كان عاقبة استسلامه له ان قيل للنار يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ويبقى عليه على ممر الايام الثناء العظيم وقال وبنا اللهم ان لا نخرج عن ملته وان نعي حق تبعيته فقال ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل فحق على كل من كان ابراهيميا ان يكون هو تدبيره لنفسه ربا ومن منازعة الله خليلا ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وملته لازمة التفويض الى الله والاستسلام في واردات الاحكام واعلم

ان المراد

اللهم صل على سيدنا محمد واله وسلم

ان المراد هو ان لا يكون لك معه مراد ولنا في هذا المعنى

فمرادي منك نسيان المراد ... اذا رمت السبيل الى الرشاد
وان تدع الوجود ولا تراه ... وتصبح ماسكا حبل اعتماد
الى كم غفلة عني واني ... على حفظ الرعاية والسواد
الى كم انت تنظر مبدعاتي ... وتصبح هائما في كل واد
وتترك ان تميل الى جنابي ... لعمرك قد عدلت عن السداد
وودي فيك لو تدري قديم ... ويوم الست يشهد بانفراد
وهل رب سواي فترتجيه ... غدا ينجيك من كرب شداد
فوصف العجز عم الكون طرا ... فمفتقر بمفتقر ينادي
فقد قامت الاكوان طرا ... واظهرت المظاهر من مراد
اقم داري وفي ملكي وملكي ... توجه للسوى وجه اعتماد
تحقق عبدنا للايمان وانظر ... ترى الاكوان تؤذن بالنفاد
فمن عدم الى عدم تسيروا ... وانت الى الفناء لا شك غاد
وهل خلقي عليك فلا تزله ... وصورجه الى جاه عن العباد
بباب توقف الامال طرا ... ولا ثانيه تحط بنا بزاد
ووصفك فالزمه وكن ذليلا ... ترى منه المنى طوع القياد
وكن عبدا لنا والعبد يرضى ... بما تقضي الموالي من مراد
الست وصفك الادنى بوصفي ... فتجني ذاك جهلا بالعناد
وهل شاركتني في الملك حتى ... غدوت منازعي والرشد باد
فان رمت الوصول الى جنابي ... فهذي النفس احذرها وعاد
وخض بحر الفناء عسى ترانا ... واعددنا الى يوم المعاد
وكم مستمطر منا لتلقى ... جميل الصنع من مولى جوادا
ولا تسند بيوما سوانا ... فما احد سوانا اليوم هاد

تنبيه واعلام اعلم ان التدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير مذموم فالتدبير المذموم هو كل تدبير ينعطف على نفسك بوجود حظها لا لله قياما بحقه كالتدبير في تحصيل معصية او في حظ بوجود غفلة او طاعة بوجود رياء وسمعة ونحو هذا وذلك كله مذموم لانه اما موجب عقاب او موجب حجاب ومن عرف نعمة العقل استحيا من الله ان يصرف عقله الى تدبير ما لا يوصله الى قربه ولا يكون

التدبير المذموم والمحمود

شيئا لوجود حيه والعقل من افضل ما من الله به على عباده لانه سبحانه خلق الموجودات وتفضل
عليها بالايجاد وبدوام الامداد فهما نعمتان ما خرج موجود عنهما ولابد لكل مكون منهما نعمة
الايجاد ونعمة الامداد وربما يفهم من هاهنا قوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء
لانه لما اشتركت الموجودات في ايجاده وامداده اراد سبحانه ان يميز بعضها عن بعض
ليظهر سعة تعلقات ارادته واتساع مشيئته فميز بعض الموجودات بالنمو كالنبات
والحيوان البهيمي والادمي وظهرت القدرة ظهورا اجلى من ظهورها في الموجودات النا
ميات وربما فلما اشتركت مادة الثالثة في النمو والحيوان الادمي وغير الادمي بوجود
الحياة فشارك الادمي في ذلك الحيوان البهيمي وظهر بقدرته فيه ظهورا اجلى من ظهوره في
الناميات فاراد ان يميز الادمي عنه فاعطاه العقل ففضله بذلك على الحيوان. وكملت
نعمته على الانسان. و بالعقل ونوره واشراقه ونوره تتم مصالح الدنيا والاخرة ومن
صرف نعمة العقل الى تدبير الدنيا التي لا قدر لها عند الله كفر بنعمة العقل وتوجهه
الى الاهتمام بصلاح شانه في معاده فيا ما بوجود الشكر للمحسن اليه والمتفضل
من نوره عليه فكانت صرف عقلك الى النعم الله به عليك في تدبير الدنيا التي هي كما
اخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الدنيا جيفة قذرة وكما قال صلى
الله عليه وسلم للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن يا رسول الله قال ثم يعود الى
ماذا قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله جعل ما يخرج من ابن ادم مثلا
للدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى
الكافر منها جرعة ماء ومثل من صرف عقله الى تدبير الدنيا التي بهذه الصفات
صفات كمثل من اعطاه الملك سيفا عظيما قدره معظما امره لم يسمح لكثير من عبيده
بمثله ليقاتل به اعداءه ويتزين بحمله فعمد واخذ هذا السيف الى الجيفة فجعل يضربها
حتى تعلقت ضباؤه وكل شيء وتغير حسنه وسناؤه فمن يراه اذا اطلع الملك على
هذه الحالة منه ان يأخذ السيف منه ويعظم عقوبته على سوء فعله وان ينعم من
وجود افساده فقد تبين من هذا ان التدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير
مذموم. فالتدبير المحمود هو ما كان تدبيرا بما يقربك الى الله كالتدبير في براءة
الذمم من حقوق المخلوقين اداء ووفاء والامتثال وتصحيح التوبة الى رب
العالمين والفكرة فيما يؤدي الى قمع الهوى المردي والشيطان المغوي
وكل ذلك محمود لا شك فيه ولاجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفكر ساعة خير من عبادة سنة والتدبير للدنيا على قسمين تدبير الدنيا

للدنيا

للدنيا وتدبير الدنيا للاخرة فتدبير الدنيا للدنيا هو ان يدبر في اسباب جمعها
افتخارا بها واستكبارا وكلما زيد منها شيئا ازداد غفلة واغترارا وامارة ذلك
ان يشغله عن الموافقة ويؤديه الى المخالفة وتدبير الدنيا للاخرة كمن يدبر
المتاجر والغراسة ليأكل منها حلالا ولينعم بها على ذوي الفاقة افضالا وليصون
بها وجهه عن الناس اجمالا وامارة من طلب الدنيا لله عدم الاستكثار والادخار
والاسراف منها والايثار والزاهد في الدنيا علامتان علامة في فقدها وعلامة
في وجودها فالعلامة التي في وجودها الايثار منه والعلامة التي في فقدها
وجود الراحة منها فالايثار شكر لنعمة الغنى وذلك ثمرة الفهم عن الله والعرفان
لان الحق سبحانه كما قد ينعم بوجودها كذلك قد ينعم بفقدها بل نعمته في فقدها
اتم قال سفيان الثوري رضي الله عنه لنعمة الله علي فيما زوى عني من الدنيا اتم
من نعمته علي فيما اعطاني منها وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه رايت
الصديق رضي الله عنه في المنام فقال لي اتدري ما علامة خروج حب الدنيا من
القلب فقلت لا ادري فقال علامة خروجها من القلب بذلها عند الوجد
ووجود الراحة منها عند الفقد فقد تبين من هذا انه ليس كل طالب للدنيا
مذموما بل المذموم من طلبها لنفسه لا لربه وللدنيا لا لاخرته فالناس اذا على
قسمين طالب الدنيا للدنيا وطالب الدنيا للاخرة وسمعت شيخنا ابا
العباس رضي الله عنه يقول العارف لا دنيا له ولا اخرة لان دنياه لاخرته واخرته
لربه وعلى هذا كان احوال الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح فكل — بيان احوال الصحابة في الغنى والفقر
ما دخلوا فيه من اسباب الدنيا فهم بذلك الى الله متقربون والى رضاه
منتسبون لا انهم قاصدون بذلك الدنيا وزينتها ووجود لذتها وبذلك
وصفهم الحق سبحانه بقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في
وجوههم من اثر السجود ذلك الخ وفي الاية الاخرى في بيوت اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة — [illegible]
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار وبقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ونظائر هذه الايات
وما كانت بقوم اختارهم الله لصحبة رسوله ولمواجهة خطابه في تنزيله — خصائص الصحابة رضي الله عنهم

فما احد من المومنين الى يوم القيامة الا وللصحابة في عنقه منن لا تحصى وأياد
لا تنسى لانهم هم الذين حملوا الينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة والاحكام
وبينوا الحلال والحرام وفهموا الخاص والعام وفتحوا الاقاليم والبلاد وقهروا
اهل الشرك والعناد وحسب ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وقد وصفهم في الاية الاولى باوصاف الى ان قال يبتغون فضلا
من الله ورضوانا دل ذلك من قوله سبحانه وهو المطلع على اسرارهم العالم بما هم
في سرهم واجهارهم انهم ما ابتغوا ابتغاء ولو من الدنيا ولم يقصدوا بذلك الا وجه
الله الكريم وفضله العظيم وقد قال سبحانه فيهم واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقد اخبر سبحانه انهم لا يريدون سواه
ولا يقصدون الاشياء وقوله سبحانه في الاية الاخرى يسبح له فيها بالغدو
والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اشارة الى انه قد طهرت اسرارهم
وكملت انوارهم فلذلك اخذت الدنيا من قلوبهم ولا تشوش وجه ايمانهم وكيف
تاخذ الدنيا من قلوب ملاها حبه واشرق فيها انوار قربه وقد قال سبحانه
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فلو كان للدنيا على قلوبهم سلطان لكان للشيطان
ايضا على قلوبهم سلطان اذ لا يمكن للشيطان ان يصل الى قلوب اشرقت بانوار الحق
وكنست من اوساخ الرغبة ومعنى قوله سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
اي ليس لك ولا لشيء من الاكوان على قلوبهم سلطان لان سلطان عظمتي في قلوبهم
يمنعهم ان يكون على قلوبهم سلطان لشيء واثبت الحق سبحانه لهم في هذه الاية
انه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولم يقل عنهم انهم لا يتجرون ولا يبيعون بل في الاية
ما يدل على جواز البيع والتجارة من فحوى الخطاب اذا تدبرته تدبر اولي الالباب
الم تسمع قوله تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة فلو نهاهم عن الغفلة لنهاهم
عن الشيء الموقع فيه وهو التجارة والبيع الا ترى انه قال وايتاء الزكاة فايجابه
الزكاة عليهم دليل على ان هؤلاء الرجال الذين ذكر الاوصاف لهم اوصافهم قد يكون
منهم اغنياء ولا يخرجهم عن المرتبة غناهم اذ قاموا فيه بحقوق مولاهم وقد قال
عبد الله بن عتبة كان لعثمان بن عفان رضي الله عنه عند خازنه يوم قتل مائة الف
دينار وخمسون الف دينار والف الف درهم وبلغ ثمن مال الزبير رضي الله عنه
خمسين الف دينار وترك الف فرس والف مملوك وخلف عمرو بن العاص
ثلاثمائة الف دينار وغنى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اشهر من ان يذكر

وكانت

وكانت الدنيا في اكفهم لا في قلوبهم صبروا عنها حين فقدت وشكروا عليها حين وجدت
وانما ابتلاهم الحق بالفاقة في اول امرهم حتى تكملت انوارهم وتطهرت اسرارهم
فبذلك لهم حينئذ لانهم لو اعطوها قبل ذلك فلعلها كانت اخذت منهم فلما اعطوها بعد
التمكين والرسوخ تصرفوا فيها تصرف الخازن الامين وامتثلوا قول الله تعالى وانفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه ومن ثم ما منعهم من الجهاد وقول الله سبحانه فاعفوا
واصفحوا حتى ياتي الله بامره لانهم لو ابيح لهم الجهاد من اول مرة في اول الاسلام فلعل الذي
هو حديث عهد بالاسلام لو اطلق لهم الجهاد ان يكون انتصاره لنفسه من حيث لا يشعر
حتى كان علي رضي الله عنه اذا اغضب في امر امهل حتى تبرد تلك الضربة ثم يضربه بعد ذلك
خشية ان يضرب عنقه فتكون في ذلك مشاركة من حظه وذلك لمعرفته رضي الله عنه
بدسائس النفوس وكمائنها وعظيم حراستهم لقلوبهم وتخليص اعمالهم واشفاقهم ان يكون
في اعمالهم شيء لم يرد به وجه الله تعالى وكانت الدنيا في ايدي الصحابة لا في قلوبهم ويدل
على ذلك قوله خروجهم عنها وايثارهم بها وهم الذين قال الله سبحانه فيهم ويوثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة حتى انه اهدي لانسان منهم راس شاة فقال فلان احوج
مني بها ثم قال الاخر كذلك فما زالوا يتهادونه الى ان عاد للذي اهداه اولا بعد ان طاف
على سبعة او نحوهم ويكفيك في ذلك خروج عمر رضي الله عنه عن نصف ماله وخروج
ابي بكر رضي الله عنه عن ماله كله وخروج عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن
سبعمائة بعير موقرة الاحمال وتجهيز عثمان رضي الله عنه جيش العسرة الى غير ذلك
من افعالهم وسني احوالهم وتضمنت الاية الاخرى وهي قوله سبحانه رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
الاخبار عنهم بعدم التصرف والذي لا يطلع عليه احد الا الله سبحانه وذلك ثناء عظيم
ومجد جسيم لان ظواهر الافعال قد تلتبس فيها الاحوال فيما يرجع الى علم العباد
فتضمنت الاية التزكية لظواهرهم وسرائرهم واثبات محامدهم ومعالمهم وقد
تبين من هذا ان تدبير الدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا كما هو حال اهل
القطيعة الغافلين وتدبير الدنيا للاخرة كما هو حال الصحابة والسلف الصالح
رضي الله عنهم ويدل على ذلك قول عمر رضي الله عنه اني لاجهز الجيش وانا في صلاتي
ان تدبير عمر رضي الله عنه على المعاينة والمواجهة فهو اذا تدبير الله فلذلك
لم يكن قاطعا لصلاته ولا منقطعا له من كمالها فان قلت فقد علمت ان الشيء
منهم من يريد الدنيا وقد انزل الله في شانهم يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد

الآخرة حتى قال الصحابة رضي الله عنهم ما كنا نظن أن أحدا منا يريد الدنيا حتى نزل قوله سبحانه منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فاعلم وفقك الله للفهم عنه وجعلك من أهل الاستماع منه أنه يجب على كل مؤمن أن يظن في الصحابة رضي الله عنهم الظن الجميل وأن يعتقد فيهم الاعتقاد الجميل وأن يلتمس لهم أحسن المخارج في أقوالهم وأفعالهم وفي جميع أحوالهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته لأن الحق سبحانه قد زكاهم تزكية مطلقة لم يقيدها بزمن دون زمن وكذلك تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعن هذه الآية جوابان أحدهما منكم من يريد الدنيا لا للآخرة كالذين أرادوا الغنيمة ليعاملوا الله بما يأخذونه منها بذلا وإيثارا ومنهم من لم يكن مراده ذلك وإنما كان مراده تحصيل فضل الجهاد لا غير فلم يلو على الغنائم ولم يلتفت إليها فمنهم الفاضل ومنهم الأفضل ومنهم الكامل ومنهم الأكمل الجواب الثاني أن للسيد أن يقول لعبده ما شاء وعلينا الأدب مع عبده لنستفيد منه فليس كل ما خاطب به السيد عبده ينبغي أن يخاطبه به غيره إذ للسيد أن يقول لعبده ما شاء ثم يقال لعبده تنشيطا لهمته وقصره وعلينا أن نلتزم حدود الأدب معه وإن تصفحت الكتاب العزيز وجدت فيه كثيرا منه سورة عبس حتى قالت عائشة رضي الله عنها لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكانت هذه السورة فقد تقرر من هذا أن ليس إسقاط التدبير الممدوح ترك الدخول في الأسباب الدنيوية والقيام بمصالح ليستعين بذلك على طاعة مولاه والعمل لأخراه وإنما التدبير المنهي عنه هو التدبير فيما له وعلامة ذلك أن يعصي الله من أجلها ليأخذها كيفما كان من حلها وغير حلها فائدة اعلم أن الأشياء إنما تذم وتمدح بما تؤدي إليه والتدبير المذموم ما شغلك عن الله وعطلك عن القيام بخدمته وصدك عن معاملته والتدبير المحمود هو ما ليس كذلك مما يؤدي إلى القرب من الله ويوصلك إلى مرضاة الله وكذلك الدنيا ليست تذم بلسان الإطلاق ولا تمدح كذلك وإنما المذموم منها ما شغلك عن الله ومنعك الاستعداد لأخراك كما قال بعض العارفين كل ما يشغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤوم والممدوح ما أعانك على طاعته وأنهضك إلى خدمته وبالجملة ما وقع المدح به فهو ممدوح في نفسه وما وقع الذم به فهو مذموم في نفسه وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة فذرها وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون

ما فيها

ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما وقال إن الله جعل ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا فهذه الأحاديث تقتضي ذمها وتنفير العباد عنها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فالدنيا التي لعنها الرسول صلى الله عليه وسلم هي الدنيا الشاغلة عن الله ولذلك استثنى في الحديث فقال إلا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما فبين عليه السلام أن ما كان من الدنيا ليس من الدنيا وقوله لا تسبوا الدنيا التي توصلكم إلى طاعة الله ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فنعمت مطية المؤمن فمدحها من حيث كونها مطية لا من حيث أنها دار اغترار ووجود أوزار وإذ قد علمت هذا فقد علمت أن إسقاط التدبير ليس هو الخروج من الأسباب حتى يعود الإنسان ضيعة ويكون كلا على الناس بتجريده فيجهل حكمة الله في إثبات الأسباب وارتباط الوسائط وقد جاء عن عيسى عليه السلام أنه مر بمتعبد فقال له من أين تأكل فقال أخي يطعمني فقال أخوك أعبد منك إذ هو الذي أعانك على الطاعة وفرغك لها وكيف يمكن أن ينكر الدخول في الأسباب بعد أن جاء قوله سبحانه وأحل الله البيع وحرم الربا وقوله وأشهدوا إذا تبايعتم وقوله عليه السلام أحل ما أكل المؤمن من كسب يمينه وقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الكسب عمل الصانع بيده إذا نصح وقال صلى الله عليه وسلم التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الله يوم القيامة فكيف يمكن أحد بعد هذا أن يذم الأسباب لكن المذموم منها ما شغلك عن الله وصدك عن معاملته ولو تركت الأسباب واشتغلت عن الله بالتجريد كنت مذموما وليست الآفات داخلة على المتسببين فحسب بل قد تدخل على المتجردين كما تدخل على المتسببين لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم بل قد تدخل على المتجردين أشد من الآفات الداخلة على المتسببين دخول الدنيا مع عدم الدعوى منهم كظاهرهم كباطنهم مع اعترافهم بالتقصير ومعرفتهم بفضل المتفرغ نفسه لطاعة الله عليهم وآفات المتجردين ربما كانت عجبا أو كبرا أو رياء أو تصنعا أو تزينا للخلق بطاعة الله استجلابا لما في أيديهم وقد يكون اعتمادا واستنادا إلى الخلق وأمارة ذلك ذمه للناس إذا لم يكرموه وعتبه عليهم إذا لم يخدموه والمتغمس في الأسباب مع الغفلة أحسن حالا من هذا أحسن الله منا النيات وطهر نفوسنا من الآفات بفضله آمين

فصل لعلك تفهم من هذا الكلام أن المتجرد والمتسبب

لعله ... وسببا ... الى الله

ولن يجعل الله من تفرغ لعبادته وشغلا فانه يدرس
في رتبة واحدة وليس الامر كذلك ولو كان فيه متعبا والمتسبب والمتجرد اذا استوى مقامهما
كالداخل في الاسباب والمتجرد افضل وما هو فيه اعلى واكمل فقال بعض العلما
من جهة المعرفة بالله فالمتجرد افضل وما هو فيه اعلى واكمل قال الاخر هما اعمل وكل من كسب يرى
ربين مثل المتجرد والمتسبب كعبدين لملك قال لاحدهما اعمل وكل من كسب يدك
وقال للاخر الزم انت حضرتي وخدمتي وانا اقوم لك بما تريد فهل افرده عنه
السيد اجرا ومنعه بذلك على العناية به اذا ثم انه قل ما تسلم من المخالفات او
تضعف له الطاعات مع الدخول في الاسباب لاستلزامها لمعاشرة الاضداد ومخالطة
اهل الغفلة والعناد واشر ما يعينك على الطاعة رؤية المطيعين واشر ما يرغبك
في الدنيا رؤية المترفين كما قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل وقال الشاعر
عن المرء لا تسئل واسئل عن قرينه ● فكل قرين بالمقارن يقتدي
والنفس من شانها التشبه والمحاكات والتزين بصفات من قارنها والمطالبات
فصحبتك الغافلين معونة لها على وجود الغفلة اذ الغفلة ملائمة لها من اصل
الوضع فكيف اذا انضم لذلك سبب مخالطة الغافلين وقد تجر من نفسك
ايها الاخ وفقك الله انك لا تستوي حالة خروجك من منزلك وعودك اليه انت
في حين خروجك تغلب عليك الانوار وشرح الصدر وعزم الطاعة والزهد
في الدنيا فتجدك اذا رجعت لست كذلك ولا فيما هنالك وما ذلك الا دنس
المخالطة وانغماس القلوب في ظلمة الاسباب ولو كانت الاسباب او المعلم
وسيما اذا ذهبت ذهب اثرها لم تعق القلوب عن السير الى الله بعد انفصاله
ووجود زواله وانما ذلك كالنار فربما انقضى الانعقاد وبقي السواد
فيحتاج المتسبب الى شيئين علم وتقوى فالعلم يعلم به الحلال والحرام
والتقوى تصده عن ارتكاب الاثام وانما احتاج الى العلم فانه يحتاج
الى الاحكام المتعلقة بالمعاملة بيعا وشراء وصرفا وما يتعلق بذلك
مع ما يحتاج اليه من احكام الواجبات والعروض المعينات تنبيه
واعلام لامور ينبغي للمسلمين المتسببين ان يلتزموها الاول ربط العزم مع
الله قبل الخروج من المنزل على العفو عن المسلمين اذا اساوا محل المساحمة
والمغاولة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايعجز احدكم ان يكون
كابي ضمضم اذا خرج من منزله قال اللهم اني تصدقت بعرضي على المسلمين

فمن سبه

فمن سبه او شتمه لا يرد عليه شيئا الثاني يستحب له ان يتوضأ ويصلي قبل خروجه
ويسئل الله السلامة في مخرجه ذلك فانه لا يدري ماذا يقضى عليه وان الخارج
الى الاسواق كالخارج الى المصاف فينبغي للمومن ان يلبس من الاعتصام بالله
والتوكل على الله ذرعا سابغة تقيه سهام الاعداء ومن يعتصم بالله فقد
هدي الى صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه الثالث
ينبغي له اذا خرج من منزله ان يستودع اهله ومسكنه وما هو فيه فانه
تعالى حري ان يحفظ ذلك عليه وليتذكر قوله سبحانه فالله خير حافظا وهو ارحم
الراحمين وقوله عليه السلام اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل
فانه اذا استودعهم الله مجزي ان يجدهم كما احب ويحكى ان سلام بعضهم
وكانت زوجته حاملا فجيس فلما قال اللهم اني استودعك ما في بطنها فتوفيت
زوجته في غيبته فلما قدم من سفره سال عنها فقيل توفيت وهي حامل فلما
كان الليل خرج الى المقابر فرأى انوارا في المقابر فتبعه فاذا هو في قبرها فنبش
عليها واذا بالصبي يرضع من ثديها فهتف به هاتف يا من استودع عند الولد
فوجدته اما انك لو استودعت عند الزوجة لوجدتها الرابع يستحب له اذا خرج
من منزله ان يقول بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله فانه لا ينويش
الشيطان منه الخامس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويجمعه ذلك الشكر
لنعمة القوة والتقوى اللذين وهبهما الله اياه وليتذكر قول الله سبحانه الذين
ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر ولله عاقبة الامور فمن امكنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث
لا يصل اليه اذى في نفسه او عرضه او ماله فهو ممن يكون في الارض والوجوب متعلق
به وان كان لا يصل اليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا بالاذى على ذلك او بغلبة
على ظنه وقوع ذلك بعزة سقط عنه الوجوب والامكان فيبقى جائزا السادس
غض الطرف في حين خروجه الى حين يرجع وليتذكر قول الله سبحانه قل للمومنين
يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم وليعلم ان ذلك نعمة من
الله عليه فلا يكفر لنعمة الله كفورا واطاعة الله عنده فلا يكرها خائبا وليتذكر قول
الله سبحانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله سبحانه الم يعلم بان الله
يرى فاذا اردت ان ترى فاعلم ان الله يرى وليعلم انه اذا غض بصره فتح الله بصيرته
جزاء ووفاقا فمن ضيق على نفسه في دائرة الشهوة وسع الله عليه في دائرة الغيب

وقال بعض ما غض احد بصره عن محارم الله الا وجده الله نورا في قلبه يجد حلاوة
ذلك السابع ان يكون مشيه بالسكينة والوقار لقوله سبحانه والذين يمشون
على الارض هونا وليس ذلك خاصا بالمشي بل المطلوب منك ان تكون افعالك كلها
تقارنها السكينة ويلازمها التثبت الثامن ان يذكر الله في سوقه فانه قد جاء
عنه عليه السلام ذاكر الله في الاسواق كالحي بين الموتى وكان بعض السلف
يركب بغلته ويأتي السوق فيذكر الله ثم يرجع لا يخرجه الا ذلك التاسع ان لا يشغله
ما هو فيه من المبايعة والمعاش عن النهوض الى الصلوات لاوقاتها جماعة لانه ان
ضيعها اشتغالا بسببه استوجب المقت من ربه ورفعت البركة من كسبه وينبغي
ان يراه الحق سبحانه مشتغلا بحقوقه عن حقوق نفسه وقد كان بعض
السلف يكون في صنعته فربما رفع المطرقة فيسمع المؤذن فيرميها من خلفه
لئلا يكون ذلك شغلا بعد ان دعي الى طاعة ربه وليتذكر اذا سمع المؤذن قوله
سبحانه يا قومنا اجيبوا داعي الله وقوله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
لما يحييكم وقوله سبحانه استجيبوا لربكم وقالت عائشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته في مهنة اهله ويخصف النعل ويعجن الخبز حتى اذا نودي
بالصلاة قام كانه لا يعرفنا العاشر ترك الحلف والاطراء لسلعته فقد جاء
في ذلك الوعيد الشديد وقد قال عليه السلام التجار هم الفجار الا من بر وصدق
الحادي عشر كف لسانه عن الغيبة والنميمة وليتذكر قوله سبحانه ولا يغتب
بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وليعلم ان السامع للغيبة
احد المغتابين فاذا اغتيب بحضرته فلينكر فان لم يقبل منه فليقم ولا يمنعه الحياء من الخلق
من القيام بحق الملك الحق والله اولى ان يستحيى منه وان يرضى والله ورسوله
احق ان يرضوه وقد جاء عنه عليه السلام ان الغيبة اشد من ستة وثلاثين
زنية في الاسلام وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اربعة آداب اذا خلا
الفقير المتسبب منها فلا تعبأن به وان كان اعلم البرية مجانبة الظلمة وايثار اهل
الاخرة ومواساة ذوي الفاقة وملازمة الخمس في الجماعة وصدق رضي الله عنه
فان مجانبة الظلمة تقع السلامة في الدين لان صحبة الظلمة تكسف نور الايمان ومجانستهم
ومجالستهم تكون انتظار الحلول من عقوبة الله لقوله سبحانه ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار وقوله وايثار اهل الاخرة اي يكون الفقير المتسبب الغالب
عليه التردد الى اولياء الله والاقتباس منهم ليتقوى بذلك على كثرة الاسباب

فتنبع

خ ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل بين الفارين وقوله صلى الله عليه وسلم ذاكر الله

ثم ابن حبيب الحداد

من الف الحاكي كتابا سماه النجم الثاقب ثم قال [illegible] استتباع ومن ... حسن ... للشيخ السبكي

٦٦

فتنبع عليه نعماتهم وتظهر عليه بركاتهم وربما وصلت اليه في الاسباب امدادهم وحفظه من
المعصية ودعواتهم واعتقادهم وقوله ومواساة ذوي الفاقة وذلك لانه يجب على العبد
ان يشكر نعمة الله عنده واذا فتح لك في الاسباب فاذكر من اغلقت عليه ابوابه
واعلم ان الله اختبر الاغنياء بوجود اهل الفاقة كما اختبر اهل الفاقة بوجود
الاغنياء وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا ووجود اهل
الفاقة نعمة من الله على ذوي الغنى اذ وجدوا من يحمل عنهم ازوادهم الى الدار الاخرة واذا
وجدت من اخذ منك اخذ الله منك والله هو الغني الحميد فلو لم يخلق الفقراء
فكيف كان يتقبل منك صدقاتك ومن ثم تحرم ياخذ منك هباتك ولذلك قال
صلوات الله وسلامه عليه من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا كان
كانما يضعها في كف الرحمان يربيها له كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى ان اللقمة
لتعود مثل جبل احد ولذلك كان من اشراط الساعة الا يجد الرجل من يقبل منه صدقته
وقوله وملازمة الخمس في الجماعة وذلك ان الفقير المتسبب لما فاته التخلي والتجرد
لعبادة الله فيدخل مع اهل الخصوص بدوام الخدمة وملازمة المواظبة فينبغي ان
لا يفوته شيء من ملازمة الخمس في الجماعة لتكون ملازمته لها سببا لتحرير الانوار
وموجبا لوجود الاستبصار وقد قال صلى الله عليه وسلم تفضل صلاة الجماعة
على صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة وفي الحديث الاخر بسبع وعشرين جزءا
ولو شرع للعباد ان يصلي كل واحد منهم في حانوته وداره لتعطلت المساجد التي
قال فيها سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها
بالغدو والاصال رجال الاية والسر في ملازمة الصلاة في الجماعة اجتماع القلوب
وتناصرها والتئامها ورؤية المومنين اجتماعهم وقد قال صلى الله عليه
وسلم يد الله مع الجماعة ولان الجماعة اذا اجتمعت انبسطت بركات قلوبهم على
من حضرهم وامتزجت انوارهم لمن شهدهم وكان اجتماعهم وتظاهرهم
كالجيش اذا اجتمع وتضام وكان ذلك سببا في وجود نصرته وهو احد التاويلين
في قوله سبحانه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
الفصل الخامس اعلم ان التدبير مع الله عند اولي البصائر انما هو مخاصمة
للربوبية وذلك انه اذا انزل بك امرا لم ترده فقد اوقع عندك امرا تريد
وقعوده واهتمامك بامر انت عالم بانه متكفل لك وقائم به الله كان
ذلك منازعة للربوبية وخروجا عن حقيقة العبودية واذكر ها هنا قوله

كان زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما اذا جاءه السائل يقول مرحبا بمن جاء يحمل زادي الى الآخرة ... اوكلاما هذا معناه

تعالى أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين في هذه الآية
توبيخ للإنسان لما غفل عن أصل نشأته وخاصم منشئه وغفل عن سر بدايته ونازع مدبره
وكيف يليق لمن خلق من نطفة أن ينازع الله في أحكامه أو يضاده في نقضه وإبرامه.
فاحذر رحمك الله التدبير مع الله واعلم أن التدبير من أشد الحجب للقلوب
عن مطالعة الغيوب وإنما التدبير للنفس ينبع من موادها توجد لها ولو غبت عنها
فناء وكنت بالله بقاء لغيبتك ذلك عن التدبير لنفسك أو بنفسك وما فيه عبرا جاملا
بأفعال الله فإنما من حسن نظر الله. ألم تسمع قول الله سبحانه فكفى بالله وفي الاكتفاء
بالله لعبد مدبر مع الله فلو اكتفى بتدبير الله له لانقطع ذلك عن التدبير مع الله
تنبيه وإعلام اعلم أن التدبير إنما له بيانه على العباد المتوجهين وأهل السلوك
من المريدين قبل الرسوخ في اليقين ووجود القوة واليقين وذلك لأن أهل الغفلة
والإساءة قد رأوا بأن الشيطان في الكبائر والمخالفات. واتباع الشهوات. فليس للشيطان
حاجة أن يدعوهم إلى التدبير ولو دعاهم إليه أجابوا من عين فليس هو أقوى السلاح
فيهم. إنما يدخل بذلك على أهل الطاعة والمتوجهين لعجزه عن أن يدخل من غير ذلك عليهم
فيأتي صاحب ورد يعطله عن ورده وعن الحضور مع الله فيه همه التدبير والفكر
في مصالح نفسه وربما أورد استضعفه الشيطان فألقى إليه وسواس
التدبير ليكدر عليه صفاء وقته لأنه خاسر والخاسر الشر ما يكون خاسرا إذا صحب
لكدر الأوقات. وحسنت منه الحالات. ثم إن وساوس التدبير ترد على كل أحد
من جهة حاله فمن كان تدبيره في تحصيل كفاية يومه أو غده فعلاجه أن يعلم أن الله
قد تكفل له برزقه فقال وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وسبحانه
القول في أمر الرزق بعد هذا الشاء الله تعالى في باب معه دليله ومن كان
تدبيره في دفع ضر عنه ولا طاقة له به فليعلم أن الذي يخافه ناصيته بيد الحق
سبحانه وأنه لا يصنع إلا ما صنعه الحق فيه ولينظر قول الله سبحانه ومن يتوكل
على الله فهو حسبه وقوله أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من
دونه وقوله سبحانه الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله الآية وأصغ سمع
قلبك إلى قوله جل جلاله وإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني ولتعلم
أن الحق سبحانه أولى من استجير به فأجار لقوله وهو يجير ولا يجار عليه وأولى

من استعجلها

قيل لا يخزن رزق صبي الوارد ... لا نشر والنماء والنحل ... منك أولياؤه كليهم على ... بمنه الله

من استعجلها فجعلها لقوله تعالى فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين وإن كان التدبير
من أجل ديون حلت ولا وفاء لها ولا صبر لأربابها فاعلم أن الذي يسلطهم لك من أعطاك
هو الذي يسير بقطع الوفاء عنك هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وأجب لعبد يسكن
لما يريد ولا يسعى لما أبى الحق سبحانه وإن كان التدبير من أجل علل بلية نزلت به وداء
لا شفاء يقوم به فاعلم أن الذي يقوم بك بغير ما ذلك هو الذي يقوم بهم في حضورك
وغيبتك في حياتك واسمع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أنت
الصاحب في السفر والخليفة في الأهل فإن الذي ترجوه أمامك هو الذي ترجيه وراءك
واسمع قول بعضهم

إن الذي وجهك وجهة لك • هو الذي خلقت في أحشاء •
لم يغب عنه حالكم ساعة • ولعطفه يكفيهم عن قطع •

ومضله أوسع من ظل

وإن كان تدبيرك واهتمامك من أجل مرض نزل بك تخاف أن تنقطع ساعاته وأن
تمضي أوقاته فاعلم أن للبلايا والأسقام أعمارا وكما لا يموت حيوان إلا عند
انقضاء عمره كذلك لا تنقضي بلية حتى تنقضي مدتها واذكر قوله سبحانه فإذا جاء
أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وحكي أن بعض المشايخ وقد قبض في أبوه
وبقي بعده وما تمسكت عليه الأسباب وكان لأبيه أصحاب من تجار فوا بالعراق
فعلى أبي أصحاب أبيه يقصد ثم أجمع عزمه على أن يقصدهم وخفهم عند الناس ولما
قدم عليه الرحمة وأجل محله ثم قال الشيخ وابن تيسير ما الذي جاء بك قال توقفت
علي أسباب الدنيا فأردت أن تتحدث عند أمير البلد لعله أن يجعلني على جهة من جهاته
يكون بها لمعيشتي حالي فأطرق الشيخ مليا ثم رفع رأسه إليه وقال لتنظر
في فرقي أن أجعل أول ليلة بسجيرا من أنا منك إذا أوليت حكم العراقيين فخرج ولد
الشيخ متغيظا ولم يفهم ما قال له الشيخ فلما أن جاء من الغد لتعليم ولد الخليفة
فمكث يعلم ولد الخليفة مدة من التعليم ويجالسه حتى تكملت أربعون عاما فتوفي
الخليفة بعد ذلك واستخلف ولده الذي كان من أول عهده له مولاه الولد حكم
العراقيين فنعتقي ولد الشيخ عند ذلك لما استخلف وإن كانت الفكرة
والتدبير لأجل زوجة أو أمة فقد كانت تواتيك في أحوالك وتقوم بمهماتك
أشغالك فاعلم أن الذي يسر هالك فضله بنعمه وإحسانه لم يتعطل
وهو قادر على أن يهبك من منته ما يزيد حسنا ومعرفة على من فقدت ولا تكن من
الجاهلين ووجوه التدبير كما تتعدد بتعدد عاجلها. واشتغل قوة
ووجوهها وعاجاتها فلا سبيل إلى انتشارها وعدم انحصارها ومتى

أفراد الوقت وكان

أعطاك الله الفهم عنه كيف تصنع تنبيه وإعلام اعلم ان التدبير
انما يكون من النفس لوجود الحجاب فيها. وتوسل القلب من مجاورتها. وصيّر من
محادثتها. لم نتطرقه لصوارف التدبير وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه
يقول ان الله سبحانه لما خلق الارض على الماء اضطربت فارساها بالجبال فقال
والجبال ارساها فكذلك لما خلق النفس اضطربت فارساها بجبال العقل
فاي عبد نور عقله واتسع نوره نزلت عليه السكينة من ربه فسكنت نفسه
عن الاضطراب. ووثقت بولي الاسباب. فكانت مطمئنة اي خامدة ساكنة
لاحكام الله ثابتة لاقداره ممدودة بتاييده وانواره خارجة عن التدبير
والمنازعة للمقادير. فاطمأنت لمولاها. لعلمها انه يراها. اولم يكف بربك انه
على كل شيء شهيد. فاستحقت ان يقال لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية. فادخلي في عبادي وادخلي جنتي. وفي هذه الاية خصائص
عظيمة. ومناقب لهذه النفس المطمئنة جسيمة. منها ان النفوس ثلاثة
امارة. ولوامة. ومطمئنة. فلم يواجه الحق سبحانه واحدة من الانفس الثلاثة
الا المطمئنة فقال في الامارة ان النفس لامارة بالسوء. وقال في اللوامة
ولا اقسم بالنفس اللوامة واقبل على هذه بالخطاب فقال يا ايتها النفس
المطمئنة. الثاني تكنيته اياها. والتكنية في لغة العرب تجليل في الخطاب. وفخر عند
ذوي الالباب. الثالث مدحه اياها بالطمانينة ثناء منه عليها بالاستسلام
له اليه والتوكل عليه. الرابع وصفه لهذه النفس بالطمانينة والمطمئن المنخفض
من الارض فلما انخفضت بتواضعها وانكسارها اثنى عليها مولاها اظهارا
لعزها لقوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله. الخامس
وهو قوله ارجعي الى ربك فيه اشارة الى انه لا يؤذن للنفس الامارة ولا اللوامة
بالرجوع الى الله رجوع الكرامة بل انما ذلك للنفس المطمئنة لاجل ما هي
عليه من الطمانينة فقال لها ارجعي الى ربك فقد اذنا لك بالدخول الى حضرتنا
والخلود في جنتنا فكان في ذلك تحريض للعبد على مقام الطمانينة ولا يصل
اليه احد الا بالاستسلام الى الله وعدم التدبير معه. السادس في قوله
ارجعي الى ربك ولم يقل الى الاله ولا الى الله فيه اشارة الى ان رجوعها اليه
من حيث لطف ربوبيته لا من قهر الهيته وكان ذلك تانيسا لها وملاطفة
وتكرمة ومواددة. السابع قوله راضية عن الله في الدنيا باحكامه

وفي الاخرة

وفي الاخرة بجوده وانعامه وفي ذلك تنبيه للعبد انه لا يحصل له الرجوع الى الله
الا مع الطمانينة بالله والرضى عن الله والا فلا وفي ذلك اشارة الى انه لا يحصل
ان يكون مرضيا عند الله في الاخرة حتى يكون عنه راضيا في الدنيا فان قلت
هذه الاية تقتضي ان يكون الرضى من الله نتيجة الرضى من العبد والاية الاخرى
تدل على ان الرضى من العبد نتيجة الرضى من الله عنه فاعلم ان كل اية وما
اثبتت ولا خفاء في الجمع بين الايتين وذلك ان قوله سبحانه رضي الله عنهم ورضوا
عنه بدا في وجود ترتيبه على ان الرضى من العبد نتيجة الرضى من الله تقتضي بذلك
انه لولا رضاه عنهم لم يرضوا عنه ابدا والاية الاخرى تدل على ان من رضي عن الله
في الدنيا كان مرضيا عنه في الاخرة وذلك بين لا اشكال فيه. الثامن
قوله مرضية وذلك منقبة عظمى لهذه النفس المطمئنة وهي من اجل المنح والنعوت التسع
قوله سبحانه ورضوان من الله اكبر بعد وصف نعيم اهل الجنة اي رضوان الله عنهم فيها اكبر من
النعيم الذي هم فيه. التاسع قوله فادخلي في عبادي فيه بشارة عظيمة للنفس المطمئنة
اذ نوديت ودعيت الى ان تدخل في عباده واي عباد هؤلاء عباد التخصيص والتشريف
لا عباد الملك والقهر ثم هم العباد الذين قال فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وقوله الا عبادك منهم المخلصين لا العباد الاخرون الذين قال سبحانه فيهم
ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا فكان فرح هذه النفس
المطمئنة بقوله تعالى فادخلي في عبادي اشد من فرحها بقوله وادخلي جنتي لان الاضافة
الاولى اليه والاضافة الثانية الى جنته. العاشر قوله تعالى وادخلي جنتي
فيه اشارة الى ان هذه الاوصاف التي اتصفت بها النفس المطمئنة هي التي
اهلتها الى ان تدخل في عباده والى ان تدخل في جنة الطاعة في الدنيا والجنة
المعلومة في الاخرة والله اعلم. فائدة قد تضمنت الاية وصفين
كل واحد منهما يدل على هدم قواعد التدبير وذلك انه سبحانه وصف هذه
النفس التي خصصها بهذه الخصائص التي قد ذكرناها باوصاف منها
الطمانينة والرضى وهما لا يكونان الا مع اسقاط التدبير اذ لا تكون النفس
مطمئنة حتى تترك التدبير مع الله ثقة منها بحسن تدبيره لها لانها اذا رضيت
عن الله استسلمت له وانقادت لحكمه واذعنت لامره فاطمانت بربوبيته
واقرت بالاعتماد على الهيته فالاضطراب اذ تم ما اعطاها من نور العقل تثبتها
فلا حركة لها خارجة لاحكامه مفوضة له في نقضه وابرامه. فائدة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم

اعلم أن من الله سبحانه في خلق التدبير والاختيار لظهور قهر القهار وذلك أنه سبحانه
أراد أن يتعرف إلى العباد بقهره فخلق فيهم تدبيرا واختيارا ثم بسط لهم فيه المحبة حتى
أمكنهم ذلك إذ لو كان قوامه وجود المواجهة والمعاينة لم يمكنهم التدبير والاختيار
كما لا يمكن الملأ الأعلى ذلك فلما أذن العباد واختاروا توجه بقهره إلى تدبيرهم واختيا
رهم فنزل أركانه وهدم بنيانه فلما تعرف للعباد بقهره مراده علموا أنه
القاهر فوق عباده فما خلق الإرادة فيك لتكون لك الإرادة ولا فيك لترجع إرادته
إرادتك فتعلم أن ليس لك إرادة كذلك لم يجعل التدبير فيك ليكون لك وإنما جعله
فيك لتدري ويدبر فيكون ما يدبر لا ما تدبر ولذلك قيل لبعضهم بماذا عرفت الله
فقال بنقض العزائم فصل كنا فروعنا بأن نعهد للتدبير
في شأن الرزق بابا وذلك أن أكثر دخول التدبير على القلوب منه فاعلم
أن سلامة القلوب من التدبير في شأن الرزق منة عظمى لا يسلم منه إلا الموقنون
الذين صرفوا الله في حسن الثقة فاطمأنت قلوبهم إليه وتحققوا بالتوكل عليه
حتى لقد قال بعض المشايخ احكموا لي أمر الرزق ولا عليكم من سائر المقامات
وقال بعض المشايخ أكثر الهموم هموم الأقوات وتنبيه مما قال هذا الشيخ
أن الله سبحانه خلق الآدمي محتاجا إلى مدد يمسك بنيته ويمده قوته ولما كانت
الحرارة الغريزية التي فيه تحليل أجزاء بدنه كان من الغذاء تصلحه المعدة فتأخذ
خلاصته فيعود عوضا بدل ما حللته الحرارة الغريزية منه وليس ذلك [illegible]
الحق سبحانه أغنى وجود الآدمي عن المدد الحسي وتناول الأغذية ولكن
أراد سبحانه أن يظهر حاجة الحيوان إلى وجود التغذية وأظهر ذلك الله
وليس ذلك قال سبحانه قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو
يطعم ولا يطعم فتمدح سبحانه بوصفين أحدهما أنه يطعم غيره ولا يطعم [illegible]
العباد بإظهار إحسانه وإكرامه رزقه وامتنانه والآخر أنه لا يطعم لأنه
المقدس عن الاحتياج إلى التغذية بل هو الظاهر والصمد هو الذي لا يطعم
وإنما خلق الحق سبحانه الآدمي بالتغذية لا افتقار إلى التغذية دون غيره
من الموجودات لأنه سبحانه وهب للحيوان من صفاته ما لم يؤته من غيره
والبقية إذ عليه فيه جار سبحانه وهو الحكيم الخبير أن يحوجه إلى مأكل ومشرب
وملبس وغير ذلك ليكون تكرر أسباب الحاجة منه سببا لحموده العظمى
منه أو فيه وليوضح آخر وهو أن الحق سبحانه أراد أن يجعل الحاجة لهذا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم

النوع وهو الحيوان من الآدمي وغيره إما ليعرفه أو يعرفه به ألا ترى أن الحاجة باب
إلى الله وسبب يوصلك إليه ألا ترى قوله سبحانه يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله
والله هو الغني الحميد فجعل الفقر إليه سببا يؤدي إلى الوصول إليه والدوام
بين يديه وتعلم أن نفهم ها هنا قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه أي
من عرف نفسه بحاجتها وذلتها ومسكنتها عرف ربه بعزته وسلطانه وجوده
وإحسانه إلى غير ذلك من أوصاف الكمال لا سيما هذا النوع الآدمي فإن الحق سبحانه
كثر فيه أسباب الحاجة وعدد فيه أنواع الفاقة لأنه محتاج إلى صلاح معاشه
ومعاده وافهم ذا من قوله سبحانه لقد خلقنا الإنسان في كبد أي من أمر دنياه
وأخراه فلكرامته عند الله كثر الحاجة فيه ألا ترى أن أصناف الحيوان غنية بأوط
في بأصوافها وأوبارها وأشعارها عن لباس دثارها وغنية برياضها وأوكارها
عن أن يتخذ بناء لقرارها وفائدة أخرى وهو أن الحق سبحانه أراد أن يختبر
هذا الآدمي فأحوجه لأمور شتى لينظر أيرجع إلى أشباهه بعقله وتدبيره
أو يرجع إلى الله في قسمته وتقديره وفائدة أخرى وهو أنه سبحانه أراد
أن يتجلى لهذا العبد فلما وردت أسباب الفاقة ورفعها عنه وجد العبد لذلك
راحة في نفسه وحلاوة في قلبه فأوجب له ذلك تحرير الحب إلى ربه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فكلما تجددت النعم تجدد له من
الحب بحسبه وفائدة أخرى وهو أنه سبحانه أراد أن يستخرج بذلك أورد
الفاقة على العباد وتولى رفعها ليقوموا له بوجود شكره وليعرفوا بإحسانه
ودره قال الله سبحانه كلوا من رزق ربكم واشكروا له وفائدة أخرى
وهو أنه سبحانه أراد أن يفتح للعباد باب المناجات فكلما احتاجوا إلى
الأقوات والنعم توجهوا إليه برفع الهمم فتنزهوا بمناجاته وتمتعوا من هباته
ولو لم تستفزهم الفاقة إلى المناجات لم تنفتح لها قلوب العموم وعقولهم
ولولا الحاجة لم يستفتح بابها إلى أهل الوداد فصار ورود الفاقة سببا
للمناجات والمناجات شرف عظيم ومنصب من الكرامة جسيم ألا ترى
أن الحق سبحانه أخبر عن موسى صلوات الله عليه بقوله فسقى لهما ثم
تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير قال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه والله ما طلب إلا خبزا يأكله ولقد كانت خضرة البقل ترى
من شفيف صفاق بطنه لهزاله فانظر رحمك الله كيف سأل من ربه

ذلك لعلمه انه لا يملك شيئا غيره. وكذلك ينبغي للمومن ان يكون كذلك يسال الله سبحانه
ما قل وجل حتى قال بعضهم اني لاسال الله في صلاتي حتى ملح عجيني. ولا يصدنك ايها المومن
عن طلب ما تحتاج اليه من الله قلة ذلك فانك ان لم تسئله في القليل لم تجد ربنا يعطيك ذلك
غيره والمطلوب وان كان قليلا. فقد طرق يفتح باب المناجات جليلا. قال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لا يكن همك في دعايك الظفر بقضاء حاجتك فتكون
محجوبا عن ربك وليكن همك مناجات مولاك. وفي هذه الاية فوايد الفايدة
الاولى هو انه يكون المومن طالبا من ربه ما قل وجل وقد ذكرنا ذلك قبل. الفايدة
الثانية انه صلى الله عليه وسلم نادى متعلقا باسم الربوبية لانه المناسب في هذا المكان
لان الرب من رباك باحسانه. وغذاك بامتنانه. فكان في ذلك استعطاف لسيده
اذ ناداه باسم الربوبية التي ما قطع عنه عوايدها. ولا حبس عنه فوايدها. الفايدة
الثالثة قوله تعالى اني لما انزلت الي من خير فقير ولم يقل اني الى الخير فقير في ذلك من
الفايدة انه لو قال اني الى خير فقير لم يتضمن انه قد انزل رزقه ولم يهمل امره فاتى بقوله
اني لما انزلت الي من خير فقير ليدل على انه واثق بالله عالم بانه لا يهمله فكانه
يقول رب انا اعلم انك لا تهمل امري ولا امر شي مما خلقته وانت قد انزلت رزقي
فسقني لما انزلت الي كيف تشاء على ما تشاء. محفوفا باحسانك مقرونا بامتنانك
فكان في ذلك فايدتان فايدة الطلب وفايدة الاعتراف بان الحق سبحانه قد
انزل رزقه ولكنه ابهم وقته وسببه وواسطته ليقع اضطرار العبد ومع الاضطرار
تكون الاجابة لقوله سبحانه امن يجيب المضطر اذا دعاه ولو تعين السبب
والوقت والوسايط لم يقع الاضطرار للعباد الذي هو جوهره عند ابهامها
فسبحان الاله الحكيم القادر العليم. الفايدة الرابعة تدل الاية على ان
الطلب من الله لا ينافي العبودية لان موسى صلى الله عليه وسلم له الكمال في مقام
العبودية وبعد ذلك طلب من الله فدل ان مقام العبودية لا ينافيه الطلب
فان قلت ان كان مقام العبودية لا ينافيه الطلب فكيف لم
يطلب الخليل حين رمي به في المنجنيق وتعرض له جبريل عليه السلام فقال الك
حاجة قال عليه السلام اما اليك فلا واما الى ربي فبلى قال فاسئله قال حسبي
من سؤالي علمه بحالي فاكتفى بعلم الله عن اظهار الطلب منه. فالجواب
ان الانبياء صلوات الله عليهم يعاملون في كل موطن بما يفهمون عن الله انه
اللايق بهم ففهم ابراهيم عليه السلام ان المراد في ذلك الموطن عدم اظهار الطلب

والاكتفاء

والاكتفاء بالعلم فكان بما فهمه عن ربه. وكان الحق سبحانه اراد ان يظهر منصب
سره وعنايته به للملا الاعلى الذين لما قيل لهم اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فيوم
زج بابراهيم عليه السلام في المنجنيق كانه يقول يا من قال اتجعل فيها من يفسد فيها
كيف رايتم خليلي ابراهيم نظرتم الى ما يكون في الارض من صنع اهل الفساد. ولم
ومن كان من اهل العناد. وما نظرتم الى ما يكون فيها من الصلاح والرشاد. كما كان
من ابراهيم ومن تبعه من اهل الوداد. واما موسى صلوات الله عليه علم ان مراد
الحق سبحانه منه في ذلك الوقت اظهار الفاقة وابداء شواهد المسكنة فقام بما
يقتضيه وقته ولكل وجهة هو موليها فكل على بينة من ربه وهداية. وتوفيق
من الله ورعاية. الفايدة الخامسة انظر الى طلب موسى من ربه وجود
الرزق فلم يواجه بالطلب بل اعترف بين يدي الله بوصف الفقر والفاقة. عرف
ربه بالغنا والكمال. من عرف نفسه عرف ربه وهذا من بسط المناجات وهي كثيرة
فتارة يجلسك على بساط الفقر فتناديه يا غني وتارة يجلسك على بساط الذلة
فتناديه يا عزيز وتارة على بساط العجز فتناديه يا قوي وكذلك في بقية الاسما.
واعترف موسى صلى الله عليه وسلم بالفقر الى الله فكان في ذلك تعريض للطلب
بذكر اوصاف العبد من فقره وحاجته وقد يكون التعرض بذكر اوصاف السيد من
وجوده واحديته كما جاء في الحديث افضل دعاي ودعاء الانبياء من قبلي
لا اله الا الله وحده لا شريك له فجعل الثناء على الله دعاء لان في الثناء على السيد
الغني ذكر اوصاف كماله. لتعرض لفضله ونواله. كما قال الشاعر

• كريم لا يغيره صباح • عن الخلق الكريم ولا مساء •
• اذا اثنى عليه المرء يوما • كفاه من تعرضه الثناء •

قال الله سبحانه حاكيا عن يونس عليه السلام فنادى في الظلمات ان لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ثم قال سبحانه مخبرا عن نفسه فاستجبنا
له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين ويونس صلى الله عليه وسلم لم يطلب
صريحا ولكن لما اثنى على ربه واعترف بين يديه فقد اظهر الفاقة اليه فجعل
الحق سبحانه ذلك طلبا. الفايدة السادسة وكان حقها ان تكون
اولا ان موسى صلى الله عليه وسلم فعل المعروف مع ابنتي شعيب عليه السلام
ولم يقصد منهما اجرا ولا طلب منهما جزاء بل لما سقى لهما اقبل على ربه فطلب منه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ولم يطلب منهم وانما طلب من مولاه الذي هو طلب منه اعطاءه والصوفي من يوفي من نفسه ولا يستوفي لها ولنا في هذا المعنى

لا تشتغل بالعتب يوما للورى … فيضيع وقتك والزمان قصير
وعلى م تعتبهم وانت مصرفا … ان الامور جرى بها التقدير
هم لم يوجوا السالك بحقه … اتريد توفية وانت حقير
واشهد حقوقهم عليك وقم بها … واستر منك لهم وانت صبور
واذا فعلت فانت انت بحرمي … هو بالخفايا عالم وخبير

فموسى صلوات الله عليه وفى من نفسه ولم يستوف لها فكان له عند الله الجزاء الاكمل وعجل له الحق سبحانه في الدنيا زائدا على ما ادخره له في الآخرة ان زوجه احدى الابنتين وجعله صهر النبي شعيب عليه السلام وانسه به حتى جاء اوان رسالته وفي جعل هذا ملتك الامع الله ان العبد تكرمه المراحمين ويكرمك بما اكرم به العباد المتقين
الفائدة السابعة انظر الى قوله سبحانه فسقى لهما ثم تولى الى الظل ففي ذلك دليل على انه يجوز للمومن ان يوثر الظل على الضواحي وبارد الماء على سخنه والسهل الطريق على الشيق واوعرها ولا يخرجه ذلك عن مقام الزهد الا ترى ان الحق سبحانه اخبر عن موسى انه تولى الى الظل اي قصده وجاء اليه فان قلت فقد جاء عن بعضهم انه دخل على بعضهم عليه موجر قد انبسطت الشمس على قلته التي يشرب منها فقيل له في ذلك فقال انه لما وضعتها لم تكن شمس واني استحيي ان امشي لحظ نفسي
فاعلم رحمك الله ان ذا حال عبد يتطلب التصرف من نفسه ويمنعها مناها ليشغله بذلك عن الغفلة عن مولاها ولو اكتمل مقامه لرفع الماء من الشمس فاضر لذلك قيامه بحق نفسه التي اودعه الحق سبحانه ان يقوم بها استغنا بالمطلق ولذلك يقوم بحق ربه في نفسه وقد قال سبحانه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا وليس الرفق كان عند الفقهاء اذا انذر المشي الى مكة حافيا ان ينتعل ولا يلزمه الحفاء لانه ليس للشرع في متاعب العباد قصد خاص ولم تات الشرائع بمنع الملاذ للعباد كيف وهي مخلوقة من اجلهم وقد قال الربيع بن زياد الحارثي لعلي رضي الله عنه اعني على اخي عاصم قال ما باله قال لبس العباء يريد النسك فقال علي رضي الله عنه علي به فاوتي به مؤتزرا بعباء مرتديا باخرى شعث الراس واللحية فعبس في وجهه وقال ويحك اما استحييت من اهلك اما رحمت ولدك اترى الله اباح لك الطيبات

كليف ما يخف على النفس كالانتباه من الرقاد ... نحو النفس من العيال نحو النفس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

٩١

الطيبات وهو يكره ان تنال منها شيئا بل انت اهون على الله اما سمعت الله في كتابه يقول والارض وضعها للانام الى قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان افترى الله اباح هذا العباد الا ليبتذلوه ويحمدوا الله عليه فيثيبهم وان ابتذالك نعم الله بالفعل خير منه بالمقال قال عاصم فما بالك في خشونة ماكلك وملبسك قال ويحك ان الله فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس ففي تبيين لك من قول علي رضي الله عنه ان الحق سبحانه لم يطالب العباد بترك تناول المستلذات وانما طالبهم سبحانه بالشكر عليها اذا تناولوها من المطاعم فقال كلوا من رزق ربكم واشكروا وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فلم يقل لا تاكلوا وانما قال كلوا واعملوا صالحا
فان قلت الطيبات في هاتين الايتين المراد بها الحلال اذ هو الطيب باعتبار حكم الشرع فاعلم انه يمكن ان يكون المراد بالطيبات الحلال لانه طيب باعتبار انه لم يتعلق به اثم ولا مذمة ولا تبعة ويمكن ان يكون المراد بالطيبات المستلذات ويكون سرا بإباحتها والامر بالكل ليحل منتنا ولها لذاتها فتنشط همته للشكر فيقوم بوجود الخدمة ويرعى حق الحرمة قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه قال لي شيخي يا بني برد الماء فان العبد اذا شرب الماء السخن فقال الحمد لله بكزازة واذا شرب الماء البارد فقال الحمد لله استجاب كل عضو منه بالحمد لله ثم قال واما الذي دخل عليه احد فوجد الشمس قد انبسطت على قلته فقيل له الا رفعها فقال حين وضعتها لم تكن شمس واني استحيي ان امشي لحظ نفسي فانه صاحب حال لا يقتدى به
انعطاف
مرتضى فوتنا في سر احواج الحيوان والادمي خصوصا الى وجود تغرية مدة لتدوم ذاته مع ان تكفل الحق سبحانه بهذه التغرية وقيامه بايصالها فاعلم ان الحق سبحانه لما احوج الحيوان الى مدد يمده وتغرية يكون بها حفظ وجوده وكان من ذا ان الجنسان اللذان هما الانس والجن خلقا ليقوما بعبادته وليطالبهما بطاعته وموافقته فقال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فبين سبحانه انه ما خلق هذين الجنسين الا لعبادته اي ليقوموا بها كما تقول ما انشئ بيتك ايها العبد الا لتخرف اي لامرك بالخدمة فتقوم بها وقد يكون العبد مطالبا بها ولم يكن يشترك ابناء لذلك وانما كان يشترك ابناء ليقوم بمهماتك وقضاء حاجاتك واهل الاعتزال يجعلون الاية على ظاهرها فيقولون الحق خلقهم للطاعة والكفر والمعصية من قبلهم وقد ابطلنا من المذهب فيما في سر الخلوق والايجاد اعلام

للعبد وتنبيه لماذا خلقوا كي لا يجهلوا مراد الله فيهم فيضلوا عن سبيل الهداية ويهملوا
وجود الرعاية وقد جاء أن أربعة أملاك يتجاوبون كل يوم فيقول أحدهم يا ليت هذا
الخلق لم يخلقوا ويقول الآخر ويا ليتهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا ويقول الآخر
ويا ليتهم إذ علموا لما خلقوا عملوا بما علموا ويقول الآخر ويا ليتهم إذ لم يعملوا بما علموا
تابوا مما عملوا فبين الحق سبحانه أنه ما خلق العباد لأنفسهم إنما خلقهم ليعبدوه
وليوحدوه فالعبد لا يشتري عبدا ليخدم نفسه وإنما تشتريه ليكون خادما لك ففي هذه
الآية حجة على كل عبد اشتغل بحظ نفسه عن حق ربه وبهواه عن طاعة مولاه ولذلك
سمع إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه وهو كان سبب توبته لما خرج متصيدا هاتفا يهتف
به من قربوس سرجه يا إبراهيم ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ثم سمع الثانية ما لهذا
خلقت ولا بهذا أمرت فالفقيه من فهم سر الإيجاد فعمل له فهذا هو الفقه الحقيقي في
الزمر عليه فقد أعطي المنة العظمى وفيه قال مالك رضي الله عنه ليس الفقه بكثرة
الرواية وإنما هو نور يضعه الله في القلب وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله
عنه يقول الفقيه من انفقأ الحجاب عن عيني قلبه فمن وقف عن الله سر الإيجاد وأنه ما أوجده
إلا لطاعته وما خلقه إلا لخدمته كان هذا الفقه منه سببا لزهده في الدنيا وإقباله على
الآخرة وإهماله لحظوظ نفسه واشتغاله بحقوق سيده فيكون في المعاد فايزا
بالاستعداد حتى قال بعضهم لو قيل لي غدا تموت لم أجد مستزادا وقال بعضهم
وقد قالت له أمه يا بني مالك لا تأكل الخبز فقال بين مضغ الخبز وأكل الفتيت قراءة
خمسين آية فهؤلاء قوم أذهل عقولهم عن هذه الدار ترقب هول المطلع وأهوال
يوم القيامة وملاقاة جبار السماوات والأرض فغيبهم عن الاشتغال بما في هذه
الدار والميل إلى مسراتها حتى قال بعض العارفين دخلت على بعض المشايخ
بالمغرب في داره فقمت لآخذ ماء للوضوء فقال الشيخ ليس عندنا ما تبغي
فأبى الآن بئرا وأمسك لطرف الحبل بيديه وفي الدار عند البير شجرة زيتون قد خيمت
على الدار فقلت يا سيدي لم لا تربط طرف الحبل بهذه الشجرة فقال وهاهنا
شجرة إن لي في منزل الدار ستين عاما ما أعرف أن هاهنا شجرة قال ابن عطاء رحمه الله
سمعك لهذه الحكاية وأمثالها أن لله عبادا شغلهم به عن كل ما سواه فلم
يشغلهم شيء إذ ذهل عقولهم عظمته وأدهش نفوسهم هيبته واستغرق أسرارهم
وده ومحبته جعلنا الله منهم ولا أخرجنا عنهم بمنه وكرمه وجوده وفضله
ومثل هذه الحكاية كان بالصعيد رجل من الأولياء بمصر قد طلب منه أهل

ممن يحرمه

ممن يحرمه أن يأخذ جريدة من أحد نخلتين كانتا في المسجد فأذن له فقال الولي أيتهما
أيتهما آخذ من الحمراء أم من الصفراء فقال الولي يا بني إن لي في هذا المسجد أربعين عاما ما أعرف
الحمراء من الصفراء وحكي عن بعضهم أنه كان يغيب أولاده عليه في داره فيقول أولاد من هؤلاء
فيقال أولادك فكان لا يعرفهم حتى يعرفهم به لاشتغاله بالله وكان بعض المشايخ
يقول فيهم هؤلاء الأيتام وإن كان أبوهم حيا والاشتغال بأسرار هذه اللامعة يخرجنا
عن غرض الكتاب انعطاف لما قال الله سبحانه وما خلقت الجن والإنس إلا
ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون علم سبحانه أن لهم بشرية تطالبهم
بمقتضاها تشوش عليهم صرف التوجه إلى العبودية فضمن لهم الرزق كي يتفرغوا
إلى خدمته وكي لا يشتغلوا بطلبه عن عبادته فقال ما أريد منهم من رزق وما أريد أن
يطعمون أي ما أريد منهم أن يرزقوا أنفسهم فقد كفيتهم ذلك فلست كفايتي وبوجود
ضماني وما أريد أن يطعمون لأني أنا القوي الصمد الذي لا يطعم ولذلك عقبه بقوله
سبحانه إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين أي ما أريد منهم أن يرزقوا أنفسهم لأني
أنا الرزاق لهم وما أريد أن يطعمون لأني أنا ذو القوة ومن له القوة في ذاته غني عن أن يطعم
تضمنت هذه الآية الضمان للعباد بوجود أرزاقهم لقوله إن الله هو الرزاق
والشأن المؤمن إذا يوحدوه في رزقه ولا يضيفوا منه شيئا إلى خلقه ولا إلى الأسباب
وأن لا يستندوا إلى الأسباب والأشباه وقد قال الراوي أصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم في إثر سماء كانت من الليل فقال أتدرون ماذا قال ربكم قلنا
لا يا رسول الله فقال قال ربكم أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا
بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا
أو بنجم كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب وفي هذا الحديث فائدة عظمى للمؤمنين
ونصيحة كبرى للموقنين وتعليم الأدب مع رب العالمين ولعل هذا الحديث
يكون أيها المؤمن ناهيا لك عن التشوف إلى علم الكواكب وأقترانها وما تعلق
أن تدعو وجود تأثيراتها واعلم أن لله فيك قضاء لا بد أن ينفذ وحكما لا بد أن
يلزم فما فائدة التجسس على علم علام الغيوب وقد نهانا سبحانه أن نتجسس
على عباده فقال ولا تجسسوا فكيف لنا أن نتجسس على غيبه ولقد
أحسن من قال

خبرا عن المنجم أني ۝ كافر بالذي قضته الكواكب
عالم أن ما يكون وما كان ۝ قضاء من المهيمن واجب

فائدة اعلم أن مجيء هذه الصيغة على بناء فعال تقتضي المبالغة فيما

صيغة له فرزاق ابلغ من رازق لان فعّال في باب المبالغة ابلغ من فاعل فيحتمل ان تكون
هاذه المبالغة لتعداد اعيان المرزوقين ويحتمل ان تكون لتعداد اعيان الرزق ويحتمل
ان يكون المراد هما جميعا **فايدة** اخرى ترجع الى علم البيان **اعلم** ان
الدالة على المعنى المقتضي وجود الشي بالصيغة ابلغ من الدلالة عليه بالفعل
مثال ذلك زيد محسن ابلغ من قولك زيد يحسن او قد احسن ذلك لان الصيغة تدل
على الثبوت والاستقرار والافعال اصل وضعها التجدد والانقراض فلذلك كان
قوله سبحانه ان الله هو الرزاق ابلغ من ان يقول هو يرزق ولو قال ان الله هو يرزق
لم يفد الا اثبات الرزق ولم يحصر ذلك فيه **فلما** قال هو الرزاق افاد ذلك الحصر
الرزق فيه فكانه قال ان الله هو الرزاق فمن قال لا رازق الا الله سبحانه **والآية**
الثانية في امر الرزق **قوله** تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم تضمنت
هاذه الاية ان الخلق والرزق مقرونان اي كما سلمتم لله انه الخالق من غير دعوى منكم
للخالقية معه كذلك سلموا له انه الرازق ولا تدعوا ذلك معه اي كما انفرد فيكم بالخلق
والايجاد كذلك هو المتفرد بالرزق والامداد فيقرن ذلك لا احتجاج على العباد وتنبيه
عن ان يشهدوا رزقهم من غيره واحسانه من خلقه وانه سبحانه كما خلق من حيث
لا وسايط ولا اسباب كذلك هو الرزاق من غير ان يتوقف رزقه على واسطة او وجود
سبب **الفايدة الثانية** انه افاد سبحانه بقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ان
الرزق من فضل الله وابرم شانه وليس للعبد فيه امر يتجدد في الاحيان ولا يتعاقب
بتعاقب الزمان **واما** يتجدد ظهور الاثبوته والرزق يطلق على قسمين على
ما سبق في الازل قضاؤه وعلى ما ظهر بعد وجود العبد ابرازه **والآية** تحتمل
الوجهين فان كان المراد ما سبقت به الاقدار فهي لترتيب الاخبار وان كان المراد
رزق الاظهار فهي بعينه الاعتبار **وسر** الاية الذي سيقت من اجله اثبات الالوهية
له تعالى سبحانه كانه يقول يا من يعبد غير الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
فهل تجدون هاذه الاوصاف لغيره ام يمكن ان تكون لاحد من خلقه فمن اشرك بها
فينبغي ان يتصف بالهيته ويوحد في ربوبيته **ولذلك** قال بعد ذلك هل من شركايكم
من يفعل من ذلكم من شي سبحانه وتعالى عما يشركون **الآية الثالثة** في امر الرزق
قوله سبحانه وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى فمعنى هاذه الاية فوايد **الاولى** يجب عليك ان تعلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم وان كان هو المخاطب بهاذه الاية محكمها وعدها متعلقا في امته

في قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة فوايد

ايضا

96

ايضا فكل عبد مقول له وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك
والعاقبة للتقوى واذ قد فهمت هذا **فاعلم** ان الله امرك ان تعمر بيتك بان تامر
اهلك بالصلاة لانه كما يجب عليك ان توصل راحتهم باسباب الدنيا والايثار بها كذلك
يجب عليك ان تعلم بان تحملهم الى طاعة الله وتجنبهم وجود معصيته وكما كان اهلك
اولى بيرك الدنيوي كذلك هم اولى ببرك الاخروي لانهم رعيتك **وقد قال** صلى الله عليه
وسلم كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته **وقد قال** الله سبحانه في الاية الاخرى وانذر
عشيرتك الاقربين كما قال ها هنا وامر اهلك بالصلاة **الفايدة الثالثة**
انظر الى انه سبحانه امر في الاية ان يامر اهله قبل ان يامر هو في نفسه فهو بالاصطبار
عليها ليعلمك ان الاية سيقت لان يامر الاهل بالصلاة وان يحرص على امر اهله بالصلاة فاما الشرع
وان كان مقصودا في نفسه لاكنه لما علم العبد انه مامور في نفسه بالصلاة علما لا شك
فيه فاراد سبحانه ان ينبه العباد على ما لعلهم ان يهملوا فامر رسوله بذلك ليسمعوا
فيتبعوا فيكونوا لذلك مسارعين وعلى القيام به مثابرين **تنبيه** اعلم انه يجب عليك
ان تامر اهلك بالصلاة من زوجة وامة وابنة او غير ذلك ولك ان تضربهم على تركها وليس لك
عند الله حجة ان تقول امرتهم فلم يسمعوا فلو علموا انه يشق عليك ترك الصلاة كما
يشق عليك اذا هم اقتصروا لك طعاما او تركوا من مهماتك امرا ما تركوها بل اعتادوا
منك انك تطالبهم بحظوظ نفسك ولا تطالبهم بحقوق سيدك فلا جرم لذلك اهملوها ومن
كان مما وقفا على الصلاة وعندك اهل لا يصلون وهو غير امرهم بذلك حشر يوم القيامة
في زمرة المضيعين للصلاة **فان قلت** قد امرتهم فلم يفعلوا ونصحتهم فلم يقبلوا وعاقبت
على ذلك بالضرب فلم يكونوا لها فاعلين ولا للامر ممتثلين فكيف اصنع **فالجواب**
انه ينبغي لك ان تفارق ما يمكن مفارقته بتنجيز الطلاق والاعراض عما لا يمكن بينونته
عنك بذلك وان تهجرهم في الله وان الهجر في الله يوجب الصلة به **الفايدة
الثالثة** قوله سبحانه واصطبر عليها فيه اشارة الى ان في الصلاة تكليفا للنفس وتعبا
شاقا عليها لانها تاتي في اوقات ملاذ العباد واشغالهم فتطالبهم بالخروج عن ذلك
كله الى القيام بين يدي الله تعالى والفراغ مما سوى الله **الا ترى** ان صلاة
العشاء تاتيهم في وقت منامهم وفي وقت الزمان ما يكون المنام فيه فتطلب المومنين
بترك حظوظهم لحقوقه ومرادهم لمراده **ولذلك** كان في نداء الصبح خاصة الصلاة
خير من النوم **واما** صلاة الظهر فانها تاتيهم في وقت قيلولتهم ورجوعهم من تعب
اشغالهم **واما** صلاة العصر فانها تاتيهم وهم في مناجرهم وصنايعهم

تنبيه

في زمرة المضيعين للصلاة يوم القيامة وعيد شديد

الصبر على العبادة يوجب الصلة به

منهمكون، وعلى أسباب دنياهم مقبلون، وأما صلاة المغرب فإنها تأتيهم في وقت تناولهم لأغذيتهم وما يقيمون به وجود بنيتهم، وأما صلاة العشاء الآخرة فإنها تأتيهم وقد كدتهم متاعب الأسباب التي عانوها في بياض نهارهم، فلذلك قال سبحانه حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى، وقال سبحانه واصطبر عليها، وقال وأقيموا الصلاة، وقال إن الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا. ومما يدل على أن في القيام بالصلاة تكليف العبودية وأن القيام بها على خلاف ما تقتضيه البشرية قول الله سبحانه واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين، فجعل الصبر والصلاة مقترنين إشارة إلى أنه يحتاج في الصلاة إلى الصبر، صبر على ملازمة أوقاتها، وصبر على القيام بمسنوناتها وواجباتها، وصبر بمنع القلوب فيها من غفلاتها، ولذلك قال سبحانه بعد ذلك وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين، فوحد الضمير بالذكر ولم يقل وإنهما لكبيرتان ليدل على ما قلناه، أو لأن الصبر والصلاة مقترنان متلازمان فكأن أحدهما هو عين الآخر، كما قال في الآية الأخرى والله ورسوله أحق أن يرضوه، وقال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها الآية، وقال وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها. فافهم. والصلاة شأنها عظيم وأمرها عند الله جسيم، ولذلك قال سبحانه إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المصلي يناجي ربه، وقال أقرب ما يكون العبد من ربه في السجود. ورأينا أن الصلاة اجتمعت فيها من العبادات ما لم تجتمع في غيرها، منها الطهارة والصمت واستقبال القبلة والاستفتاح بالتكبير والقراءة والقيام والركوع والسجود والتسبيح في الركوع والدعاء في السجود إلى غير ذلك، فهي مجموع عبادات عديدة، لأن الذكر بمجرده عبادة، والقراءة بمجردها عبادة، والتسبيح والركوع والسجود والقيام فكل واحد منهم بمجرده عبادة. ولولا خشية الإطالة لبسطنا الكلام في أسرارها وشوارق أنوارها، وفي هذه اللمعة كفاية والحمد لله.

العبارة الرابعة

قوله سبحانه لا نسألك رزقا نحن نرزقك، أي لا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك، وكيف نأمرك بذلك ونكلفك أن ترزق نفسك وأنت لا تستطيع ذلك، وكيف يجمل بنا أن نأمرك بالخدمة ولا نقوم لك بالقسمة، وكأن الحق سبحانه لما علم أن العباد ربما شوش عليهم طلب الرزق في الدوام على الطاعة وجرهم ذلك نحو الشره للموافقة فجاء خطابا لرسوله ليسمعوا فقال

في الصلاة عبادات لا تجتمع في غيرها

قوله سبحانه لا نسألك رزقا نحن نرزقك

وأمر أهلك

وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك، أي قم بخدمتنا ونحن نقوم لك بقسمتنا، وهما شيئان: شيء ضمنه الله لك فلا تتهمه، وشيء طلبه منك فلا تهمله، فمن اشتغل بما ضمن له عما طلب منه فقد عظم جهله واتسعت غفلته، فلما ينتبه لمن يوقظه، بل حقيق على العبد أن يشتغل بما طلب منه عما ضمن له. إذا كان سبحانه قد رزق أهل الجحود فكيف لا يرزق أهل السجود، وإذا كان قد أجرى رزقه على أهل الكفران فكيف لا يجري رزقه على أهل الإيمان. فقد علمت أن الدنيا مضمونة لك، أي مضمون لك منها ما يقوم بأغذيتك، والآخرة مطلوبة منك، أي العمل لها، لقوله سبحانه وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، فكيف يثبت لك عقل أو بصيرة واهتمامك فيما ضمن لك اقتطعك عن اهتمامك بما طلب منك في الآخرة، حتى قال بعضهم إن الله ضمن لنا الدنيا وطلب منا الآخرة، فليته ضمن لنا الآخرة وطلب منا الدنيا. وفي قوله سبحانه نحن نرزقك وإتيانه به على هذه الصيغة ليدل ذلك على الدوام والاستمرار، لأن قولك أنا أكرمك ليس كقولك أنا أكرمتك، لأن قولك أنا أكرمك يدل على أن الإكرام بعد إلى الآن، وقولك أنا أكرمتك لا يدل إلا على أنه كان ووقوعه مرة واحدة، يدل على التكرار والدوام، فقوله نحن نرزقك أي رزقا بعد رزق، ولا تنقطع عنك منتنا ولا ينقطع عنك نعمتنا، وكما تفضلنا على العباد بالإيجاد كذلك قمنا لهم بوجود الإمداد. ثم قال سبحانه والعاقبة للتقوى، كأنه سبحانه يقول نحن نعلم إذا تبتلت لخدمتنا وتوجهت لطاعتنا معرضا عن أسباب الدنيا تاركا للدخول فيها والاشتغال بها لا يكون رزقك رزق المترفين ولا عيشك عيش المتوسعين، ولكن اصبر على ذلك فإن العاقبة للتقوى، كما قال سبحانه في الآية الأخرى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى، وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى. فإن قلت لماذا خص العاقبة بأهل التقوى، وأهل التقوى لهم في العاقبة العيشة الطيبة في الدنيا لقوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة. واعلم أنه سبحانه يخاطب العباد على حسب عقولهم، فكأنه يقول إن العباد إن نظرتم إلى أهل الغفلة والعدول بداية، والعاقبة للتقوى فخاطب العباد على حسب ما تصل إليه عقولهم، فأهل الإيمان والتقوى وتركوا أفهامهم كما جاء الله أكبر وإن كان غيره لم يشاركه في الكبرياء لأجل لما كانت النفوس قد تشهد كبرياء الآثار كما قال سبحانه لخلق

لا نسألك رزقا يعني قوله لا نسألك أن [illegible]

وتزودوا واتقوا الله

نحن نرزقك

تأمل قوله في الآية الأخرى

التقوى

كأنه يقول إن كان ولا بد وشهدت لشيء
السموات والأرض أكبر من خلق الناس كما جاء الصلاة خير من النوم فلو قيل لهم
كبرياء فالله أكبر منه وأكبر من كل كبير لذاته وراحته فسلم له ما أدركت ثم قيل
ليس فيه خير قالت النفوس قد أدركنا عندك الصلاة خير من النوم لأنه ما يلتفت إليه من المنام
له ما عوضنا إليه خير مما هو خير وما عند الله خير وأبقى
عرض يفنى وما عوضناك إليه معاملة يبقى جزاؤها وما عند الله خير وأبقى
فائدة جليلة اعلم أن الآية علمت أهل الفهم عن الله كيف يتطلبون
رزقه وإذا توقفت عليهم أسباب المعيشة أكثروا من الخدمة والموافقة لأن ذلك
الآية دلتهم على ذلك ألا ترى أنه قال سبحانه وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها
لا نسألك رزقا نحن نرزقك فجاء الوعد بالرزق بعد الأمر بين أمرين أمر الأهل
بالصلاة والآخر الاصطبار عليها ثم قال بعد ذلك نحن نرزقك فهم أهل المعرفة
بالله أنه إذا توقفت أسباب المعيشة فتحوا أبواب الرزق بمعاملة الرزاق
لا كأهل الغفلة والعمى إذا توقفت عليهم أسباب الدنيا ازدادوا وأكبوا عليها
ونهاهم فيها بقلوب غافلة وعقول عن الله ذاهلة وكيف لا يكون أهل
الفهم عن الله كذلك وقد سمعوا الله يقول وأتوا البيوت من أبوابها فعلموا
أن باب الرزق طاعة الرزاق فكيف يطلب منه بمعصيته أو كيف يستمطر
فضله بمخالفته وقد قال عليه السلام إنه لا ينال ما عند الله إلا برضاه
لا ينال بسخطه أي لا يطلب رزقه إلا بالموافقة له وقد قال الله سبحانه مبينا
لذلك ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال
سبحانه وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه
إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن التقوى مفتاح الرزقين رزق الدنيا
ورزق الآخرة كما قال سبحانه ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا
عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما
أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم أي لو شغلنا عليهم
أرزاقنا وأدمنا عليهم إنفاقنا لأنهم لم يعملوا ما نحب فلأجل ذلك لم نفعل بهم
ما تحبون الآية الرابعة في أمر الرزق قوله سبحانه وما من دابة في الأرض
إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين شرح الآية
صرحت بضمان الحق للرزق وقطعت ورود الهواجس والخواطر على قلوب
المؤمنين فلما وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش الإيمان بالله والثقة

به فهو منها

واجعل أبدا أكثر اشتغالك فكما

باب الرزق طاعة الرزاق

التقوى مفتاح الرزقين الرزق الدنيوي والرزق الأخروي

قوله سبحانه وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها

به فهو منها بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق وفي قوله سبحانه
وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ضمان تكفل به لعباده تعرفا بوداده ولم يكن ذلك
واجبا عليه بل أوجبه على نفسه إيجابا كرما وتفضلا ثم إنه عمم الضمان فكأنه يقول أيها
العبد ليست كفالتي ورزقي خاصة بك كل دابة في الأرض فأنا كافلها ورازقها وموصل
إليها قوتها فاعلم بذلك سعة كفالتي وغنى ربوبيتي وأن شيئا لا يخرج عن إحاطتي وثق
بي كفيلا والتزمه وكيلا وإذا رأيت ذكري لأصناف الحيوان ورعايتي لهم وقيامي بجميع الكفالة
لهم وأنت أشرف هذا النوع فأنت أولى بأن تكون بكفالتي واثقا وبعطائي راضيا الآن
كيف قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم أي على سائر أجناس الحيوان إذ دعوناهم لخدمتنا
ووعدناهم دخول جنتنا وخاطبناهم إلى حضرتنا ومما يوضح لك أن هذا الآدمي على
غيره من المكونات أن المكونات مخلوقة من أجله وهو مخلوق من أجل حضرة الحق
سمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول يقول الله عز وجل يا ابن آدم
خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تشتغل بما هو لك عما أنت له
وقال سبحانه والأرض وضعها للأنام وقال سبحانه وسخر لكم ما في السموات وما في
الأرض جميعا منه وسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول الأكوان كلها عبيد
مسخرة وأنت عبد الحضرة وقال سبحانه الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض
مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وفي تفسير لها أن السموات
والأرض مخلوقة من أجل أن تعلم أنه للآدمي فإذا علمت أن الأكوان خلقت من أجلك
إما انتفاعا وإما اعتبارا وهو نفع أيضا فينبغي لك أن تعلم أن الله سبحانه
إذا رزق من هو مخلوق من أجلك كيف لا يكون لك رازقا اسمع تسمع كيف
قال سبحانه وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم وقال سبحانه ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين تذكيرا لك أنه لم يغفل لها أي لا يخفى عليه مكانها
ولا يبهم عليه شأنها بل يعلم مكانها فيوصل إليها ما قسم لها الآية الخامسة
في أمر الرزق قوله سبحانه وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض
إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون شرح الآية غسلت الشكوك من قلوب المؤمنين
وأشرقت في قلوبهم أنوار اليقين فأوردت على قلوبهم الزوائد بما تضمنته من الفوائد
وذلك أنها تضمنت ذكر الرزق ومحله والقسم عليه والتشبيه له بأمر الإخفاء
به ولنشرع في ذكر هذه الفوائد فائدة فائدة الفائدة الأولى اعلم أنه
سبحانه لما علم كثرة اضطراب النفوس في شأن الرزق ذكره بما ذكره وورد ت

لأن المعتقد أنه لا يحجب عن الله

95

فمما يوضح لك كرامة الآدمي على غيره من المكونات

وانتفع بهذا السر العجيب

عوارضه على القلوب كما تكرر الحجة اذا علمت ان الشبهة مستمكنة في نفس خصمك
كما كرر سبحانه الاستدلال على المعاد في ءايات عديدة لما اضطربت فيه الممترون
واستبعدوا ان يعود الانسان بعد ان تمزقت اوصاله. واضمحلت ذاته. وصار ترابا
واكلته السباع والهوام. فاحتج عليهم في كتابه العزيز بحجج كثيرة منها قوله تعالى
قل من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم ونقول
في الاية الاخرى وهو اهون عليه وبقوله ان الذي احياها لمحيي الموتى الى غير ذلك
لما علم الحق سبحانه شدة اضطراب النفوس في امر الرزق كرر الحجة في ذلك في ءايات
عديدة منها ما تقدم ذكره ومنها ما لم نذكره فكما علم الحق سبحانه ذلك من نفوس
العباد قال تبارك ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال في اخرى الله الذي خلقكم
ثم رزقكم وقال في اخرى نحن نرزقك وقال في اخرى امن هذا الذي يرزقكم ان
امسك رزقه وقال تعالى وفي السماء رزقكم. ليبين الرزق فتسكن اليه القلوب.
وليبين الضمان مع انجاز الملك الضمان مع تبيينه فكانه سبحانه يقول لم يكف علينا
ان نبين لكم محل رزقكم لكم عندنا رزق. ونوصله اليكم اذا جاء ابانه. وليس علينا تبيانه
الا كرما بلطفه ورحمته. وفضله ومنته. بين محل الرزق ليكون ذلك ابلغ في ثقة
النفس به واقوى في دفع الشك فيه. وفيه فائدة اخرى وهو انه تضمن تبيين
العمل رفع همم الخلق وان لا يطلبوه الا من الملك الحق وذلك انه اذا وقع بذلك
طمع في مخلوق او حواله عن سبب قال له سبحانه وفي السماء رزقكم اي ليس بيد
العبد المتطلع للرزق من المخلوق الضعيف العاجز في الارض ليس رزقك
عنده انما رزقك عندي وانا الملك القادر. ولاجل هذا انه لما سمع بعض
الاعراب هذه الاية نحر ناقته وخرج فارا الى الله وهو يقول سبحان الله
رزقي في السماء. وانا اطلبه في الارض فانظر رحمك الله كيف فهم عن الله ان
وارد هذه الاية ان رفع همم عباده اليه. وان تكون رغبتهم فيما لديه. كما
قال في الاية الاخرى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
لتتعلق الهمم ببابه. ولتنجع القلوب الى جنابه. فكن رحمك الله سماويا
علويا. ولا تكن ارضيا سفليا. ولذلك قال بعضهم رحمه الله.

اذا اعطشتك اكف اللئام • كفتك القناعة شبعا وريا •
فان اراقة ماء الحياة • دون اراقة ماء المحيا •
فكن رجلا رجله في الثرى • وهامة همته في الثريا •

أبيا

• ابيا لنائل ذي ثروة • تراه بما في يديه ابيا • وسمعت شيخنا ابا العباس
رضي الله تعالى عنه يقول والله ما رايت العز الا في رفع الهمة عن الخلق واذكر
ايها الاخ رحمك الله هاهنا قوله سبحانه ولله العزة ولرسوله وللمومنين
فمن العز الذي اعز الله به المومن رفع همته الى مولاه. وثقته به دون ما سواه.
فاستحي من الله ان تكون بعد ما كساك حلة الايمان. وزينك بزينة العرفان. ان تستولي
عليك الغفلة والنسيان. حتى تميل الى الاكوان. او تطلب من غيره وجود احسان. ولذلك
قال بعضهم

• ابعد نفوذي في علم الحقائق • وبعد انبساطي في مواهب خالقي •
• وفي حين اشراقي على ملكوته • ارى باسطا كفا الى غير رازقي •

وان كلفتك النفس الغافلة عن مولاها بان ترفع حاجتك الى المخلوقين فارفعها الى من
يرفع ذلك المخلوق حاجته اليه وهين على النفس ان تبيع ايمانك لتحصيل هواها.
وان تذلك لتبلغ مناها. كما قال بعضهم رحمه الله تعالى ورضي عنه.

• تكلفني اذلال نفسي لعزها • وهان عليها ان اهان لتكرما •
• تقول سل المعروف يحيى بن اكثما • فقلت سليه رب يحيى بن اكثما •

وقبيح على المومن ان ينزل حاجته بغير الله تعالى مع علمه بوحدانيته وانفراده
بربوبيته وهو يسمع قول الله تعالى اليس الله بكاف عبده وذلك من كل
احد قبيح ومن المومنين اقبح وليذكر قول الله سبحانه يا ايها الذين ءامنوا اوفوا
بالعقود ومن العقود التي عاقدته عليها الا ترفع حوائجك الا اليه. ولا تتوكل
الا عليه. وذلك لازم اقرارك له بالربوبية يوم المقادير يوم الست بربكم قالوا بلى
فكيف نقر به هنالك ونجحده هاهنا ومن تواتر عليك احسانه وغمرك
فضله وامتنانه. كما قال بعضهم.

• في القلب منزلة لكم عليا • لا تسكنها سعدى ولا لمياء •
• في الروع منكم منهل يحلو لي • تلكم وليس لنفسي سواء •

ورفع الهمة عن الخلق تقوم ميزان الفقراء. ومعيار الرجال كما توزن الذوات.
كذلك توزن الاحوال والصفات. واقيموا الوزن بالقسط. فيظهر الصادق
بصدقه. والمدعي بكذبه. ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز
الخبيث من الطيب. وقد ابتلى الله بحكمته. ووجود منته. الفقراء الذين
ليسوا صادقين باظهار ما كتموا من الرغبة. واستتروا من الشهوة. فابتذلوا انفسهم
لابناء الدنيا. مباسطين لهم ما يليق بهم. موافقين لهم على مقصوداتهم. مروجين

على ابوابهم فترى الواحد منهم يتزين كما يتزين العروس مفتونون باصلاح ظواهرهم
غافلون عن اصلاح سرائرهم. ولقد سمعهم الله سمعة كشف بها عوراتهم واكثرهم
اخبارهم فبعد ان كانت نسبته ان لو صدق مع الله ان يقال فيه عبد الكبير. فما خرج عن هذه
النيشنة بعد صدقه فقط يقال فيه شيخ الامير. اولئك هم الكاذبون على الله. الصادق وعن
نجبة او لبابة لان ما يشهد العموم منهم يحسبونه على منتسب الى الله صادق وغير
صادق. فهم حجب اهل التحقيق. وسحب شمس اهل الشهود. عن بواطنهم. وقد نشروا
اعلامهم ولبسوا ازيهم. فاذا وقعت الجملة ولوا على اعقابهم ناكصين السنتهم
منطلقة بالدعوى. وقلوبهم خالية من التقوى. الم يسمعوا قوله سبحانه
ليسال الصادقين عن صدقهم. ان ادعوا الدعوى من غير سؤال. الم يسمعوا
قول الله سبحانه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فهم في اظهار زي الصادقين وهم
بعمل المعرضين كما قال القائل رحمه الله تعالى ورضي عنه

اما الخيام فانها كخيامهم . وارى نساء الحي غير نسائها
لا والذي حجت قريش بيته . مستقبلين الركن من بطحائها
ما ابصرت عيني خيام قبيلة . الا بكيت احبتي بفنائها

واعلم رحمك الله ان رفع الهمة عن الخلق هو زينة اهل التحقيق الطيبون وشيمة
اهل التحقيق. ولنا في هذا المعنى

يا نفس تلوم على زمان انجما . فصرفت عنه عنانها ان تصرما
لا تكثري عتبا لدهرك انه . ما زال يطالب بالوفاء وبالصفا
ما في من اركنت فيه خالصا . فالبعض يبدي زللا او ان خفا
الله يعلم انني ذو همة . تابى الدنايا عفة وتكرما
لم لا اصون عن الورى ديباجتي . وارى بهم عز الملوك واشقيا
الا ديهم اذا العفيف البهم . وجميعهم لا يستطيع تقدما
ام كيف اسال رزقه من خلقه . مثل العمى وعلت اموال الجفا
تشكو الضعيف الى ضعيف مثله . عن اقامة ما عليه على شدة
واسترزق الله الذي احسانه . عم البرية منة وتكرما
والحالة تجري فيما ترتجي . لا تعرض عن ابوابه متبرما

العبارة الثانية يحتمل ان يكون قوله تعالى وفي السماء رزقكم ان يكون المراد

اثبات

٩٧

اثبات رزقكم اي اثباته في اللوح المحفوظ فان كان المراد ذلك فهو تحضيض للعباد
واعلام لهم ان رزقكم عندنا كتبناه في اللوح المحفوظ واثبتناه في كتابنا وقضيناه
بانشائنا من قبل وجودكم. وعيناه من قبل ظهوركم. فاي شيء تقطعون. وما لكم
الى لا تسكنون. وبوعدنا لا تثقون. ويحتمل ان يكون المراد وفي السماء رزقكم هو
الماء. كما قال وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يومنون. وكذلك قال ابن عباس
هو المطر فيكون قوله وفي السماء رزقكم اي الشيء الذي منه اصل رزقكم وان الماء نفسه
رزق. العبارة الثالثة يمكن ان يكون مراد الحق بهذه الاية تعجيز العباد عن
دعوى القدرة على الاسباب لان الله لو امسك الماء عن الارض لتعطل سبب كل ذي سبب
من حارث وزارع وشاجر وحاطب وكاتب وغير ذلك فكانه تعالى يقول فليست
اسبابكم هي الرازقة لكم ولكني انا الرازق لكم بتيسير اسبابكم وتنمية اكتسابكم
العبارة الرابعة في اقتران الرزق بالامر المعهود فائدة جليلة وذلك ان
المومنين علموا ان ما وعدهم الحق لابد من كونه ولا قدرة لهم على تعجيله ولا تاجيله
ولا حيلة لهم في جلبه فكانه سبحانه يقول كما لا شك عندكم ان عندنا ما توعدون وكما
انكم عن استعجال ما وعدنا قبل وقته عاجزون كذلك انتم عاجزون عن استعجال الرزق اجلته
ربوبيتنا ووقته الهيتنا. العبارة الخامسة قوله سبحانه فورب السماء
والارض انه لحق في ذلك حجة عظمى على العباد. ان يكون الوفي بالوعد الذي لا يخلف الميعاد
يقسم للعباد على ما ضمن لهم لعلمه بالنفوس وما انطوت عليه من الشكوك والاضطراب
ووجود الارتياب. فلذلك قالت الملائكة حين سمعت هذه الاية هلك بنو
ادم اغضبوا الجليل حتى اقسم لهم وقال بعضهم حين سمع هذه الاية سبحان
من الجا الكريم الى القسم ومن علمت ثقته بكلامه لم تحتج معه الى قسم واذا علمت اضطرابه
في وعدك اقسمت له فهذه الاية قرت افهاما واخجلت اخرى. اما الذين سرتهم
فهم الذين في المقام الاول اذ تزايد بها ايمانهم ورسخ ايقانهم فانتصروا بها على
وساوس الشيطان وشكوك النفس. واما الذين اخجلهم ذلك فانهم علموا ان
الحق سبحانه علم منهم عدم الثقة ووجود الاضطراب. واقامهم مقام اهل
الشك فاقسم لهم فاخجلهم ذلك حياء منه وذلك مما افادهم العلم عن الله ورب
شيء اوجب سرورا لاقوام وحزنا لاخرين على حسب تفاضل الافهام وواردات
الالهام. الم تر انه لما انزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فرح الصحابة اجمع وحزن له ابو بكر رضي الله عنه

فبكى وأخذ ذلك من الشيء. إذا استتم فيه

لأنه فهم منه نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه من التراجع إلى وجود النقصان كما قيل:

إذا تم شيء بدا نقصه • ترقب زوالا إذا قيل تم •

وعلم أن الأمر لا ينفعل له ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وفرح الصحابة رضي الله عنهم لظاهر البشارة التي فيه ولم يتفطنوا إلى ما تفطن إليه أبو بكر رضي الله عنه فظهر بذلك سر قوله صلى الله عليه وسلم ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره فيتبين لك أن الشيء الذي وقر في صدره كان سابقا وهو بعينه الذي أوجب أن يفهم ما لم يفهمه غيره. ومثل ذلك قوله سبحانه إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون. سمعت الشيخ أبا محمد المرجاني يقول قوم سمعوا هذه الآية فاستبشروا بهذه المبايعة فابيضت وجوههم سرورا به إذ جعلهم الحق سبحانه أهلا أن يشتري منهم وأنه أجل أقدارهم إذ رضيهم للشراء وسرورا بالثمن الجليل وهو الثواب الجزيل. وقوم اصفرت وجوههم خجلا من الله إذ اشترى منهم ما هو مالكه وقبولا أنه تعالى علم منهم وجود الدعوى الكامنة في أنفسهم ودعوى الملكية منهم له لما قال إن الله اشترى من المؤمنين فكان للذين ابيضت وجوههم حظهم من فهمه أنستهم وما حبهم وكان للذين اصفرت وجوههم حظهم من فهمه أنستهم وما حبهم انتهى كلامه رضي الله عنه. قلت فسلم المؤمنون من دعوى المنازعة لما وقع عليهم مبايعة ولذلك قال إن الله اشترى من المؤمنين ولم يقل من الأنبياء والمرسلين ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه النفوس على ثلاثة أقسام: نفس لا تشترى لخستها، ونفس تشترى لكرامتها، ونفس لا يقع عليها الشراء لثبوت حريتها. الأولى نفس الكافرين لا تشترى لخستها والثانية نفس المؤمنين وقع عليها الشراء لكرامتها والثالثة نفس الأنبياء والمرسلين لم يقع عليها الشراء لثبوت حريتها. الفائدة السادسة وهو أنه سبحانه أقسم بالربوبية الكاملة للسماء والأرض ولم يقسم بغيرها من الأشياء وذلك بأن الربوبية الكاملة للسماء والأرض لا ينبغي لأحد أن يشك في الشفقة ومن شأنه كعبارة عن العالم العظيم الذي أنت منه وإذا انتسب إليه كنت كالشيء موجود فيه فذلك أبلغ في وجود الشفقة من أن يقول فورب السميع أو العليم أو الرحمن أو غير ذلك من الأسماء فافهم. الفائدة السابعة قوله سبحانه فورب السماء والأرض إنه لحق والحق ضد الباطل

والباطل

97

والباطل هو المعدوم الذي لا ثبت له والرزق حق كما أن الرازق حق والشك في الرزق شك في الرازق حتى كان بعضهم ينبش المقابر ثم تاب فقال لبعض العارفين نبشت القبور فوجدتهم كلهم محولة وجوههم عن القبلة فقال العارف وذلك إلا أنهم حول وجوههم تهمة الرزق. الفائدة الثامنة قوله سبحانه مثل ما أنكم تنطقون تأكيد في إثبات الرزق وتقرير لحقيقته وأنه لا ينبغي أن يرتاب فيه ولا يشك موقن وأن ثبوته يشهد ببطن القلوب كثبوت المنطق الكلام بشهود الأبصار فمثل المعنى الذي بالصورة ومثل الغيب بالشهادة وقطع شك العباد في أمر الرزق أي وكما أنكم تنطقون لا تشكون في ذلك كذلك لما أثبته العيان كذلك لا ترتابوا في أمر الرزق فقد أثبته نور الإيمان. فانظر رحمك الله اعتناء الحق سبحانه بأمر الرزق وتكراره له وتبيين محله وتوطينه بل وموقعه وتنظيره وتمثيله بالأمور المحسوسة التي لا يرتاب فيها لتأخذها وافتتاحه على ذلك بالربوبية المحيطة بالسماء والأرض. وفي ذلك تذكر في كلام صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فقال إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب. وقال صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطيور تغدو خماصا وتروح بطانا. وقال صلى الله عليه وسلم طالب العلم تكفل الله برزقه إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في ذلك. فائدة اعلم أنه لا ينافي التوكل على الله في أمر الرزق وجود السبب كما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه قال اتقوا الله وأجملوا في الطلب فقد أباح الطلب ولو كان منافيا لمقام التوكل على الله لما أباحه لأنه لم يقل لا تطلبوا وإنما قال أجملوا في الطلب فكأنه قال إذا طلبتم فاطلبوا مجملين أي كونوا في الطلب مع الله متأدبين وإليه مفوضين. فقد أباح صلوات الله وسلامه عليه وجود الطلب من الأسباب. وقد يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم أحل ما أكل المرء من كسب يمينه إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على وجود الأسباب وجوازها بل على الحث عليها والندب إليها. وفي الأسباب فوائد منها أن الحق سبحانه علم ضعف قلوب العباد وقصورهم عن مشاهدة القسمة وعجزهم عن صرف الثقة فأباح لهم الأسباب استنادا لقلوبهم وتسكينا لنفوسهم وكان ذلك من فضله عليهم. والفائدة الثانية أن في الأسباب صيانة الوجوه عن الابتذال بالسؤال وحفظا لبهجة الإيمان أن تتذلل بالطلب من الخلق وفيما يعطيك الله من الأسباب لا منة لمخلوق فيه عليك إذ لا يمن عليك أحد أن اشترى منك أو استأجرك على عمل شيء. فإنه في حقه

سعى ونفع نفسه فصن والشيب اخترمه بغمهته **العائدة الثالثة** ان شغل
العباد باسبابهم شغلا عن معصيته والتفرغ الى مخالفته الا تراهم اذا تعطلت اسبابهم في اعيادهم
وغيرها كيف تتبعهم اهل الغفلة لمخالفة الله ويتهمكون في معصيته سبحانه فكان
شغلهم بالاسباب رحمة من الله لهم **العائدة الرابعة** ان في الاسباب والقيام بها رحمة
بالمتجردين ومنة من الله على المتوجهين للطاعة والمتفرغين لها ولولا قيام اهل الاسباب
بالاسباب وكفايتهم لصاحب الخلوة خلوته ولصاحب المجاهدة مجاهدته فجعل الحق
سبحانه اهل الاسباب كالخدمة للمتوجهين الى الله والمقبلين عليه **العائدة**
الخامسة ان الحق سبحانه اراد من المومنين ان يتآلفوا لقوله سبحانه انما المومنون
اخوة وكانت الاسباب سببا لتعارفهم وموجبة لتوادهم ولا ينكر الاسباب الا
جاهل او معرض عن الله غافل ولم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا الناس الى الله
امرهم بالخروج عن الاسباب واقرهم على ما يرضاه الله منهم ودعاهم الى وجود
الهدى والقرآن والسنة محشوان باثبات الاسباب **ولقد احسن من قال**

توكل على الرحمن في كل حالة • ولا تؤثر العجز يوما على الطلب •
الم تر ان الله اوحى لمريم • فهزي اليك الجذع تساقط الرطب •
ولو شاء ادنى الجذع من غير هزها • اليها ولكن كل شيء له سبب •

اشار الى قوله سبحانه وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا **وكان** صلوات
الله عليه لبس درعين يوم احد واكل صلى الله عليه وسلم القثاء بالرطب وقال هذا يدفع
حر هذا ببرد هذا وذلك كثير **وقوله** صلى الله عليه وسلم تغدو خماصا وتروح بطانا فيه
اثبات الاسباب ايضا لان غدوها ورواحها سبب اقامه فيه فهو كغدو الادميين
الى مساكنهم ورواحهم اليها **والقول** الفصل لك انه لا تترك من الاسباب وجدا
ولا تركن اليها غيبة عنها شهودا واثبتها من حيث اثبتها بحكمته ولا تستند اليها
لعلمك باحديته **فان قلت** فما معنى الاجمال في الطلب في قوله صلى الله عليه وسلم
فاتقوا الله واجملوا في الطلب **فاعلم** ان الاجمال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة
ونحن نذكر لك منها ما فتح الله بفضله **فاعلم** رحمك الله تعالى ان الطالب للرزق
على قسمين عبد يطلبه منهمكا عليه ومتوجها بكل همته اليه وذلك مما يحجب
وجهه عن الله لان الهمة اذا توجهت لشيء انصرفت عما عداه **قال الشيخ**
ابو مدين رضي الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة ان وجهته اليها انسد في جوفه
عن غيرها **وقد قال الحق سبحانه** ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه

الثاني

الله من وجهتين في وقت واحد وذلك لضعف البشرية عن التوجه الى وجهتين فما توجه انسان
وجهتين الا ويقع الخلل في احدى الوجهتين والقيام بالوجهتين على الكمال في الوقت الواحد
من غير ان يقع في شيء منهما خلل انما ذلك من شان الالهية **ولذلك** قال سبحانه وهو
الذي في السماء اله وفي الارض اله فافادك بذلك انه متوجه لاهل السماء ولاهل الارض ولا
يشغله توجهه لاهل السماء عن توجهه لاهل الارض ولا توجهه لاهل الارض عن
توجهه لاهل السماء **ولذلك** كرر سبحانه ذكر الالـ[illegible] ولو لم يكررها لم يفد ذلك
من هذا اللفظ بل مما يوجبه ما هو عليه الحق سبحانه **فتبين** لك من هذا ان من طلب
الرزق مكبا عليه مشتغلا عن الله به فليس مجملا في الطلب ومن طلبه على غير ذلك فهو مجمل
وجه ثان وهو ان الاجمال في الطلب ان يطلب من الله ولا يعين قدرا ولا سببا ولا وقتا
فيرزقه الحق ما شاء كيف شاء في اي وقت شاء وذلك من حسن الادب في الطلب
ومن طلب وعين قدرا او سببا او وقتا فقد تحكم على ربه واحاطت الغفلة بقلبه
يحكى عن بعضهم انه كان يقول وددت لو اني تركت الاسباب واعطيت كل يوم
رغيفين يريد بذلك ان يستريح من تعب الاسباب **قال** فسجنت ثم كنت في السجن يوتى لي
كل يوم برغيفين فطال ذلك علي حتى ضجرت وفكرت يوما في امري فقيل لي انك طلبت منا كل
يوم رغيفين ولم تطلب العافية فاعطيناك ما طلبت فاستغفرت من ذلك ورجعت
الى الله سبحانه فاذا بباب السجن يقرع فتخلصت وخرجت **فتنبه** بهذا ايها المومن
ولا تطلب ان يخرجك من امر ويدخلك فيما سواه ان كان مما انت فيه يوافق لسان العلم
فان ذلك من سوء الادب مع الله فاصطبر لما تطلب الخروج بنفسك فتعطى ما طلبت
وتمنع الراحة فيه فرب تارك شيئا وداخل في غيره لا يجد الشدة والراحة فيا تعب
ونوبل بوجود التنغيص عقوبة لوجود الاختيار **ووقع لي** انشاده في غير هذا الكتاب
ارادتك التجريد مع اقامة **الله اياك** في الاسباب **من الشهوة** الخفية **وارادتك الاسباب**
مع اقامة **الله اياك** في التجريد **انحطاط** عن الهمة العلية **واعلم** رحمك الله ان
من شان هذا العدو ان ياتيك فيما انت فيه فيحقره عندك لتطلب غير ما اقامك الله فيه
فيتشوش قلبك ويتكدر وقتك **وذلك** انه ياتي المتسببين فيقول لو تركتم الاسباب
وتجردتم لاشرقت لكم الانوار ولطابت منكم القلوب والاسرار **فلانا** وكذلك
صنع فلان وفلان ويكون هذا العبد ليس مقصودا بالتجريد ولا طاقة له به وانما
صلاحه في الاسباب فيتركها فيتزلزل ايمانه ويذهب ايقانه ويتوجه الى الطلب
من الخلق والى الاهتمام بالرزق فيرمي في بحر القطيعة **وذلك** قصد العدو

منه لانه انما يأتيك في صورة ناصح اذ لو اتاها بغير ذلك لم تقبل منه كما اتى ابويك فيما
حكى الله تعالى عنه وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا
من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين كما تقدم بيانه وعذرك فانه المنعم دبي
ويقول الى متى تترك الاسباب الم تعلموا ان ترك الاسباب تتطلع معه القلوب الى
ما في ايدي الناس وتفتح باب الطمع ولا يمكنك الاسعاف والايثار ولا القيام بالحقوق
وعوض ما تكون منتظرا ما يفتح عليه منك الغير ذلك وتكون مثل العبد قد طاب وقته
وانبسط نوره ووجد الراحة بالانقطاع عن الخلق فما يزال به حتى يعود الى الاسباب
فتصيبه كدرتها وتغشاه ظلمتها ويعود الى ما كان فيه بسببه احسن حالا منه الان ذلك
ما سلك لهم بها ثم رجع عنها ولا قصر مقصرا ثم انعطف عنه فافهم واعتصم بالله فانه
من يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم واعلم فصل الشيطان بذلك ان يمنع
العباد الرضى عن الله فيما هم فيه وان يخرجهم عن مختار الله لهم الى مختارهم لانفسهم
وما ادخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه وقل
رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا والمدخل
الصدق ان تدخل فيه لا بنفسك والمخرج الصدق ايضا كذلك فافهم والذي يقتضيه
الحق منك ان تمكث حيث اقامك حتى يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى اخراجك كما تولى
ادخالك وليس الشان ان تترك السبب بل الشان ان يتركك السبب قال بعضهم
تركت السبب كذا وكذا مرة فعدت اليه ثم تركني السبب فلم اعد اليه ودخلت
على الشيخ ابي العباس رضي الله عنه وفي نفسي العزم على التجريد قائلا في نفسي ان الوصول
الى الله على هذه الحالة التي انا فيها بعيد من الاشتغال بالعلم الظاهر ووجود
المخالطة للناس فقال لي من غير ان نسأله صحبني انسان مشتغل بالعلوم الظاهرة
ومتصدر فيها فذاق من هذا الطريق شيئا فجاء الي وقال يا سيدي اخرج عما انا
فيه وانفرغ لصحبتك فقلت له ليس الشان ذلك ولكن امكث فيما انت فيه وما
قسم الله لك على ايدينا فهو اليك واصل ثم قال الشيخ ونظر الي وهكذا شان
الصديقين لا يخرجون من شيء حتى يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى اخراجهم
فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي ووجدت الراحة بالتسليم
الى الله عز وجل ولكنهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم القوم لا يشقى
جليسهم وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب من الله ويكون فيحدث
مناجاته الاعم واما الطلب توسلا لها ولسر لذيذ قال الشيخ ابو الحسن رضي

الله عنه

الله عنه لا يكن همك في دعائك الظفر بحاجتك فتكون محجوبا عن ربك وليكن همك مناجاة
مولاك وقيل ان موسى عليه السلام كان يطول في بني اسرائيل ويقولون ليحمله الى ربه
وذلك لتطول مناجاته مع الله عز وجل وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب وانت
تشهد انك مطلوب بما قسم لك وانك مقصود به وليس طلبك موصلا اليه فيكون
طلبك وانت غريق في بحر العجز مغموس في بحر الفاقة وقد يكون الاجمال في الطلب
الا تطلب بحظ النفس البشرية ولكن باظهار العبودية كما حكي ان سحنون المحب
كان يقول • وليس لي في سواك حظ • فكيف ما شئت فاختبرني •
فابتلي بعلة الاسر وهو احتباس البول فصبر وتجلد وطاولته فصبر وتجلد الى ان
جاءه بعض اصحابه وقال له يا استاذ سمعتك البارحة وانت تطلب من الله
الشفاء والعافية ولم يكن هو طلب ثم جاء ثان ثم جاء ثالث ثم جاء رابع فعلم ان
مراد الحق منه اظهار الفاقة والحاجة فسال من الله الشفاء ثم طاف على صبيان
المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب من
الله ما يكفيك ولا تطلب منه ما يطغيك غير متطلع الى ما سوى الكفاية بالشره
ولا منبسطا اليه بالرغبة وقد علمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال
اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا والطالب لما زاد على الكفاية ملوم وطالب
الكفاية غير ملوم لسر لذيذ جاء في الحديث عنه عليه السلام ولا تلام على كفاف
ويكفيك في ذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثعلبة بن حاطب لما قال
يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال له يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير
لا تطيقه فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فما زال الى ان دعا له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بما اختاره لنفسه فما كان اختياره لنفسه ومخالفته رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ان كثر ماله حتى تعطل عن بعض الصلوات ان يصليها
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كثر ماله حتى تعطل عن الصلوات الخمس
ان يصليها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا صلاة الجمعة ثم كثرت اغنامه ومواشيه
حتى لم تمكنه صلاة الجمعة ايضا ثم جاء مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ثعلبة ما اراها الا الجزية ما اراها الا اخية الجزية وامتنع من دفع الزكاة
وقصته مشهورة فانزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون

قال العلامة ابن حجر في اول كتاب الزواجر حديث ثعلبة ضعيف لا يحتج به انتهى وراجع ان كان به كلاما

واعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون **وقد يكون** الاجمال في الطلب ان يطلب العبد حظوظ دنياه وآخرته قال
الله تعالى فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق
ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب غير شاك في القسمة ولا تاركا حسن الحرمة
وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب ولا تستعجل الاجابة وغير الاجمال ان تستعجلها
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله يستجاب لاحدكم ما لم يقل دعوت
فلم يستجب لي **وقد دعا** موسى وهارون على فرعون فيما حكاه الله عنهما بقوله
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم **وقال**
سبحانه قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون **وكان** بين قول
الله قد اجيبت دعوتكما واهلاك فرعون اربعون عاما **قال الشيخ** ابو الحسن
رحمه الله تعالى ورضي عنه في قوله سبحانه فاستقيما اي على عدم استعجال ما طلبتما
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون فالذين هم المستعجلون للاجابة **وقد يكون** الاجمال
في الطلب ان يطلب وهو شاكر ان اعطي ولا يشهد حسن اختيار ربه في المنع بل
طالب من الله جازم ان المصلحة له ان يعطى **ومن** ابى لهذا العبد الجاهل ان يحكم
على علم الله وان يعلم ما في غيب الله **وشبهه** بالعبد جهلا ان يتحكم على مولاه بل
اذا سال الله فبسالة مفوضا اليه غير مريد معه ولا مختار عليه **وربك** يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة فهذا فيما ابهم امره **والبيان** في ذلك ان المدعو به على
ثلاثة اقسام **ما** هو خير قطعا فاطلبه من الله من غير استثناء كالايمان
والطاعة **وما** هو شر قطعا فاطلب من الله السلامة منه من غير استثناء كالكفر
والمعصية **وما** هو مبهم كالغنا والعز والرفعة فاطلب ذلك من الله فانك
ان علمت ذلك خيرا لك كذلك سمعته من الشيخ رضي الله عنه **وقد يكون**
الاجمال في الطلب ان يكونوا في الطلب على سابق قسمته معتمدين والا يكونوا
الى الطلب مستندين **وقد يكون** الاجمال في الطلب ان يطلبوا وهم لعلائم
الاستحقاق منكرون فذلك احرى ان يستوجبوا منة رب العالمين **قال**
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه ما طلبت من الله شيئا الا قدمت اساتي امامي
رضي الله عنه حتى لا الطلب من الله بوصف يستحق العطا بل لا يكون
طلبه وجود فضله لا بعضه **بعضه عنهم** او جهر في الاجمال في الطلب

وليس

وليس الغض بما الحص اذا الامر اوسع من ذلك وليس بحسب ما نال الغيب وانعم به
101 المولى سبحانه وهو كلام صاحب الانوار المحيطة **مما** باهر الاخر منه الا على حسب
نوره ولا بالفخر من جواهر بحره الا على قدر غوصه وكل يغتم على حسب المقام الذي اقيم
فيه تشغل بما واحد ونعطل بعضه على بعض في الاكل وما لم يا اخذ اكثر مما اخذوا
واسمع **قوله** صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام
اختصارا **فلو** جمع العلماء بالله ان لا يدعوا اسرار الكلمة الواحدة من كلامه
لم يحيطوا بها علما ولم يقدروا لها فهما **حتى** قال بعضهم عملت بهذا الحديث
سبعين عاما وما فرغت منه وهو **قوله** صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه **وصدق** رضي الله عنه ولو مكث عمر الدنيا اجمع وابد الآبدين
لم يفرغ من حقوق هذا الحديث وما اودع فيه من غرائب العلوم واسرار الفهوم
انعطاف انظر الى قوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا **ترا**ه يدل على الامر بالتوكل
على الله لا على نفي الاسباب بل يدل على اثباتها لقوله صلى الله عليه وسلم
تغدو وتروح فقد اثبت لها غدوها ورواحها وهو سببها ونفى عنها الادخار
فكانه صلى الله عليه وسلم **يقول** لو توكلتم على الله حق توكله لما ادخرتم ولاغناكم
التوكل على الله عن الادخار معه ورزقتم كما ترزق الطير تغدو في رزق يومها ولا تدخر لغدها
ثقة منها بان الله لا يضيعها فانتم ايها المومنون اولى بذلك **فقد قال** صلى
الله عليه وسلم ان الادخار انما هو من ضعف اليقين **فان قلت**
اكل مدخر بهذا الحكم او يختلف الحال **فاعلم** ان الادخار على ثلاثة اقسام ادخار
الظالمين **و**ادخار المقتصدين **و**ادخار السابقين **فاما** القسم الاول فهم المدخرون
بخلا واستكثارا المسكون مباهاة وافتخارا استحكمت الغفلة على قلوبهم
واستولت الشرة على نفوسهم فهم ما تفرغ من الدنيا نهمتهم ولا تتوجه الى غيرها
همتهم الثابت فقرهم وان كانوا اغنياء الظاهر ذلهم وان كانوا اعزاء فهم من الدنيا
لا يشبعون ومن طلبها لا يفترون تلاعبت بهم الاسباب ونغفت الارباب اولئك
كالانعام بل هم اضل سبيلا اولئك هم الغافلون لم يبق في قلوبهم متسع لوعي
الحكمة واستماع الموعظة فقل ان ترتفع اعمالهم او تزكى احوالهم لان خوف
الفقر قد سكن قلوبهم **وقد قال** صلى الله عليه وسلم من سكن خوف
الفقر قلبه قل ما يرفع له عمل فيجب على المومن المعافى مما هم فيه داخلون

الشيخ ابو العباس رضي الله عنه في الحديث من سكن هم الرزق قلبه لم يرفع له عمل قال فتحيرت منه فرايت حتى
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله لا يرفع لاحد عمل فقال انا تلقاه من سكن
ولم ازل من خشي الا من هو ان الهم رحمه الله

اللهم صل على نبينا محمد وآله

والشاكر مما هم فيه منتظرون . والمنتظر مما هم فيه منه نسون . ان يحمد الله على ما
خففه به من افضاله . وانعم به عليه من نواله وقيل اذا رأيتهم الحمد لله الذي عافاني
مما ابتلاهم به . وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا كما انك اذا رأيت مصابا في بدنه
حمدت الله الذي عافاك . وتشهدت ما انعم به عليك مولاك . كذلك يجب عليك وامري
ان تشكر الله اذ عافاك من اسباب الدنيا والحرص فيها . وابتلى بذلك غيرك من غير ان تحقرهم
بل اجعل عوض احتقارك لهم رحمة لهم . وعوض دعائك عليهم دعاءك لهم واقتد
بما فعل العارف بالله معروف . فيما فعله هو من المعروف . مع هو واصحابه على
دجلة فمرت اصحابه سمارية فيها قوم اهل لهو وفسوق وطرب . فقالوا
يا استاذ ادع الله عليهم فرفع يديه وقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الاخرة
فقالوا يا استاذ انما قلنا لك ادع عليهم فقال اذا فرحهم في الاخرة تاب عليهم
ولا يضركم من ذلك شيء . فالتفت السمارية في الوقت الى البر ونزل الرجال ناحية
والنساء ناحية . فنفضوا هواء وهواء . وخرجوا الى الله تائبين فكان منهم عباد
وزهاد ببركة دعوة معروف واذا نظرت الى اهل التخليط والاساءة فاعلم
انه حكم عليهم سابق العلم ونافذ المشيئة . وان لم تفعل خيف عليك ان تبتلى
بمثل محنتهم . وان تقطع كقطعهم . واسمع ما قال الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه اكرم المومنين وان كانوا عصاة فاسقين . ومرهم بالمعروف وانههم عن المنكر
واهجرهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وقال رضي الله عنه لو كشف عن
نور المومن العاصي لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك بنور المومن المطيع
ويكفيك في تعظيم المومنين وان كانوا عن الله غافلين قول رب العالمين ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه . ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله الاية فانظر كيف اثبت لهم الاصطفاء مع وجود ظلمهم
ولم يجعل ظلمهم مخرجا لهم من اصطفائيته وان من وراثة كتابه واصطفاهم
بالايمان وان كانوا ظالمين . بوجود العصيان . فسبحان الواسع الرحمة العظيم
المنة واعلم انه لا بد في مملكته من عباد هم نصيب الحلم . ومحل ظهور المغفرة والرحمة
ووقوع الشفاعة وافهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون حتى يستغفرون الله فيغفر لهم
وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي جاء رجل الى الشيخ
ابي الحسن رضي الله عنه فقال يا سيدي كان البارحة بجوارنا من المنكرات كيت وكيت

ظهر

اللهم صل على نبينا محمد و

١٠٢

ظهر من لدن الرجل استغراب ان يكون هذا فقال يا هذا كانك تريد ان لا يعصى
الله في مملكته من احب ان لا يعصى الله في مملكته فقد احب ان لا تظهر مغفرته
وان لا تكون شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكم مذنب كثرة اساءته
وذلته مخالفته . اوجبت له الرحمة من ربه . وكن له راحما . وبقدر ايمانه وان عصى
عالما . القسم الثاني من اقسام الادخار . ادخار المقتصرين وهم الذين
لم يدخروا استكثارا ولا مباهاة ولا افتخارا . وانما علموا من نفوسهم الاضطراب
عند الفقر وانهم ان لم يدخروا تشوش عليهم ايمانهم وعلموا انهم يعجزهم عن معاناة اليقين
وقد قال صلى الله عليه وسلم المومن القوي خير عند الله من المومن الضعيف
وفي كل خير فالمومن القوي هو الذي اشرق في قلبه نور اليقين فعلم ان الله سابق اليه
رزقه فادخر ولم يدخر وانه ان لم يدخر ادخر الحق له وان المتجردين يحالون على قدرة الله
واهل التوكل يحالون على الله لا على شيء دونه فالمومن القوي من لم يستند الى الاسباب
سواء كان فيها او لم يكن والمومن الضعيف هو الراجع الى الاسباب مع المراكنة اليها
والخارج عنها مع التطلع اليها القسم الثالث بالنسبة الى الادخار وعدمه
السابقون وهم الذين سبقوا الى الله لتخلص قلوبهم مما سواه فلم تعقهم العوائق
ولم تشغلهم عن الله العلائق . وسبقوا الى الله اذ لا مانع لهم وانما منع العباد من
السبق الى الله جواذب التعلق بغير الله فكلما همت قلوبهم ان ترحل الى الله
جذبها ذلك التعلق الى ما به تعلقت فكرت راجعة اليه ومقبلة عليه فالحضرة
محرمة على من هذا وصفه فقال بعضهم انتظر ان تدخل الحضرة الالاهية وشيئا
ورائك يجذبك وافهم هاهنا قوله سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم وان القلب السليم هو الذي لا تعلق له بشيء دون الله تعالى وقوله
سبحانه ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة تفهم منه انه لا يصح مجيئك
الى الله والوصول اليه الا اذا كنت فردا مما سواه وقوله سبحانه الم يجدك يتيما
فآوى يفهم منه انه لا يؤويك اليه الا اذا صح يتمك مما سواه وقوله عليه
السلام ان الله وتر يحب الوتر اي يحب القلب الذي لا يشفع بمشتويات الاثار
فكانت هذه القلوب لله وبالله تركوا الله يتولى لهم فلم يكلهم الى انفسهم ولم
يدعهم لتدبيرهم فهم اهل الحضرة المقاتحون بعين المنة لا تقطعهم عن
الله محاسن الابناء ولا تشغلهم بهجة الحسن المعاني . ولنا في هذا المعنى
يا بهجة الحسن الله ما مثلها . من بهجة ظهرت على الاكوان

معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا

القلب الخلي لا يشغله عن الله شيء

• لي فيك معنى ما تبدا بسره • الا انثنى طربي ومد عناني •

وقال بعضهم لو كلفت ان ارى غيره لم استطع فانه لا غيبة معه حتى اشهده معه وهذا حال اقوام تولتهم العناية فاي تدبير لهولاء ام كيف يمكن ان يكونوا من المدخرين وهم بحضرة رب العلمين وان ادخروا لم يكونوا على ما ادخروه معتمدين ام كيف يمكنهم ان يكونوا الى من سواه مستندين • وهم لوجود الاحدية مشاهدين قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه فوى على الشهود يوما بامرة فسالته ان يستر عنى ذلك فقيل لي لو سالته بما ساله موسى كليمه وعيسى روحه ومحمد صفيه لم يفعل ولكن سله ان يقويك فسالته فقواني فمن كان هذا حاله كيف يحتاج الى الادخار ام كيف يمكنه ان يستند الى الاثار وكفى بالمؤمن ان يدخر ايمانه بالله وثقته به وتوكلا عليه واهل الفهم عن الله توكلوا على الله فكان هو المدخر لهم • واستحفظوه فكان هو الحافظ لهم • وكانوا له وبه فكان يمعونته لهم • فكفاهم ما اهمهم ومنع عنهم ما غمهم • اشتغلوا باوامره عما ضمن لهم علما منهم بانه لا يكلهم • ومن فضله لا يمنعهم • فدخلوا في الراحة ووقعوا في جنة التسليم • ولذاذة التفويض فرفع لهم بذلك مقادرهم • واكمل انوارهم • ويجب ان يرفع المحاسبة عنهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب فقيل من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وكيف يحاسب من لا شيء له • ام كيف يسئل عنه وقد فعله من يشهد ان لا شيء له • ولا معه له • وانما يحاسب المدعون • ويناقش الغافلون الذين يشهدون انهم مالكون • او مع الله فاعلون ومن لم يدخر ثقة بالله وتوكلا عليه • ساق الله له رزقه بوجود المنة • واوجد في قلبه وجود الغنى افلس بعض العارفين فقال لزوجته اخرجي كل ما في البيت فتصدقي به فجعلت الا الحا فانها قالت لعلنا نحتاج الى النها ولا نجد اشبها فهي قد جعلت واذا بالباب برق • فقيل هذا قمح ارسل به الى الشيخ فافتحت الدار قمحا فلما رجع العارف ونظر قال اخرجت كلما في الدار قالت نعم قال ليس الامر كذلك فقالت ما تركت الا الحا قبيعة خشية ان نحتاج اليها فقال العارف جنت الاحالجاء دفينه ولا كنك ابغيتها فجاءك ما به تتعبين مال الادخار الشابعون فلا لانفسهم ولاكنهم خزان امناء وعبيد كبراء ان امسكوا الدنيا امسكوها لحق وان بذلوها بذلوها لحق ولئن المسك لها لحق بدون الباذل لها لحق فلا يشهدون

انتهى

انهم مع الله مالكون • بل ما في ايديهم يشهدونه من ودايع الله ويتصرفون فيه بالنيابة عن الله • سمعوا قوله سبحانه وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فعلموا ان لا ملك لهم مع الله • وانما هي نسبة اضيفت اليك • واضافة من بها عليك • ليرى وهو العليم الخبير ايقف مع اظهارها ام تنفذ الى اسرارها ولذلك كان الانبياء صلوات الله عليهم لا تجب عليهم زكاة لانهم لا يشهدون لهم مع الله ملكا حتى تجب عليهم الزكاة فيه وانما تجب عليك زكاة ما اتاه لك مالك • انما يشهدون ما في ايديهم من ودايع الله يبذلونها في اوان بذله • ويمنعونه من غير محله • وكان الزكاة انما هي طهارة لما عساه ان يكون منه اوجبت عليه لقوله سبحانه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والانبياء صلوات الله عليهم مبرؤن من الدنس لوجود العصمة ومن اجل ذلك لم يوجب ابو حنيفة على الصبيان زكاة لعدم دنس المخالفة والمخالفة لا تكون الا بعد جريان التكليف وذلك بعد البلوغ وافهم هاهنا قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة يتبين لك ما ذكرناه • ويتضح ما قررناه • واذا كان اهل المعرفة بالله المشاهدون لاحديته لا يشهدون لهم مع الله ملكا فما ظنك بالانبياء والرسل واهل التوحيد والمعرفة انما غرفوا من بحارهم واقتبسوا من انوارهم يحكى ان الشافعي واحمد بن حنبل رضي الله عنهما كانا جالسين اذ اقبل شيبان الراعي فقال احمد بن حنبل للشافعي اريد ان اسئل هذا المشار اليه في هذا الزمان فقال له الشافعي لا تفعل فقال لا بد من ذلك فقال يا شيبان ما تقول فيمن نسي اربع سجدات من اربع ركعات فقال يا احمد هذا قلب غفل عن الله يجب ان يؤدب حتى لا يعود الى مثل ذلك فخر مغشيا عليه ثم افاق فقال ما تقول فيمن له اربعون شاة فقال على مذهبنا او على مذهبكم فقال اوهما مذهبان قال نعم قال اما على مذهبكم ففي الاربعين شاة شاة واما على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيئا • وقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ادخر قوت سنة فاما ان يكون ذلك لما قلناه اولا من ان ادخار الانبياء انما هو امساك بالامانة الى وقت ان يصلح انفاقه • او انما ادخر صلى الله عليه وسلم لا جل عايلته او ليبين جواز الادخار لامته وانه اذا لم تقع الحولة لا ينافي التوكل ومما يدلك ان المراد انه انما كان ليبين جوازه انه صلى الله عليه وسلم اغلب احواله عدم الادخار وانما ادخر توسعة على امته ورحمة بهم واشفاقا على الضعفاء منهم اذ لو لم يدخره

لا زكاة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام

ه
هذا ايا بابة التاريخ لتقدم الشافعي واحمد عن زمن شيبان الراعي ولعل شيبان غير شيبان الراعي ح

منه
لعل ... عليه ... من ... الحديث

لم يكن لمؤمن أن يخرج بعدي فقعل لك لبيب حكمة وقد قال صلى الله عليه
وسلم إنما أنسى أو أُنسَّى لأسنّ فيبين لك صلوات الله عليه أن النسيان ليس
من شأنه ولا وصفه وإنما يدخل فيه لبيين حكمة وما ينطق به لأمته فافهم التعريف
الثالث قوله صلى الله عليه وسلم طالب العلم تكفل الله برزقه اعلم
أن العلم حيثما تكرر في الكتاب العزيز أو في السنة إنما المراد به العلم النافع الذي
تقارنه الخشية وتكتنفه المخافة قال الله سبحانه إنما يخشى الله من عباده
العلماء فبين أن الخشية تلازم العلم وفهم من هذا أن العلماء إنما هم أهل الخشية
وكذلك قوله تعالى قال الذين أوتوا العلم وقوله الراسخون في العلم وقل رب زدني
علما وقوله صلى الله عليه وسلم أن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم
وقوله العلماء ورثة الأنبياء وقوله هاهنا طالب العلم تكفل الله برزقه
إنما المراد بالعلم في هذه المواطن العلم النافع القاهر للهوى القامع وذلك متعين
بالضرورة لأن كلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل من أن يحمل على غير هذا
وقد بين هذا الكتاب أن العلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله ويلزم في غير هذا الكتاب
المخافة من الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم
النافع العلم بالله والعلم بما به أمر الله إذ كان تعلمه لله فقوله صلى الله عليه
وسلم طالب العلم تكفل الله له برزقه أي تكفل له أن يوصله إليه مع الهناء والعز
والسلامة من المحنة وإنما أولنا هذا التأويل وأن معنى التكفل خاص وذلك
لأن الحق سبحانه متكفل برزق العباد أجمع طلبوا هذا العلم أو لم يطلبوه فدل على أن
هذه الكفالة كفالة خاصة كما ذكرنا لأنه أفرده بالذكر وبهذا المعنى قال تعلى
الشيخ أبو العباس رضي الله عنه في حزبه لما قال وأعطني كذا وكذا قال
والرزق والغنى الذي لا حجاب به في الدنيا ولا حساب ولا سؤال عليه ولا عقاب في الآخرة
على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة والطمع فسأل
من الله الرزق والغنى وهو الرزق المتكفل به لطالب العلم ثم وصف الرزق والغنى
بأنه الذي لا حجاب معه في الدنيا لأن ما وقعت به المحنة لا هناء فيه إذ المحنة توجب
نكد العيش بالمنع عن المحاضرة والحرص المعاقبة لا على ما يفهمه العموم من الرزق والغنى
الذي حصل من غير وجود تعب ولا نصب فإنما عند أهل الغفلة فيما يرجع إلى الأبدان
وهو عند أهل الفهم فيما يرجع إلى القلوب ووقوع المحنة في الرزق إما بشهود الأسباب
والغفلة عن الله وإما بأن تتناوله ولم يقصد به التقوي على طاعة الله فالأول محنة

في الوصول

في الوصول والثاني محنة في التناول وقول الشيخ رضي الله عنه ولا سؤال
ولا عقاب عليه في الآخرة فالسؤال يكون عن حقوق النعيم لقوله تعالى ثم لتسألن
يومئذ عن النعيم وأكل النبي صلى الله عليه وسلم وبعض الصحابة طعاما ثم قال والله
لتسألن عن نعيم هذا اليوم وكان الشيخ الصالح رضي الله عنه يقول السؤال على
قسمين سؤال تشريف وسؤال تعنيف فسؤال أهل الموافقة والعناية سؤال
تشريف وسؤال أهل الغفلة عن الله والإعراض عنه سؤال تعنيف واعلم
رحمك الله أن الحق إنما يسأل أهل الصدق وإن كان هو العالم بأخبارهم وبخفي أسرارهم
ليظهر مرتبة صدقهم للعباد وينشر محاسنهم في المعاد كما يقول السيد لعبده
ماذا صنعت في أمر هذا وهو يعلم أنه أحكمه وأتقنه ولكن أراد أن يعلم الحاضرين
اعتناءه بأمره وعنايته بشأنه فافهم وقول الشيخ رضي الله عنه ولا حساب
قبل الحساب هو نتيجة السؤال فإذا سلموا من السؤال سلموا من الحساب وإذا سلموا
من الحساب والسؤال سلموا من المعاقبة فذكرها الشيخ رضي الله عنه وإن كانت متلازمة
لبيين ما يستلزم هذا الرزق من الخير التي لو انعدمت وامتن منها لكان جديرا أن يطلب
وقول الشيخ رضي الله عنه على بساط علم التوحيد أي على أن أشهدك فيما
رزقتني وأراك فيما أطعمتني فلا أشهد ذلك من غيرك ولا أضيفه لأحد من خلقك وكذلك
أهل الله لا يأكلون إلا على ما يرى الله أطعمهم من أطعمهم لعلمهم أن غير الله
لا يملك معه شيئا فيسقط بذلك شهود الخلق عن قلوبهم فلم يصرفوا لغير الله حبهم
ولا وجهوا إلى سواه وجوههم إذ رأوا أنه هو الذي أطعمهم ومنعهم من فضله وأكرمهم
قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه يوما إنا لا نحب إلا الله تعالى أي لا نتوجه
بالحب منا إلى الخلق فقال له رجل فداك أبي ذلك جدك صلى الله عليه وسلم بقوله
جبلت القلوب على حب من أحسن إليها فقال نعم نحن قوم لا نرى المحسن إلا الله
فلذلك جبلت قلوبنا على محبته فثبت أن المطعم هو الله سبحانه تجدد عنده
من بر الحب على حسب ما يتجدد من تناول النعم لقوله عليه السلام أحبوا الله
لما يغذيكم به من نعمته وقد سبق بيانه ومن رأى أن الله هو المطعم له صارت
هذه المطالعة على أن لا يلتفت إلى الخلق ولا يميل قلبه بالحب لغير الملك الحق ألم
تسمع قول إبراهيم الخليل عليه السلام والذي هو يطعمني ويسقين فشهد
لله بانفراده بذلك واعترف له بوحدانيته فيه وقول الشيخ رضي الله عنه
على بساط علم التوحيد والشرع لأن من أثبت من سلم إطلاق التوحيد ورأى أن الملك لله

اشهد ان الملك كله لله والمطعم لا غيره ما اخذ من مال الغني طعاما

وان لا ملك لغيره معه. ولم يتقيد بظواهر الشريعة فقد دخل في جحر الزندقة وعاد حاله
بالوبال عليه. وأكمل الشأن أن يكون بالحقيقة مؤيدا وبالشريعة مقيدا. وكذلك
المحقق فلا منطلقا مع الحقيقة ولا واقفا مع اسناد ظاهر الشريعة وكان يرى لذلك قواما
فالوقوف مع ظواهر الاسناد شرك. والانطلاق مع الحقيقة من غير تقييد بالشريعة
تعطيل ومقام اهل الهداية فيما بين ذلك من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين

فصل اعلم انه يرد في شأن الرزق امور وتعرض فيه عوارض وقد
ذكر الشيخ رضي الله عنه في حزبه كثيرا منها بقوله وسخر لي امر هذا الرزق واعصمني
من الحرص والتعب في طلبه ومن شغل القلب وتعلق الهم به ومن الذل للخلق بسببه
ومن التفكر والتدبير في تحصيله ومن الشح والبخل بعد حصوله. ولنبين العوارض الواردة
في شأن الرزق محصورة حتى تستوفي فلنتكلم على ما قال الشيخ رضي الله عنه
فاعلم ان للعبد بالنسبة الى الرزق ثلاثة احوال حال قبل ان يرزقه وهي
حالة السعي وحال بعد ذلك وهي حالة الحصول وحال بعد انقضائه وهي الحالة
الثالثة فأما ما يعرض له قبل حصوله فالحرص والتعب في طلبه وشغل القلب
وتعلقه به والذل للخلق بسببه والتفكر والتدبير في تحصيله فأما الحرص
فهو الرغبة القائمة بالنفس في التحصيل له والانكباب عليه وهو ينشأ عن فقدان
الثقة وضعف اليقين وهما ناشئان عن فقدان النور وفقدان النور ناشئ عن
وجود الحجبة اذ لو كان القلب بانوار المشاهدة معمورا وبمنن الله مغمورا لم
تطرقه طوارق الحرص ولو انبسط نور اليقين على القلب لكشف له عن سابق
القسمة فلم يمكنه الحرص وعلم العبد ان له عند الله قسمة لا بد ان يوصلها اليه
واما التعب في طلبه فلا بد ان يكون تعب الظواهر فيجب الاستعاذة منه لانه
اذا استولى على طالب الرزق تعب الظواهر شغله ذلك عن القيام بالاوامر والرزق
مع الراحة فيه اعانة على التفرغ الى طاعة الله والقيام بخدمته وان كان التعب
هو تعب القلوب لا الظواهر فهو اولى بان يستعاذ منه وذلك ان القلوب يتعبها
تكلفها في طلب الرزق والفكرة فيه ويشغلها ما حملت من ذلك ولا راحة لها الا بالتوكل
على الله لان المتوكل على الله وضع اثقاله والله سبحانه يحملها عنه لقوله تعالى
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ثم قال الشيخ رضي الله عنه ومن شغل القلب
وتعلق الهم به وشغل القلب بامر الرزق قاطع عظيم حتى قال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه اكثر ما حجب الخلق عن الله شيئان هم الرزق وخوف الخلق وهم

الرزق

اشد الحاجبين وذلك ان اكثر الناس قد يخلوا من خوف الخلق ولا يخلوا من هم الرزق
الا القليل لا سيما شاهد الفاقة قائم بوجودك وانت مفتقر الى ما يقيم بنيتك ويشد
قوتك وقوله وتعلق الهم به اي تعلق الهمة بامر الرزق توجهها واشتغالها
حتى لا يبقى فيه متسع لغيره وهذه حالة توجب القطيعة وتكسف انوار الوصلة
وينادي على صاحبه بخراب القلب من نور اليقين وسلبه من القوة والتمكين وقوله
ومن الذل للخلق بسببه فاعلم ان من ضعف يقينه وقل من قسمة العقل
نصيبه. فالذلة لازمة له لطمعه في الخلق ولقلة ثقته بالملك الحق وذلك
بانه لم يشهد سابق قسمة الله ولم يطمئن بصدق وعد الله. فذل للخلق متملقا
ولجأ اليهم متعلقا. وذلك عقوبة الغفلة عن الله ولعذاب الآخرة اشد ولو صح
ايمانه وثقته بالله لكان بذلك عزيزا ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فعز
المؤمنين به لا بغيره لعلمه ان العزة لله جميعا وانه العزيز ولا عزيز معه
ولا معز معه. فأعزته الثقة ونور التوكل فلم يهن بتصرف ثقته بربه في
قسمته. ولم يحزن لاعتماده عليه في وجود منته. سامعا قول الله سبحانه
ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين فعزة المؤمن بترك الطمع
في الخلق ووجود الثقة بالملك الحق. أتاه الا ان ايمانه ان يرى مع حاجته لغير
ربه. او ينصرف لما سواه توجه قلبه ولذلك قال بعضهم

حرام على من وحد الله ربه ... وأفرده أن يجتدي أحدا رفدا
ويا صاحبي قف بي مع الحق وقفة ... أموت بها وجدا وأحيا بها وجدا
وقل لملوك الارض تجهد جهدها ... فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى

ومن حرره الله من رق الطمع واعزه بوجود الورع فقد اجزل عليه منته
وكمل عليه نعمته وان الله قد كساك ايها العبد المؤمن خلعا عديدة منها
خلعة الايمان والمعرفة والطاعة والسنة ولا تدنسها بالطمع في المخلوقين
وبالاستناد الى غير رب العالمين قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا علي طهر ثيابك من الدنس
تحظ بمدد الله في كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابي فقال اعلم ان الله
كساك حلة الايمان وحلة المعرفة وحلة التوحيد وحلة المحبة وحلة
الاسلام فمن عرف الحق صغر لديه كل شيء. ومن احب الله هان عليه كل شيء. ومن
وحد الله لم يشرك به شيئا ومن آمن بالله أمن من كل شيء. ومن استسلم له قل

اعتذر إليه قبل عذره **قال** وبعضهم مبين
ما يعصيه وإن عصاه اعتذر إليه وإن اعتذر إليه **واعلم** رحمك الله أن رفع الهمة لسالكي
قوله سبحانه وثيابك فطهر من حلي العروس وهو أحوج إليه
طريق الآخرة عن الخلق وعن النعم ظنهم أن زينتهم ومن خلعت عليه خلعة الملك فجعلها
مرآة الحياة بارد الماء لحياة النفوس والمريد تخلع المواهب فحري أن
وطابها فحري بأن تراوله وأن لا تسلب عنه بطمعك في المخلوقين ولا تجعل اعتمادك
لا تترك له **فلا تدنس** أيها الأخ إيمانك
إلا على رب العالمين فإن اعتززت بالله دام عزك بدوام من اعتززت به وإن اعتززت
بغيره فلا بقاء لعزك إذ لا بقاء لمن أتيت به معتزا **أنشدنا بعض الفضلاء لنفسه**

ليكن بربك كل عزك يستقر ويثبت
فإذا اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت

ودخل إنسان على بعض العارفين وهو يبكي فقال ما شأنك قال مات أستاذي
فقال له ذلك العارف ولم جعلت أستاذك من يموت **وقال أيضا إذا**
اعتززت بغير الله فقدته واستندت إليه فعدمته وانظر إلى الإله
الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا إنما إلهكم الله الذي
لا إله إلا هو وسع كل شيء علما **وكن** أيها العبد إبراهيميا **فقد قال** أبوك
إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه لا أحب الآفلين وما سوى الله آفل إما
وجودا وإما إمكانا **وقد قال سبحانه** ملة أبيكم إبراهيم فواجب على المؤمنين تتبع
ملة إبراهيم ومن ملة إبراهيم رفع الهمة عن الخلق فإنه يوم زج في المنجنيق تعرض
له جبريل فقال ألك حاجة فقال أما إليك فلا وأما إلى الله فبلى فقال سله
فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي **فانظر** كيف رفع إبراهيم صلوات الله وسلامه
عليه همته عن الخلق ووجهها إلى الملك الحق فلم يستغث بجبريل ولا احتال على
السؤال من الله بل رأى الحق سبحانه أقرب إليه من جبريل ومن سؤاله فلذلك
سلمه من نمرود لعنه الله ونكاله وأنعم عليه بنواله وأفضاله وخصه
بوجود قربه وإقباله **ومن ملة إبراهيم** معاداة كل ما شغل عن الله وصرف
الهمة بالوداد إليه **لقوله** فإنهم عدو لي إلا رب العالمين **والغنا** أردت
الدلالة عليه في اليأس من الناس **ولقد قال الشيخ أبو الحسن** رضي
الله عنه أيست من نفع نفسي لنفسي فكيف لا أيأس من نفع غيري لنفسي
ورجوت الله لغيري فكيف لا أرجوه لنفسي **وهذا** هو الكيمياء الذي من

حصل

علو الهمة من الإيمان

١٠٦

حصل له غنى لا فاقة معه وعز لا ذل معه وإنفاق لا نفاد له وهو كيمياء
أهل الفهم عن الله **قال الشيخ أبو العباس** رضي الله عنه صحبني إنسان وكان
ثقيلا علي فباسطته يوما فانبسط وقلت يا ولدي ما حاجتك قال لي يا سيدي
قيل لي إنك تعلم الكيمياء فصحبتك لأتعلم منك فقلت صدقت وصدق من حدثك
وأخالك لا تقبل فقال إني أقبل فقلت **نظرت** إلى الخلق فوجدتهم على قسمين أعداء
وأحباء **فنظرت** إلى الأعداء فعلمت أنهم لا يستطيعون أن يشوكوني بشوكة لم يردها
الله بها فقطعت نظري عنهم **ثم** تعلقت بالأحباء فرأيتهم لا يستطيعون أن
ينفعوني بشيء لم يرده الله به فقطعت إياسي منهم وتعلقت بالله **فقيل لي**
إنك لا تصل إلى حقيقة هذا الأمر حتى تقطع إياسك منا كما قطعته من غيرنا أن
نعطيك غير ما قسمناه لك في الأزل **وقال مرة أخرى** لما سئل عن الكيمياء
فقال أخرج الخلق من قلبك واقطع إياسك من ربك أن يعطيك غير ما قسم لك
وليس يدل على فهم العبد كثرة عمله ولا مداومته على ورده إنما يدل على نوره
وفهمه غناه بربه وانحياشه إليه بقلبه وتحرره من رق الطمع وتحليه بحلية
الورع وبذلك تحسن الأعمال وتزكو الأحوال **قال الله سبحانه** إنا جعلنا
ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا فحسن الأعمال إنما هو بالفهم
عن الله والفهم هو ما ذكرناه من الاغتناء بالله والاكتفاء به والاعتماد عليه
ورفع الحوائج إليه والرضا بتدبيره وكل من ثمرة الفهم عن الله وتفقد وجود
الورع من نفسك أكثر مما تتفقد ما سواه وتطهر من الطمع في الخلق فلو
تطهر الطامع فيهم بسبعة أبحر ما طهره إلا اليأس منهم ورفع الهمة عنهم **وقدم**
علي بن أبي طالب رضي الله عنه البصرة فدخل جامعها فوجد القصاص يقصون
فأقامهم حتى جاء إلى الحسن البصري فقال يا فتى إني سائلك عن أمر فإن أجبتني عنه
أبقيتك وإلا أقمتك كما أقمت أصحابك وكان قد رأى عليه سمتا وهديا **فقال**
الحسن سل عما شئت فقال ما ملاك الدين قال الورع قال فما فساد الدين
قال الطمع قال اجلس فمثلك يتكلم على الناس **وسمعت** شيخنا رضي الله
عنه يقول كنت في ابتداء أمري في ثغر الإسكندرية فجئت إلى بعض من يعرفني
فاشتريت منه حاجة بنصف درهم ثم قلت في نفسي لعله لا يأخذ مني فهتف
بي هاتف يقول السلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين **وسمعته**
يقول صاحب الطمع لا يشبع أبدا ألا ترى أن حروفه كلها مجوفة الطاء والميم

[illegible]

والعين. فعليك أيها المريد برفع همتك عن الخلق، ولا تذل لهم في شأن الرزق.
فقد سبقت قسمته ووجوده، وتقرر ثبوته وظهوره. واسمع ما قال بعض المشايخ
أيها الرجل ما قدر لمضغيك أن يمضغاه، فلا بد أن يمضغاه. فكله ويحك بعز
ولا تأكله بذل. واعلم أن من عرف الله وثق بضمانه وكفالته. وأنه لا يكمل
فهم العبد حتى يكون بما في يدي الله أوثق منه بما في يد نفسه. وبضمان الحق
أوثق منه بضمان الخلق. ويكفيك جهلا أن لا تكون كذلك. روي أن بعضهم رجلا
يلازم الجامع ولا يخرج عنه فتعجب من ملازمته وفكر في نفسه من أين يأكل فقال له يوما
من أين تأكل فقال له ذلك العارف إن لي صاحبا يهوديا واعدني كل يوم رغيفين
فهو يأتيني بهما فقال الإمام الآن فنعم فقال له ذلك العارف يا مسكين وثقت
بوعد يهودي وما وثقت بوعد الحق سبحانه وهو الصادق الوعد الذي لا يخلف
الميعاد وقد قال وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها فاستحيا ذلك الرجل
وذهب وعن آخر أنه صلى خلف إمام أياما فقال له الإمام يوما وقد تعجب من
ملازمته وترك الأسباب من أين تأكل فقال قف حتى أعيد صلاتي فإني لا أصلي خلف
من شك في الله والحكايات في هذا كثيرة. فقيل لعلي بن أبي طالب رضي الله
عنه لو أن إنسانا دخل بيتا وطين عليه من أين يأتيه رزقه فقال يأتيه رزقه من
حيث يأتيه أجله فانظر هذه الحجة ما أبهرها. وهذه البينة ما أظهرها. وقول
الشيخ رضي الله عنه ومن التفكر والتدبير في تحصيله فالتفكر أن تشخص في نفسك
أنه لا بد لك من غداء يقيم بنيتك والتدبير هو أن تقول هو من كذا وكذا الآن ولا بد
من وجه كذا وكذا ويتردد في القلب حتى لا تدري إن كنت مصليا ماذا صليت أو تاليا
ماذا تلوت فتنكدر عليك تلك الطاعة التي أنت فيها. وتحرم أنوارها وتمنع
أسرارها فإذا ورد عليك ذلك فاهرب بنائه بقاء الثقة وذلك بوجود اليقين
واعلم أن الله سبحانه قد تولى تدبيرك من قبل أن تكون فإن أردت
نصح نفسك فلا تدبر لها فإن التدبير منك لها إضرار بها إذ ذاك مما يوجب إملال الله
عليك ويمنع إمداد اللطيف أن تصل إليك. والمؤمن لا ينازع الحق سبحانه
لوجود التدبير ولا المنازعة المقادير. فإن عرض ذلك له وقع فلا تثبت له لأن
نور الإيمان لا يدعه لذلك وكان حقا علينا نصر المؤمنين بل نقذف بالحق على
الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق. وقول الشيخ رضي الله عنه
ومن الشح والبخل بعد حصوله فهذان من العوارض بالحصول وهما ينشآن

عن ضعف

عن ضعف اليقين وعدم الثقة فحينئذ يكون الشح ويقع البخل وقد ذم الحق سبحانه
الشح والبخل كليهما في كتابه فقال ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون
فمفهومه أن صاحب الشح لا فلاح له إذ لا فوز له والفلاح هو الفوز وقال في
وصف المنافقين أشحة على الخير أولئك لم يومنوا فأحبط الله أعمالهم وقال ومنهم
من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم
من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون وقال ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه
والبخل والشح يطلق على أقسام ثلاثة الأول أن تبخل بما في يدك أن تبذله
في واجبات الله الثاني أن تبخل به ولم يتعلق به الوجوب على عباد الله الثالث
أن تبخل بنفسك أن تبذلها لله فالبخل الأول هو أن تبخل بما تؤدي الزكاة
ومن خوطبت به أو لا تقوم بحق قد تعين عليك من نفقة الأبوين في فقرهما و
والأولاد في فقرهم وصغرهم وكنفقة الزوجة وبالجملة فكل حق أوجب الله
عليك القيام به فتخلفك عنه مما يطلق عليك لسان الذم وتستحق به العقوبة
وفي ذلك جاء قوله سبحانه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم قال أهل العلم الكنز هو الذي لا تؤدى
زكاته فإذا أديت فلا يكون كنزا معناه لا يدخل تحت هذا الوعيد
ولا يطلق عليه لسان الذم القسم الثاني البخل بالبذل فيما لم يتعلق
به الوجوب كمن أخرج زكاة ماله ثم لم يبذل منه شيئا بعد ذلك وهذا
وإن كان قد فعل ما أمره الله به من إخراج ما وجب عليه فينبغي أن لا يقتصر عليه
فإن الاقتصار على الواجبات وترك نوافل الخيرات إنما هو حال الضعفاء فلا ينبغي
للمومن المعتني بصلاح شأنه مع الله أن يترك معاملة الله فيما لم يجبه الله
عليه فإنه إن كان كذلك كان حاله كمن يصلي الفرائض ولا يقوم برواتبها ويكفيك
أيها الفقير قوله سبحانه فيما حكاه رسوله عنه ما تقرب إلي المتقربون
بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه
فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا
فقد بين سبحانه أن تكرار النوافل والقيام بها يوجب للعبد وجود
المحبة من الله والنوافل كلها هي كل ما لم يطالبك به لسان إيجاب من صلاة
أو صدقة أو حج أو غير ذلك ومثل القائم بالفرائض من الصلاة المقتصر
عليها والقائم بها وبالنوافل معها والمخرج للزكاة المقتصر عليها والمخرج

لما المؤثر معه كعبدين لسيد جعل عليهما كل يوم خراجا على كل عبد درهمين
فأما العبد الواحد فإنه يأتي لسيده بذلك ولا يزيده شيئا ولا يهاديه ولا يوادده
وأما العبد الآخر فإنه يقوم لسيده كل يوم بما قام به صاحبه لكنه يشتري من الطرف
والفواكه ما يهدي إلى سيده زائدا على خراجه فهذا العبد لا محالة أحظى عند
السيد وأوفى نصيبا من الحب وأقرب إلى إقبال السيد لأن العبد القائم بالخروج
إليه وجعل عليه غير متودد للسيد وإنما أعطاه إشفاقا من عقوبته والعبد
الذي أعطى السيد ما خارجه عليه وهاداه بعد ذلك فهو قد سلك مسلك التودد
للسيد والتعرض لحبه فهو حري أن يقطع بقوله وإنما جعل الحق سبحانه الإيجاب
على العبيد علما منه بما هم عليه من وجود الضعف وبما نفوسهم متصفة
به من وجود الكسل فأوجب عليهم ما أوجب لأنه لو خيرهم فيما أوجب
عليهم لم يكونوا به قائمين إلا قليل وقليل ما هم فأوجب عليهم وجود طاعته
وفي الحقيقة ما أوجب عليهم إلا دخول جنته فساقهم إلى الجنة بسلاسل
الإيجاب عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل تنبيه
اعلم رحمك الله أنه لتتميم الواجبات من ربنا الحق سبحانه جعل في كل
ما أوجبه تطوعا من جنسه في أي الأنواع كان ليكون ذلك التطوع من ذلك
الجنس جابرا لما عساه أن يقع من الخلل في قيام العبد بالواجبات وكذلك
جاء في الحديث أنه ينظر في مفروض صلاة العبد فإن نقص منها شيء كمل بالنوافل
فافهم رحمك الله هذا ولا تكن مقتصرا على ما فرض الله عليك بل يكن فيك
ناهضة حب توجب إقبالك على معاملة الله فيما لم يوجبه عليك ولو
كان العباد لا يجرون في موازينهم إلا فعل الواجبات وثواب ترك المحرمات
لفاتهم من الخير والمنة ما لا يحصي حاصره ولا يحرز حارزه فسبحان الفاتح
للعباد باب المعاملة والمهيئ لهم أسباب المواصلة واعلم أن الحق
سبحانه علم أن في عباده ضعفاء وأقوياء فأوجب الواجبات وحرم المحرمات
فالضعفاء اقتصروا على القيام بما أوجب والترك لما حرم والذين في قلوبهم من
سلطان الحب ووجود الشغف ما يحملهم على المعاملة من غير إيجاب فمثلهم
كمثل العبد يعلم السيد منه أنه لم يخارجه ولم يفرض إليه شيئا فلذلك وقت
سبحانه الأوراد ووظف وظائف العبودية وعمر ذلك بالطالع والغارب
والزوال وضرورة ظل كل شيء مثله في الصلاة وبالحول في الأموال النامية

العبيد

العبيد والماشية وبوقت حصول المنفعة في الزرع وآتوا حقه يوم حصاده
وبعشر ذي الحجة في الحج وبشهر رمضان في الصوم فوظف الوظائف ووقتها وجعل
للنفوس فيما سواها فسحة لحظوظها والسعي في الأسباب وأهل الله أهل
الفهم عنه جعلوا الأوقات كلها وقتا واحدا والعمر كله نفسا إلى الله فأصبحوا
وعلموا أن الوقت كله له فلم يجعلوا منه شيئا لغيره وكذلك قال الشيخ
أبو الحسن رضي الله عنه عليك بورد واحد وهو إسقاط الهوى ومحبة المولى
أبت المحبة أن تستعمل محبا إلا فيما يوافق محبوبه وعلموا أن الأنفاس أمانات
الحق عندهم وودائعه لديهم فعلموا أنهم مطالبون برعايتها فوجهوا همتهم
لذلك وكما أن له الربوبية الدائمة كذلك حقوق ربوبيته عليك دائمة فربوبيته
غير مؤقتة بالأوقات فحقوق ربوبيته ينبغي أن تكون أيضا كذلك ولذلك
يقول الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه إن لكل وقت سهما في العبودية يقتضيه
الحق منك بحكم الربوبية ولنختصر عنان المقال لئلا نخرج عن غرض الكتاب
القسم الثالث من أقسام الإيثار وهو الإيثار بالنفس وهذا هو أفضل الوجوه
الثلاثة وإنما آثر بغيره لأجله فمن آثر الله بما أوجب عليه فقد لا يؤثره
بما في يديه مما لم يوجبه عليه ومن آثره بما في يديه فقد لا يؤثره بنفسه
ولا يسمحوا ببذلها له فإن السخاء بالنفس والبذل لها من أخلاق الصديقين وشأن أهل
اليقين الذين عرفوا الله فبذلوا له نفوسهم علما منهم أن العبد لا يملك مع السيد
شيئا وإذا كان الإيثار بالنفس هو أكمل الوجوه فيكون البخل بها أقبح الوجوه
فقد تبين من هذا أن قول الشيخ رضي الله عنه ومن الشح والبخل بعد حصوله
على طريق الإلماح لا للاستقصاء فإن الكتاب غير موضوع لهذا المعنى القسم
الرابع من أقسام العوارض التي تعرض في شأن الرزق فإنا كنا ذكرنا
أن العوارض التي تعرض في شأن الرزق على ثلاثة أقسام عوارض قبل الوصول
وعوارض في حين الوصول وقد تقدم ذكرهما وكلام الشيخ رضي الله عنه فيهما
وبينا بعد ذلك واعلم أن الإنسان قد تعرض له عوارض بعد حصوله وفقدانه
من الأسف والندم عليه ودوام التطلع إليه فينبغي لك أن تتطهر منها أيضا
واسمع قوله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا وقول
الرسول صلى الله عليه وسلم لما توفي ولد لإحدى بناته فقال صلى الله عليه
وسلم أعلمها أن لله ما أخذ وله ما أعطى ومن أسف على فقد شيء دون الله

فقد نادى على نفسه بوجود الجهل وثبات القطيعة. اذ لو وجد الله لم يفقد شيئا
دونه فمن وجد الله لا يجد شيئا دونه حتى يكون فاقده. ولنغتنم العنوان ما دامت
لنبين له برزق وكذلك ما كان عندك وبغيرك لانه لو كان رزقا ما ذهب عنه الى غيره بل
كان عارية عندك فاخذ العارية من اعارها واسترجع الشيء من استودعه وكان
لبعضهم ابنة عم مسماة عليه من الصغر فلما كبر جرا بينهما ما منع زواجها
اباها ثم تزوجت غيره فجاء اليه بعض اهل العلم وقال يصلح لك ان تعتذر
الى هذا الزوج الذي تزوج ابنة عمك اذ كنت انت المنطبع لزوجته اذ هي زوجته
في الازل وكفى بالمومنين مجزرا من الندم على ما فاتنا فقول الله سبحانه ومن
الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على
وجهه خسر الدنيا والاخرة فقد ذم الحق سبحانه من يسكن الى الاشياء فحين
وجودها الا ترى انه كيف قال فان اصابه خير اطمان به اي اطمان بذلك الخير ولو جهم
لما اطمان بشيء دون الله تعالى وكانت طمانينته بالله وحده وكذلك
من يحزن عليها عند فقدها لقوله وان اصابته فتنة والفتنة فقد ذلك المشتهى
الذي كان اليه ساكنا انقلب على وجهه اي دهش عقله وذهلت نفسه وغفل
قلبه وما ذاك الا لعدم معرفته بالله تعالى فلو عرف الله اغناه وجوده عن وجود
كل موجود واستغنى به عن كل مفقود فمن فقد الله لم يجد شيئا ومن وجده لم
يفقد شيئا وكيف يفقد شيئا من بيده ملكوت كل شيء وكيف يفقد
شيئا من وجد الموجد لكل شيء وكيف يفقد شيئا من وجد الظاهر في كل شيء فما
سوى الله عند اهل المعرفة لا يتصف بوجود ولا فقد اذ لا يوجد غيره معه
لثبوت احديته ولا فقد لغيره لانه لا يفقد الا ما وجد ولو انهتك حجاب الوهم
لوقع العيان على فقد الاعيان ولاشرق نور اليقين فغطى وجود الاكوان.
واذا فهمت هذا فينبغي لك ايها العبد ان لا تاسى على فقد شيء وان لا تركن
لوجود شيء. فان من وجد شيئا وركن اليه. او فقد شيئا فحزن عليه فقد
اثبت عبوديته لذلك الشيء الذي فرحه وجوده او احزنه فقده وافهم
هاهنا قوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدنيا تعس عبد الدرهم تعس
عبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش فلا تحبهم ايها المومن
في قلبك شيئا الا حب الله وحده فانك اشرف من ان تكون عبدا لغيره فقد
جعلك المولى كريما. فلا تكن عبدا لئيما وقد ابى الله تعالى لاهل الفهم

عن الله

عن الله فهمتهم ان يكونوا التحيز او يتطلعوا الفقر فعظم العبودية لهم له. وتصحيحا
لحريتهم مما سواه وقول الشيخ رضي الله عنه في حزبه واجعلنا عبيدا لك
في جميع الحالات اي لا تجعلنا عبيدا للحالات وسمعت شيخنا ابا العباس
رضي الله عنه يقول الكائن في الحال على قسمين عبد هو في الحال بالحال. وعبد هو
في الحال بالمحول فالذي هو في الحال بالحال هو عبد الحال وهو الذي يفرح بها اذا وجدها.
ويحزن عليها اذا فقدها وعبد هو في الحال بالمحول فذلك عبد الله لا عبد الحال
وهو الذي لا ياسى عليها اذا فقدها. ولا يفرح بها اذا وجدها. ومعنى كلام الشيخ
ان الذي يكون في الحال بالحال هو الذي يكون له استشراف لها قبل وجودها. فيفرح
بها عند وجودها. ويحزن عليها عند فقدها. فهذا هو عبد الحال. وهو للحال
ولنيل الحال ولو كان عبد الله لم يكن له استشراف لغيره. ولا فرح بغيره. ولا حزن
على فقد غيره. فلا يشغلك الفرح بالعطاء عن المعطي وان اردت ان تكون ابراهيميا
فكن كما قال لا احب الافلين. والحالة افلة زايلة. ولذلك قيل

لو لم تحل ما سميت حالا • وكل ما حال فقد زالا •
انظر الى الظل اذا ما انتهى • ياخذ في النقص اذا طالا •

وانما قلنا ان الحالة زايلة عنك لا محالة فان مراده ان ينقلك في الاطوار ويخالف
عليك في الاثار. ليتعرف اليك بكل حالة خاصة. بتعرف خاص. فان اردت ان يديمك
على حالة واحدة. فقد اردت ان يسلك بك غير الكمال. فكانه يقول لك لا تطلب
مني ان نقيمك في حالة واحدة. فاني لا افعل ذلك معك. انريد ان تبقى ربوبيتي
معطلة الاثار. ولا كن سلني ان اشغلك بطاعتي حيثما اردتك. وحيثما اقمتك.
حتى تكون بي ولي قال سبحانه يسئله من في السموات والارض كل يوم هو
في شان اي يمنع ويعطي. ويضع ويعلي. ويقبض ويبسط. ويعز ويذل الى غير
ذلك. من مختلفات اثاره فكانه سبحانه يقول عبدي لا تاسى على شيء ما دمت
لك. ولا تفرحن بشيء وانا الشيء لك. فانا العوض عما سواي. وسواي لا يغنيك
عني. ولا تكن ممن يعبدني بالعلل. فتكون ممن يعبدني بالحروف. بل اعبدني لاني
فاني بكمال الغنا موصوف. وبدوام الافضال معروف فقوله سبحانه ومن الناس
من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين اي يعبد الله لاجل الغنا والشيء
من الاغراض فان زال عنه زالت طاعته. وان تقلص عنه تقلصت موافقته خسيس

وهو ما طلبنا حتى نكون لـه.
الدنيا والآخرة لأن الذي طلبه منا أن نكون عنده بما داع له. ومن عبده لأجل جوده ونعمائه فكذلك
ومن عبده لما سواه فهو عبد ما سواه، ومن
كان من أحب شيئا فهو عبد ما أحب. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس وانتكس وإذا شيك فلا
انتقش. ومن عبد الله في كل شيء عطاء ومنعا وعزا وذلا وولاية وعزلا وغنى وفقرا
وقبضا وبسطا وعفوا وهجرا وشدة ورخاء وعناء وبغاء إلى غير ذلك من مختلفات الآثار
وتنقلات الأغيار. فقد تبين لك أن الكائن في الحال قد يكون للحال وآخر قد يكون
للحال له. وكان شيخنا يقول من أحب الظهور فهو عبد الظهور، ومن أحب الخفاء
فهو عبد الخفاء. ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أم أخفاه. واعلم أن الباري
سبحانه إنما يرخي لك في الحال التأخر منها. لا لتأخر هو منك وإنما جاءتك نعم هدية
التعريف من الله إليك متوجهة إليك باسمه المبدي فأبداها وأبقاها حتى وصلت
إليك ما كان لك. فلما أذن لأمانته توجهت إليك باسمه المعيد فأرجعها وتولاها
فانطلق رسولا بعدان بلغ رسالته، ولا أمينا بعدان بلغ أمانته. وإنما يفتضح
المرعون بزوال الأحوال وبعض لهم من مراتب الإنزال هنالك تبدو العوار وتهتك
الأستار. فكم من مدعي الغنى بالله إنما غناه بطاعته أو بشوره أو بعلمه. وكم من
مدعي العز بالله وإنما اعتزازه بمنزلته. وصولته على الخلق معتمدا على ما ثبت عنده
من مغربته. فكن عبدا لله لا عبد العلل. وكما كان الله لك ربا، ولا علة. فكن
عبدا له ولا علة لك لتكون له كما كان لك. فقوله سبحانه ومن الناس من يعبد الله
على حرف أي على جهة واحدة فما زالت زالت طاعته، وتقلصت موافقته. ولو فهمنا
لعبرناه على كل حالة وفي كل وجهة كما أنه في كل حال كذلك فكن عبدا له في جميع الأحوال
فقوله سبحانه فإن أصابه خير اطمأن به أي أصابه خير مما يلائم نفسه هو في
نظره خير وقد يكون شرا في نفس الأمر. وإن أصابته فتنة أي فقد لذلك الخير الذي به
مطمئنا وسماه فتنة لأن في الفقد اختبار إيمان المؤمنين، وفي الفقد تظهر أقوال
الرجال. فكم ظان غناه بالله، وإنما غناه بوجود أسبابه، ومعهود اكتسابه.
وكم ظان أنه أنسه بربه، وإنما أنسه بحاله. دليل ذلك على فقدانه لأنسه عند
فقدانه حالته. فلو كان أنسه بربه لدام أنسه بدوامه ولبقي ببقائه. وقوله
خسر الدنيا والآخرة خسر الدنيا بفقدان ما أراد منها، وخسر الآخرة لأنه لم يعمل لها
فقد فقد ما طلبه وهو ما طلبنا حتى نكون له فافهم. فصل

نذكر فيه

110

نذكر فيه أمثلة التدبير مع الله والمدبرين معه وأمثلة الرزق. وضمان الحق له
فإن بالمثال يتبين الحال. مثال المدبرين مع الله كمثل بناء على شاطئ البحر كلما
اجتهد في بنائه كرت عليه الأمواج فتداعى من جميع أنحائه كذلك المدبر مع الله
يبني مباني التدبير وتهدمها واردات المقادير. لا جرم لا يزال بين التدبير والقضاء
يضحك. وقال الشاعر.

متى يبلغ البنيان يوما تمامه • إذا كنت تبنيه وغيرك هادم

مثال آخر مثل المدبر مع الله كرجل جاء إلى رمل متراكم فوضع عليها بناء
فجاءت العواصف فنسفت الرمال فتهدم ما بناه كما قيل.

وعهودهم بالرمل قد نقضت • وكذاك ما يبنى على الرمل

مثال آخر مثل المدبر مع الله كمثل ولد ناشئ مع والده فسار والبلا والوالد
لإشفاقه على الولد يراقبه من حيث لا يراه الولد والولد لا يرى الوالد للظلمة الحائلة
بينهما فالولد مهموم بأمر نفسه كيف يفعل في شأنه فإذا طلع القمر ورأى أباه الولد أمنه
سكن جأشه وهدأ روعه لأنه رآه قريبا منه فاغتنى بتدبيره له عن تدبيره لنفسه
كذلك المدبر مع الله لنفسه إنما دبر لأنه في ليل القطيعة فلم يشهد قرب الله منه
فلو طلع قمر التوحيد أو شمس المعرفة لرأى قرب الحق سبحانه منه ولاستحيا أن يدبر
معه واغتنى بتدبير الله له عن تدبيره لنفسه. مثال آخر التدبير شجرة تسقى
بماء سوء الظن بالله. وثمرتها القطيعة عن الله إذ لو صدق العبد في حسن ظنه بالله
بربه لما نبتت شجرة التدبير من قلبه. لانقطاع غذائها. وإنما كان ثمرتها القطيعة
عن الله لأن من دبر لنفسه اكتفى بعقله. ورضي بتدبيره. واحتال على وجود
فقده أن يحال عليه. وأن تمنع واردات المنن أن تصل إليه. مثال آخر
مثل المدبر مع الله كمثل عبد أرسله السيد إلى بلد ليصنع له بها قماشا. فدخل
العبد تلك البلدة فقال أين أسكن ومن أتزوج فاشتغل بذلك. وصرف همته
لما هنالك. وعطل ما أمره به السيد حتى دعاه السيد إليه فجزاؤه أن جازاه القطيعة
ووجود الحجبة لاشتغاله بأمر نفسه عن حق سيده. كذلك أنت أيها العبد المؤمن
أخرجك الحق إلى هذه الدار وأمرك فيها بخدمته وقام لك بوجود التدبير منه لك
فإن اشتغلت بتدبير نفسك عن حق سيدك فقد عدلت عن سبيل الهدى، وسلكت مسلك
الردى. مثال آخر مثل المدبر مع الله والذي لا يدبر كعبدين للملك أما أحدهما
فمشتغل بأوامر سيده ولا يلتفت إلى ملبس ولا مأكل إنما همته خدمة السيد.

فاشتغاله ذلك عن التفرغ لحظوظ نفسه وعبد آخر كيفما طلبه سيده، وجده
في غسل ثيابه، وسياسة مركبه، وتحسين زيه فالعبد الأول أولى بإقبال السيد
عليه من العبد الثاني المشتغل بحظوظ نفسه ومهماته عن حقوق سيده والعبد
إنما اشتري لسيده لا لنفسه كذلك العبد البصير لا تراه إلا مشتغلا بحقوق
الله ومن اقتفى أوامره عن محاب نفسه ومهماتها فلما كان كذلك فاز بسعد
الحق سبحانه بكل أمره، وتوجه له بجزيل عطاياه لصرفه في توكله ومن يتوكل
على الله فهو حسبه والتعاقل لنبين ذلك لا تجري إلا في تحصيل أسباب دنياه
وفي الأشياء التي توصله إلى الهوى. فإنما بوجود التدبير من نفسه لنفسه. فمحا الأعلى
مقطوعا به عن وجود حسن الثقة وصدق التوكل مثال آخر مثل المريد
مع الله كالظل المنبسط في عدم استواء الشمس فإذا استوت الشمس فنا
ذلك الظل حتى لا يبقى منه إلا بقية رسم لا تمحوه المقابلة كذلك شمس المعرفة
إذا قابلت القلوب محت منها وجود التدبير إلا بقاء رسم من تدبير العبد أبقي
فيه لتجري عليه التكاليف مثال آخر مثل المدبر مع الله لنفسه كرجل باع
دارا أو عبدا ثم بعد المبايعة وإثباتها جاء البائع للمشتري فقال له لا تبنين
في هذه الدار شيئا واهدم منها بيت كذا وافعل كذا أو جاء البائع ليفعل ذلك
فقال له المشتري إني قد بعتك وليس لك بعد البيع تصرف فيما بعته إذ ليس بعد
المبايعة منازعة وقد قال سبحانه إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
فعلى المؤمن أن يسلم نفسه إلى الله وما انتصب إليه لأنه أنشأها ولأنه
اشتراها. ومن لازم التسليم ترك التدبير لما أنت مسلم كما بينا. وأما
الرزق فمثال رزق العبد في هذه الدار كمثل سيد قال لعبده الزم هذه الدار
فاعمل فيها بخدمة كذا فلم يكن السيد ليأمره بذلك إلا وهو يطعمه ويكسوه ويقوم
له بوجود الكفاية ولا يهمله من الرعاية. كذلك العبد أمره الله في الدنيا
بالطاعة والموافقة وضمن له وجود القسمة. فليقم العبد بخدمته لأن السيد
قائم عليه بمنته قال الله سبحانه وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها
لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقد تقدم بيانه مثال
آخر مثل العبد المدبر مع الله في هذه الدنيا كالطفل مع أمه ولم تكن الأم تدع ولدها
من كفالتها ولا أن تخرجه من رعايتها كذلك المؤمن مع الله قائم له الحق سبحانه
بحسن الكفالة فهو سايق إليه المنن ودافع عنه المحن وقد قال رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم امرأة معها ولدها فقال أترون هذه طارحة ولدها في
النار قالوا لا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعبده
المؤمن من هذه بولدها مثال آخر مثل العبد في الدنيا كمثل عبد قال له
السيد اذهب إلى أرض كذا وكذا واحتفر أثرك بأن تستقي من الأرض في تربة كذا وكذا
وخذ أهبتك وعدتك فإذا أذن له السيد في ذلك فمعلوم أنه قد أباح له أن
يأكل ما يستعين به على إقامة بنيته ليسعى في طلب الغرض وليقوم بوجود الأهبة
كذلك العبد المؤمن أوجده الحق سبحانه في هذه الدار وأمره أن يتزود منها
لمعاده فقال وتزودوا فإن خير الزاد التقوى. فمعلوم أنه أمره بالزاد للآخرة
فقد أباح له أن يأخذ من الدنيا ما يستعين به على تزوده واستعداده وتأهبه لمعاده.
مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل سيد له بستان أمر عبده أن يكون فيه
غارسا وزارعا وقائما بمصلحته فإن كان ذلك العبد خبيرا أمر بذلك فاز بما طلبه
السيد منه لا يخرج عنه فليعلم السيد بلا إثم له ولا مانع أبدا من أكله من ذلك البستان
فإنه إذا أكل منه عمل فيه لا حرج على العبد أن يأكل ما يستعين به على الخدمة وأن لا يأكل
أكل التمتع والتشهي مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل والد غرس
غرسا كثيرا وبنا ربعا كبيرا. فقيل له لم فعلت هذا. فقال لولدي عسى أن
يحدث لي فيه للولد ما يحتاج إليه قبل وجود كونه حبا منه فيه أفترى إذا عقد
له الأب قبل وجوده أيمنعه إياه بعد وجوده كذلك العبد مع الله هيأ له
الحق سبحانه المنة من قبل أن يدخله هذه الدار لأن المنة سابقة لوجودك
أن فهمت. ألا ترى أنه سبق عطاؤه إياك وجودك. ومنته عليك ظهورك إذ هو
أعطى في الأزل العبد قبل أن يكون منه عمل فما سبق لك وقسم لك في الأزل.
والآخرة ليس بمانعك منه أن هيأه لك قبل الوجود ويمنعك لما أوجدك
مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل أجير أتى به ملك إلى داره وأمره أن يعمل
عملا فما كان الملك ليأتي بالأجير ويستخدمه في هذه الدار ويتركه من غير تغدية
إذ هو أكرم من ذلك كذلك العبد مع الله فالدنيا دار الله والأجير هو أنت والعمل
هو الطاعة والأجرة هي الجنة ولم يكن الله ليأمرك بالعمل ولا يسوق لك ما
تستعين به عليه مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل ضيف نزل على ملك كريم
في داره فحق على ذلك الضيف ألا يهتم بأكل ولا مشرب لأنه إن فعل ذلك كان
تهمة للملك وسوء ظن منه به وقد تقدم ذلك من قول الشيخ أبي مدين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

رضي الله عنه كذلك الدنيا دار الله والعباد فيها ضيوفه ولم يكن سبحانه ليأمرنا بالضيافة
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ويكون لنا تاركا فالمتهمم فيها بمأكل أو مشرب
مغبون في نظر الملك إذ لولا شكه في الله ما كان تهممه بشأنه مثال آخر
مثل العبد مع الله كمثل عبيد أمرهم الملك أن يقيموا في أرض كذا لمحاربة العدو الذي هنالك
وأن يبذلوا عزمهم في مجاهدته وأن يدوموا في محاربته فمعلوم أنه إذا أمرهم بذلك أن يبيحهم
له أن يأكلوا من أهراء تلك البلدة ومخازنها بالأمانة ليستعينوا بذلك على محاربة العدو
الذي أمرهم الملك بمحاربته وكذلك الحق سبحانه أسكن عباده دار الدنيا
وأمرهم بمحاربة الشيطان ومجاهدة النفس بقوله تعالى وجاهدوا في الله حق
جهاده وقال إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فلما أمرهم بمحاربته
أذن لهم أن يأخذوا من لوازم منته ما يستعينون به على محاربة الشيطان إذ لو تركت
المأكل والمشرب لم يمكنك أن تقوم بطاعته ولا أن تنهض بخدمته فقد تضمن
أمر الملك بالمجاهدة إباحة تناول ما هو منسوب للملك مما يعين على طريق
الأمانة محفوفا بالصيانة مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل ملك له
عبيد بنا دارا وحشاها بنعمه وتولى غرسها وجعل فيها المشتهيات في غيبة المشتهيات
الموطن الذي العبيد فيه وهو يريد أن ينقلهم إليها ألا ترى إذا كان هذا عنايته
بهم فيما ادخر لهم عنده وهيأه لهم بغيرهم أتراه يمنعهم ها هنا أن يتناولوا من
منته وفضلان طعامه وهو قد هيأ لهم الأمر العظيم والفضل الجسيم كذلك
العباد مع الله جعلهم في الدنيا وهيأ لهم الجنة فما هيأه لهم الآخرة وهو يريد
أن يمنعهم ما يقيم به وجودهم ولذلك قال تعالى كلوا من رزق ربكم واشكروا له
وقال سبحانه يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال عز
وجل يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم فإذا ادخر لك الباقي وتمنى
عليك به لا يمنعك العاني فإن منعك منه فإنما منعك ما لم يقسمه لك وما لم
يقسمه لك فليس لك ويكون ذلك المنع منه نظرا لعلمه أن فيه مصلحة وجودك
ونظام أمرك كما يقطع توالي الماء على الشجرة لئلا يتلف بدوام السقي
مثال آخر مثل العبد مع الله كشجرة اغترسها غارس طالبا ثمرها
ونتاجها فقد علمت الشجرة أن لو كان لها علم أو علمنا ذلك فيها أنه ما كان ليغرسها
ويمنعها السقي لزوما وهو حريص على نتاجها مريد لنمائها كذلك أنت أيها العبد
شجرة الله غرسك وهو ساقيك في كل وقت فإنه لك بوجود التغذية فلا تتهم

ان يغرس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

١١٢

أن يغرس شجرة وجودك ثم يمنعها السقي بعد الغرس فإنه ليس يفعل ذلك
مثال آخر مثل المتهمم لدنياه الغافل عن التزود لأخراه كمثل إنسان
فجأه سبع وقد كاد أن يفترسه ووقع عليه ذباب فاشتغل بزجر ذلك
الذباب ودفعه عن نفسه زمن الأسير فهو عند أهل الفهم فاقد وجود العقل ولو
كان بالعقل متصفا لشغله أمر الأسير وصولته وهجومه عليه عن الفكرة في الذباب
والاشتغال به كذلك المتهمم بأمر دنياه الغافل عن التزود لأخراه دل ذلك
منه على وجود حمقه إذ لو كان فهما عاقلا لتأهب للدار الآخرة التي هو مسئول
عنها وموقوف فيها ولا يشتغل بالاهتمام بأمر الرزق فإن الاهتمام به بالنسبة
إلى الآخرة كنسبة الذباب إلى مفاجأة الأسير وهجومه مثال آخر مثل
العبد مع الله كمثل الطفل مع أبيه لا يحمل مع الأب هما ولا يخشى غما لما
يعلمه أن الأب قائم له بوجود الكفالة فطيبت الثقة عيشه وأزال الاعتماد
على الله غمه كذلك العبد مع الله لا يحمل الهموم ولا ترد بساحة قلبه
الهموم من شأن الرزق ليعلمه أن الحق سبحانه لا يدعه وعن فضله لا يقطعه
ومن إحسانه وجوده لا يمنعه مثال آخر مثل العبد مع الله كعبد
لسيد غني متصف بالثروة والإحسان إلى عبيده غير معروف بالمنع موصوف
بالجود والعطاء فالعبد بفضله واثق وإحسانه رامق علم من سيده الغناء
فارتفع ذلك من وجود العناء وهذا بعينه كان سبب توبة شقيق البلخي
قال العبد في زمان مجاعة فوجدت غلاما منبسطا منشرحا النفس عنده مما
الناس فيه علم فقلت له يا فتى أما تعلم ما الناس فيه فقال وما أبالي
ولمولاي قرية خالصة يدخل إلينا منها كل يوم ما نحتاج إليه فقلت
في نفسي إن كان لسيده هذا قرية خالصة فلمولاي خزائن السموات والأرض وأنا
أولى بالثقة به من هذا بسيده وهو كان سبب انتباهي مثال آخر مثل العبد
المتسبب المرزوق في وجود السبب كمثل عبد قال له سيده اعمل وكل من عملك
ومثال المتجرد كمثل عبد قال له السيد الزم حضرتي وأنا أسوق لك مني
ومثال العبد الناظر إلى الله في الأسباب بمثابة الرجل يقعد تحت الميزاب
إذا أمطرت السماء فهو يشكر الله وحده ولم يلزم من قعوده تحت الميزاب أن يضيف
المطر له بل علم أنه لو لم يكن فيه لم يجز هو شيئا كذلك الأسباب
ميازيب المنن فمن دخل في الأسباب وهمته متعلقة بالله لا بها لم يضره ذلك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ولم يخش عليه القطيعة فيما هنالك **ومثال الواقف مع الأسباب**
الغافل عن وليها كمثل البهيمة يعبر عليها مالكها ولا تلتفت اليه. وهو المالك
لها والمعطي لسايسها ما ينفق عليها. واذا جعل عليها سايسها تضحت اليه
بعينيها وتشوفت اليه لاعتيادها منه انه يتولى طعمها. فالغافل كذلك
لانه اذا اجرى اليه الاحسان على ايدي الخلق شهد ذلك منهم. ولم يخرجه عنهم.
فهو كالبهيمة بل البهيمة احسن حالا منه اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم
الغافلون. **مثال اخر** مثل الواقف مع الاسباب والناظر الى الله فيها
كمثل رجلين دخلا حماما احدهما وافر العقل والاخر كثير البلاهة والخرق
غالب عليه. فاذا توقف الماء فاما العاقل فيعلم ان له مصرفا مر ورايه يجري فيه
ويجريه فيرجع الى البلية يسال له منه ما كان قطعه او يفعل ما يشاء. واما
الاخر فانه ياتي الى الانبوبة فيقول لها الانبوبة اشكي لنا ما مالك
قطعت ماءك عنا فيقال له انك احمق وهل الانبوبة تسمع شيئا او تفعل
شيئا انما هي معلق تجري فيها ما اجري اليها. **مثال اخر** مثل
العبد المترخص كعبد للملك جعله في بستانه ليقوم باصلاح شانه فللعبد
ان ياكل من ثمرات ذلك البستان ما يتقوى به على الغرس والزراعة فيه
وليس له ان يدخر لان ثمرة ذلك البستان دائمة وسيده غني فان ادخر بغير
اذن سيده امساكا على نفسه وتهمة لسيده. فعرضه ان **مثال**
العبد الذي لا يترخص كعبد هو في بستان السيد وفي داره علم انه لا ينساه سيده
ولا يهمله بل يبذل له خيره ويوصله اليه فاغتنى بسيده عن الادخار معه
وبغناه عن ان يحتاج ان يعتمد على شيء دونه. فهذا العبد حري ان يواجهه
بالاقبال وان يسعفه بالنوال **ومثال** المترخص بالامانة كعبد للملك لا يرى
ان له مع سيده شيئا ولا يعتمد على ادخار ما بيديه ولا يبذله بل لا يختار الا ما اختاره
له سيده. فاذا امره هذا العبد لا امساكا مراد سيده امسك لسيده لا لنفسه
حتى يتخير موضع صرفه فيكون له صارفا حيث يفهم عن سيده ارادة صرفه فيكون له
صارفا. فهذا لا امساكه غير ملوم لانه امسك لسيده لا لنفسه **كذلك**
أهل المعرفة بالله تعالى ان بذلوا فلله وان امسكوا فلله يبتغون
ما فيه رضاه ولا يؤثرون بين بذلهم وامساكهم الا اياه. فهم خزان امناء وعبيد
كبراء واحرار كرماء. فقد حررهم الحق من رق الاثار. فلم يميلوا اليها بحب. ولا اقبلوا

عليها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

عليها بوده. فمنعهم من ذلك ما سكن في قلوبهم من حب الله ووده. وما امتلات
صدورهم من عظمته ومجده. وليس الممسك لله بدون الباذل لله فجاز الاشياء في
ايديهم كهي في خزاين الله من قبل ان تصل اليهم علما منهم ان الله يملكهم ويملك
ما ملكهم ومن لم يحسن الامساك لله لم يحسن البذل له وايهم **فصل**
نذكر فيه مناجاة الحق لعبده على السنة هواتف الحقايق
في شان التدبير والرزق ايها العبد الذي سمعك
وانت شهيد يا تيك منا المزيد واصغ بسمع قلبك فانا عنك لست ببعيد.
ايها العبد كنت بتدبيري لك قبل ان تكون لنفسك. فكن لنفسك بان لا تكون لها.
وتوليت رعايتها قبل ظهورك. وانا الان على الرعاية لها **ايها العبد**
انا المنفرد بالخلق والتصوير. وانا المنفرد بالحكم والتدبير. فلا تشاركني في
حكمي وتدبيري. انا المدبر لملكي وليس لي فيه ظهير. وانا المنفرد في حكمي ولا احتاج
الى وزير **ايها العبد** من كان بتدبيره لك قبل الايجاد فلا تنازعه في المراد.
ومن عودك حسن النظر منه لك. فلا تقابله بالعناد **ايها العبد** عودتك
حسن النظر مني لك. فعودني اسقاط التدبير منك معي **ايها العبد** اشكا
بعد وجود التجربة. وحيرة بعد وجود البيان. وضلالا بعد وضوح الهدى. اما يحيلك
على علمك بانه لا مدبر لك غيري. اما يحجبك عن المنازعة لي ما سبق من وجود
خيري **ايها العبد** انظر نسبة وجودك من اكواني. ترى انك مثلا شيء في العالم. فما
ظنك بما ليس بعالمي **ومن** سلمت قيامي بمملكتي. واتنا من مملكتي. فلا تنازعني
ربوبيتي. ولا تضاد بتدبيرك معي وجود الهيتي **ايها العبد** اما يكفيك
اني اكفيك. اما يوجب سكونك في سابق عوايدي فيك. **ايها العبد** من اوجبتك
اليك حتى تحتال عليك. ومن وكلت شيئا من مملكتي لغيري حتى اوكل ذلك اليك.
ايها العبد اعددت لك وجودي من قبل ان اظهرك لوجودي. وظهرت
بقدرتي في كل شيء. فكيف يمكنك جحودي **ايها العبد** من خاب من كنت له مدبرا.
او من خذل من كنت له ناصرا **ايها العبد** لتشغلك خدمتي عن طلب قسمتي
وليمنعك حسن الظن بي عن اتهام ربوبيتي **ايها العبد** لا ينبغي ان يتهم محسن
ولا ان ينازع مقتدر. ولا ان يضاد قهار. ولا ان يعترض على حكيم. ولا ان يعال هم
مع لطفه **ايها العبد** لقد فاز بالنجح من خرج عن الارادة معي. ولقد دل على تيسير
الامر من اهتدى الى علمي. ولقد ظفر بكنز الغنا من صدق في العافية التي. ولقد استوقفت

النظر مني عنده اذا تحرك كيف. ولقد استمسك بأقوى الأسباب. ثم استمسك
بسببي. اني اثنيت على نفسي ان اجازي اهل التدبير بوجود التكدير. وان اهدم
ما شيدوا. واحل ما عقدوا. وان اكلهم اليهم. وان احيلهم عليهم. ممنوعين من روح
الرضا ونعيم التفويض. فلو فهموا عني لاشتغلوا بتدبيري لهم عن تدبيرهم لانفسهم
وبرعايتي لهم عن رعايتهم لها. إيلها اذا كنت اسلك بهم طريق الرضى. وانهج
بهم منهج اهل الهدى. واسعى بهم في طريق بيضاء. واجعل عنايتي لهم وقاية من كل
ما يخافونه. وجالبة لهم جميع ما يرجونه. وذلك على الله يسير. أيها العبد
نريد منك ان تدبرنا ولا تدبر معنا. وتختار لك ان تختارنا ولا تختار معنا. وترضى لك
ان ترضانا. ولا ترضى لك ان ترضى سوانا. أيها العبد ان قضيت لك. فلا رادة
ظهور فضلي عليك. وان قضيت عليك. فكأني أريد ان ارد في قضائي اسرار لطفي
اليك. أيها العبد لا تجعل جزاء ما اظهرت فيك من نعمتي. وجود منازعتي.
ولا عوض ما اهديت لك بالعقل الذي ميزتك به وجود مضادتي. أيها العبد
كما اسلمت لي تدبير ارضي وسماواتي وانفرادي فيهما بحكمي وقضائي. سلم وجودك
لي فانك لي. ولا تدبر معي فانك بي. وانفرد في وكيلا. وثق بي كفيلا. اعطيك عطاء
جزيلا. واهبك مجدا جليلا. أيها العبد اني حكمت في ازلي انه لا يجتمع في قلب
عبدي ضياء التسليم لي. وظلمة المنازعة معي. فمتى كان واحد منهما انتفى
الآخر معه. فاختر لنفسك. ويحك انا اجللنا قدرك ان نشغلك بامر نفسك.
فلا تضع قدرك يا من رفعناه. ولا تذل للأمر نفسك بعدما اتكأت على غيرنا يا من اعززناه.
ويحك انت اجل عندنا من ان تشتغل بغيرنا. لحضرتي خلقتك. واليها طلبتك.
وبجواذب عنايتي لها جذبتك. فان اشتغلت بنفسك حجبتك. وان اتبعت
هواها طردتك. وان خرجت عنها قربتك. وان توددت لي باعراضك عما سواي
احببتك. أيها العبد أما كفاك لو اكتفيت. وهداك لو اهتديت. اني انا
الذي خلقت فسويت. وتصرفت واعطيت. اما يمنعك ذلك من منازعتي فيما
قضيت. ومعارضتي فيما ابتليت. أيها العبد ما امرني من نازعني. ولا وحدني
من دبر معي. ولا رضي بي من شكا ما انزلته به الى غيري. ولا اختارني من اختار معي.
وما امتثل امري من لم يستسلم لقهري. ولا عرفني من لم يعرض امره علي. ولقد
جهلني من لم يتوكل علي. أيها العبد يكفيك من الجهل ان تسكن لما
في يدك ولا تسكن لما في يدي. وانا اختار لك ان تختارني. فتختار علي ويحك

لا تجمع

لا تجتمع عبودية واختيار. ولا ظلمة وانوار. ولا توجهك لي وتوجهك للاثار.
فاما انا لك وانت بنفسك. فاختر على بيان. ولا تستبدل الهدى بالخسران.
أيها العبد لو طلبت مني التدبير لنفسك جهلتك. فكيف اذا دبرت لها. ولو
اخترت معي ما انصفتنا. فكيف اذا اخترت علينا. أيها العبد لو اذنت لك
ان تدبر يجب عليك ان تستحيي من ان تدبر. فكيف وقد امرتك ان لا تدبر. يا مفهوما
بنفسه لو القيتها الينا لاسترحت. ويحك اعباء التدبير لا يحملها الا الربوبية
ولا يقوى عليها ضعف البشرية. ويحك انت محمول فلا تكن حاملا. اردنا
راحتك فلا تكن متعبا لنفسك. من دبرك في ظلمات الاحشاء. واعطاك بعد
الوجود ما تشاء. لا ينبغي لك ان تنازعه فيما يشاء. أيها العبد امرتك
بخدمتي. وضمنت لك قسمتي. فاهملت ما امرتك. وشككت فيما ضمنت. ولم اكتف
لك بالضمان حتى اقسمت. وما اكتفيت بالقسم حتى مثلت. فخاطبت عبادا
يفهمون. فقلت وفي السماء رزقكم وما توعدون. فورب السماء والارض انه لحق
مثل ما انكم تنطقون. ولقد اكتفى بوصفي العارفون. واتكل على كرمي
الموقنون. فلو لم يكن وعدي. لعلموا اني لا اقطع عنهم امدادي وجودي.
ولو لم يكن ضماني. لوثقوا بوجود احساني. وقد رزقت من غفل عني
وعصاني. فكيف لا ارزق من اطاعني ودعاني. ويحك الغارس للشجرة هو ساقيها.
والمبرز للخليقة هو باريها. ويكفيها انه كافيها ومكافيها. فمني كان الايجاد
وعلي دوام الامداد. مني كان الخلق وعلي دوام الرزق. ويحك هل تدع لدارك
الامر تريد ان تطعمه. وهل تنسب لنفسك الامر تريد ان تكرمه. أيها العبد
اجعل همك في مكان همك برزقي. أأدخلك داري. وامنعك ابراري. ابرزتك
لكوني. وامنعك وجود عوني. اخرجتك الى وجودي. وامنعك جودي. اطالبك
بحقي. وامنعك وجود رزقي. اقتضي منك خدمتي. ولا اقضي لك بقسمتي.
لك قسمة عندي. لا تبغي لك عندي. لك هيأت منتي. وفيك اظهرت رحمتي. وما
قنعت لك بالدنيا حتى ادخرت لك جنتي. وما اكتفيت لك بذلك حتى اتحفتك
برؤيتي. فاذا كانت هذه معاملتي. فكيف تشك في افضالي. أيها العبد
لا ابرز لنعمتي من اخذ. ولفضلي من قابل. وانا الغني عن الانتفاع بالمنافع.
لما دل عليه الدليل القاطع. فلو سألتني ان امنعك رزقي ما اجبتك. ولو
سألتني ان احرمك من فضلي ما حرمتك. فكيف وانت دائما تسألني. وكثيرا ما تطلب

مني. فاستحي مني ان كنت لا تستحي مني. وافهم عني. ولقد أعطي كل العطاء
لمن فهم عني. أيها العبد تخير ولا تتخير علي. ووجه قلبك بالصدق
الي. فانك ان تفعل أريك عجائب لطفي. وبدائع جودي. وامتع سرك بشهودها.
لتفرح بها في الطريق لاهل التحقيق. وتتبين معالم الهدى لذوي التوفيق.
فتحقق سلم التي الموقنون. وبيان توكل عليه المؤمنون. وعلموا انهم
خير من انفسهم. وان تدبيري لهم اجرى عليهم من تدبيرهم لها. فاذا عنوا الربوبية
مستسلمين. وطرحوا انفسهم بين يدي معوضين. فعوضتهم عوض ذلك
راحة في نفوسهم. ونورا في عقولهم. ومعرفة في قلوبهم. وتحققا بقربي
في اسرارهم. هؤلاء هداة الدار وهم عندي اذا اقيموا على ان
اجل منصبهم. واعلي محلهم. وانشر الوية المجد عليهم. وهم اذا ادخلتهم
داري. ما لا عين رأت ولا اذن سمعت. ولا خطر على قلب بشر. ايها العبد
الوقت الذي انت تستقبله لم اطالبك فيه بالخدمة. فلا تطالبني فيه بالقسمة.
فاذا اكلفتك تكفلت لك. واذا استخدمتك اطعمتك. واعلم بانني لا انساك
وان نسيتني. واني ذكرتك من قبل ان تذكرني. وان رزقي عليك دائم وان عصيتني.
فاذا كنت كذلك في اعراضك عني. فكيف ترى اكون لك في اقبالك علي. فافرد لي
حق فردي. ان لم تستسلم لقهري. ولا عبيت حق بري. ان لم تمتثل امري. ولا
تعرض عني. فانك لا تجد امر تستبد له مني. ولا تغنيني بغيري. فان احدا
لا يغنيك عني. انا الخالق لك بقدرتي. وانا الباسط لك منتي. فكما انه لا خالق
غيري. كذلك لا رازق غيري. أأخلق واحيل على غيري. وانا المتفضل.
وامنع العباد وجود غيري. فثق بي ايها العبد فانا رب العباد. واخرج عن
مرادك معي ابلغك غير المراد. واذكر سوابق لطفي. ولا تنس حق الوداد.
فقد اردت ان نختم هذا الكتاب بدعاء مناسب لما الكتاب
موضوع له وهو اللهم اني اسألك ان تصلي على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد. اللهم
اجعلنا من المستسلمين اليك. ومن الراميين بين يديك. واخرجنا من التدبير معك
او عليك. واجعلنا من المعوضين اليك. اللهم انك كنت لنا من قبل ان نكون
لانفسنا. فكن لنا بعد وجودنا كما كنت لنا قبل وجودنا. والبسنا ملابس
لطفك. واقبل علينا بحنانك وعطفك. واخرج ظلمة التدبير من قلوبنا.

اذا ازددت تقصيرا زدتك فضلا كان بالتقصير استوجب الفضلا

اللهم صل على محمد

واشرق

١١٥

واشرق نور التفويض في اسرارنا. واشهدنا حسن اختيارك لنا. حتى يكون ما تقضيه
فينا وتختاره الينا. احب الينا من مختارنا لانفسنا. اللهم ولا تشغلنا بما
ضمنت لنا عما به امرتنا. ولا بشيء انت طالبنا به عن شيء انت طالبه منا
اللهم انك دعوتنا الى الاقبال اليك والوقوف بين يديك. وانا في ذلك عاجزون
الا ان قدرتنا. وضعفاء الا ان قويتنا. ومن اين لنا ان نكون في شيء الا ان
كونتنا. وكيف لنا ان نصل لشيء الا ان وصلتنا. وأنى لنا ان نتفوه عن شيء
الا ان اعنتنا. فوفقنا لما به امرتنا. واعنا على الانكفاف عما عنه زجرتنا.
اللهم وادخلنا رياض التفويض. وجنان التسليم. ونعمنا بها. وفيها
واجعل اسرارنا معك لا مع نعيمها ولذتها. وبك لا بزينتها وبهجتها. اللهم
اشرق علينا من نور الاستسلام والاقبال عليك ما تبتهج به اسرارنا. وتتكمل
به انوارنا. اللهم انك دبرت كل شيء قبل وجود كل شيء. وقد علمنا انه
لن يكون الا ما تريد. ولنا في هذا العلم نافع الا ان تريد. فزدنا بخيرك
وغننا بفضلك. وانصرنا بعنايتك. وخصنا برعايتك. واكسنا من
ملابس اهل ولايتك. وادخلنا في وجود اهل هدايتك. انك على كل شيء قدير.
اللهم انا علمنا ان حكمك لا يعاند. وقضاءك لا يضاد. وقد عجزنا عن رد
ما قضيت. ودفع ما امضيت. واجعلنا في ذلك مرضيين يا رب العالمين. اللهم
انك قد قسمت لنا قسمة انت موصلها الينا بالهناء. والسلامة من العناء.
مصانين فيها من الحجبة. محفوفين فيها بانوار الوصلة. نشهدها منك.
فنكون لك من الشاكرين. ونضيفها لك ولا نضيفها لاحد من العالمين. اللهم
ان الرزق بيدك رزق الدنيا ورزق الاخرة فارزقنا منهما ما علمت فيه المصلحة لنا
والعودة بالجدوى علينا. اللهم اجعلنا من المختارين لك. ولا تجعلنا من
المختارين عليك. ومن المفوضين لك لا من المعترضين عليك. اللهم انا اليك
محتاجون فاغفر لنا. وعن الطاعة عاجزون. فاعف عنا. وهب لنا قدرة على طاعتك.
وعجزا عن معصيتك. واستشكارا لربوبيتك. وصبرا على احكام الهيتك. وعزا
بالانتساب اليك. وراحة في قلوبنا بالتوكل عليك. واجعلنا ممن دخل
ميادين الرضى. وكرع من تسنيم التسليم. وجنا من ثمار التعريف والمعارف.
والبس خلع التخصيص. واتحف بتحفة القرب. وفوتح من حضرة الحب. دائمين
على خدمتك. متحققين بمعرفتك. متنعمين بشهودك. وارض عنا. وارض عنه.

ومغفرته وفائدته بالنيابة عنه. واختم لنا منك بالخيرات يا رب يا
العالمين ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد ونبينا ومولانا
محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وحبيب رب العالمين وعلى آله وصحبه
والتابعين لهم بإحسان تسليما كثيرا أثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه
ومنه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
وكان الفراغ منه عصر يوم الاثنين ثالث عشر
جمادى الأخيرة عام [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقد استحسن بعض العلماء الصحيفة التي تكتب للميت تسمى العهد
وتجعل على صدره في القبر ووجدت بخط الفقيه الزاهد أبي الحسن علي بن حرزهم
رحمة الله عليه قال ذكر بعض الصالحين أنه رأى في منامه هارون عليه
السلام فقال له يا نبي الله أجد فائدة أشفع بها فقال له نعم إذا أردتم
أن لا يفتن ميتكم في قبره اكتبوا الشهادتين في الواحدة بسم الله الرحمن
الرحيم وشهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط
لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام وفي الثانية بسم الله
الرحمن الرحيم وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر
وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس
إلا في كتاب مبين قال إذا أدرج في كفنه فاجعلوا التي فيها شهد الله
على رأسه في داخل كفنه والثانية بين قدميه فإنه لا يفتن قال
الرجل فرأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في منامي فقلت له يا أبا الحسن
رأيت في منامي هارون عليه السلام فقلت يا نبي الله أجد فائدة أشفع بها
فقال لي ما وصفته فوق فقال لي صدق هارون لا أمر كما ذكر قال
بعض العلماء يستحب أن يكون ذلك في جبهته وبعضهم قال يكون ما ذكر
القبر عند رأسه ورجليه حفظا وصونا لكلام الله عز وجل لأن الميت يتغير
فيؤدي إلى تلويث كتاب الله عز وجل والسلام

قول هذا البعض
يستحب الخ رأيت
بخط بعض العلماء
أنه يجب أن يجعل
في جبهته من [illegible]
أو إلى صاحب [illegible]
ولا فهو [illegible]
لم يفته [illegible] نسأل الله العافية

116

الحمد لله وحده أسند أبو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الأصول
إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن من كتب هذا الدعاء وجعله مع الميت في
قبره لا يسأل وهو اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة
الرحمن الرحيم إني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا أنك أنت الله الذي
لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك فلا تكلني إلى نفسي
فإنك إن تكلني إليها تقربني من الشر وتباعدني من الخير وإني لا أثق إلا برحمتك
فاجعل رحمتك عهدا لي تؤديه إلي يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد فإذا فعل
ومن قاله بعد صلاته بعد ما سلم كتبه ملك في رق مختوم بخاتم ثم رفعها إلى
يوم القيامة فإذا بعث الله العبد من قبره جاء الملك ومعه الكتاب ينادي أين
أهل العهود حتى يدفعها إليه

دعاء مبارك حسن قال حدثنا محمد بن كثير القرشي
عن الليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني
جبريل عليه السلام في أحسن صورة مستبشرا فقال السلام عليك يا محمد إن الله
أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحدا من قبلك فقلت وما تلك الهدية يا جبريل فقال
كنز من كنوز الجنة أكرمك الله بها فقلت وما هي يا جبريل قال قل يا من أظهر
الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم العفو
يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا صاحب
كل نجوى يا منتهى كل شكوى يا كريم الصفح يا عظيم المن يا مقيل
العثرات يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا رب يا سيدي يا مولاي يا غاية
رغبتي أسألك يا الله أن لا تحرق جسمي بالنار ولا بعذاب الدنيا ولا بعذاب الآخرة
فقلت يا جبريل ما ثواب هذا الدعاء قال لو اجتمعت ملائكة سبع سماوات
وما في الأرضين السبع ما وصفوا ذلك إلى يوم القيامة وإذا قال العبد يا من أظهر الجميل وستر
القبيح ستر الله عليه في الدنيا ستره من عيوب الدنيا والآخرة وإذا قال يا من لم يؤاخذ
بالجريرة لم يحاسبه الله يوم القيامة بالكبائر وإذا قال ولم يهتك الستر ستره الله
وإذا قال يا عظيم العفو عفا الله ذنوبه ولو كانت مثل سبع السماوات السبع
والأرضين السبع وإذا قال يا حسن التجاوز تجاوز الله عنه السرقة وشرب الخمر
والزنى وغير ذلك من الكبائر وإذا قال يا باسط اليدين بالرحمة بسط الله
عليه [illegible] يديه بالرحمة وإذا قال يا صاحب كل نجوى يا منتهى كل شكوى

وإذا قال يا مقيل العثرات اعطاه الله من الاجر مثل ثواب كل مبتلى وكل مسكين وإذا قال يا مغيل العثرات
قال الله تعالى لو دعلي بهامر بعبد غير لختمتا عليه بدخول الجنة وإذا قال
يا مبدي أيادي النعم قبل استحقاقها اعطاه الله من الاجر بقدر من شكر الله على
نعماه وإذا قال يا ربّاه قال الله تعالى مرفوع عن شيه لبيك عبدي اسئل
تعطى وإذا قال يا سيداه قال الرب تبارك وتعالى اشهدوا يا ملائكتي اني قد
اعطيته من الاجر بعدد كل شيء خلقته في الجنة والنار والسموات السبع
والارضين السبع والشمس والقمر والنجوم ومطر الامطار والبحار وما فيها من
انواع المخلوقات وإذا قال العبد يا غياث رغبتي اعطاه الله وابويه
واهله وجيرانه الجنة وشفعه في رجل وجبت عليه النار وأجرته من عذاب
القبر وفتنة الدجال واهوال يوم القيامة واعطيته ثواب سبعين نبي كلهم
بلغوا الرسالة وقال النبي صلى الله عليه وسلم علموها المومنين
ولا تعلموها الكافرين والمنافقين فانها دعوة مستجابة ه‍ ه‍ م

دليل الطالب على
الفرض الطالب

١١٧

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله كاشف الغطا ومانح العطا ومبدي الآلاء ورافع اللأوا وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي دل الطالب على الفضل في المطالب.
وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده الأعظم وحبيبه
الأكرم وصراطه الأوضح الأقوم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين
وسلم تسليما كثيرا وبعد فقد سألني بعض الإخوان أن أذكر شيئا مما يتعلق
بآداب الصحبة لمشايخ هذا الطريق وما يجب عليهم ولهم وفي ذكر آداب لبس
الخرقة وتلقين الذكر فاستخرت الله تعالى وأجبته لما أوجب الحق على ورتبته
على ثلاثة فصول الفصل الأول لمشايخ هذا الطريق وما يجب عليهم ولهم
الفصل الثاني في ذكر لباس الخرقة وتلقين الذكر الفصل الثالث في فضل
الذكر وآدابه وسميته دليل الطالب على القصد في المطالب
وبالله استخرت وعليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل الفصل الأول في
آداب الصحبة لمشايخ هذا الطريق وما يجب عليهم ولهم اعلم وفقني الله وإياك
أن مشايخ الصوفية مجمعون على تعظيم الشريعة متصفون بآداب الرياضة
مقيمون على متابعة السنة غير مخلين بشيء من آداب الديانة متفقون على
أن من خلا من المعاملات وما بنى أمره على أساس الورع والتقوى كان مفتريا
على الله تعالى فيما يدعيه مفتونا هالكا في نفسه ومن أهلكه اغتر به ممن ظن
أنه بلغ غرضا أو يظفر بمراد من غير طريق المتابعة فهو مخذول مغرور قال
الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ أي بالأنياب
وروى السهروردي رحمه الله بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال والذي نفس محمد بيده لئن شئتم لأقسمن لكم أن أحب عباد الله إلى الله
تعالى

تعالى الذين يحببون الله إلى عباده ويحببون عباد الله إلى الله ويمشون في
الأرض بالنصيحة قال وهذه رتبة المشيخة والدعوة إلى الله تعالى لأن الشيخ
يحبب الله تعالى إلى عباده حقيقة ويحبب عباد الله إلى الله ورتبة
المشيخة من أعلى المراتب في طريق الصوفية ونيابة النبوة في الدعاء إلى الله
تعالى لكونه يحبب عباد الله إلى الله ولأنه يسلك بالمريد طريق الاقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن صح اقتداؤه برسول الله صلى الله عليه
وسلم واتباعه أحبه الله قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكونه
يحبب الله تعالى إلى عباده لأنه يسلك بالمريد طريق التزكية والتخلية والتحلية
فإذا زكت النفس أي طهرت وتحلت بالأخلاق المحمودة وتخلت عن الأخلاق
المذمومة انجلت مرآة القلب وانعكست فيها أنوار العظمة ولاح فيها جمال
التوحيد في أحب العبادة لا محالة والشيخ من جنود الله تعالى يرشد به
المريدين ويهدي به الطالبين فعلى المشايخ وقار الله تعالى فيجب على المريد
أن يتأدب بهم ولهم ظاهرا وباطنا قال الله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده فالمشايخ لما اهتدوا أهلوا للاقتداء بهم وجعلوا أئمة للمتقين فيدرس
الشيخ نفوس المريدين كما كان يدرس نفسه قبل بالتأليف والنصح فبذلك
يصير المريد كالجزء من الشيخ كما أن الولد جزء من الوالد كما ورد عن عيسى عليه
السلام قال لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين ولادة طبيعية وولادة
معنوية فلا يحصل ... فلا يصير الكامل إلا بهذه الولادة الثانية من المشايخ
من كثر أولاده ويأخذون عنه العلوم والأحوال ويودعون غيرهم كما وصل
إليهم من النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة الصحبة ومنهم من تقل أولاده ومنهم
من ينقطع نسله فلا بد للسالك من شيخ وهو الأستاذ فإن الطريق لما كان
في غاية الشرف والعزة حفت بالآفات والقواطع والأمور المهلكة من
كل جانب فلا يسلك إلا شجاع مقدام ومعه دليل عالم وحيث تقع العوائق
قال الشيخ جبريل أيها السالك لا تدخل هذه البادية المهلكة إلا
أن تكون في عمارة اتباع الحضرة النبوية ويكون قدامك دليل عالم قاطع

هذه التربية غير مرة واضعاف ذلك صدقه على اثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم
غير منحرف عن جادة المتابعة ولا يخفى على من له دراية وفطانة ان التشبه والسير
في عالم الشهادة ثم الذي هو عالم الجسمانيات بترك الكائنات او بحر الاذكار بغير دليل
يكون الغالب فيه الهلاك فقلما ان يوصل الى المقصود فيجب على من
في قلبه داعية الشجرة ان يبذل جهده في طلب دليل عارف بعلامات
الطريق خبير بالمهالك والمخاوف وذاهبات الدروب فقطع هذه البوادي المهلكة
وكثر محنته وقد هلك فيها بعد ان وصل الى الكعبة المقصودة فاذا وجد مثل
هذا الدليل يسلم نفسه اليه ويترك مراده ويطلب اختياره لئلا يقع في اختيار
الدليل وارادته فاذا فعل ذلك استعد لتصرف الشيخ اي كلامه وعلى
ان يعرف رتبته وصفة الشيخ ان يكون عارفا بالخواطر الربانية والملكية والقلبية
والنفسانية والشيطانية ومن شرطه ان يقابل المريد على كل هفوة تقع
منه ولا سبيل الى الصفح عنه بزلة فان ذلك يعطل له سير المقام الذي
هو فيه ويهوى لم يأمن تبعته قال القشيري رحمه الله لا يجوز للمشايخ التجاوز
عن زلات المريدين لانه تضييع لحقوق الله تعالى فان الشيخ اذا لم يكن عارفا
بالسلوك وما يطرأ على المريد واخذ الطريق من الكتب وقصد تربية المريدين
طلبا للمرتبة والرياسة فانه مهلك لم يحققه فلا بد ان يكون عند الشيخ
دين الانبياء وتدبير الاطباء وسياسة الملوك ومن شرطه ان يحاسب المريد
على انفاسه وحركاته ويضيق عليه على قدر صدقه في اتباعه ومبادرته لامتثال
امره فانه طريق الشدة ليس للمخادع فيه مدخل وكان ابو مدين يقول للمريد
ولا رخص ومن شرطه اذا تكلم في مسئلة وقام اليه فيها منازع ان يقطع الكلام
فانهم لا كلام لهم بحضرة الشارع وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تنازع
عنده يقول عندي لا ينبغي التنازع فان المريد ان لم يعتقد الصدق فيما يقوله
الشيخ لا يفلح ابدا ومتى رأيت الشيخ تجاسر عليه المريد في المسائل ولم
يزجره ولا يهجره عليها فقد خانه في التربية والاولى بالشيخ اذا رأى المريد
يجنح الى مجادلته ولا يرجع الى رأيه فيما يدله عليه ان يطرده من منزله فانه

يفسد

في صفة الدليل
العارف

[الشيخ] اذا لم يكن عارفا بالسلوك
[و]اخذ الطريق من الكتب

يفسد عليه بقية اصحابه ولا يفلح في نفسه ويجب على الشيخ اذا علم ان حرمته
سقطت من قلب المريد ان يطرده عن منزله بسياسة فانه من اكبر الاعداء له
وللشيخ ثلاث مجالس مجلس للعامة فيشرح فيه الذي يخرج عن شرائع المعاملات
من الاحوال والكرامات وما كان عليه رجال الله تعالى من المحافظة على آداب
الشريعة واحترامهم اياها ومجلس لاصحابه ويشرح فيه الذي يخرج عن نتائج الاذكار
والخلوات والرياضات وايضاح السبيل لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ومجلس خاص لكل مريد على انفراده ويشرح فيه زجره وتقريعه وتوبيخه
ان الذي يأتي به حال ناقص وينبهه على دناءة همته ونقصها ويجب على
الشيخ ان يكون له وقت خاص مع ربه ولا يتكل على ما حصل له من قوة الحضور
فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي وقت لا يسعني فيه غير ربي
حتى لا يفقد الشيخ حاله في كل يوم بالامر الذي حصل له به هذا التمكن
كان يجد وعلو تسرقه العادة ويجره الطبع فيفقد الانس ويجد الوحشة
ومن شرطه الشيخ ان لا يترك مريدا يجالس احدا سوى اخوانه الذين معه تحت
حكمه ولا يزور ولا يزار ولا يكلم احدا في خير ولا شر ويجب على الشيخ ان لا يخرج
على اصحابه الا في اكمل صورة ويجب عليه ان لا يترك اصحابه يزورون شيخا آخر
ولا يجالسون اصحابه فان المخالطة سريعة للمريدين لان لكل شيخ طريقة تخصه
لا يتعداها ولا يخلطها بغيرها فيسمع المريد اصحاب ذلك الشيخ الآخر يذكرون
عن شيخهم خلاف ما امره به شيخه فيختلط عليه الامر فيوقعه في الحجاب على
الشيخ فسد هذا الباب على المريدين ويجب على الشيخ ان يحفظ على المريد اوقاته
ويعد عليه انفاسه ومتى وقعت من المريد حركة ولا يسأله عنها ولا يبحث عليه فيها
فقد اساء في حقه وجعل ما لا تقتضيه رتبة الشيوخ قال الشيخ ابو مدين
رحمه الله تعالى الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في غيبه وشغلك به ذاتك
بالتخلق وسرك بالاحترام والتعظيم وهذبك بالاخلاق وادبك بالاطراق وانار
باطنك باشراقه وقال الشيخ نجم الدين قدس الله روحه لا تصلح التربية والمشيخة
الا لمن سلك الطريق وابصر المذموم والمحمود وقاسى بلاء هواجس العظمة والهيبة

والعنا ولا تصلح للمجذوب فان المجذوب وان ذاق المقصود لم يذق الطريق الى المقصود
فلم يصلح للتربية والمشيخة والذي يصلح للتربية اي لارشاد الخلق شيخ سالك
سلك الطريق وعرف مخاوفها ومنافعها والمنازل والمقامات ووصل
بالمشاهدات بواسطة المجاهدات وقال القشيري رحمه الله تعالى ان المقصود
الاعلى التثبت بدليل ارادة الشيخ والاحتياج الى تربيته لانه يلقي بالاخص
المريد ويصيب في زرع ارادته نكتة الاكبر قال ابو سعيد الخراز رياء العارفين
افضل من اخلاص المريدين وقال الغزالي رحمه الله عمل السر يزيد على عمل
الجهر ضعفا وعمل الجهر يزيد على عمل السر ضعفين اذا قصد به الاقتداء
وقال النووي رحمه الله في اذكاره ومن فتح الانسان عليه باب ملاحظة الناس
والاحتراز من تطرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه اكثر ابواب الخير وضيع
على نفسه شيئا عظيما من مهمات الدين وليس هذا طريق العارفين ومن
اداب الشيخ اذا رأى من بعض المريدين مكروها وعلم منه اعوجاجا او احس
بدعوى او راى انه داخله عجب الا يصرح له بالمكروه بين اصحابه بل يتكلم ويشير
الى المكروه الذي يعلمه ويكشف عن وجه المذموم مجملا فيحصل بذلك الفائدة
للكل فهذا اقرب للمدارة واكثر اثرا لتاليف القلوب واخلاق المشايخ
مهذبة مودبة باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم احق الناس
باحياء سنته في كل ما امر وندب وانكر واوجب ومن جملة مهمات الادب
حفظ اسرار المريدين في كل ما يكاشفون به ثم يحفظ الشيخ في نفسه المريد
ما يجده في خلوته من كشف او سماع خطاب او شيء من خوارق العادات ويعرفه
ان الوقوف على شيء من هذا يشغل عن الله تعالى ويسد باب المزيد بل يعرفه
ان هذه نعمة تشكر ومن وراءها نعم لا تحصى ويعرف ان من شأن المريد طلب
المنعم لا النعمة حتى ينبغي ان يحفظها عند نفسه وعند شيخه ومن اداب
المريد مع الشيخ من مهمات الاداب والقدوة في ذلك اقتداؤه برسول الله صلى
الله عليه وسلم اعلم ايها المريد ان اول ما يجب عليك قبل كل شيء طلب
شيخ يبصرك عيوب نفسك ويخرجك عن طاعتها في عشق او فلانك وبدلك
على

على دسائسها ومخادعاتها ولو رحلت في طلبه الى اقصى الاماكن والبلاد
وقال الغزالي رحمه الله ان المريد يحتاج الى شيخ استاذ يقتدي به لا محالة
ليهديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض وسبل الشيطان
كثيرة ظاهرة ومن لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان الى طريقه لا محالة
فيعتصم المريد بشيخه فليتمسك به تمسك الاعمى على شاطئ النهر بالقائد
بحيث يفوض امره اليه بالكلية ولا يخالفه في ورد ولا صدر ولا يبقي في
متابعته شيئا ويعلم ان نفعه في خطأ شيخه لو اخطأ اكثر من نفعه في صواب
نفسه لو اصاب وقال السهروردي اول ما يلزم المريد بعد الانتباه من
الغفلة ان يقصد الى شيخ من اهل زمانه مؤتمن على دينه معروف بالنصح
والامانة عارف بالطريق فيسلم نفسه لخدمته ويعتقد ترك مخالفته ويكون
الصدق حاله ونقل القشيري رحمه الله عن شيخه ابي علي الدقاق انه قال
الشجرة اذا انبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر كذلك المريد
اذا لم يكن له استاذ يأخذ منه طريقه نفسا نفسا فهو عابد هواه لا يجد
نفاذا قال السهروردي وهو كما قال ويجوز انها تثمر كالاشجار التي في
الجبال والاودية ولكن لا يكون لفاكهتها طعم فاكهة البساتين والغرس
اذا نقل من موضع الى موضع اخر يكون احسن واكثر ثمرا لدخول التصرف
فيه وهذا يعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب المعلم واحل ما يقتله
بخلاف غير المعلم وقال بعض المشايخ من لم يتأدب بأوامر المشايخ
فلا يتأدب بكتاب ولا سنة ونقل القشيري بسنده الى ابي علي الثقفي انه
قال لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس كلها لا يبلغ مبالغ
الرجال الا بالرياضة من شيخ او امام مودب ناصح ومن لم يأخذ ادبه من
استاذ يريه عيوب عمله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح
المعاملات وقال الشيخ ابو مدين من حرم الوصول الا بتضييع الاصول
وترك الاقتداء بالدليل وسلوكهم بالهوى وقال ابو العباس المرسي رحمه الله
ومن لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع

وبابه على بلادة الرياضة

فهو في هذا الشأن لقيط لا اب له دعي لا نسب له فان لم يكن له نور فالغالب عليه
غلبة الحال والغالب عليه وقوفه مع ما يرد عليه لم ترضه سياسة التاديب
ولم يقده زمام التربية والتاديب وشرط المريد الا يكتم من الشيوخ الا من
تقع له حرمته في قلبه وان يبايعه على المنشط والمكره والا يكتم من شيخه شيئا
والا يعترض عليه فيما يكون منه وان لا يتعدى امر شيخه والا يتاول عليه كلامه
بل يقف عند ظاهر كلامه ويبادر الى امتثال امره سواء عقل معناه او لم يعقل
ومتى ما تاول على الشيخ ما امره به او تخيل فليعلم انه قد بان فليبك على
نفسه فانه ما اتى على المريد الا من هذا التاويل وينبغي للمريد ان يرى نفسه
اقل الناس واقل المريدين والا يقعد على سجادة شيخه برجله ولا يلبس ثوبا بعض
شيخه الا اذا كساه الشيخ اياه ولا يمسك سجادته بحضرته الا للصلاة ولا
يسال الدعوة بسؤال من يطلب الجواب عنه بل يجب عليه ان ينفض عليه ما وقع له
فان اجابه الشيخ والا فلا وان يتفرغ لاحترام شيخه ومتى ما صح توجه المريد
الى الله تعالى بالقصد التام فانه يربيه الى شيخ ناصح وليس من شرط الشيخوخة
الكشف وان كوشف فما كوشف من حيث ان مقام الشيخوخة يقتضيه وانما
كوشف في امر المصلحة اراد الله تعالى في ذلك الامر اما في حق الشيخ
او في حق غيره لا لكن على يديه فمن دخل على شيخ ليختبره فهو جاهل فان
الشيوخ لا يختبرون ولا يطلب منهم الكلام على هواجس النفس وانما يراد
منهم معرفة الامراض والادواء والا فغير المريد الصادق اذا دخل تحت حكم
الشيخ وتادب بادابه سرى ويكون الشيخ مستودع نفايس
الاحوال وينتقل الحال من الشيخ الى المريد بواسطة الصحبة والمقال
ولا يكون هذا الا لمريد حصر نفسه مع الشيخ وانسلخ من ارادة نفسه وفني
في اختيار الشيخ بترك اختياره ثم تتالف الالف يصير بين الشيخ والمريد
امتزاج وارتباط كالنسبة الزوجية والطهارة الفطرية ثم لا يزال المريد
مع الشيخ الى ترك الاختيار مع الله تعالى ومبدا هذا الخير كله الصحبة
والملازمة للشيوخ ويحذر الاعتراض على الشيوخ فانه السم القاتل للمريد
وقل

من شرط الشيخوخة ... كشف ...

... على شيخ ليختبر ... جاهل

... ارادة ... الالهية

وقل ان يكون مريد يعترض على الشيوخ بباطنه ويفلح المريدان على
تعريف ما اشكل عليه حكمته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان وتسليم المريد
له تسليم لله تعالى ولرسوله ويعتقد المريد ان الشيخ باب فتحه الله تعالى الى
جنانه كرمه منه يدخل واليه يرجع ومن شرط المريد الا يبقى في نفسه مقدارا
الا لشيخه خاصة ومن شرطه ان يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل
يقلبه كيف شاء ومن شرط المريد ان يعتقد ان طريقة شيخه اشرف طريق فانه
ان لم يفعل هذا تشوفت نفسه الى ما هو اشرف منه ومن شرط المريد الاطراق
وعدم الالتفات فانهم كانوا يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام
ومن شرط المريد النشاط والهمة ولا يركن بنفسه الى العجز والكسل لقوله
تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ومن شرط المريدين
اذا كانوا اخذوا عن رجل من العلم وفيهم الا يغفلون عن احد من اخوانهم ما يكره
فان العارف لا يجب عليه ان يقابل احدا وفي قلبه منه شيء بدليل قوله صلى
الله عليه وسلم لا تقولوا عن اصحابي الا خيرا بل يجب على المريد ان يقول
للشيخ ان بعض وقع منه شيء فان اشار الشيخ بذكره فعل والا فلا ومن
شرط المريد حفظ اداب الشريعة دقيقها وجليلها فان الرجل اذا خان
في اداب الشريعة فهو احرى ان يخون في الاسرار الالهية والله تعالى لا يحب
اسرار الالهية الا لامناء من عباده ومن ادابهم ترك ازعاج النسوان وليس من
شانهم صحبة الاحداث والمعاملة معهم ويتاخذون لانفسهم بالاحوط قال
فتح الموصلي صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم اوصوني عند فراقي
لهم اتق صحبة الاحداث فليحتذر المريد من صحبة الاحداث ومخالطتهم فان
التيسير منه فتح باب الخذلان حال السجران والله اعلم الباب
الثاني في ذكر السنة بالباس الخرقة وتلقين الذكر وذكر ان الفقير الى الله تعالى
احمد بن يوسف لبس من شيخه العارف بالله تعالى شيخ وقته وفريد عصره ابي
الحسن نور الدين علي بن خليل المرجعي وهو لبس من شيخه العارف بالله تعالى
محمد بن احمد وهو لبس من خاله العارف بالله تعالى ابي شعيب مدين بن احمد

المريد اذا اعترض على الشيخ بباطنه لا يفلح

١٢١

وهو لبس من الشيخ شهاب الدين احمد الزاهد وهو لبس من الشيخ جمال الدين
يوسف بن عبد الله الكوراني الشهير بالعجمي وهو لبس من الشيخ محمود الا
الاصفهاني وهو لبس من الشيخ نور الدين عبد الصمد وهو لبس من الشيخ
نجيب الدين علي بن بزغش الشيرازي وهو لبس من الشيخ شهاب الدين عمر
السهروردي وهو لبس من عمه ابي النجيب السهروردي وهو لبس من عمه
القاضي وجيه الدين وهو لبس من ابيه محمد السهروردي وهو لبس من الشيخ
احمد الاسود الدينوري وهو لبس من الشيخ ممشاد الدينوري والقاضي
وجيه الدين ايضا لبس من اخي فرج الزنجاني وهو لبس من ابي العباس النهاوندي
وهو لبس من ابي عبد الله بن خفيف الشيرازي وهو لبس من القاضي رويم البغدادي
وممشاد والقاضي رويم لبسا من ابي القاسم الجنيد وهو لبس من جعفر الحداد
وهو لبس من ابي عمر الاصطخري وهو لبس من شقيق البلخي وهو لبس من ابراهيم
ابن ادهم وهو لبس من موسى بن زيد الراعي وهو لبس من اويس القرني وهو
لبس من عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وهما لبساه بامر النبي صلى الله عليه
وسلم ونسبة الخرقة تذكر قبل لبسها بخلاف تلقين الذكر وهو لا اله الا الله
وروى الامام احمد في مسنده والطبراني وغيرهما عن يعلى بن شداد قال حدثني
ابي شداد بن اوس وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه وفي رواية يصدقه قال
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعني من اهل الكتاب
فقلنا لا يا رسول الله فامر بغلق الباب وقال ارفعوا ايديكم وقولوا
لا اله الا الله فرفعنا ايدينا ساعة ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه
الكلمة وامرتني بها ووعدتني عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال الا ابشروا
ان الله قد غفر لكم وروى الشيخ يوسف الكوراني في رسالته ان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على اقرب الطرق الى الله
واسهلها على عباده وافضلها عند الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم
عليك بذكر الله يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله
فقال علي كيف اذكر يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم غمض عينيك
والسمع

ثم قل انت ثلاث مرات وانا

١٢٢

والسمع مني ثلاث مرات وانا اسمع فقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله
ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا اله الا الله
ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي صلى الله عليه يسمع ثم لقن
علي كرم الله وجهه الحسن البصري ولقن داود الطائي ولقن معروف
الكرخي ولقن سري السقطي ولقن ابا القاسم الجنيد ولقن
ممشاد الدينوري والقاضي رويم البغدادي فاما ممشاد فلقن الاسود
الدينوري ولقن محمد السهروردي ولقن ابنه القاضي وجيه الدين
واما القاضي رويم فلقن ابا عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي ولقن
ابا العباس النهاوندي ولقن اخا فرج الزنجاني ولقن القاضي
وجيه الدين وهو لقن ابن اخيه ابا النجيب السهروردي ولقن ابن اخيه
شهاب الدين عمر السهروردي ولقن الشيخ نجيب الدين علي بن بزغش
السهروردي ولقن الشيخ نور الدين عبد الصمد النصري ولقن
الشيخ بدر الدين محمود الطوسي والشيخ محمود الاصفهاني وهما لقنا
الشيخ حسن التستري والشيخ نجم الدين والشيخ محمود لقنا الشيخ
جمال الدين يوسف الكوراني ولقن وتوب والبس الفقير الى الله تعالى
حسن بن عمر التستري والشيخ علي صاحب الديك فاما الشيخ حسن
التستري فلقن ابا العباس احمد الزاهد والشيخ علي صاحب الديك والشيخ
احمد الزاهد لقنا ابا شعيب مدين بن احمد ولقن والبس وتوب ابا عبد الله
محمد بن احمد ولد اخته وهو والشيخ مدين لقنا وتوبا سيدنا وشيخنا
العارف بالله تعالى شيخ وقته وفريد عصره ابا الحسن علي بن خليل
المرصفي والبسه الخرقة سيدي محمد ولقن وتوب والبس العبد الفقير
الى الله تعالى احمد بن يوسف الحريثي واوصاه بتقوى الله وطاعته
والاستقامة في نفسه بل وامر الله تعالى ونواهيه ومتابعة رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم والدعاء للاخوان والمسلمين في مظان الاجابة
فان من استقام في نفسه يستقيم به غيره واذن له ان يلبس الخرقة المباركة

على ان من استقام في
نفسه يستقيم به غيره

ويتوب ويلقن الذكر لمن طلب منه ذلك على سبيل التشبه بالقوم ومريد عنهم
من غير تحكيم الشرائط واما لمن طلب منه ذلك على سبيل الارادة والسلوك فبعد
ان يعرف جدارة كل منهما وشرائطه المعتبرة عند القوم قال الشيخ جبريل
الخرمازي رحمه الله وهذا اصل يجب رعايته فان الذكر بدون رعايته لا يوصل
الى المقصود وان كان لا يخلو عن فائدة ما والحاصل ان يكون تلقين الذكر من شيخ
مرشد تتصل صحبته وطريقته وخرقته بالحضرة النبوية فان الذكر بدون شيخ
مثل الشراب الذي يشترى من حانوت والذكر الذي يكون بتلقين الشيخ مثل
الشراب الذي يوخذ من السلطان فانهما وان تساويا في الشرابية ولكن مع
الفرق الكلي بين شراب النبات وشراب السلطان في الناموس والوقع وحلاوته
لصاحبه ولذته وكل من يتعلق به والله الموفق الفصل الثاني في فضل
الذكر وادابه وما يراد منه المراد من الذكر تحلية النفس بالله تعالى والوحشة
من الخلق وادابه عشرون منها خمسة سابقة على التلبس بالذكر واثنا عشر في
حال الذكر وثلاثة بعد الفراغ من الذكر فاما الخمسة السابقة فاولها
التوبة وحقيقتها ترك ما لا يعني من الاقوال والافعال والارادات بعد
الندم ثانيها الغسل او الوضوء ثالثها السكون والسكوت ليحصل الصدق
بان يشغل الذاكر قلبه بالله بالمجرد من اللسان حتى لا يبقى خاطر سوى
الله ثم يوافق اللسان القلب بلا اله الا الله رابعها ان يستمد بقلبه بهمة
شروعه في الذكر من همة شيخه وليتمادى شيخه في الاستغاثة عند الاحتياج
فان الذاكر اذا تصور شيخه واستمد من ولايته تفيض الامداد من الحضرة
الالهية على قلب سيد المرسلين ثم على قلوب المشايخ على الترتيب حتى
تنتهي الى شيخه ومن قلب شيخه الى قلبه فيقوى على الاشتغال الالة
اذ هو في البداية على مثال الطفل ليس له قوة على استعمال الالة على
الوجه الذي يوثر ويقع محصلا للغرض وان كان بيده سيف الله وهو الذكر
قال صلى الله عليه وسلم الذكر سيف الله ولكن لا يتاتى للسيف ضرب الا بقوة
مستمدة من حضرة نبي السيف فاذا التمس من شيخه جاءه المدد لقوله
تعلى

تعالى وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر خامسها ان يرى ان استمداده
من شيخه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم واما الاثنا عشر
التي في حال الذكر فاولها الجلوس على مكان طاهر متربعا او كجلوسه في الصلاة
مستقبل القبلة ان كان وحده وان كانوا جماعة فيتحلقوا حلقة وفرق
بعض المتاخرين بين المبتدي والمنتهي فقال ان المبتدي يكون كجلوسه في
الصلاة والمنتهي متربعا ثانيها ان يضع راحتيه على فخذيه ثالثها تطييب
مجلس الذكر بالرائحة الطيبة لان مجالس الذكر لا تخلو من الملائكة ومؤمني
الجن رابعها لبس اللباس الطيب حلالا ورائحة خامسها اختيار بيت مظلم
ان امكن سادسها تغميض العينين بتغميض العينين تنسد عليه طرق
الحواس الظاهرة وسد الحواس الظاهرة سبب لفتح حواس القلب سابعها
ان يتخيل خيال شيخه بين عينيه وهذا عندهم اكد الاداب ثامنها الصدق وهو
استواء السر والعلانية تاسعها الاخلاص وهو تصفية العمل من كل شوب
وبالصدق والاخلاص يصل الذاكر الى درجة الصديقية وهو ان يظهر جميع
ما يخطر بقلبه من حسن وقبيح لشيخه ولاجل هذا قالوا ليس من شرط
الشيخ ان يطلع على باطن المريد ولكن من شرط المريد ان يظهر جميع ما يخطر
بقلبه لشيخه وان لم يظهر كان خائنا والله لا يحب الخائنين عاشرها ان يختار
من صيغ الذكر لا اله الا الله مع التعظيم بقوة تامة جهرا ويصعد لا اله
من فوق السرة من التنفس التي بين الجنبين وايصال الا الله بالقلب اللحمي الكائن
بين عظمي الصدر والمعدة مايلة رأسه الى الجانب اليسار مع حضور القلب
المعنوي قال سهل بن عبد الله اذا قلت لا اله الا الله مد الكلمة وانظر
الى قدم الحق فاثبته وابطل ما سواه قال الغزالي رحمه الله في كتاب ثمرات
الاعمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله
من حافظ على قول لا اله الا الله ظاهرا وداوم على ذكرها وجعل لسانه
مستغرقا فيها فتح الله تعالى على قلبه نورا ينكشف عن سرها وتستغرقه
انوارها ويشغل قلبه بذكرها وتحصل ثمراتها فيستنير بها باطنه من حجابها

جمع
ليس من شرط الشيخ
ان يطلع على باطن المريد

المكنونات سالا تستطيع العباد وصفها وذلك لعلايقها وثمراتها ثم
تنعكس انوار الظاهرة الى باطنه وكلما داوم على الذكر غلب باطنه على
ظاهره فيقوى ذكر الباطن ويفتر الذكر في الظاهر الى ان يقوى سلطان القلب
على حركة اللسان فتبطل حركة اللسان بالذكر وينفرد القلب بالذكر وكلما
قوي باطنه ضعف ظاهره حتى لا يستطيع الذاكر ان يتلفظ بالذكر
ظاهرا الا في وقت غفلة القلب او فترة ترد عليه اذ الذكر ظاهرا وظيفة
الحاضرين فاذا اخذ الذاكر الحاضر في اعمال الغائبين لم القابلين استحق
قلبه الادب ثم اذا اوقد باب اشرقت شمس الروح على القلب فيستغرق
القلب في الانوار الروحانية وينكشف من اللطائف الربانية ويرد على باطنه
من الواردات الغيبية ويلمع عليه من الاحوال السنية ما يستغرق جميع الصفات
البشرية ويرقيه الى المقامات العلية والمنازل الملكية ويفيض عليه انوار
التبعية للنبوية المحمدية ثم تستغرق روحه في بحر التوحيد وتستخرج بلطفها
الفكر في معاني الذكر اسرار الطبيعة ومعاني شريعة فيبقى ذكر القلب كما اول
درجة رقت بها الى درجة التقوى واول باب فتح له من جنة ثم فتح له بذكر القلب
بعد ارتقائه ذكر اللسان باب جنة الخلد التي مفتاحها حقيقة لا اله الا الله
التي تفتح للقلب باب التذكر في ايات محكم التنزيل وما نزل به الروح الامين
جبريل عليه السلام من الاحكام على خير الانام قال النووي في كتاب الاذكار
المراد من الذكر حضور القلب المعنوي فيه فينبغي ان يكون هو مقصود الذاكر
فيعزم على تحصيله وتدبر ما يذكر فيتعقل معناه والتدبر في الذكر مطلوب فيحرص
كما هو مطلوب في القراءة لاشتراكهما في المعنى المقصود ولهذا كان المذهب
الصحيح استحباب مد الذاكر قوله لا اله الا الله لما فيه من التدبر واقوال العلماء
واية الخلف في هذا مشهورة وقال ايضا في موضع اخر ولا اله الا الله راس
الذكر ولذلك السادة الاجلة من صفوة هذه الامة اهل تربية السالكين
وتأديب المريدين لا اله الا الله واسروا بالمداومة عليها وقالوا
انها انفع علاج في دفع الوسوسة والاقبال على ذكر الله والادبار عنه اه

قال

قال السمرقندي رحمه الله فاذا استولت الكلمة على اللسان يسير بها القلب
فلو سكت اللسان لم يسكت القلب ثم تجوهر في القلب ويتجوهر بها فيكسى
بتجوهرها نور اليقين في القلب حتى اذا اخفيت صورة الكلمة من اللسان فالقلب
لا يزول منه نور ما يتجوهر بها وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة
وهذا هو المقصد الاقصى حتى ان الذاكر الصادق يغيب عن المحسوس بحيث
لو دخل عليه الف من الناس لا يعلم به لغيبته في الذكر عن كمال وحلاوة
ذكره حتى يلتحق في غيبته بالذاكر في المنام قال الشيخ يوسف العجمي رحمه
الله قد اعترض بعض العقلاء على الذاكر بالجهر مستدلا بقوله تعالى واذكر
ربك في نفسك وقوله صلى الله عليه وسلم خير الذكر ما خفي واجاب الشيخ يوسف
المذكور فقال ان الله تعالى خاطب عامة عباده بمثل قوله تعالى افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت وخاطب الخواص بقوله افلا يتدبرون القرآن وخاطب
سيد اهل الحضرة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان عرفه بنفسه وربه بقوله
واذكر ربك في نفسك من لا يعرف نفسه ولا ربه فكيف يذكر ربه في نفسه بل هم
المخاطبون بقوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا واما الذكر الخفي فهو ما خفي
عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو ايضا خاص به وبمن له به اسوة وعن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنه ان رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل لو ان
هذا خفض من صوته فقال صلى الله عليه وسلم دعه فانه اواه والاواه
الرحيم الرقيق القلب وروي ان الناس كانوا يذكرون الله عند غروب الشمس
يرفعون اصواتهم فاذا خفيت ارسل اليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان نوروا الذاكرين ارفعوا اصواتكم قال الشيخ يوسف المذكور والجمع بين
الاية السابقة والاحاديث اللذين استدل بهما وبين هذا الحديث والاثر
ان الذاكرين اذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم رفع الصوت
بالذكر والقوة واما ان كان الذاكر وحده فان كان من الخواص فالاولى في
حقه خفض الصوت وقد شبه الغزالي رحمه الله ذكر شخص واحد وذكر جماعة
مجتمعين باذان واحد وجماعة مؤذنين فكما ان اصوات الجماعة تقطع جرم

القوى اكثر من صوت شخص واحد وكذا ذكر جماعة على قلب واحد اكثر تاثيرا في رفع
الحجاب من ذكر شخص واحد ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وسماع
ذكر رفقائه واما قولنا انه اكثر تاثيرا في رفع الحجب فلان الله تعالى شبه القلوب
بالحجارة في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة
ومعلوم ان الحجر لا ينكسر الا بقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد
اشد من ذكر شخص واحد ولهذا قال الشيخ نجم الدين قدس الله روحه
ان القوة شرك وقال الشيخ يوسف العجمي ايضا قد اعترض على انفراد
لا اله الا الله دون محمد رسول الله واجاب بان محمد رسول الله اقرار
والاقرار يكفي مرة واحدة في العمر مع ان قول العبد لا اله الا الله لقول
الرسول صلى الله عليه وسلم متضمن اثبات رسالته ولهذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ولم يقل
محمد رسول الله لتضمن هذه الشهادة بالرسالة انتهى حادي عشرها احضار
معنى الذكر بقلبه مع كل مرة وقطع الوساوس يقول بلسانه
لا اله الا الله وبقلبه لا معبود الا الله وفي صفاء القلب وكمال تنوره من المعارف
والذوق والشوق وغير ذلك يقول بلسانه لا اله وبقلبه لا موجود الا الله
لمشايخنا انه لابد ينبغي حادي عشرها نفي كل موجود من القلب سوى الله
بلا اله لتمكن تاثير الا الله في القلب ويسري الى الاعضاء كما قيل في الرجل
اذا قال الله يهتز من فرق راسه الى اصبع قدميه وهذه العلامة يستدل
بها على انه سالك فيرجى له التقدم الى اعلا منها ان شاء الله تعالى
واما الثلاثة التي بعد الفراغ من الذكر فاولها اذا سكت يسكت ويخشع
ويحضر مع قلبه مترقبا لوارد الذكر فلعله يرد عليه فيعمر وجوده في لحظة
ما لا تعمره الرياضة والمجاهدة ثلاثين سنة ثانيها ان يرد نفسه لانها اسرع
لتنوير البصيرة وكشف الحجب وقطع خواطر النفس والشيطان لانه اذا رد
نفسه وغلق حواسه صار يشبه الميت والشيطان لا يرغب الى الميت.
ثالثها منع شرب الماء لان الذكر يورث حرقة وشوقا وتهييجا وهو المطلوب في

وشرب

ان الذكر جماعة اكثر تاثيرا اذا كانوا على قلب واحد

قوة

٢٢٥

وشرب الماء عقب الذكر يقطع ذلك وقد نهى عنه من جهة الطب ايضا فان فيه ضرر
الاعضاء واتعابها بما يورث الاستسقاء فليحرص الذاكر على هذه الآداب
الثلاثة فان نتيجة الذكر انما تظهر بها قال الشيخ يوسف العجمي رحمه الله
وهذه الآداب انما تلزمه اذا كان واعيا في عقله ومختارا في ذكره واما اذا
غاب عن عقله فللغيبة احكام يدركها صاحبها او لا يدركها واما اذا سلب الذكر
اختيار الذاكر فلا حرج على الذاكر ما دام مسلوب الاختيار يستعمله كيف
يشاء على انواع مختلفة كلها محمودة وصاحبها مشكور عليها فان كلها
أجرا من يجري على لسانه الله الله او هو هو او هو هو او لا لا او
آا آا او آه بالفتح او آه آه او ها ها او عياط بغير حرف او
صراخ وتخبط فادبه في ذلك ان يسلم نفسه لوارده يتصرف فيه كيف يشاء
وكذا بعد سكون وارده في تسليمه بالسكون والسكوت مستطلعا مترقبا
للوارد ايضا وقد تتفق هذه الانواع للصادق في مجلس واحد والآداب
المتقدمة تلزمه ما دام يحتاج الى ذكر اللسان واما اذا استغنى بذكر
القلب والاستغراق في الذكر فلا حاجة الى شيء منها بل يكون مع ما هو
فيه من غير اعراض ولا التفات الى شيء مطلقا والذي ما تلطف نفسه
من البشرية يحتاج الى ذكر الظاهر في حين عود البشرية فانها تغني حينا
وتعود حينا الى ان يكمل الفناء والبقاء ثم بعد كمالها تبقى حكم القلب
مع حضرة الربوبية كحكم البشرية مع القلب وبعد هذا اخذ العلم من صدور الرجال
بالذوق وعلامة الملتزم السالك المجاهدة وترك الراحة في ابقاء اركانه الاربعة
وهي عناصره الترابية والهوائية والمائية والنارية فيتعرى القلب عن
الحجاب فينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فيشتاق الى ربه ثم ان المبتدي
يجب عليه نفي الخواطر كلها ويقبل بكليته على ما هو قاصده ولا يشتغل
بالتمييز بين الخواطر ما كان محمودا كخاطر يرد عليه من قبل الحق او من قبل
الملك فانه يتنبه ولا يمكنه ان ينفيه بنفسه وما كان من قبل الشيطان او
من قبل النفس فانه ينتفي بصحة قصده من توجهه للشيخ وانما امر المريد بترك

من اخذ العلم من صدور الرجال بالذوق لا بالفكر

على حال المبتدي في ابتداء امره

التمييز والاقبال على الذكر لان التمييز لا يكون الا بتحصيل انواع الانوار التي يميز
بها السالك بين المحمود والمذموم والمبتلى لم يبق له بعد المقام فيجب عليه
ان ينفي الجميع لئلا يضيع اوقات ذكره ثم ان السالك في ابتداء امره صاحب
الولاية في باطنه نفسه وشيطانه فاكثر خواطره بل جميعها انما تكون شيطانية
او نفسانية فيجب عليه نفي الكل **قال** الشيخ نور الدين الخوارزمي ولا يجوز للذاكر
في مذهبنا اهل الذكر والخلوة ان يتفكر في معنى اية او حديث او غيرهما من نظم او
نثر او غيرهما الا ان ورد عليه من المعاني الواردة من الحق او الملك او القلب
من الشبهات الالهية والواردات الحقيقية من غير تدنس بالالم وكدر البشرية
فيقبلها ويشتغل بالذكر وان خاف الفوات بالاشتغال فليكتبها سريعا
ويرجع الى الذكر ويتركها لحجة الوقت كما قال السهروردي الاخلاص اولا
في الاستغراق في الذكر ثانيا وينبغي الا يظهر على وقايعه غير شيخه الا ان يامر
شيخه باظهارها لمصلحة تعود على بقية الفقراء من ترغيب وانتفاع كما تقدم
واجمع المشايخ المرشدون على انه ما ترك المريد طريق الفتح واوضح الذكر فينبغي
للسالك الا يشتغل بشيء سوى ما عدى الفرائض والرواتب وما لا بد منه
ابدا وان علامة الاشتغال بذكر محبوبه رجاء وصاله ومشاهدة جماله **قال** الغزالي
رحمه الله في كتاب الاحياء ويمنع الشيخ المريد من تكثير الاوراد الظاهرة بل يقتصر
على الفرائض والرواتب ويكون ورده وردا واحدا هو لباب الاوراد وثمرتها
اعني ملازمة القلب بذكر الله تعالى بعد الخلو عن ذكر غيره حتى يشتغل به لسانه
وقلبه ولا يزال يواظب عليه حتى تسقط حركة اللسان وتكون الكلمة كانها جارية
على اللسان من غير تحريك ثم لا يزال يواظب عليها حتى يسقط الاثر عن اللسان
وتبقى صورة اللفظ في القلب ثم لا يزال كذلك حتى تنمحي من القلب حروف اللفظ
وصورته وتبقى حقيقة معناه لازمة للقلب حاضرة معه غالبة عليه فلا جرم
القلب من كل السوى لان القلب اذا اشتغل بشيء اخلا من غيره وعند ذلك
يلزمه ان يراقبها وسواس القلب والخواطر التي تتعلق يتذكر به
بما مضى من احواله واحوال غيره فانه متى ما اشتغل بشيء منه ولو في لحظة
خلا

خلا قلبه عن الذكر في تلك اللحظة وكان نقصانا فليجتهد في دفع ذلك **قال**
القشيري رحمه الله الذكر ركن قوي في طريق الحق بل هو العمدة في ذلك ولا يصل
احد الى الله تعالى الا بدوام الذكر وذكر اللسان به يصل العبد الى ذكر القلب
فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في حال سلوكه **و**قال ابو علي
الدقاق رحمه الله الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور
ومن سلب الذكر عزل وذكر الله تعالى سيف المريدين به يقاتلون اعداءهم وبه
يدفعون الافات التي تقصدهم وان البلاء اذا ... العبد فجزع الى الله تعالى بقلبه
انحبس عنه كل ما يكرهه **و**قال ذو النون المصري رحمه الله من ذكر الله تعالى ذكرا على
الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضا عن كل شيء
ومن خصائص الذكر انه غير موقت بل ما من وقت من الاوقات الا والعبد مامور
فيه بذكر الله عز وجل اما فرضا واما نفلا والصلاة وان كانت اشرف العبادات
وافضلها فقد لا تجوز في بعض الاوقات والذكر بالقلب مستدام في جميع الحالات
ومن خصائصه انه جعل في مقابلة الذكر قال الله تعالى اذكروني اذكركم ونقل القشيري
ان الملك يستاذن الذاكر في قبض روحه قوله تعالى وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا جعل الله تعالى الليل يخلف
النهار والنهار يخلف الليل لمن اخطا في ليله او فرط تداركه في نهاره وبالعكس ومن
تشاغل في نهاره عن خدمة مولاه ففي الليل خلوة لمن يطلب الله ويتولاه وفي
الاثار ان من فاته ورده بالليل فقضاه ما بين الضحى والظهر فقد صلاه في وقته
وفي الجنة يقول الله عز وجل ابن ادم اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر
ساعة اكفك ما بينهما لمن اراد ان يذكر الله تعالى او يتفكر في اختلاف الليل
والنهار عبرة لمن استبصر ومن اراد شكورا في كل واحد منهما خلفا لمن فرط
وكان عبد الله بن عمر اذا فاتته صلاة الجماعة احيى تلك الليلة فلم ينم ليجبر
ما فاته منه واخر ليلة صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين وفاتت
عمر بن الخطاب صلاة العصر في جماعة فتصدق بارض له قيمتها مائتا الف دينار
وروي ان الله تعالى يقول للملائكة وهو اعلم ما يقول عبادي ... فيقولون

الا مما خوفتم شيئا فخافوه وشوقتم شيئا فاشتاقوا اليه فيقول الله تبارك
وتعالى فكيف لو راوني عبادي لكانوا اشد اجتهادا وقال الحسن ادركنا اقواما
وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا اذا اقبل ولا يتأسفوا على شيء منها
اذا ادبر ولهي كانت في اعينهم اهون من هذا التراب كان احدهم يعيش عمره كله
لم يطو له ثوب ولا امر اهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الارض شيئا ادركتهم عاملين بكتاب ربهم
وسنة نبيهم اذا جنهم الليل فقيام على اطرافهم يفترشون وجوههم تجري
دموعهم على خدودهم يناجون ربهم في فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة
راوها منة من الله فجهدوا في ادائها شكرا وسالوا الله تعالى ان يقبلها واذا
عملوا السيئة حزنوا عليها وتابوا الى الله منها وسالوا الله ان يغفرها والله
ما زالوا كذلك وعلى ذلك وما سلموا من الذنوب ولا نجوا الا بالمغفرة ودخل
جماعة على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه فاذا فيهم شاب ناحل الجسم
فقال يا فتى ما الذي بلغ بك الى ما ارى فقال يا امير المومنين امراض واسقام
فقال عمر سالتك بالله الا صدقتني فقال يا امير المومنين ذقت حلاوة الدنيا
فوجدتها مرة فصغرت عندي زهرتها وكاني انظر الى عرش ربي بارزا والناس يساقون
الى الجنة او الى النار فاظمات لذلك نهاري واسهرت ليلي وقليل حقير كل ما انا كل ما
في جنب ثواب الله وعقابه وكان علقمة بن قيس كثير الاجتهاد فقيل له كم
تعذب نفسك قال انما اريد كرامتها وفي بعض كتب الله المنزلة يا ابن ادم لو رايت
بقلبك ما بقي من اجلك لزهدت في طول املك ورغبت في الزيادة من عملك
ولقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك اذا زلت بك قدمك
فلا ارتكن الى الدنيا عاجلا ولا في عملك زائدا وقيل لبعض الصالحين في اي وقت
تصلي وردك قال ما كنت ان اعبدا يمتع بالجنة والنار تقضي عليه ساعة
لا يصلي فيها وقال بعض الصالحين لقيت رجلا في البرية فقلت له من اين اتيت
فقال من عند قوم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت والى اين تريد
قال الى قوم تتجافى جنوبهم عن المضاجع سلكوا مراكب القلوب متاعا للدعة
اثري
الى الملك فلما هبت رياح الاجال سارت تلك المراكب
با

في اي شعب اخذوا وانسي اي طريق سلكوا اخذوا في الجد وقصدوا وما كان
الا القليل حتى قدموا من السفر فاعقبهم الراحة وحلوا بلاد الوصل نعمت
عليهم طول الطريق لعلمهم ان المقصد فيها بشراهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون
قيل لذي النون عن حلية الغرباء فقال هم الذين سهرت عليهم سحائب الاشجان
وتبسمت بلوابل الخوف والاحزان وشربوا بكاس اليقين وراضوا انفسهم برياضة
المتقين كحلوا ابصارهم بالسهر وغضوها عن النظر والزموها العبر فقاموا
ارفلا وتبادرت دموعهم فرقا حتى ضعفت منهم الابدان وتغيرت منهم
الالوان فحال بينهم وبين نعيم المتنعمين وشغلهم عن مطالب الراغبين فاضت
عبراتهم من وعيده وشابت ذوائبهم من تهديده فكان زفير النار تحت اقدامهم وكان
الوعيد نصب قلوبهم جعلوا التراب للجباه وسادا ولم يركبوا مهادا وجعلوا الغزوات
من الحكم المستقيم فكانهم الخير داعيا والى النجاة دليلا اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولوا الالباب استمع صفة القوم يا اسير الغفلة والنوم وكث عن تلك صفة القوم
ابراهيم التيمي عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وكانت رابعة تحيي الليل
كله في عبادة السادة وتبقى فريدة الوسادة واشوقاه الى تلك الازمان صلى
الله على تلك الاشباح وكان سري السقطي يقول من اول الليل الى وقت
السحر ثم يجلس ويبكي حتى يطلع الفجر كانوا مع الطاعات يبكون وانتم مع
الفجور تضحكون هيهات والله عليهم السهر لما علموا ان الملك يراهم ويسمع
اصواتهم الذي يراك حين تقوم كان حسان بن ابي سنان كانه سوط وكان ابراهيم
ابن ادهم كانه سفود وكانت رابعة كانها شن بال وكان سري قد يبس جلده
على عظمه جزى الله المسير اليه خيرا وان ترك المطايا كالمزاد
وكان داود الطائي ينادي في الليل الا تك يظل على الهموم وحال بيني
وبين اللذات وانا في سجنك يا كريم قيل لعيسى عليه السلام من اولياء الله الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال هم الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظروا
الناس الى ظاهرها والى اجلها حين نظروا الى عاجلها فاماتوا منها ما خافوا ان يميتهم وتركوا
منها ما علموا انه سيتركهم فصار استكثارهم منها استقلالا وطلبهم

فلا ادركوا ما فاتوا ومن صحبهم فلا صاحبوا منها هربا تخلو الدنيا عندهم فلا يحلو بها وتخرب فلا يعمرونها وماتت فى قلوبهم فلا يحيونها احيوا ذكر الممات واماتوا ذكر الحياة لا يرجون امانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون اولئك اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال ابو جعفر تهت فى البرية فعطشت وضعفت فرايت رجلا فى تجاهى فقلت له ما هذه الوقفة فقال ما لك والاخوان بين المواهب والعطا ثم اشار بيده نحو الطريق فمشيت نحوا منه فليلا واذا انا بغيم ولحم حار وكوز ماء فاكلت وشربت ورجعت اليه فقلت من التصوف فتبسم ثم قال لا يرى لا حد فيه حكم واستباح اذا افلقهم الخوف ناحوا واذا اد منهم الحب ساحوا واذا غلبهم الوجد باحوا

وحرمة الود ما لى عنكم عوض ❊ وليس لى فى سوى لقياكم غرض
ومن جنونى بكم قالوا به مرض ❊ فقلت لا زال عنى ذلك المرض

وروى بعض الصالحين وافقت ابراهيم التيمى فقلت له نلت هذا فلان لانى وقعت عوارى نلت قال فسمعت الله يا التقوى وقال ابن ربيع نزلت فى كنت شاهدا ..... بيت المقدس فلقيت سبعة رجال فسلمت عليهم وقلت لهم اوصونى بشيء ينفعنى الله تعالى به فقالوا انظر كل قاطع يقطعك عن الله تعالى فاقطعه عنك قلت زيد ونى رحمكم الله فقالوا لا تحب احدا غير الله ولا تصحب احدا غير الله قلت زيد ونى رحمكم الله فقالوا انظر كلما يحبه الله فاحبه وكلما يبغضه فابغضه قلت زيد ونى رحمكم الله فقالوا عليك بالدعاء والتضرع والتواضع والخشوع والرحمة للمسلمين والنصح لهم فقلت لهم زيد ونى رحمكم الله فقالوا الله على بيننا وبينه فلا تشغلنا عنه فنظرت فلم ار منهم احدا فى الله يا من يقطع الليل بالنوم والنهار بالفضول متى تلحق السابقين لهم الفوز فى مرضات المولى ويلحقك فى موافقة الهوى ان شعيبا الثنى وقفا ابو يزيد البسطامى ليلة الى الصباح لا يستطيع ان يذكر الله تعالى بلسانه لما غلب عليه من الهيبة والاجلال وما تذكرت الا نسيتكم ❊ نسيان اجلال لا نسيان اهمال
اذا تذكرت من انتم وكيف انا ❊ اجللت ذكركم يا تى على بالى

استيقظ

استيقظ القوم وقمنا وجدوا وغلبنا فنالوا المنا وحرمنا يا من يقول اذا تبت تبت اليوم عندكم فاين الموعد ❊ هيهات فليس يدوم عندكم لغد ❊ يا فارغ البيت من ..... الفوت هذه ايام الغفلات يا مهجورا ركعتان تعبد الله خير لك من الف تجارة يا معشر التائبين لو قمتم ابواب العفو وانتم والتى علاه تم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها يا مقصر ذلك ليلة القوم قل عليها بتدبير العزيمة واصغا بمن شهوات المباحة عسى يقع الاصلاح على تلك المعاهد اما اما التفات الى الشهوات فاجتنبها بلجام التقوى وان اعرضت عن الطاعات فسقها بسوط الجد ولا ولا والله ما لم يجد مرارة الدواء لا يجد ذوق العافية النفس مثل كلب الشوء اذا شبع نام واذا جاع بصبص

تعصى الاله وانت تظهر حبه ❊ هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ❊ ان المحب لمن يحب مطيع

ورد فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصوم شعبان الا قليلا فى ليلة نصفه تقسم الاجال والعباد ويحكم فيها بالفقر والابعاد قال على بن ابى طالب رضى الله عنه يكتب فى ليلة النصف من شعبان اسم من يولد ومن يموت ومن يقف بعرفة تلك السنة فان الرجل يتزوج ويبنى البنيان وقد خرج اسمه فى ديوان الموتى قال وما من مسلم يسال الله فيها شيئا الا اعطاه الا ان يكون من الظلمة والمجادلين بالمعاصى وقال ابو هريرة اذا كانت ليلة النصف من شعبان فتحت ابواب السموات السبع ووقفا على كل باب ملائكة يستغفرون للمسلمين فيغفر لكل مسلم الا من كان مصرا على كبيرة وكان السلف الصالح يصلون فى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة فى كل ركعة بسورة الفاتحة والاخلاص عشر مرات قال الحسن حدثنى ثلاثون رجلا من اصحاب رسول الله ان من صلى هذه الصلاة نظر الله اليه سبعين نظرة يقضى الله له فى كل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة وقالت عائشة رضى الله عنها كانت ليلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل الفراش حتى نمت فاستيقظت فلم اجده فقمت فوجدته يصلى مجمعا القيام ثم ركع

علي بغذاء الوصية والعمل بها

ليلة النصف من شعبان

ويسجد الى نصف الليل ثم قام في الثانية ثم ركع وسجد حتى كاد الفجر ان يطلع فتبين
انه قبض فوضعت يدي على قدميه فتحرك فحمدت الله فسمعته يقول في سجوده
سوادي وآمن بك فؤادي هذه يدي التي جنيت بها على نفسي فاغفر الذنب
العظيم فلما فرغ من صلاته قال أتدرين اي ليلة هذه هذه ليلة النصف من
شعبان ان الله يغفر في هذه الليلة للمؤمنين الا لمدمن خمر او مصر على الزنى
والربا وعاق والديه او قتات هذا سيد الاولين والآخرين يتذلل بين يدي
مولاه مع علمه بعظيم منزلته ورفيع درجته فكيف بمن عاقبته مجهولة ولا يدري
ان اعماله مردودة او مقبولة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم
بالله واخشاكم له ويقال من لم يبك وهو خائف فليس بعارف من لم يبك
والنبي يفرح فليعد لم تدر كيف تقلبت الاكباد قال بعضهم رأيت فتح الموصلي
وهو يبكي فإذا دموعه قد مازجها الدم فقلت له بالله يا فتح على ماذا بكيت
الدم فقال لولا انك حلفتني ما اخبرتك بكيت الدموع على تخلفي عن واجب
حق الله تعالى وبكيت الدم خوفا على الدموع ان لا تكون صحت لي فلما
مات رأيته في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي فقلت ما فعل
بدموعك قال قربني ربي عز وجل وقال يا فتح الدموع على ماذا فقلت يا رب
على تخلفي عن واجب حقك قال فالدم قلت على الدموع ان لا تكون صحت لي
فقال يا فتح ما اردت بهذا كله وعزتي لقد صعد الي حافظاك اربعين
سنة بصحيفتك ما فيها خطيئة يا من فتح الباب للطالبين واظهر غنائه
للراغبين اللهم اجعلنا من اوليائك المتقين وامنا من الفزع الاكبر يوم الدين
المجلس في التقديم وفضل شهر رمضان في قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الاية اتقوا الله اي خافوه واحذروه
واخشوه وارقبوه فانه خبير بالبواطن والظواهر عليم بما تكنه الضمائر
نسوا ذكره وتركوا امره فلا تسامح النظر في مصالح نفوسهم حتى باعوا حظهم
من ربهم بشهوات زائلة ورضوا من النعيم الباقي بغرور العاجلة والسعداء
تاهبوا للمعاد في تحصيل زاده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكيس

الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى
على الله الاماني وشبع يحيى بن زكريا ليلة فنام عن ورده فاوحى الله تعالى
اليه يا يحيى هل وجدت الدنيا خيرا من داري ام وجدت جوارا خيرا من جواري
وعزتي يا يحيى لو اطلعت على جنة الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولبكيت الصديد
بعد الدموع ولبست الحديد بعد المنسوج ولما تعبد عتبة الغلام كان
لا يتهنا بطعام ولا شراب فقالت له امه يا بني ارفق بنفسك فقال الرفق
اطلب دعيني اتعب قليلا واتنعم طويلا وقال ثابت البناني ادركت رجالا
كان احدهم يصلي حتى ياتي فراشه حبوا وكان صفوان بن سليم قد بلغ به الاجتهاد
ما لو قيل له القيامة غدا لم يجد مزيدا وكان يقول اللهم اني احب لقاءك فاحب
لقائي ومات وهو ساجد رحمه الله واصاب عبد الرحمن بن الاسود وجع في
احدى رجليه وكان يقوم الليل على قدم واحدة فيصلي الصبح بوضوء العشاء
يا من همته همة النساء يحب نومه ويطمع ان علامة الرجولية تضيع حسنة
منك فتبكي وقد ضاع عمرك وانت تضحك تعتبر في مكيال معاصيك وتنقص مكيال
طاعاتك ويل للمطففين خمسين سنة كان وهيب بن الورد قد نحل من العبادة
حتى كان يرى خضرة البقل من تحت جلد بطنه وسار يوما من السباط
ولم يبق على عظمه سوى الجلد وقيل جسم نحل له الهوى ينحله
السقام ولا دما وكان ابو يزيد يصوم حتى يصفر ويخضر ويقول نفسك تبكي
من شدة الرياضة فستفرح غدا بصحبة الملوك قال ابو يزيد سقت نفسي الى
الله تعالى وهي تبكي حتى انساقت وهي تضحك قد مال بها الهوى عن
الاسلاك في او قيدها على الجهاد تعبا دنا تعرها المتنزل ايدا يكم والتخليط فانه
ايديكم والتخليط فانه يحيل المرض لا
يحيل المرض لا دواء الحبل بخرزها فستفرح يوم السباق
تروح وطلاب سليمي ولم تجد بروحة متى نال الوصال بخيل
من ترك المجاهدة هلك بساحل المنى مدة اوحى الله تعالى الى بعض
الانبياء عاد نفسك فليس لك في المملكة منازع غيرها وفي الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على صاحبان انفس

6 واعلمتموه اكرمكم وان اكرمتموه اجفى بكم الى نشر غاية قالوا يا رسول الله ان يبدا
لنشر صاحب فقال والذي نفسي بيده انها لنفوسكم التي بين جنوبكم وقال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه سائر الاعمال في جنب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
كتفلة في جنب البحر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في جنب الجهاد في سبيل الله
كتفلة في جنب البحر والجهاد في سبيل الله في جنب مجاهدة النفس عن هواها
كتفلة في جنب البحر وقال ابراهيم بن ادهم لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى
يجوز ست عقبات يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة ويغلق باب العز
ويفتح باب الذل ويغلق باب الراحة ويفتح باب الجهاد ويغلق باب النوم
ويفتح باب السهر ويغلق باب الغنا ويفتح باب الفقر ويغلق باب الامل
ويفتح باب الاستعداد للموت وقال ابو حفص من صبر على المجاهدة
قليلا فتح الله عليه برؤية المنة وملا قلبه بحلاوة الطاعة فسهل عليه
ما كان عسيرا وقال مالك جاهدوا اهواءكم كما تجاهدوا اعداءكم وكان الحسن
يقول يا عباد الله عليكم بالمداومة فان الله تعالى ما يجعل لعمل المؤمن
اجلا دون الموت وكانت ام محمد بن كعب تقول يا بني لولا اني اعرفك صغيرا
طيبا لكنت ارى انك احدثت ذنبا موبقا لما ارى ما تصنع بنفسك بالليل
والنهار فقال يا اماه وما يؤمنني ان يكون الله قد اطلع علي وانا في بعض
ذنوبي فمقتني وقال اذ نعيا فلا اغير لك حتى انه لينفض الليل ولم ابرح من
حاجتي ويقال من كرمت عليه نفسه هانت عليه دنياه ومن احب نفسه ابغض
شهوته وقال بعض الصالحين جنتك نفسك فان خرجت منها وقعت في راحة
الابد وقال ابن عباس ان الله اخبر ان طريق الاخرة لا تقطع الا بمكابدة قال
تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم الاية وقال تعالى لقد خلقنا الانسان
في كبد قال الحسن يكابد الدنيا والاخرة وقال عيسى عليه السلام الدنيا
والاخرة كضرتين ان رضيت احداهما اسخطت الاخرى وقال عون بن عبد الله
الدنيا والاخرة ككفتي الميزان بمقدار ما ترجح احداهما تخف الاخرى وقال
ابن السماك ان اذاقته الدنيا حلاوتها بميله اليها جرعته الاخرة مرارتها بتجافيه
عنها

عنها وكم رجل يرى انه قد اصلح شانه يجمع همه في كل يوم وليلة فيضرب به وجهه
وقال وهب بن منبه مكتوب في التورية شوقناكم فلم تشتاقوا وخوفناكم فلم تخافوا
زمرنا لكم فلم تبكوا وان لله تعالى كل يوم مناديا ينادي ابناء الاربعين زرع قد
دنا حصاده ابناء الخمسين هلموا الى الحساب ابناء الستين ماذا قدمتم وما
ذا اخرتم ابناء السبعين عدوا انفسكم في الموتى ليت الخلق لم يخلقوا الا غدوا وا
ذكرهم يا ضعفا تفكروا لما خلقتم من شرد الله به خير ايضعهم في البير النفس لا تكاد
تزال فتعك طوعا مجدة لها في الغرائب ان احسنت منك مسامحة طمعت فلا
تنزع رداء الهيبة عن راس سياستك ولا ترجع عصاك عن اعلالك فان قويت عليك
فاستعن عليها بقول النبي استعينوا على كل صنعة بصالح اهلها كانت امراة
متعبدة لا تنام من الليل الا قليلا فعوتبت في ذلك فقالت كفى بطول الرقاد
في القبور زادا يا ايها العذال لا تعذلوا ، انما النصح لمن يقبل
واري ليلي لا ينقضي ، طال ليلي والهوى اطول
وعوتب بعض الصالحين في كثرة بكائه فقال ان حزن القيامة اورثني دموعا
غزارا فلما استريح بلا دمعها وكان محمد بن المنكدر كثير البكاء فسئل عن ذلك
فقال اية في القران ابكتني قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
يا فتى اشغل نفسك بشوك المجاهدة ولا تبكي فعن قليل يتم البكاء سرورا
عند الصباح قال ابو بكر الوراق دافعت الشهوات حينا حتى جاءت
شهوته الاربعة يعني انه جاءه في تركها لذة يا ارباب الانفس لا تنفعوا بعد
حلاوة التوبة بورقها عن التلبس ابلغ المراتع في دوائه حظايا الندم واحبس
في التائب حلة الانكسار ويقال العمر بضاعة والرابح من رحمة في طاعة
الله تعالى عباد الله قد مكنكم من التجارة الرابحة من اوسع لكم
مواسمها ويسر لكم الاعمال الصالحة من بين لكم معالمها وقد اظلكم
الموسم الذي تعوا اعلكم غنيمة وسعادة شهر رمضان الذي انزل فيه القران
تفتح فيه ابواب الجنان وتغلق فيه ابواب النيران ويصفد فيه كل مارد وشيطان
فاعدوا للغدوم عدة واسالوا الله فيه التوفيق الى ان تكملوا العدة ولتكبروا

استعينوا على كل صنعة بصالح اهلها

في التعريف والامثال في ذلك والله اعلم **مسئلة** قال بعض الحكماء ينبغي للعاقل
اذا تاب ان يفعل عشرة اشياء الاستغفار باللسان والندم بالقلب والاقلاع بالبدن والعزم
على ان لا يعود ابدا وحب الاخرة وبغض الدنيا وقلة الامل وقلة الكلام وقلة
الشغل حتى يتفرغ للعلم والعبادة وقلة النوم قال الله تعالى وبالاسحار هم
يستغفرون قال النبي صلى الله عليه وسلم من كثر ضحكه عوقب بعشر عقوبات
اولها يموت قلبه ويذهب ماء وجهه ويشمت به الشيطان ويغضب عليه
الرحمن ويناقش يوم القيامة ويعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة وتلعنه الملائكة وتبغضه اهل السموات والارض وينسى كل
شيء ويفتضح يوم القيامة وقال ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال تسعة اصناف من امتي لا يدخلون الجنة الا من تاب اولهم القلاع
والجنوف والقتات والديوث وصاحب العرطبة وصاحب الكوبة والعتل
والزنيم والعاق قيل يا رسول الله ما القلاع قال الذي يمشي بين
يدي الامراء ... وما الجنوف قال النباش قيل ما القتات قال النمام
قيل ما الديوث قال الذي لا يغار على اهله قيل ما صاحب الكوبة قال
الذي يضرب بالطنبورة قيل وما صاحب العرطبة قال الذي يضرب بالطبل
قيل ما العتل قال الذي لا يغفر الذنب ولا يقبل العثرة قيل ما الزنيم قال
ولد الزنى يقعد على قارعة الطريق يغتاب الناس والعاق لوالديه مشهور
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي للداخل في المسجد ان يفعل عشر
خصال **اولها** يتعاهد خفيه او نعليه وان يبدا برجله اليمنى واذا دخل يقول
بسم الله والحمد لله والسلام على رسول الله وعلى ملائكة الله اللهم افتح
لي ابواب رحمتك انك انت الوهاب وان يسلم على اهل المسجد وان يقول اذا لم
يكن في المسجد احد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يمر بين يدي المصلين
ولا يشتغل بعمل الدنيا ولا يتكلم بكلام الدنيا ولا يخرج حتى يصلي ركعتين
ولا يدخل الا بوضوء وان يقول اذا قام سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك
واتوب اليك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذات يوم لابليس
عليه

مطلب على احباب ابليس واعدايه

عليه اللعنة كم احبابك من امتي قال عشرة نفر اولهم الامير الجبار والغني المتكبر
الذي لا يبالي من اين جاء ماله وانفقه والعالم الذي صدق الامير على جوره والتاجر الخائن
والمحتكر والزاني واكل الربا والبخيل الذي لا يبالي من اين يجمع المال
وشارب الخمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم وكم اعداؤك من امتي قال خمسة عشر اولهم
انت يا محمد والعالم العامل وحامل القرآن اذا عمل بما فيه والمؤذن
لله محتسبا ومحب الفقراء والمساكين واليتامى وذو قلب رحيم والمتواضع للخلق
والشاب نشا في طاعة الله تعالى ويصلي والناس نيام والذي يمسك نفسه عن
الحرام والذي ينصح الاخوان والذي يدعو للاخوان وليس في قلبه شيء
والذي يكون دائما على وضوء والسخي والحسن الخلق والمصدق ربه بما ضمن
له والفقير الى الارامل والمستغفر والمستعد للموت **قال** بعض الحكماء

مطلب على عواقب الاشياء

عقبى الدنيا الزوال وعقبى الحياة الموت وعقبى الطعام المزابل وعقبى
الجمع الحساب وعقبى العمارة الخراب وعقبى الظلم العذاب وعقبى
الغافل الندامات وعقبى التائب الغفران وعقبى المذنب [illegible] الخذلان
وعقبى الزاهد الرضوان وعقبى كل شيء في الهلاك ما خلا وجه الله تعالى لقوله
تعالى كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون **قال** وهب بن منبه مكتوب
في التورية من تزهد في الدنيا صار حبيب الله ومن ترك الغضب صار في جوار الله
ومن ترك حب الدنيا صار يوم القيامة امنا من عذاب الله ومن ترك الحسد
صار يوم القيامة محمولا على رؤوس الخلائق ومن ترك حب الرياسة صار
يوم القيامة عزيزا عند الملك الجبار ومن ترك الفضول في الدنيا صار يوم
القيامة مع الابرار ومن ترك الخصومة في الدنيا صار يوم القيامة من
الفائزين ومن ترك الشهوات صار يوم القيامة من المقربين ومن ترك
الغيبة صار يوم القيامة محمودا ومن ترك المكر والخيانة صار مذكورا يوم
القيامة ومن ترك الراحة في الدنيا صار يوم القيامة مسرورا ومن
ترك الحرام صار يوم القيامة في جوار الانبياء ومن ترك النظر الى الحرام
اقر الله عينيه يوم القيامة ومن ترك الغنى واختار الفقر بعث يوم القيامة

الى الجنة مع الاولين ومن قام بحوايج الناس في الدنيا قضى الله له الحوايج في
الدنيا والاخرة ومن اراد ان يكون له مونسا في القبر فليقم في ظلمة الليل ومن
اراد ان يكون محبوبا فليكن زاهدا ومن اراد ان يكون كبيرا فليكن محسنا لاخوانه
ومن اراد ان تكون له الملايكة زوارا فليكن كيسا ومن اراد ان يكون سكانه
وسط الجنة فليكثر ذكر الله تعالى في اناء الليل واطراف النهار ومن اراد ان
يدخل الجنة بغير حساب فليتب الى الله توبة نصوحا ومن اراد ان يكون
غنيا فليكن راضيا بما قسم الله تعالى ومن اراد السلامة من الناس فلا يذكر احدا
من الناس الا بخير ومن اراد السلامة من طول القيام بين يدي الله تعالى فعليه
بالصمت الا بخير ومن اراد السلامة من الكبر والخيانة فليذكر نفسه وليعرفها
من اي شيء خلقت ومن اراد العز ومن والنعيم الذي لا يفنى فلا يضيع عمره
في فساد الدنيا ومن اراد حاجة فعليه بالدعاء الكثير ومن اراد ان يكون
عزيزا فعليه بالسخاء لان السخي قريب من الله قريب من الجنة بعيد من النار والله اعلم

تم بحمد الله
وحسن
عونه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله

النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية للولي العالم أبي العباس سيدي أحمد زروق البرنسي نفعنا الله به

الحمد لله على نعمة الإسلام والشكر لله على نعمة السمع والبصر والكلام وأستغفر الله من جميع الآثام والصلاة والسلام على محمد خير الأنام وعلى آله وأصحابه الكرام أما بعد فالنصيحة من الإيمان والتحقق بها من علامة الإيقان، وأعظم الناس جهلا من جهل نفسه، وأعظم أحواله حنوه خطر نفسه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقال عليه الصلاة والسلام الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه وعامة المسلمين وخاصتهم فالنصيحة لله بإتيان أمره ونهيه والتسليم له في حكمه والنصيحة لرسوله باتباع سنته وإكرام قرابته والشفقة على أمته والنصيحة لكتابه بتدبر آياته واتباع مأموراته وحسن تلاوته والنصيحة لعامة المسلمين بالدعاء لهم والإحسان إليهم ومواساتهم والنصح لهم في جميع أحوالهم جلبا ودفعا والنصيحة لخاصتهم بالطاعة للأمراء إلا في محرم مجمع عليه والتصديق للعلماء إلا فيما لا يعرف العلم إليه ولا يكفي إلا التسليم فيما لا إنكار يجب عليه ومن أهم أمر على الإنسان ومن آفاتها الوسوسة وأصلها جهل بالسنة أو خبال في العقل ومتبعها متكبر مزك لنفسه مسيء الظن بعباد الله معتمد على عمله معجب به متبع للشيطان والخلاص منها بالتلهي عنها والعلم بأن أحوال الشريعة والله حق فمن زاد وأن عمل ما عمل أو اعتقاده أنه متعين بجهله أو مكتسب والإكثار من قول سبحان الملك الخلاق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وجاء الشيطان لابن المبارك فقال له امسح رأسك فقال البينة على المدعي واليمين على من

أنكره العلماء الذين لا علم لهم إلا الأمر لغير مسحت رأسين ومنها لطم الوجه بالماء
ولا يفعله إلا النساء وضعفة الرجال ومنها الاستعجال بصب الماء من الجهة
ونفض اليدين قبل إيصال الماء إلى الوجه وترك إمرار اليد على مغابنه وذلك نقص
لواجبه ومنها الاكتفاء ببعض الرأس للشافعية مع إمكان مسح
الكل وإن لم يكن واجبا بعد رؤيتك القطر والخلاف فيه ولا مشقة في ترك
المانع في ذلك وكثر التهاون بالسنن والشرائع ونحوه مما هو كمال في
مذهبهم واجب عند غيرهم بخلاف المستعملة للمالكية إذ فيها الكراهة ولن
يبين المنع عندهم فالمستعمل حاصل نعم ومن زيادة في الصلاة والأحاديث
لا يقتضيها كلام من قال التعوذ أفضل منها ومنها كثرة صب الماء في الغسل
والهون فيه وذلك أيضا غلو في الدين فقد ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجنابة بعد الإقامة فدخل بيته واغتسل ثم رجع ولم يعد الإقامة
وما ذاك إلا لسرعة الأمر ومنها كثرة الحديث عند الوضوء حتى يشغل
القلب أو إلا قراءة في الذكر والتزام معنى إلا كان لا عظ بيته حتى لم يتكلم
أصلا وهي بدعة عظيمة نعم لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
من أذكار الوضوء غير الشهادتين وأخرى والمستعملة أولا مع ضعف حديثها
والكلام فيه وقال بعض العلماء الحضور في الصلاة بقدر الحضور في الوضوء
وفرح ذاك فصح وإدمان الوضوء موجب سعة الرزق ومحبة الحفظة
ودوام العفة من المعاصي والمهلكات وفي حلة الوضوء سلاح المؤمن
ومن موجبات وتمام غسل الجنابة تمام الوضوء ويكره الخوف من النجس
ويقلل البركة من الحركات ويقال الأكل على الجنابة يورث الفقر والكلام في
الخلاء يورث الصمم والبول في المستحم يورث الوسواس والبول في الماء الراكد
يورث النسيان كأكل سؤر الفار والنفاخ الخاطر وكنس البيت بالخرقة
وأكل الكزبرة الخضراء وقراءة كتابة القبور والنظر إلى المصلوب والمشي بين
الجملين المقطورين وطرح القمل على الفريق وإدمان النظر للنجم وكره المانع

أبو طالب

أبو طالب مكي في آخر كتاب قوت القلوب وتجديد الوضوء بعد صلاة به موجب
لتنوير القلب والقالب ومن الأمور المتعلقة بالصلاة ق ومن آفاتنا ما حكم
من عجز عن رؤية أئمة الوقت بما لغفره ثم ترك الجماعة أو التيمم وبعد
حتى يفرد ركعة أو تكبيرة الإحرام وتركيز بوجوب وفي الصحيح من صلى العشاء
والصبح في جماعة لم يزل في ذمة الله حتى يمسي فلا يطلبنكم الله من ذمته
بشيء وقد ذكر بعض العلماء عن بعض السلف أنه كان يسأل عن بنيان
أبيه عن مستميتي الصلاتين الصلاتين بلم يجد إحرامهم خلف غيره طاهما تلك
الليلة منذ أربعين سنة وقد رأيت كثيرا ممن نذر لزم الرواهي فأجرامهم
كأبيهما وما وجدت أحدا فهذه آفاته مصيبة كبيرة ممن طاعتهم وما فاتتني
منهما ركعة فهذا ما رأيت أثر معك في يومي وفقنا الله للقيام بمعانيه وكرمه

وأركان الصلاة

وعمدتها بالإجماع ثمانية النية والإحرام والفاتحة
والقيام والركوع والسجود والجلوس والاعتدال فالنية فقصد وجه الله
بالعبادة المتعينة إنما الأعمال والإعراض عن غيرها فلا أعرفته وسوسة
أجنبية ذكرها وإن كانت مما تعرض في إبانها فقال العلامة أبو بكر بن العربي من لم
يتحرك في الصلاة إلا بما كان فيه وتعظيم عمر الخشوع في الصلاة فقيام
بفرض في فرض وقال بعض العلماء الإجماع على وجوب حضور القلب في الصلاة
والإجماع على أنه لا يجب في كلها بل في جزء ينبغي أن يكون عند الإحرام انتهى وقال
الإمام أبو حامد النوافل جوابر الفرائض فمن فاته الحضور في ثلاث ركعة صلى من النوافل
ما يجمع له فيه من الحضور قدر ما فاته ويعين على الحضور فيها الفكرة قبلها وإدمان
الطهارة والحضور فيها وخفة المعدة واستواء الإقامة في القيام ومن الأشعري
الناس قبل وضوئه وبلغها بعد العصر أن تجعل مثل سيبويه المتمني في مجرد التمني
والترقي في التكبير خمسا جرمها معلا راغبا وأقوم أن يقصها بالنية من غير وسوسة
ولا تعريف وإرسال اليدين معها لا قبلها ولا بعدها وإلا حشرنا في أكلها من النقص
زيادة ونقصا وقرنها بما بعدها من غير إراقة حسب المذهب من غير إخراج حتى

يجمع الذكر فيها • ومن بدع القراءة التحريك والتكلف في المخارج والتطريب و
التلحين بغير نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وذم فاعله ومنها أن
تكون له سور معلومة يدخل الصلاة فيقف معتقدا أنها أم الآيات المنا-
سبة وهو أيضا أمر مبعد للخشوع مدخل في البدعة ومنها أن تكون له
سور معلومة لا يقرأ بغيرها كسورة السجدة في الفجر في الجمعة عملا بما
ذكر بعضهم من أن خاصيتها عدم الزلازل والرد عليهم أن كلامه ينبغي
حمله على قراءتها بعد الصلاة إذ البدعة تركها والخير كله في السنة ○
ومنها أن يداوم على القراءة ببعض سورة لما فيه من مخالفة الكمال أو إبطا-
ل العادات ومنه التعجيل بالركوع قبل الفراغ من القراءة حتى ربما قرأ وهو
راكع ومن أمثلة الرفع في الكلام عند الخفض منهي عنه في غيرها ○
ومنها التخفيف جدا بالخروج من الإمامة أو التطويل حتى يذهب بالخشوع
أو يؤذي من خلفه والجهر بما يسر فيه حتى يؤذي محاذيه مع أن ذلك عند
بعض العلماء يوجب نقصا تاما في الصلاة ومنها في الركوع تخفيفه جدا أو
تطويله جدا أو المسابقة فيه قبل التكبير أو التكبير قبل الهوي له والقراءة
والدعاء فيه وإن جازت إلا مع التسبيح ومنها في الرفع تخفيفه حتى
لا يقع الاعتدال أو تطويله حتى يفعل الجهر بما يفعله وذكرها عند من ذهب
إنكارها ومنها في السجود التزام قانون واحد من الدعاء أو التسبيح والقراءة
فيه وإبلاغ رؤوس الأصابع أو الشيخان لا يرى شرط حال السجود بل يعتمد ل
ناحية يسير كما جاء في الحديث وعدم إلصاق الأنف أو تعمده أو ذكر أحد فيه وإن
جازت إلا ومنها في الرفع منه ترك اليدين بالأرض وإن أبيح بمذهبه وعدم
استواء الجلسة وإن أجيز في بعض المذاهب وترك وضع اليدين على الركبتين
فيتشبه إذ قيل يرجع به كالرجل ابن السحنون ملغى لبس ونحوه من غير أن
تفصيل ومنها في الجلوس الإقعاء المنهي عنه بمذهبه وإن جاز عند غيره
وفي القيام الصفن والصفد والتطلب والاختصار ونقص الفلاة

الرأس أو بعض الكف من غير ضرورة أو ما أمر به جعل اليد في محل السجود ومن تعين بلفظ
رفعا تبه في القيام وفي الانحناء أما يفعل بعد السلام وكما أن الإمام يقتدي عن الشارع
غيره وإن جازت الطهارة في مذهب كالفلاحة لغير الخلاف والخروج عن الكمال إلى الرخصة المخو-
ف بطلان الصلاة فيها ومثله أكثر إزالة النجس بكل مائع والوضوء بالنبيذ وما جرى
مجرى ذلك مما لا ينكر لمذهب القائل وينكر لغيره والله أعلم ومن بدع الإمامة
كونها لغير عذر بغير ورع والتأسي منه بغير ذلك وأخذ الأجرة عليها إن كانت
من الجماعة لا من الوقف أو من بيت المال فإنه جائز اتفاقا وإن اختلف في كراهته
مفردة أو التكلف لما في القراءة ونحوها ومسابقة الإمام ومخالفته وإن جاز
ذلك في مذهبه وتكرير الجماعة بمسجد ظنت فيه لما يحتمله والدوام على ذلك من
تابعي وتكرير الصلاة الواجبة في الجماعة المختلفة لما في ذلك من إنكار بعض
المذاهب المهم إلا أن يكون معناه الجماعة ولم يحضر غيره ذلك فتقع بلا تألف
النفس إلى البطالة ومنها ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها وإن
كان مذهبه عدم الوجوب لركنيتها وقوة الخلاف فيها ولا ينبغي أن يتنفل بعد
السلام إلا بعد ما يقتضي خروجه عنها ويتقي مثل التنفل بعد الجمعة والصبح
ونحو ذلك بقوة الخلاف وعدم الخروج في الحال عند التنفل بالجواز بالتنويع
ومن بدع الصيام التنطع في النيات أو له أو كل ليلة على مذهب قائله والتسا-
هل في ذلك ونحوه من موجبات الإفطار أو مبطلاته بأن يتساهل فيتورع عن الإفطار وهو
مضطر له محتاج أو ترك الضرورة في الحضر فيأتي ذلك أو يذكر مذاهب فلا يقضي
ذلك حتى رجاء عن مذهبه لا رجوعا إلى أصله وعدم التعجيل بالإفطار كصلاة المغرب
من غير شبهة فإنه أو التأخير للسحور عمدا على نحو الوسوسة ومنها في
الزكاة الحيلة بإسقاط بعض الغلة أو فيها من الوجوه حتى لا يعطيها أو كونها ليس
تبعث معه نية من إخراج أصحابها ونحوه إلى أن تبطله منفعته من التي أو
غيرها بأن على فقير من ذكر وما له على غيره من حيث لا ينتفع به وهو إلا يمر
لا تلزمه نفقته والله فلا تجزيه ومن بدع الحج كثيرة أهمها كونه بمال حرام

أو مع ارتكاب حرام كالنساء ملوّنة الصلوات والجماعات والتأمل لا ترضى حالته والتملق
لهم وعدم تصحيح الفضيلة بتحريم اشتغاله وحبه إن كان واجبا بأن تعين
النفس مع نفي اشتغاله ثم ما كان عليه الفتوى والآداب العكس رسم
البر بأمور ثلاثة الجهاد وشروطه معلومة و الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ثلاثة كون ما أمر به معروفا متفقا على إنكار نقيضه في مذهب
الفاعل والقدرة على ذلك من غير حصول ضرر يؤدي إلى فساد ما عليه في دين
أو دنيا أو يؤدي إلى منكر أعظم منه وأن يكون الإنكار بعد رؤية حتى كأنه عند
يا أم ابن سيرين وإذا أدى الأمر إلى ضرر به بإذنه فهو ما بينه في فعله والثالث
من وجوه الشرع النجاة بالأسباب الموجبة لنجاته من علم أو عمل فالعلم بكتاب
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما والأمة من بعض ونحوهم و
العمل الصنائع الاصطلاحية كالعبادة والتجارة وشبههما وأما التسليم
لأمر تعالى بالأمر فقسمان تكليفي وتعريفي فالتعريفي ما يرد عليك
من الحق أداب الخفية ويجب عليك التسليم له بما علمته بأنه رحيم بك عالم
بما أنت عليه لطيف بك في جميع أحوالك وأنه قادر على دفع ما وقع عليك
وأنه يخلق ما يشاء ويختار بكما ليس لغيره خلق ليس لغيره اختيار وأما
التكليفي فأربعة التوبة في المعصية وشهود المنة في الطاعة والصبر
على البلية والشكر له في النعمة فالتوبة الخروج عن الذنب لله وبالله وعن الله
ولها فروض ثلاثة رد المظالم واجتناب المحارم والنية أن لا يعود فالمظالم مالية
ودينية وعرضية ونفسية وحرمية فالمالية يجب ردها إجماعا وفي
العرضية خلاف مشهور وجوب الاستحلال وفي النفسية خلاف فإن لم تتعلق
بها حق يتعين في الحرمية عدم الاستحلال وفي الدينية تختلف الأحوال فإن عدم
من وجب له الحق أو نائبه استغفر الحق إلى الله تعالى كثيرا كما يستغفر لنفسه وقد ذكر
بعض العلماء أن من استغفر لمظلومه دبر كل صلاة خمسا وقضى حقه إن شاء الله في
العرض والله أعلم وإن متى كان المسلم في عرضه وماله ونفسه لأنه لم يعطه ذمته

الا يعتقد

١٣٦

الا يعتقد بزعمه الإسلام ونص على ذلك في العمر القاضي أبو بكر بن العربي
وغيره ويجزئ في حقوق الله المجردة عن الأعمال الاستغفار ولا يجزئ في ما لا
الإتيان به كالفوائت من الزكوات والصلوات والصيام وغير ذلك ويجزئ الندم في
مقدار الألم والتوبة من ذنب مع الفعل على غيره صحيحة والكمال التوبة من كل
ذنب وهي واجبة على الفور ويجب من تأخيرها التوبة من التأخير كما يجب على من
ألم التوبة منه ومن عدم النكير على جلسائه وذكر الذنب لا يوجب التوبة منه
بل ندبا على الصحيح إن لم يكن في حالة ذكره فتجب التوبة من فرحه به
والعودة إليه هل توجب رجوع إثمه قولان والصحيح لا والله أعلم
والمحارم التي يجب اجتنابها باللسان أربعة الكذب والغيبة والنميمة و
والباطل فأعظم الذنب الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما يوجب
حكما أو ينقض أصلا ثم الكذب في الأخبار التي لا توجب ذلك عنه وإن أوجبت مظلمة
كطرفات الأيام والليالي الباطلة والنيات وسائر الأحاديث الموضوعة وروايتها
من غير بيان وإثم كالعامل بها ومن ما يروى عن أبي بن كعب في فضائل السور سورة
سورة قال الشيخ أبو عبد الله التسلاي وأخطأ من ذكره من المفسرين
الذي قال عليه الصلاة والسلام من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قيل
وهو تنبيه بسوء الخاتمة وحكى إمام الحرمين في الإرشاد قولا بتكفير الكاذب
عليه صلى الله عليه وسلم متعمدا وهو ضعيف ثم الكذب على العلماء في نقل حكم
أو ما يقتضيه وإن وافق قولا للدارس من الحرمة ما للموروث في ما ورث عنه
ثم الكذب بما يوجب حكما من أحوال الناس وهو شهادة الزور المقتضية التلبيس
على الحاكم الشرعي حتى يخرج الحكم في غير ما وضع له ولذلك عظمه النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ألا وقول الزور ثلاثا وجاء من شهد زورا لم تزل قدماه يوم
القيامة ثم الكذب باعتبار التحكم على الله تعالى بالحكم بجنة أو نار لأحد وفي قبيل
أي منزلكم وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم من يتأل على الله يكذبه
ومن ذلك غير المعتبر على الله بالنص منه صلى الله عليه وسلم في الجنتين ثم الكذب

على الشاعر لأنه لعب بما هو من أجزاء النبوة وقد قال عليه الصلاة والسلام من تحلم
بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين يوم القيامة وليس بفاعل فمن ثم الكذب بما يوجب
بوات حق مسلم أو أخذ ماله كالكذب في ثمن السلعة ليأخذ فوق معتادها أو
الشهادة عليه بماله بغير حق أو السعي للظالم بغير حق ثم البهتان وهو رمي المرء
بما لم يفعل بما لا تعلق له به أو له به تعلق قال الله تعالى ومن يكسب خطيئة
أو إثما الآية ثم الكذب في اليمين بالله تعالى فقد جاء اليمين الغموس تدع الديار
بلاقع وسميت غموسا لأنها تغمس صاحبها في النار وقال عليه الصلاة والسلام
اليمين منفقة للسلعة ممحقة للبركة وقال من حلف يمينا هو فيها فاجر لقي الله
وهو عليه غضبان ثم الكذب بما يوجب ضرر السامع غير متعلق بماله
ولا عبرة لمدح السلعة بما لا يوجب زيادة في الثمن والكذب في الأراجيف المشوشة
للناس والمضحكات ونحو ذلك فقد قال عليه الصلاة والسلام كفى بالمرء إثما أن
يحدث بكل ما سمع وقال بئس مطية القوم زعموا وقال إن الرجل ليتكلم بالكلمة
يضحك بها جلساءه فيسقط من عين الله [illegible] ثم الكذب في المزح ليحصل [illegible]
والكذب في الوعد [illegible] والكذب في تزكية النفس ليحصل غرض وقد قال عليه
الصلاة والسلام إذا مدح أحدكم أخاه فليقل أحسبه ولا أزكي على الله أحدا
وقال عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه فهو منافق إذا حدث كذب وإذا
وعد أخلف وإذا اؤتمن خان وقال المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور ونهى
عليه الصلاة والسلام عن النجش وهو أن يزيد في السلعة لا لرغبة بل ليرغب غيره
ويباح الكذب في مواضع منها الجهاد لتفريق كلمة الكفر وكذا
الصلح بين المتخاصمين [illegible] ثم الكذب في الذب عن مال مسلم أو عرضه
من ظالم ثم الكذب في ستر معصيته أو معصية غيره ثم الكذب في إصلاح ذات البين
ثم الكذب في إخبار الزوجة والولد وبالجملة فالكذب لا يباح لجلب نفع بل يجوز أن
يباح لدفع الضرر إذا كان [illegible] منه وفي المعاريض عنه مندوحة فقد
كان بعض السلف إذا طلب في البيت وكان هناك يقول للخادمة قولي له اطلبه

في المسجد

في المسجد وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه [illegible] جاريته [illegible] ولئن
يبلغ الكذب حقيقة الصدق حتى يصدق حيث لا ينجي إلا الكذب ويعين على
الصدق في القول [illegible] في ليلة القدر كما أشار إلى ذلك أبو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه ونفعنا به بمنه وكرمه وأما الغيبة فهي ذكرك أخاك
بما فيه بما يكره ولو سمعه وفي الحديث أنها أشد من الزنا [illegible]
في الكتاب العزيز وتشبيهها بأكل الميتة وأعظمها ما يترتب عليه حد
كأن تكون بحد [illegible] ثم ما يترتب عليه إثم كالفاعل للأفعال المخلة بالمروءة
والدين ثم ما يكره صاحب النقص كالعرج والعور وغيره مما يكتفي
في بدنه ثم ما يكره راجعا لمتعلقاته كبنيته وكلبه ودابته وبيته و
ثوبه إلى غير ذلك ويباح في الرواية والشهادة تعريضا وتجريحا وفي المشاورة
[illegible] أو في الاستفتاء والخصومات والتكلم في حق المجاهر بالبدع والمتجاهر
بما جاهر به وحيث أبيح بالتعريف [illegible] سفيان عن الأعمش
وأبو الزناد عن الأعرج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشاورة له في النكاح
أبو الجهم ضراب ومعاوية صعلوك ولم ينكر على هند لما استفتته في
أبي سفيان وتكلمت منه بقولها إن أبا سفيان رجل شحيح وقال عليه
الصلاة والسلام من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة فيه فهؤلاء
تباح غيبتهم إلا أن ذكرهم اشتغال بعيبهم فليتق المؤمن ذلك فإنه [illegible] لم
يكن حراما وقد قال عليه الصلاة والسلام طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
ومن أقبح الغيبة ذكر عيب أخيك بإظهار الشفقة عليه فيحصل
المقصود من غير تصريح فيقول مسكين فلان ولقد ساءني حاله وغمني ما هو
عليه إلى غير ذلك وذكر رجل [illegible] من رجل [illegible] وكذا ذكر
غير معين ولا محصور كأهل بلد أو قرية ووجه الخلاص من الغيبة [illegible]
وذكر عيبك وأن المغتاب عاجز عن إصلاح نفسه كعجزه [illegible] وقال عليه الصلاة والسلام
من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ليفضحه ولو في جوف بيته وجاء

لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك وقال بعض العلماء
الغيبة فاكهة الرجس ومن بساتين الملوك ومراتع النساء ومزبلة المتقين
وبابكة القراء وإدام كلاب الناس وقال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
صحبت أكثر رجال الله بجبل لبنان فكانوا يقولون يا ابراهيم اذا رجعت
الى أبناء الدنيا فاعلمهم أن من كثر أكله يفسد او غيبة فلا يخرج من الدنيا
على الإسلام وقول الرجل لصاحبه عند نهيه عن الغيبة ما قلت إلا ما فيه
كفر أو خوف من الكفر إن اعتقد حليته بعد العلم بتحريمه والله أعلم وأما الفضيحة
فأربعة أنواع سعاية وبهتان ونميمة وإفشاء سر فالسعاية النقل
للسلطان على وجه الأذاية وقد نهيت عن فعلها بلم يوجد ف الا الرزية
وسعى رجل بمال يتيم الى ابن عباد الأندلسي فأجابه الحال نمى الله الساعي والنوال
أصلحه الله واليتيم رحمه الله والبهتان ذكرك في المرء المسلم في وجهه حتى
يبهت أنه جز غليظ أو ما ليس فيه مما يوجب ذم الله ومن البهتان العظيم
قذف المحصنة والنميمة نقل الحديث للغير على جهة الإفساد وقد قال عليه الصلاة
والسلام لا يدخل الجنة قتات يعني لا يدخلها في أول الناجين وحديث إن
ستر شيئا يعلم أنه مستور وإفشاء السر ظاهرا ذكر ما حدثت به مما تكتم
إذا دلت به لا يجوز له إفشاؤه وقد قال عليه الصلاة والسلام المجالس بالأمانة
وقال عليه السلام إذا حدثك الرجل ثم التفت فهي أمانة وقال عليه الصلاة
والسلام المستشار مؤتمن ومن بالخيار فلم يتكلم ومن أيما لا تعلق بحق الغير به
فاذا اشور على غصب مال او نحو شخص او زنى بأهله وجب تحذيره بقدر الامكان
ما لم يؤد الى نحو أعظم ونباح النميمة لتفريق كلمة الكفار والنفاق وحرم ذكر حال
الزوجة يعني في زمانها اذ هي أمانة عند الرجل وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم
أم ذلك وسئل ابن عمر عن سبب أمر رفع بيته زينب زوجته فقال أنبح بالرجال
يستر بها أهله ثم سئل عن سبب طلاقها فقال لا أعلن الكلام في امرأة غيري
وقد سمى الله تعالى النمام فاسقا فقال إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فلا تعمل

لمسلم السماع منه إلا بعد التثبت والتبين ويقال من نقل إليك نقل عنك ومن
نقل لك نقل فيك وأما الباطل فكل شيء ليس من الحق ولا يقصد إليه قال الله
سبحانه فماذا بعد الحق إلا الضلال ومن الباطل البدع والفلسفيات والعزايم
والأشكال والهوى والزور والكذب والقال والغرغة فيقيل والتشدق والجدال والنقلاء والمو
يعني من اذا ابتكر الأربعة مقصودة في الجاهل والباطل حق فلا اعلى الشعر الكلام
ثم يؤدي الى تعليم التعليم الا الزايغ ولا بأس بالكلام بحشو ذكر ام غير تعمق
لمن كمل عقله وعلمه ورغبت نفسه عن الهوى وفي الصحيح من اتبع ابا
يشتكله فقد كفر بما أنزل على محمد ... ذكر الفرز فامسكوا واتقوا الله
والشافعي واحمد وسفيان وابو يوسف على تحريم الكلام في علم الكلام وقال بعض
شيوخنا لشرح الشرحين يتعين الا الكلام والرؤية والقدر ان كتسابية وكل
ذلك يفتقر به الحق ولا يبعد جحا ورا ذلك من الشبه فلم يتكلم السلف رضي
الله عنهم في البلاد والتلو والمد الابن والمنمي ولم يتكلفوا تاويل الصفات
السمعية المعارض لها من هذا التعقل بل يعتقدون كمال التنزيه ونفي الشبه
ويقرون بها ما قال مالك في الاستواء اذ قال الاستواء معلوم والكيف غير
معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وقد سئل الحسن رضي الله عنه
عن الله فقال ان سالت عن ذاته فليس كمثله شيء وان سالت عن صفاته فهو الله احد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان سالت عن اسمائه فهو الله الذي لا اله
الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم الى اخر السورة وان سالت عن افعاله
فكل يوم هو في شان وقال الباجي عن شيخه السمناني ان القول بان النظر
أول الواجبات مسألة من الاعتزال بقيت في المذهب على من اعتقدها نقله
ابن جمرة وقال بعض العلماء ان ارد السلامة فاعتقد ذلك فلا تشتغل
بالشبه ولا تطلب الكيفيات في امور الاخرة ومن قبيح ما يقع للعوام وينبغي
للقاضي ان يرجع عليه التحريم منه افعالك منها قولهم اذا كان في السماء من
يحسبها في الارض من يردها وقولهم عند وقوع نازلة او اعتراض على شيء

عملت تحت الله ومن ذلك مع كونه مشعرا بالجهة مؤذن باعتقاد نسبة الظلم إلى
الله تعالى ومن ذلك قولهم يا حليم لا يعجل وكلا الشيئين في أسماء الله تعالى [illegible]
نفسه في كتابه أو على لسان نبيه وإن كان ذلك ثابتا معناه له تعالى [illegible]
عند العلماء أنه لا يجوز أن يسمى الله بما لم يسم به نفسه وإن كان مشتقا من أسمائه
ولا خلاف في منع غير المشتق حتى قال بعضهم إنه لا يجوز إطلاق الصفة في حقه
تعالى وإن كانت الصفة ثابتة له إذا لم يطلقها على نفسه ومن ذلك نسبة بعض
الألفاظ العجمية المجهولة المعنى إليه أنها أسماؤه تعالى حتى ربما يطلقها بعض
الجهال على الغير وقد لا يشعر من خاصيتها فقد سئل مالك رحمه الله عنها
فقال أيدريك لعلها كفر نقله القرافي وكان بعض المسلمين يعزم على جان
بعضه بعض النصارى فكان يعظم منه فسأله عن ذلك فقال عجبنا منك
تسب ربك وتنسى وأنت تظن أنك في شغل ومن ذلك ما وقع لبعض الصوفية
من قولهم أنا من أهوى ومن أهوى أنا مما يوهم الاتحاد والحلول ومثل هذا لا يجوز إلا [illegible] عنهم
فيه ولا يجوز لأحد التسليم لقائله حال سماعه وإن ساغ له تأويله بعد وقوعه
والاعتراض بما وافق الحق مع إقامة رسم الشرع فيه وإن صح له اعتقاد قائله
مسلما ونحوه تقرر قتل الحلاج بإجماع أهل زمانه إلا أبا العباس بن سريج
فإنه قال لا أدري ما أقول وأخرج بسببه جماعة من أهل زمانه ثم يكن الله فادحا
فيهم ولا في صحيح الشرع عليهم وقد وقع كثير من هذا النوع لابن الفارض وابن
العربي والششتري وابن سبعين مع إمامتهم في العلم وشهرتهم بالديانة فليتق
المؤمن الله كله مشفقا على دينه فارا من موارد الغلط راجعا لأصل الا
عتقاد فإنما مع الخوض بالكلام في القول لا في القائل وقليلا مثل أولئك القوم
ما كان من كلامهم موافقا للكتاب والسنة فإنا نعتقده وما لا فإنا نكل علمه إلى أربابه
مع ما قلنا من اعتقادنا كلامهم وإنما ذكرنا الله رفقا على شيء من هذا وفي
ابن العربي في أجوبة المكيين فانظره ومن ذلك قولنا يا موجود الاشتغال
بأنه ربما يبولية لما يوذيك من الإبهام والشمول وعلل أخر ذكرها العلماء

منه ومن ذلك إطلاق شيء وعين وحق وثابت وذات وموجود وغير ذلك من
الألفاظ المقتضية لإثبات الذات والصفات الخارجة عن الأسماء الحسنى التي
لا تشعر بالإذن والإشعار وإنما يجوز إطلاقه في باب التعليم كما أنه لا يجوز بما هو
الأجل [illegible] في التعظيم حتى ينفي ما يوهمه غير الإشارة أو ما يجري له
الأجل الانصاف وهو المحكوم عليه بذلك كما نص عليه أئمة هذا الشأن والله
التوفيق ومن ذلك قول الرجل لمن يعتزله ويلوم من على بعضهم ما وقفت لذلك وهو له
كلمة حق أريد بها باطل وهي كقول الكفار لو شاء الله ما أشركنا [illegible]
[illegible] فلو قالوا على جهة الأدب لكان حسنا إذ لو شاء لهداكم
أجمعين وإنما كانوا في ذلك مذمومين لقصدهم نفي الحكمة بنفي الأسباب وجحود
الفروق والنسب ووصفه تعالى بالحكيم يأبى من وصفه تعالى بالقهر ولا بالعكس
بل الجمع مع جهة تفصيل لأخرى ومن ذلك قول الرجل لمن يسأله عن حاله الشيوخ
كيف هو أن يقول كيف قدر الله ينسب القبيح إلى مولاه من غير احتشام ولا
تحفظ فطالما إذ يرى ذلك [illegible] بإشعار الغير حتى كأن الله لم يقدر إلا ذلك
ومن ذلك قول بعضهم لمن يسأله عن حاله بخير من الله بشر من نفسي وهذا إشعار
باعتقاد القابلية وإن كان أدبا فلا يكتفي بقوله بخير كاف في الجواب والترجي
بكل خير على كل حال كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قول بعضهم
لمن سأله عن حاله أنا بخير والحمد لله كلام يدل على أنه [illegible] مع جميع أسماء الله
الأدب مع الله بعدم الرضى بما أتاه والشكوى بما يرد عليه وتتبع ذلك
يطول وقد تكلم فيه العلماء ابن خليل السكوني وأبو إسحاق [illegible] رحمهما الله
في جزئيهما في لحن العامة فمن أراد ذلك فليطالع كلامهما لكن بشرط ثلاثة
أمور منها أن ينتهي ذلك لنفسه لا يشتغل به غيره الثاني أن يكون ذلك
بعد إحكام الاعتقاد في جميع أموره الثالث أن لا يحكم الغفلة بذلك فيشوش
على عوام المسلمين وخاصتهم وهذا الشرط لازم لمن أراد مطالعة كتاب
تلبيس إبليس [illegible] على الصوفية [illegible] عليها [illegible] بمعنى [illegible] وناويه

اخرى والتسليم للقائل فيه اذ لا يتكلم الا بعلم واقتدائهم اذ كانوا على قدم الصدق مع
الحق ولا يبعد ان يكون للولي المفتوح والمعجزات والدلالات والآيات وانما العظيم عند
الفقه الاجازة والغناء والخروج عن الحال على ضد المراد نسأل الله العافية
ومن تعاطى الكلام في تفسير القرآن بالرأي من غير استناد الى علم ومفتوحية
ان خالف والقرآن طاق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه
فاصاب فقد اخطأ وان اخطأ فقد كفر ومن تجبه تجيعه بالالحان كالغناء والمغنية
في قراءته حتى يسقط الحروف او يخلط وكل ذلك حرام اجماعا ومن ابتدع الغناء
والسماع المذكور فيه الفرد والخزرد والشعور والخمر وما يرجع الى ذلك والذي هو من
والهبل والشبابة ونحوه الطار فيسل بجواز بعض ذلك يقول من لا يعتمد قوله نفر
هادي تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث انه الغناء وسئل
مالك عنه فقال انما يفعله الفساق قالوا لا قال فماذا بعد الحق الا الضلال وقال
ابن المبارك ان السماع ينبت النفاق في القلب وقال بعض السلف السماع رقية
الزنى وقال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه في قوله تعالى سماعون
للكذب اكالون للسحت ان نعت اليهود ومن كان من فقراء هذا الزمان اكالا لا
من الظلمة مؤثر السماع ففيه نزعة يهودية قال الله سبحانه سماعون
للكذب اكالون للسحت وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه سألت استاذي
عن السماع فاجابني بقوله تعالى انهم الفوا آباءهم ضالين الآية وقال ابن العربي
السماع في هذا الزمان لا يحل ان يحضره مسلم وقال ايضا السماع كله تم (؟) رضا
سمع الشيوخ الا انهم لا للاصلاح ابرانهم بل لتمشك (؟) الاخوانهم حتى يتقوا
اليهم الحجة تلك التأويل مع انه لا نص من الشارع بجوازه وما منع عن شروط الشرع
وقال ابن مسعود لقوم رجز منهم يذكرون جماعة لقد جئتم ببدعة ظلما
او لقد فقتم اصحاب محمد علما وقال ان الذي نص انما اخرجته اصحاب الشام لما انكروا
البدع وما يستثنونه للنبي صلى الله عليه وسلم من التواجد عند انشاد
لسعت حية الهوى كبدي باطل وكذا كل الاحاديث التي يستشهدون بها

احرا

في هذا النوع وسئل مالك عن جماعة يأكلون شيئا ثم يرقصون كثيرا او ذكر له
امر الشيخ جعفر فقال اعلانيين هم ومن قال بجواز السماع فانما قال ذلك عند
توفر شروطه الثلاثة التي هي وجود الزيادة في الايمان والتشاكل في العبادة
والثاني السلامة مما يكره كامر الشرع كالاجتماع مع النساء وسماعهن مما
يوجب تحريك الشهوة عندهم وكثرة الاحوال والثالث ان لا يكون مقصودا غيره
على وضعه من غير رقص ولا صراخ ولا الاسلاء الا ادب في الذكر وغيره مع كون
ذلك من ... لا يعترف به الا مجتمعا والله اعلم والصواب في هذا
الزمان تركه لما فيه من المخالف اذ اهله اتخذوه بينهم لعبا ولهوا نسأل
الله العافية ولا يغرك ان تتكلم حيث تعلم انه يشتهي كلامك الاصحاب كه
نادحة بغير ما كنت فيه ذلك كله صخر او كثيرا كان الشتهي ذكرا واثنى
ويحرم ايضا اخذ الرزح والفرح بالمجهول كالهم وربما يفرق عليه ان رجع اليه
كالشجاعة فيه والثناء على اهل البدع والاهواء كالتي يحتشم ويحتاب
اذ في ذلك حط لاهل السنة وتزييع له عليهم ود لالة لمحلوع على ما به فعلمه
وان يعلم منها فلا يسلم منها فيتبعه وربما كان سببا تورطه فيها وقد قال صلى الله
عليه وسلم لا تعرفوا لمنا في بيتنا امن ابا ان في يتبين ما فرانجعه الله
وقال لرجل مدح عند رجلا قطعت عنق صاحبك وقال سباب المسلم
فسوق وقتاله كفر يعني مع اعتقاد اباحته وقال ملعون من سب والديه
قالوا يا رسول الله كيف يسب والديه قال يسب ابا رجل فيسب اباه ويسب امه
فيسب امه وقال لامرأة لعنت ناقة لها لا تصحبنا ناقة ملعونة وقال من
قال لاخر يا كافر فقد باء بها احدهما وقال اذا دعا العبد على كاذبه قال
الله تعالى عنهم انت تدعو على من ظلمك ومن ظلمته يدعو عليك فان اردت
ان استجيب لك استجيب عليك وقال من حلف بدين غير الاسلام فهو كما قال
يعني ان كان معتقدا تعظيمه وقال من حلف بالامانة فليس منا وقال ان الله
ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت وقال لا

فتحرجوا بالعلاقي ولا بعثاني فانهما من القاب الفساق وقال ويل للطاعن من غير تبصر
عن عرض المسلم من قال والله وبلى والله وقال ان الله يحب ان يحلف به واذا حلفتموا
وقال من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعال اقامرك
فليتصدق وقال فلا يسيروان عظمت فكفارتها كفارة يمين بالله ما لم يكن
للافعال او عقلها اوجب اخذ الليث وجماعة من العلماء وقالت عائشة رضي الله
عنها لغو اليمين لا والله وبلى والله الجاري على السنة ونهى الله سبحانه عن
كثرة الحلف فقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وشتمته صلى الله عليه وسلم
انه ذلك من تسابه شتمها وكان اكثر يمينه عليه الصلاة والسلام لا ومقلب
القلوب فتحصل من مجموع الاحاديث والآيات انه لا ينبغي كثرة الايمان ولا
وتعرضها لاسيما لافادة الكلام من عدم التعظيم للجناب وقال تعالى في الكفار وانهم
ليقولون منكرا من القول وزورا وقال عز من قائل ولا تنابزوا بالالقاب وقال
سبحانه لا يسخر قوم من قوم الآية وقال ولا تجسسوا ومن التجسس السؤال
عن احوال الاشخاص من حيث القبائح وقال جل جلاله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم وقال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقال
سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا ثم اهل الكل ونحو قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم
الآية فخص الله بذكر الخير ونهى سبحانه عن التناجي فقال انما النجوى من الشيطان
ليحزن الذين آمنوا وقال تعالى فلا تتناجوا بالاثم والعدوان وقال عليه الصلاة
والسلام لا يتناجى اثنان دون واحد قال العلماء وكذا الجماعة اذا افردوا
واحدا منهم ولا باس باثنين دون اثنين وجماعة دون جماعة ان امنت الفتنة
وقال عليه الصلاة والسلام من ترك المراء وهو محق فبني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك
المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وقال ان الله يبغض الالد الخصم وقال آية
المنافق ثلاث اذا خاصم فجر واذا عاهد غدر واذا اؤتمن خان وقال عليه الصلاة
والسلام ان الله رفع عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن تقي او فاجر
شقي انتم بنو آدم وآدم من تراب وقال اخنع الاسماء عند الله رجل تسمى

فاحلفوا بالله او ذروا

بملك الاملاك وقال احب الاسماء الى الله ما عبد او حمد واصدقها الحارث وهمام وقال
تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي وقيل ذلك خاص بزمانه وقال لا تسبوا الدهر فان
الله هو الدهر وقال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها
ينجو من الشر وقال لا تسبوا البرغوث فانه ايقظ نبيا للصلاة وقال لا تسبوا الريح
فانها مسخرة وقال لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة وقال ثلاث فوق ايديهم
منهم لاجر من اخيه وقال الكلام في الفتنة دم يقطر وقال من ... هوان ويشير
امانة الله وقال اياكم والنذر فانما النذر يستخرج به من البخيل وقال لا يقل احد
كم اللهم اغفر لي ان شئت وليعزم المسئلة فانه لا مكره له وقال لا يقل احدكم
ما شاء الله وشاء فلان وليقل ما شاء الله ثم ما شاء فلان وقال حدثوا الناس بما
يفهمون اتريدون ان يكذب الله ورسوله وقال لا يقل احدكم عبدي وامتي وليقل
فتاي وفتاتي وقال اياكم واللو فان لو تفتح عمل الشيطان وقال لا يتمنين احدكم
الموت لضر نزل به وليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت
الوفاة خيرا لي وقال اذكروا موتاكم بخير فانهم قد افضوا الى ما قدموا وقال
لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء وقال ان الله ينهاكم عن وأد البنات وعقوق
الامهات ومنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وقال
ان الميت يعذب ببكاء اهله قال العلماء وذلك اذا اوصى به او كان من
عادتهم ولم ينه عنه وقال ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى
الجاهلية وقال ان الله يبغض الفاحش المتفحش البذي وهو الذي يفحش لما يكنى عنه
انا بريء منه وقال احثوا التراب في وجوه المداحين وقال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى
ولكن قولوا عبد الله ورسوله وقال لا تخيروا بين الانبياء يعني بالتخيير ما فيه
اذ التفضيل لا يقتضي الخطير عن نيل معزوا ام من الله وقال من حق المسلم على المسلم
ان يشمته ويجيب دعوته وقال لا تقولوا قوس قزح فان قزح ولكن قولوا قوس
الله فان قزح اسم الشيطان وقال اذا كان صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل
وان امرؤ شاتمه او سابه فليقل اني صائم اني صائم وقال اذا قلت لصاحبك

للناس ما يكنى عنه

يوم الجمعة والإمام يخطب أنصت فقد لغوت ومن لغا فلا جمعة له وقال من سئل
عن علم نافع فكتمه ألجمه الله بلجام من النار وقال لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها
ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم وقال في أمراء الجور من دخل عليهم فصدقهم
في كذبهم وأعانهم على ظلمهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وقال
البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وقال من سمع الأذان فلم يشهد
فقد جفا وقال فيما يروي عن ربه من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ
ولم يصل فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ وصلى ولم يدع فقد جفاني ومن توضأ وصلى و
دعاني ولم أستجب له فقد جفوته ولست برب جاف وقال ادعوا الله وأنتم موقنون
بالإجابة وقال إذا سألتم الله فأعظموا المسألة فإن الله لا يتعاظمه شيء
قالوا إذن نكثر يا رسول الله قال الله أكثر وقال رسول الله جلت قدرته ذا ملالا
يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي وقال مولانا
جلت قدرته ذا ملا المراء في الخصومة والتشدق في الكلام والتقعر ... وهي
الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية وذم عليه الصلاة والسلام الثر
ثارين والمتشدقين والمتفيهقين في الكلام ونهى عليه السلام عن اللغو وعن
قول الرجل ابتداء عليك السلام ونهى عمر رضي الله عنه عن كلامه ... عاجم
وقال إنها تحية وأما النهي عما يختص بجانبه عليه الصلاة والسلام كرفع الصوت
عليه وقول راعنا وندائه من وراء الحجرات وقد عابه كتابنا فقراءته تعطي أحكامه
بوفاته صلعم بقي توجه القلب بذلك في مسجده وبين يدي قبره لأن حرمته ميتا
كحرمته حيا صلعم وينبغي أن يتأدب بآدابه مع من كان من ينسب من عالم
أو ذي أو صالح ونحو ذلك من الآداب وقال عليه الصلاة والسلام ما من قوم يجلسون
مجلسا لا يذكرون الله فيه إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وبر آخر اللسان
الحذر من الأفعال خمسة. الشهادة بالحق والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
مرة في العمر والقول بالحق والقضاء بالعدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشرطه
والله للرعاية في حمايته كما يفعله أهل الزمان نسأل الله العافية والسلامة

فيه

فيه ويستعان على حفظ اللسان بثلاثة تشغله بالذكر الدائم والخلوة عن الخلق
وقلة المطعم ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه وكان بعض السلف
يضع في فيه حجرا يمنعه من الكلام وبعضهم يكتب كلماته وقد دخل على بعضهم
ممسكا آخذا بلسانه ويقول هذا أوردني الموارد وقال عليه الصلاة والسلام وهل
يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم وقال من حسن إسلام المرء
تركه ما لا يعنيه وقال بعض السلف لو كان الكلام من فضة لكان الصمت من ذهب
وفي الخبر النجاة في الصمت قال العلماء رضي الله عنهم وإذا استوى الكلام والصمت
في المصلحة فالمقدم الصمت وقتل شهيد بالمعركة فقال قائل هنيئا له الجنة فقال
عليه الصلاة والسلام ما يدريك لعله كان يبخل بما لا يغنيه ويتكلم بما لا يعنيه ومن
أراد السلامة من آفات لسانه فليكثر من قراءة قل أعوذ برب الناس وسورة الغزالي
غفر الله له مما ذكره أصحاب الخواص من الأسماء الحسنى ونحوها والمحارم السمعية
هي عين اللسانية فكل ما لا يجوز النطق به لا يجوز سماعه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المستمع شريك القائل وقال في السامع للغيبة أحد المغتابين
وقال من استمع حديث قوم بغير إذنهم صب في أذنيه الآنك يوم القيامة وقال
مولانا جلت قدرته فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال جل
جلاله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال في وصف عباده المخلصين
وإذا مروا باللغو مروا كراما وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وإذا سمعوا اللغو
أعرضوا عنه الآية وقال والذين هم عن اللغو معرضون وفي المعنى بعض الشعر

تحر من الطرق أوسطها ... وعد عن الجانب المشتبه
وسمعك صن عن سماع القبيح ... كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند سماع القبيح ... شريك لقائله فانتبه

والمحارم النظرية كثيرة منها النظر للمرأة والصبي بشهوة بغير وجه ومنها النظر إلى
كتاب الرجل بغير إذنه ومنها التطلع إلى ما ستره عنك من حليه أو غيرها ومنها إجالة
النظر فيما أذن لك فيه من حول من بيته ونحوه بغير إذن ومنها التطلع إلى ...

عورتها أصلاً ومن الكبائر الأذان في الحقيقة ومنها فتح
الرجل إلى عورة نفسه لغير ضرورة وفي تحريمه وكراهته قولان حكاهما ابن الخطاب
بها أفكار النظر ويقال إن فاعله يبتلى بالزنى ونحوه ومن جرب فصح ومنها النظر إلى الجبابرة
بغير التعفيف والرضى بأحوالهم واتباعهم البعض نفقتهم ومنها النظر بغير الاحتقار
لا حرمة الخلق وكيف تجوز من لا تقطع بأنه خير منه ومنها النظر بالشر بغير متكبر ولا
كالمفضل زجره ومنها النظر للضعفاء من المسلمين بغير التحريض والاستهزاء ومنها
النظر زمعوكس موضع الغير اشارة لا نقتصار والانضاج بعد الاشعار بشيء ومنها
النظر فيما يحل كتبه ولا تعلمه لقصور آله ويكره نظر أحد الزوجين فرج صاحبه
لأنه يورث البصر ويذهب بالحياء وقيل إن ما يكره يورث إلى البغضاء وقالت عائشة
رضي الله عنها ما رأيت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ولا رآه مني وإنا كنا
نغتسل من إناء واحد تختلف أيدينا فيه وسئل سحنون عن النظر إلى الأبواب أمثل
الدور المعرفة فقال إنما هي معرفة بشيء أنه وقوله يبعث إليه يصغو وقال
بعض السلف اللوطيون ثلاثة قوم بالفعل وقوم بالنظر وقوم بالمصافحة
وقال عليه الصلاة والسلام من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فكأنما ينظر في
نار جهنم وقال إنما جعل الاستئذان من أجل البصر وجاء في تفسير قوله تعالى يعلم
خائنة الأعين هو الرجل يكون بين القوم فتمر عليه المرأة فيسارقها النظر وقد
قال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم الآية أمر بتقليل ونشر ولا تجوز الخلوة بالصبي
الجميل إذا أمنت الفتنة قاله الشافعي رضي الله عنه ولا بامرأة أجنبية بوجه
وقيل قال النساء حبائل الشيطان والغيرة سبب الحب وهو نوعان إذا
صح به لم يخرج له قال بعض الشعراء وأحسن

وأنت إذا أرسلت طرفك رائدا ۝ لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر ۝ عليه ولا عن بعضه أنت صابر

وما حيف أحرى إلا حيف الله فلينه ومن الآفات صحبة الأحداث وشبع الا
الأحمر والشارب ملك. ولا يجوز لذي مروءة كشف رأسه أو مشيه حافيا إلا أن يكون ذلك

عادة في بلاده لا تفتح فإذا كشف الكبير ونحوهما بفعل الأمر ضرورة ويجوز
للطبيب والشاهد نظر وجه المرأة وباطن كفها لمثل ذلك منه من عورة وغيرها بقدر الضرورة
ولا تمادي إذا ذاك كما يجوز للخاطب نظر الوجه ونحوه وأحكام النظر كثيرة للأمر يعقد به
عليها تأليف نحو الخمس عشرة كراسة فليطالعه من أراد استيفاء أحكامه ۞
والمحارم الفرجية أربعة أكبرها الزنى ومواقعتها ويكفيك أن الله تعالى
خسف بها على قوم لوط بحجارة من سجيل مسومة عند ربك ثم قال وما هي من الظالمين
ببعيد فيمن يفعل بعلهم ويذكر أن رجل من الجبابرة كان يبيت بمصر وقال بأسفله
رجلان يفعلان فعله الفعل الخبيث والسقف عليهما وكان في زمن عمر بن عبد
العزيز الثاني الزنى بالمحصنة أعظم مقام الشرك وهو أعظم الزنى لتعلق حق
العباد به وهو في حق المحصن أغلظ من غيره وإن كان الزنى بغير المحصنة بغير المحصن
إذا كانت غير مملوكة بغير الملك وقال يوسف عليه السلام لما راودته امرأة
العزيز إنه لا يفلح الظالمون قيل معناه لا يفلح الزناة وذكر أن الله تعالى يقول في
بعض الكتب المنزلة أنا الله لا إله إلا أنا مكة أغني الحاج ولو بعد حين وأفقر
الزاني ولو بعد حين والثالث اللوط فيما دون الفرج وأعظمه ما كان شبيها بالي
الحرام ما كان في محصنة ثم إتيان الزوجة في الدبر كعظيم إلا أنه لا يوجب حدا
لقوة الشبهة فيه ونسب إلى مالك إباحته فتبرأ منه والاستمناء أكثر حرمة لكن وقال
من يكون الحرث إلا في محل الزرع وأعظمها أمر الأدبار لأنه مضاد للحكمة ومعاندة
للربوبية بجعل المخرج مدخلا ثم ما في ذلك من المفسدة الشنيعة والآثار التي
أعظمها مسيرة إلى اختلاط الأنساب والرابع الاستمناء وجمهور العلماء على
تحريمه ومن قال بكراهته وقال أبو بكر بن العربي رضي الله عنه
ليت شعري لو كان فيه نص صريح بالجواز أكان ذو همة يرضاه لنفسه وقد ذكر
عن ابن عباس رضي الله عنه الخضخضة خير من الزنى وقال الإمام أحمد هي كالحجامة
ومن عمل بها لغير خوف الزنى عزر وقد أمر تعالى بحفظ الفرج في قوله تعالى إلا على
أزواجهم الآية وقرن ملك اليمين بالزوجة دليل على أن المراد الإناث وما يشبه للنساء

من الحاجة ذلك ظاهرا وإنما قال ابن الشيقة فيجمع الغم والاحتلام بعورة محرمة عقوبة
وللغير صورة نعمة ويصوره شرعية كرامة ويعين على حفظ الفرج كثرة قراءة سورة
العلوم والزوائد على قول سبحان الملك القدوس وكثرة قراءة والسماء والطارق ويعني
عن مبين الذكر والبر وعن اتيان الاتي زمنه معرفوع الاحتلام قيل وذلك يورث الجنون
في الولد والاتيان على الشروق ويمنع الكلام وعدم الملاعبة يوجب كون الولد جاهلا
عبيا ... حتى يقضي ... وماء الرجل موجب للمحبة منها ومنه
ومن أراد ذلك فلا ينزع حتى يعلق نفسها وتعارفتا لها وتطلب التزام
ومفارقة ذلك أن يكثر ملاعبتها وعدم تزيينه وحكه ذكره في شفرتيها وإذا أراد
تكون ذكرا فليأمرها بالنوم على شقها الأيمن عند فراغه والأنثى العكس وابتداءه
بنومها مستلقية على ظهرها وغيره ولا ينبغي أن يهمل الأذكار الشرعية في ذلك
كله كقوله عند الجماع بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا
وعند الفراغ في نفسه الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا الآية وشي
اختلف فيه ... أن زوجة ... ذكر ذلك المحبة ومن ذلك التفسير وجهه مع
وقيل الحشر موجب للفرقة ويقال ثلاثة يهرمن ... فتلك مناكحة العجوز
والنوم على الشبع ودخول الحمام على الشبع وينبغي أن تكون نفسه كنفسه بما
تنجع عليها ولا جامعها ومسح ثوبه إذ ليس من السنة وإذا بغضها شيئا عن
تمكينها منه فإن الحشيشة ... عند أهل العلم ...
ولا يكثر عليها حشو ولا يغفل حتى تتضرر حقها في ... وأحسن
ما ينبغي أن يكون معتبر المزاح ... في الجمعة ولا يبيت عريانا لغيرها ولا يكلفها
الأبيض ... منها ... فإن كلفها فلا ينزع ... وإن سئل
عنها فليلة الإفضاء بالمعروف والتسريح بالإحسان ولا يبيعها في عرض
متفق عليه ولا يمنعها من مباح غير مستبشع ولا يستعمل مطرب ولا
يطالع لها في مكاتبها بلا رجع عنه ويكلمها مع ... ويأمرها بالصلاة ويعرفها
ويعلمها من أمر دينها كالحيض والغسل وحقوق الزوجية وإقامة السنة

الزوج

وذكر الشيخ العلماء في هذا الباب فليطالعه من أراده من كتاب المدخل لابن الحاج فإنه شفى
به ويستعين عليها بما يقرأ عليها عند دخوله عليها إذا جاء نصر الله والفتح ويستفتح
دعائه الله في كل صباح ومساء وإذا خاف عليها العين عشية أو غيرها وضع يده
على رأسها ثم قال يا رب سبعا ثم يقول اللهم ... فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين وإن الله
عنده ... فإن كان أغنى ... الفاتحة سبعا وسورة القدر خمسا
وعشر مرة في ... ثم يحوطها بماء الحبة الذي قرأ فيه ... ثلاثة
أيام على الريق فإن لم يعلمه فليكل المرء إلى الله فيما أصابه بقدرته للجليل ومن
له زوجات تعين عليه العدل بينهن إلا فيما لا يملكه والله الموفق والجوارح
المطلقة أربعة أكل الحرام ... والميتة والدم ولحم الخنزير أي نوع كان
ومنه جماع الأم وأكل العادل ... بالباطل ومنه ما يوخذ على المباحة والفرح واللهو
بل كل شيء لا غرض له يشتغل به في عالم الجسم وأكل الربا والسحت ومن أكل مال
يكسبه غير بيع فابين إن كان غصبا أو تعديا أو سرقة أو خيانة أو غلولا أو غير
ذلك وجاء في الحديث من أكل الحلال أطاع الله أحب أم كره ومن أكل الحرام عصى الله
أحب أم لا وقال الشيخ ابن الحاج والزهري وقال بعض الصوفية كل ما شئت فمثله
تعمل والعجب من شيء كان على دينه فيتعين على المرء طلب الحلال ومعرفة أحكام
البيع والإجارة والمزارعة والصرفة وتمييز الشبهة فأما البيع ففرائضه أربع أشياء
علمها البائع السلعة ومعرفة قدر الثمن والمثمون وصفته وكونه مما يباح التعامل
به وله وحث كل من المتبايعين ما يجب في البيع وأما الإجارة ففرائضها
أربعة العلم بقدر العمل والأجرة والنصح في ذلك كله وكون ذلك مما يباح التعاقد فيه
وأما المزارعة ففرائضها أربعة كونها بنص الثابت وسلامة المعقود من جهة التضرب
والمكافأة عليها بما أمر والتي ... من التهمة في حق الأجير والمعطي وأما الصرفة
ففرائضها أربعة ... وحصول الأجر ...
تضرب المعطي والتسلم على قبول السائل وتسجيل المعطي ومن كان الأجر منها
طاعة على ما ... من إحسانه على برنبه والفوائد المشتملة يتعين أن نخر

الشبهة تعارض الحلال والحرام فيه والأصح منها ما نشأ عن تخليط رجح منه
فيه ما يقتضي حليته وشك في مبيح فتصير جوازه ما لا يدري أقاتله الجارح أو الغرق
في تحريم الحرام وما علم حله وشك في محرمه بعلامة فيسل لا حرم ولا كره يستحب الور
ع وشك بلا علامة وسوسة وما الم الغالب عليه مثل غلبة الظن كمثل غلة ولم يوجد
فيه غير متعلق بتصرفات إلا أن يكون بها أثر غيره ولزم الحرام حرم كان إن
اشتبها قال [illegible] رعي حرم الرزق [illegible] الحل بعلامة عمل عليها ومن اختلط حرام
متعين بحلال كمن كان بعشرة ميتات وزوجته بعشر نسوة حرم وغير متعين
بغير متعين كأموال زماننا لا تحرم إلا بغلبته كأموال الظلمة وفيه نظر قاله التلاقي
ومتعين حلال بغير متعين حرام يحرم الجميع وعكسه حلال ويجب البحث عما علم
غالبا كونه حراما والأورع إن اشترى [illegible] حراما أن يستغفر لأنه إذا [illegible] وسوى
عن بطنه ومن اشتبه بما به حرام أخرج مثله منه ومن عنده أولى وجه الأخير
من الولاة للشيوخ ثم ومن [illegible] الحمل وعدم [illegible] عن الحق والأحكام اجماعا
ومن مثال الورع الخبز [illegible] ومن لا عنه إذ يذكر أن فيه إنفحة الميتة ولحم الخنزير
ولا يحرم بعدم الجزم بذلك ومنها أكل السمك لما علم من حال الصائد وأنهم لا يغسلون
المزبلة فيتحلل [illegible] في [illegible] أم [illegible] لا يمكن [illegible] عنه والقول [illegible]
[illegible] لا ينبغي أن يحمل عليه لما علم بالضرورة من أن ما دخل النار لا يخرج بالماء
بل إن كان الماء باردا زاده شدة ومنها أكل [illegible] النقانق للجهل بما يجعل فيها من الشرق
والحمص ومقرارما يرخلطه عند [illegible] وهو من [illegible] إذ ما فيها من اللحم مستقل
في الفقه ذكره ابن الحاج في مدخله وكان بعض الشيوخ يأخذ من صدقة الزكاة
ولا يأخذ من صدقة التطوع لأن الزكاة مال الله وكان بعضهم يأخذ التطوع ولا يأخذ الزكاة
لعدم التحقيق بشروطها وكل على مقرئ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الصدقة
لا تحل لغني ولا لذي مرة سوي وقال عليه الصلاة والسلام من سأل الناس تكثرا فإنما يسأل
جمرا ومن استعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله وقال المسألة كلها
كدوح إلا أن يسأل الرجل ذا سلطان وقال ما جاءك من غير مسألة ولا استشراف

تجس لخزية فإنما معور رزق بعثه الله إليك وقال من أخذ أموال الناس يريد إتلافها
أتلفه الله ومن أخذها يريد أداءها أداها الله عنه وقال اليد العليا خير من اليد السفلى
والبدء بمن تعول وقد يكفي باللقمة والتمرة ويضيع من يقوت وقال لأن يأخذ أحدكم حبله
فيحتطب خير من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه قال العلماء ومن وجد كفاية عن الحلال
فإنه لا يأكل الشبهة ولا يتجاوز الحلال يكفي عن الشبهة إلا على القادر وهو
بأدر على الاكتساب والشبع من الحلال من أكل شرقية من الحرام وقال سفيان
الشبع إن غني وكثرة وقال كل ما شئت ولا تشرب واجمع رأي بعضهم على
أن كثرة النوم من كثرة شرب الماء وقال عليه الصلاة والسلام حسب ابن آدم لقيمات
يقمن صلبه فإن كان ولا بد فثلث للطعام وثلث للماء وثلث للنفس وحد الجوع المحمود
أن يشتهي الخبز وحده والجوع المفرط أن يشتهي كل خبز وكثرة الشبع
تذهب الفطنة وتعمي القلب وتعين على المعاصي وقد قيل البطن إذا جاع شبع
سائر الجسد وإذا شبع جاع سائر الجسد والجوع المفرط مفسد للعقل مقيم للخيال
مفسد للخلق ويستحب الشبعة المستملة والحركة عند كل لقمة بل المشروع
الحرص على الطعام إلا أن يغلب على أحد حال فيسلم له وبعض على الجوع أن يترك الشخص
كل يوم يأكل من غير شبعه ولا شيء كمثله ثلاث مائة مرة وخمسين مرة والكتبة
إنه إذا كتب لصاحب الخمر هذا بعرف ويقيمه بلا عرف لأن الزرابي لم بنظر بعض
وكذا إذا سعي بهم من الفاكهة والحجام والله أعلم ويعز على الطعام المخوف منه
سوء كم في بيت ثلاث وعلى البحر إذا جيء من شبعها ورجعها سورة القدر وإذا عطش
على الصوم وإذا شرب الماء فليأكل لقمة ثم يجري على الماء بأهل بيت زمزم ثم يقول
السلام فإنه إذا شرب يعرفه إليك ولا يضره ومما يعالج به عطش العطاش إخراج إلي
جمر من تحت اللسان وبه يفتح الحرارة المتصنعة في الشفة إخراجا أرجح من بعض الأشياء
ومن قبيح العوائد المتأكدة بالأكل قبل الجماعة والزرقي عندهم وأهل الطعام فقد نوقش
أنه عادي على أكل وذكر أنه مستخدم من قوله الشيء وفيه المروءة وآداب الأكل
كثيرة فمن أراد ما بلغه الكمال كتاب آداب الأكل من الإحياء وفيه ملح وكم في

وءاداب لا تكاد توجد في غير ذلك والله أعلم. والمحارم القلبية أربعة: الرياء
وأصله الطمع ودواؤه الورع. والعجب وأصله الكبر ودواؤه رؤية المنة لله
تعالى وأنك لا تستحق شيئا إلا من حيث أنت. والبخل وأصله خوف الفقر ودواؤه العلم بأن
الرزق زائل وحالها حائل. والغضب وأصله رؤية حظ النفس ودواؤه النظر في
فضائحها بكرا ونقلا. ومن الكبر يتولد عدم الانطباع في الحق والافتخار والعلو والتر
فع على عباد الله واتباع الهوى وإنكار الحق إلى غير ذلك. ومن
خوف الفقر يتولد الحسد والشح والغضب والتعظيم والأنفة وأكل مال اليتيم
والربا وأكل المال بالباطل إلى غير ذلك من الآفات المتعلقة بالمال. ومن رؤية
النفس والشفقة عليها يتولد الحقد والكبر والحرص وطلب التشبع ودعوى الأم
وقد قال الله سبحانه سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق
وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار. وقال فيما يرويه عن نبيه صلى
الله عليه وسلم الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته
أي أسكنته. وقال عليه الصلاة والسلام برئ من الشح من قرى الضيف وأدى
الزكاة وأعطى في النائبة. وقال عليه الصلاة والسلام إذا حسدت فلا تبغ
وإذا تطيرت فامض وإذا ظننت فلا تحقق. وقال لمن استوصاه اختصر له في الوصية لا
تغضب. **والخواطر** أربعة: رباني ونفساني ثابتان وشيطاني وملكي
متماثلان مترددان. فالرباني غالبا بالخير في التوحيد الخالص ومعه برد وبالشر
عقوبة على ذنب عقوبة والخلاص منه بالالتجاء إلى الله تعالى. والنفساني بالخير مع علة
وعلى الغالب وأمر من الغوائل وبالشر لا يقف دون بلوغ الغاية. والشيطاني
يضعف بالذكر. والملكي يغري معه ومعه أدلة واضحة وورد في إنه إلخ
ولا يأمر الملكي بشر أبدا والشيطان من خلف القلب مختص به والملك
والملك على يمينه. ولا يميز الخواطر على الحقيقة إلا من علم ما يدخل خزانته وقد
قالوا من ترك شهوة لله ثم عاد إليها لم يبتل بها والله أكرم من أن يعذب قلبا ترك
شهوة لأجله. وقد قال الحسن من كانت ذنوبه في شهوته فارج له التوبة ومن

كانت

١٤٦

كانت ذنوبه في الكبر فلا ترج له توبة دليل ذلك آدم وإبليس. وقال عليه الصلاة
والسلام خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله
وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله.
وقال الحسن لما سأله علي كرم الله وجهه ما صلاح الدين فقال الورع وما فساده
قال الطمع. وقال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه كثرة الحرص والطمع تورث الغم
والجزع وقلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع. وأخلاق القلب كثيرة
وفيما ذكر كفاية. وفرائض الجوارح غير ما يشبه اعتقاد الإيمان
تجنب الكفر واعتقاد السنة وتجنب البدعة واعتقاد الطاعة وتجنب المعصية
نسأل الله العصمة بمنه وكرمه. والمحارم السمعية الصمم عن الأمر بالمعروف والحق
والنقل والمعرفة وزيادة ما لا يحل النظر فيه ولا استماعه وكتب ما لا يحل كتبه وإعانة
الظلمة والمشي للتوابين والسعي في كل المحرمات. والعزائم الرجعية ولبس ما لا
يحل لبسه كنعال الذهب والفضة والتحلي بهما إلى غير ذلك. ومن المحارم الشائعة
في البدن عقوق الوالدين بغض واغم الطا بالقلب وباللسان أن يقول لهما أف
لما يرونه من القبيح. وبالعين بالنظر إليهما شزرا وبالأذن سماع عيبهما وباليد ضربهما
ومجادلتهما وبالرجل الفرار عنهما فيما تعرضهما. وشم رائحة المرأة والصبي كالكلام لهما
وسماع الحديث عليهما. والشيخ والمعلم كالوالد والضرب وبالله التوفيق
وقد سئل ابن عمر عن رجل في مال أخيه شبهة ولم تطب نفسه أن يأكله فقال
يأكل وهو راض. وقال الحسن لرجل سأله عن أمه ومن تمنعه من صلاة العشاء في
الجماعة لا يسمع لها. قال شيخنا الغزوري وهذا إذا كان شفقة ورحمة أخوف
وأما السماع للغو فلأهل الملاهي فيهما المزامر ومنه في الأعمال ومن
الفقه في الدين والعلانية وإدامة الاستغفار حتى تمحى آثار المعصية من قلبه
ثم الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى ينشرح قلبه وإذا نور طارئة
حكم أهل العناية ويتم له ذلك كله بصحبة الصالحين والمشايخ المهتدين. ومن عسرت
عليه التوبة فليكثر من قول حسبي الله ونعم الوكيل فإنه إذا أحبه نحو الله ومن

عسر عليه فيها ذ نفسه فليكثر من قول حسبنا الله ونعم الوكيل ومن أراد الغلا
فليكثر من قراءة قل هو الله أحد وليقل كل يوم اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم
وأستغفرك لما لا أعلم ثلاثا صباحا ومساء ثلاثا وليذكر سيدنا مستغفرا ربه ابلا واتباع
السنة والصلاة في الجماعة عصمة من الانقلاب قال بعض العلماء ومن لم تفته
صلاة ... فخرج عنهم وأراد أن يرجع اليهم وليشتغل ... صلاة الغداة
واستنزل ... النبي صلى الله عليه وسلم ... أربعا على ... وأكثر
وأداء الفجر وبعد صلاة العصر خارجة عن الأصل ... بالتحقيق ... الله
يجعل له مخرجا والتوكل على الله والاعتماد عليه أساس كل خير والحزم مقتبس الغنى
ومنابع المنافع شيمة الفحول وشكر الله أساس الخيرات والصبر مفاتيحها والشكر
أن لا تعصي الله بنعمه والصبر حبس النفس على حكم الله ثم الشكر معرفة
بالقلب وثناء باللسان وتناول بالأركان وهو أبلغ في المستقيم أنه فعل عليه
الشكر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا
إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم وقال مولانا جل
قدرته وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم فالشاكرون يزيدهم ربهم والغافلون
... وكثر القبائح ... وتحقير النعم ... فلتكن
بالنواجذ وبالله التوفيق وأما اتباع السنة فهو العصمة من كل ضلال
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من
بعدي عضوا عليها بالنواجذ ومن السنة السواك ومواطنه أربعة عند كل صلاة
وأن يتوضأ وعند كل وضوء وإن لم يكن وعند القيام من النوم وفي كل حال يتغير فيه
الفم ومن السنة استعمال خصال الفطرة كحلق العانة ونتف الإبط إلى غير
ذلك ولا بأس بالسورة إلا أن تضيعه الذكر والدوام عليها أفضل من السنة ونزل له
حلق الجناحين وما يفعل من الشارب بعض رضي الله عنه من لم يكن فعل ذلك فلا بأس أن
النتف وفي الجنبة خطأ ينهى عنها ... ونتف الشيب منها وصبغها
ينبغي وتبيضها كذلك وكذا الله ... والأحاديث متعارضة

عند الشارح

عند الشارح ... العشاء ... قبل الفجر والعصر أولى عند الإبراد وصفة ... الإله
... أن يقرأ بسورة التيمن ... لكن ... الإمام ...
... الأيام التي جاء النهي فيها ... والسبع ونحوه ... أن يصيبه شيء
ما توعد عليه فيها ... بعض العلماء أن بعضهم احتجم يوم الأربعاء وفي
... يوم ... لما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام من احتجم يوم الأربعاء
... يوم الجمعة ... فلا يلومن إلا نفسه ... البعير ...
... النبي صلى الله عليه وسلم ... فشكى إليه فقال ألم يبلغك الحديث فقال
يا رسول الله لم يصح فقال أما يكفيك قال رسول الله فقال يا رسول الله أقرب إلى الله
... فلم يستنقف الله وقد قرأها ومن السنة ركوع الضحى وأقله ست وقيل
أقلها أربع وبعدها ركعتين وكره ابن المبارك أن يتنفل الصلاة بمثلها وقبل العصر
أربعا وبعد المغرب ركعتين ومن جوف الليل اثنتي عشرة ويوتر بواحدة أو بثلاث ويوتر بثلاث
يقرأ في الثلاث بالأعلى والكافرون والإخلاص والمعوذتين إن اكتفى بها والإخلاص والفجر يقرأ
الفجر بالكافرون والإخلاص فإن الدوام على ذلك أمان من وجع الأسنان وكان عليه
الصلاة والسلام يصوم الاثنين والخميس ومن ثلث الدهر مع رمضان وقال من
صام الدهر وليس أقل من ثلاث لم يفقه وقال أما أنا فأقوم وأنام وأصوم وأفطر وآتي النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني وكان فيما يقال من رغب عن سنتك
فليس من أمتك وكان عمله عليه الصلاة والسلام ديمة وقال أحب الأعمال
إلى الله ما دام عليه صاحبه وقال عليه الصلاة والسلام إن الدين يسر ولن يشاد
الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة يعني ذكر ما بعد
الصبح إلى طلوع الشمس والروحة يعني ذكر ما بعد العصر من الأصيل إلى الغروب و
شيء من الدلجة يعني آخر الليل وكان عليه الصلاة والسلام يكره القيام لسترة
شديدة حتى كانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك وشيمته عليه
الصلاة والسلام وقال صلى الله عليه وسلم من أحب أن يتمثل الناس له قياما فليتبوأ
مقعده من النار ومما عاش ... إلا رمضان وربما أفطر فيه يعني ... الشمس

وترغيب عليه الصلاة والسلام في صوم يوم عاشوراء وإكثار الصيام في شهر المحرم
وقال ما من أيام العمل فيهن أحب إلى الله من أيام العشر يعني عشر ذي الحجة قالوا ولا
الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم
يرجع من ذلك بشيء وقال من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر
وندب [illegible] وطلب [illegible] بعد يوم الفطر [illegible] فيشق على الناس
مع ما أجرت به الناس من تسميته سابع يوم العيد بعيد الأبرار [illegible] على ذلك
من يقوم [illegible] الكلام وغير [illegible] لا حاجة لمومن في [illegible] أذى الحرم [illegible]
ومن السنة التنفل في السفر قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما صلاة السفر ركعتان
من خالف السنة كفر يعني والله أعلم تهاونا بها واحتقارا لها بعد معرفتها
وكذا التفريق بين الشهر والوضوء عند تحرك منهما في محله إذ الأمر بهما من
واحد فكما وجب منزلة في محله وجب [illegible] في محله فوجب أن يكون اللوم
عيب التقصير بكل منهما على السواء والزهد في الدنيا أول كل خير [illegible]
من يتحرى الحلال ولا مداعبة الحال إنما الزهد أن يكون بما في يد الله أوثق منه بما في
يده وقال الحسن رضي الله عنه علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند
الوجود ووجود الراحة عند الفقد وأخلاق السنة وآدابها كثيرة فمن أراد
تحقيقها فليطالع في آخر كتاب في آداب الكسب من إحياء علوم الدين وأما
إكرام قرابته صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى قل لا أسألكم عليه
أجرا إلا المودة في القربى قال ابن عباس رضي الله عنه يعني أن تودوا قرابتي
وقال عمر [illegible] عبد الله بن [illegible] عنهم الحسن مثل [illegible] ثم تكرمهم
قال بعض العلماء رضي الله عنهم يعتقد أهل البيت أن الله تجاوز عن
جميع سيئاتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه بل بسابق عناية من الله لهم
فلا يحل لمسلم أن يشنأ ولا يستخف أعراض من شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس
عنه وما زال [illegible] من العلم والحرمة [illegible] الخ والوارد من الله تعالى
كالعرفي والحزن ونحو ذلك إذ هم من الحرمة ما ليس لغيرهم فإنهم نسبوا النبي وقد قال

تعلى

تعلى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله وقال تعالى النبي أولى بالمومنين
من أنفسهم فأما قوله تعالى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف ومن يقنت منكن
الآية نعم ومعنى [illegible] يقول [illegible] منه نعم [illegible] من الوعيد
المعلوم [illegible] الأسماء [illegible] على خلاف ذلك وما ترجم عليه
من الحدود والتغليظ [illegible] الله [illegible] كالعبد مع ابن [illegible] وقال
بعض العلماء إذا كان [illegible] بأولاد الصالحين [illegible] وكان أبو [illegible]
[illegible] بأولاد الأولياء إذا كان [illegible] كما [illegible] بأولاد الشهداء إذا كان
[illegible] أولاد الشهداء [illegible] بأولاد الصديقين إذا كان أولاد الصديقين كذلك
كما [illegible] بأولاد النبيين إذا كان أولاد النبيين كذلك [illegible] أولاد المسلمين
إذا كان أولاد المسلمين كذلك [illegible] عسوا أن [illegible] المسلمين وقد
قال عليه الصلاة والسلام من يرد هوان قريش أهانه الله وقال قدموا قريشا
ولا تقدموها وقال [illegible] وقال لا تسبوا
أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين والصواب
أن [illegible] فيما صنع من المعصية المومنين إلا أن [illegible] أنما فعل ذلك تهاونا
بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكفر وكذا الحجاج ولا التعجب لمن قال يكفر وقد قال ابن
سيرين رحمه الله [illegible] من الحجاج [illegible] الحجاج من الناس وقال بعض السلف
الله ينتقم من الناس بالحجاج ثم ينتقم للناس من الحجاج وما شجر بين الصحابة باجتهاد
[illegible] والأحق [illegible] الجنة رضي الله عنهم وأما الشفقة على أمته
فبتلافي أمور الضعفاء [illegible] من الكفايات كالجهاد والعلم وصلاة الجنازة ومنها
والقيام بالحرف المهمة التي بها نظام العالم [illegible] المتوكرة على الكفاية كما
للأذان والإمامة ونحو ذلك فإنها [illegible] ذلك بنية إعانة إخوانه المسلمين
أثيب ثواب من رفع المشقة عن [illegible] في الموضع الذي تعين ذلك عليه والنية إكسير
الأعمال تقلب أعيانها وتحقق حقائقها وأما شرح ذلك الكتاب الخ
[illegible] شرح [illegible] ثلاثة العلم بغريبه وما انبرم أحكامه من [illegible] وعدم التغيير

بالتحقق بن التقابس بعد اثبات أنه كما جاء النقل في كل مقام بحسبه فبالغ في أن
كلامه ومحو للنحاة والفقهاء وبالكره وهو لأصحاب المعاني وحرز ومن للجفاء ومطلع
ومقو للعلماء أهل الذوق والشهود وأما التفهم بما يحتويه فهو محتو على أمر ونهي
وخبر فالأمر وجوبي وندبي والنهي تحريمي وتنزيهي والخبر تعريفي وإعلامي فالتعريف
بما وقع فيه من التوحيد وما يوجب العقل وجوده إذ ليس للشرع في ذلك
إلا التعريف والإعلامي قسمان إعلام بما يوجب اتعاظا كأخبار الأمم السابقة
وما وقع لهم والمعجزات لأمته وما يوجب اعتقادا كأخبار نعيم الآخرة التي لا سبيل إلى
العيان فيها في هذه الدار فالأمر يقتضي اتباعه والنهي يطلب اجتنابه والخبر يقتضي
اعتقاده وأما تحسين تلاوته ففيما رتبه أشياء الأول الاكتفاء بالقدر المطلوب
المستحسن شرعا وهو كونه ختمه في أسبوع فيما يؤمر إلى شهر يرتغب به تحزيب
السلف فيقرأ في اليوم الأول ثلاث سور وفي الثاني خمسا وفي الثالث سبعا وفي الرابع تسعا
وفي الخامس إحدى عشرة وفي السادس ثلاث عشرة وفي السابع المفصل ولا بأس
أن يختم في اليوم نادرا أو يجعل ختمه في ثلاث إن قوي وفي الصلاة فلا أحسن الثالث
أن يجوده أداء ويحقق مخارج الحروف من غير تكلف ولا تجوز الرابع أن يكرر آية
عند تيقظ وقلبه عند آية يتشوق قلبه ما يقع من مواعظه وحكمه ويتحقق
بما حقائقه ولا ينتج له مثل الإمام إذا تمكن العلم بحكمته وجلا من آيه في قلبه حتى
كأنه يسمعه منه ويعرض نفسه على كل آية منه فإن كان عاملا بها شكر وإلا
استغفر الله وعزم فقد جاء رب قارئ والقرآن يلعنه ومن أراد من الألباب فليسهم من تلاوته
في القلوب والأحياء مستوفى ويعز على حفظ القرآن حفظ العلم وقال علي كرم
الله وجهه من قرأ كل ليلة عند النوم والهاكم الله وأجرى فقد يعقلون ثم يتعلم
القرآن من حفظه وقال عليه الصلاة والسلام مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل
المعقلة إن تعاهدها صاحبها أمسكها وإن لم يتعاهدها تفصمت واحدة بعد
واحدة حتى لا يبقى منها واحدة وقال عليه الصلاة والسلام تركت فيكم الثقلين
لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي وأنشد بعض الشعراء رحمه الله

خليلي

خليلي لا تعجل ولا تنس الدرسا • ولا تعبك نحو عامي بكلات النفس
ولا تترك التكرار فيما حفظته • فمن ترك التكرار لابد ينسى

وأما النصح عن أغراض المسلمين فأقله السكوت عنهم وعدم الذم لهم والإعلان
بالنكير على من يشتغل بذلك والرغبة لهم وإن كلهم فلأن يهدي الله بك رجلا
خير لك مما طلعت عليه الشمس وأعلاه فاسمع حقهم فيعرفه التعرض لجمع منهم
في مالهم أو عرضهم أو نحو سمع فلا تسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله وقال
عليه الصلاة والسلام انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقالوا يا رسول الله ننصره مظلوما
فكيف ننصره ظالما قال تأخذ على يده عند الظلم وتمنعه من الشكوى لمنع من جا
ضيمهم والجهاد دونهم بالحال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العام وأما طاعة
الأمراء فقال عمر رضي الله عنه لسويد بن غفلة يا سويد بن غفلة لعلك لا تلقاني
بعد اليوم فعليك بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا عن
ما إن شتمك فاصبر وإن ضربك فاصبر وإن حرمك فاصبر وإن أراد على
دينك فقل طاعة مني دمي دون ديني ولا تخرج يدك من طاعة ومن وصية جل
معظمها تضمنت الأحاديث المنتظمة وقد أوحى الله إلى بعض أنبيائه أنا الله
لا إله إلا أنا مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فلا تشتغلوا بسبهم
وادعوني أعطفهم عليكم وقال سفيان رضي الله عنه من دعا للظالم بالبقاء فقد
أحب أن يعصى الله في أرضه وقال عليه الصلاة والسلام ستكون أمراء
من ظلمهم وجورهم ... فقالوا أفلا نقاتلهم يا رسول الله قال لا ما صلوا إلا ما
صلوا قال العلماء رحمهم الله لأن الصلاة عنوان الإيمان فإذا تركوا الصلاة يعني
جاحدين لها وأم ... تبرككم والزكاة ولا طاعة لكافر ... في
والأب أولاده أحسن التعليم ... أمين ... فليتق الله عبد فيما
يليه من الأمور ولا يحكم ... فقد قال عليه الصلاة والسلام كلكم راع وكلكم
مسؤول عن رعيته الأمير راع في أهله ومسؤول عن رعيته والعبد راع في مال سيده
ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في مال زوجها ومسؤولة عن رعيتها فكلكم راع

وكلكم مسئول عن رعيته. وأما التصريح بالعلماء فيما نقلوه لا فيما قالوه بالعقل
اجماع دليله ونقيه بدينه وقد جاء العلماء ورثة الأنبياء وأمناء الرسل ما لم يميلوا
الى الدنيا ويداخلوا السلاطين فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم وعنه عليه الصلاة والسلام
إذا كان الكلام الى العالم أحب من الصمت فقد هلك وقال عمر رضي الله عنه في
وصيته وشاورهم في أمرك الذين يخشون الله تعالى ومما لا ينبغي أيضا للعالم الصالح
الأكل ونحوه شبهة تجري عند خوف الظلم ربما الحقها الى أن قبلا رجحه له
في الشرع وكذا لسر الا لكتاب الزنى او لغرابة وأما العلم [illegible] لمن في كل شيء
لا يقتضي العلم انكار انكر عليهم مع اعتقاد كمالهم انه لا يبعد ان يكون للولي الشطح
والشطوات والزلات واللمات اذ الأولياء المحفوظون والخلق يجوز معه الوقوع في
المعصية الا انه لا يجوز معه الاصرار عليها وقد سئل الجنيد رحمه الله تعالى
أيزني العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا قال ابن عطاء الله لتتأمل
لو قيل له أيتعلق بمحبة العارف بغير الله لقال في الرد كل ذلك على الخطأ إذ الأمر مجمع
على تحريمه ولا ينسلم عم الأوفيا لا صورة تباح بها من الأفعال وقد قال بعض العلماء
مآل الشطح في نحو المجذوب فإن بعقل التكليف فكيف تثبت له الولاية حتى
فتح الله بأن العقل ان فقد حقيقة الآدمية فلم حكم بتلك الحقيقة وأما
إذا فقد بالحالات الوهمية فلم حكمها وان كان التكليف ساقطا عن المجنون
لعدم عقل المعاشر التي يحتم بها خم الشر وشر الخير فكف والشر بعضهم

• فتبرؤا لك الاسم ان يعوا التشابه • كان الذي قد لا يكن عقلا يقينا •
• فسلم لهم في القوم امثل عناية • وحاملهم في الوضع لا يتعين •
• فإن كنت يا هذا ابن معه متمسكا • فتنفع بهم الله مع لا تتهم •

وقال عليه الصلاة والسلام ان لله عبادا ام نظر في احدهم نظرة تسعد سعادة لا
يشقى بعدها ابدا وفي حديث الذاكرين هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ولله
ما أحسن قول القائل مستغيثا بهم

• يا عباد الإله إني عليل • لا دوا من أجلكم يا عرب قوي •

• فانظروا بفضلكم وارحموا • واشفعوا فيه لله المثالي •
اللهم انا نتوسل اليك بهم فإنهم احبوك وما احبوك حتى احببتهم فبحبك اياهم
وصلوا الى حبك ونحن نسألك بحبهم فيك ان تعطينا منك بتيم لنا ذلك مع
العافية الشاملة التامة الكاملة حتى نلقاك يا ارحم الراحمين
قال مؤلفه شيخنا وسيدنا وقدوتنا الى الله تعالى الإمام العلم العارف المحقق
المربي أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي من اعمال مرينة فاس رحمه
الله تعالى عرف بزروق رضي الله عنه ونفعنا بعلومه وبركاته تذكرة
وحررته في المنتسخ منه بعد قوله قال مؤلفه وبعد فرغت الوصية المباركة
وسميتها بالنصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية في ثاني [illegible]
من جامع الأزهر بالقاهرة المحروسة سنة سبع وسبعين وثمانمائة وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي
الكريم وعلى آله وصحبه وسلم

• انتهى بحمد الله وصلى الله على سيدنا محمد الرضى •
• على بركاتها ننتفع ان شاء الله من أبناء •
• جنسه الحسن ابن الحاج علي الشابشي •
• وكان فراغي منها بعد العشاء •
• الأخيرة ليلة السبت الثانية •
• والعشرين من ربيع الأول عام •
• سبعة وثلاثين •
• ومائة وألف •

1137
هجرية